

كتاب النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم

تأليف الشيخ الامام والحافظ الهمام أحمد بن طغربك

رحمه الله ونفعنا



الحمد لله الذى انطق الجمادات * لسيد المخلوقات * محمد الاكرم *
صلى الله عليه وسلم * فسبح بكفه الحجر * ونطق له البعير والشجر
* فكم له من معجزات ظاهره * وفضائل باهية باهره * واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له * ولا ضد له ولا ند له * الذى فضل
هذا النبىّ عليه افضل الصلاة واشرف السلام * واظهر لامته
ببركته كرامات واضحة بين الخاص والعام * واشهد ان سيدنا
ومولانا محمدا عبده ورسوله * وصفيه وخليله * الذى اجتباه من
كافة خلقه وجعله لانبيائه اماما * وختم به المرسلين ختاما * صلى
الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وشيعته ووارثيه وحزبه الامجاد

الامجاد

الانجاد ما هتفت ورقاء الفصاحة على افنان فنون البلاغة فاخضل
نضر الاعواد * وسلم تسليما *(وبعد)* فهذا كتاب ناطق بوحدانيته
مظهر عجائب قدرته ذكرت فيه عجائب نطق الحيوانات التى
ليست بناطقة والجمادات الصامتة معجزة لانبيائه وكرامة لاوليائه
فهو تنبيه الغافلين وموعظة الجاهلين وعبرة المعتبرين وتذكرة
المتذكرين وترغيب المحسنين وترهيب المعتدين وغير ذلك من فنون
العلم وطرف الفوائد * جمعته من كتب صحيحة الاسناد * راجيا
من الله تعالى الجنة بمنه وكرمه فى يوم المعاد * ورتبته على اقسام
وابواب * مستعينا بالله الملك الوهاب * فاقول ومن الله القبول
(القسم الاول) فى نطق الحيوان وفيه تسعة ابواب (الباب الاول)
فى نطق بنى آدم وفيه اربعة فصول *(الباب الثانى)* فى نطق
الوحوش وفيه سبعة فصول *(الباب الثالث)* فى نطق الانعام
وفيه ثلاثة فصول *(الباب الرابع)* فى نطق ضروب من الدواب
وفيه ثلاثة فصول *(الباب الخامس)* فى نطق الحشرات وفيه
ثلاثة فصول *(الباب السادس)* فى نطق عالم الماء وفيه فصلان
(الباب السابع) فى نطق الشجر وفيه فصلان *(الباب الثامن)*
فى نطق النبات وفيه ثلاثة فصول *(الباب التاسع)* فى نطق الطير
وفيه فصلان *(القسم الثانى)* فى نطق الناطقين بعد الموت وهو
ثلاثة ابواب *(الباب الاول)* فى نطق الموتى من بنى آدم وفيه ستة
فصول *(الباب الثانى)* فى نطق ما نطق من الشاة التى سم فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم *(الباب الثالث)* فى نطق
الخشب وفيه ثلاثة فصول *(القسم الثالث)* فى نطق الجمادات
وهو سبعة ابواب *(الباب الاول)* فى نطق السحاب

 ﴿وسمت هذا الكتاب بالنطق المفهوم من اهل الصمت المعلوم﴾ والله المسؤل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وينفع به قارئه وسامعه وان ينفعنى به يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا بمنه وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿القسم الاول فى نطق الحيوان وهو تسعة أبواب﴾

﴿الباب الاول فى نطق بنى آدم وفيه أربعة فصول﴾

﴿الفصل الاول فى نطق الاجنة﴾ عن عبد الكريم الصاغانى عن ابن عمر قال ان عمران بن يعمر كان على موائد فرعون يصلحها فقام

على

على رأسه فتصدع عن المائدة الكبيرة فتلجلج موسى فى ظهر عمران
ونادى اباه وهو فى ظهره نطفة فقال يا أبت انطلق فانه قد اذن لى ربى
فى هذه الليلة ان اخرج من صلبك فسمع عمران كلام ابنه فولى ومر
على وجهه فرجع الى امرأته فوجدها طاهرة فواقعها فحملت
بموسى صلى الله عليه وسلم * وقال قتادة ان موسى عليه السلام
قال يارب اجعلنى من امة محمد عليه الصلاة والسلام فقال الله
تعالى ياموسى انك لن تدركهم ولكن تريد أن أسمعك كلامهم قال
نعم فناداهم الله تعالى يا امّة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم وارحام
أمّهاتهم لبيك اللهمّ لبيك فقال موسى يارب ما احسن اصوات
أمة محمد أسمعنى مرة اخرى فناداهم فاجابوه فقال الله تعالى يا امّة
محمد انى قد غفرت لكم قبل ان تذنبوا واستجبت لكم قبل ان تدعونى
واعطيتكم سؤلكم قبل ان تسألونى * وذكر أن راحيل أمّ يوسف
الصدّيق عليه الصلاة والسلام سمعت يوسف وهى حامل به يقول
فى بطنها انا المفقود المغيب عن وجه أبى زمانا ومورثه احزانا يدعى
لحزنه بالكظيم وأباع ببع العبيد وأقاسى الحبس والحديد فحارت
راحيل عند ما سمعت وبقيت باهتة تصغى الى الكلام فنظر
يعقوب الى حيرتها ودهشتها فسألها عن امرها فاخبرته فقال لها
اكتمى أمرك ولا تعلى به احدا * ولما حملت مريم بعيسى عليهما
السلام كان اوّل من علم بحملها ابن خالها يوسف النجار فقال لها
معرّضا يا مريم هل تنبت الارض زرعا من غير بذر قالت لا قال وهل
يكون ولد من غير فحل قالت نعم آدم من غير أب وأمّ قال صدقت ثم
قال ان هذا الولد الذى فى بطنك من اين قالت هذا هبة من ربى ومثله
كمثل آدم خلقه من تراب فنطق عيسى عليه الصلاة والسلام

من بطن امه وقال يا يوسف ما هذه الامثال التى تضربها الامى قم
فانطلق الى صلاتك واستغفر لذنبك مما وقع فى قلبك فقام يوسف
(وروى) عن ابن عباس ان جريجا كان شابا اديبا عالما متنزها فاقبل
على العبادة فى حداثته وترهب وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان
فى عبادته عشرين سنة ولم يدرك فى الرهبان مثله فى الزهد والعبادة
وكانت له ام ليست دونه فى العبادة والفضل فكانت راضية
بما يصنع ابنها وكانت تختلف اليه بالطعام والشراب فأتته ذات
ليلة وكانت شاتية ذات مطر وريح فدعته فأبطأ عليها حتى تبرمت
بمكانها فدعت عليه فقالت اقامك الله مقام المومسات ثم انصرفت
وانما كان كذلك لطفا من الله تعالى لاهل طاعته لما نالوا من الفجار
بما رموهم به من البهتان وكان الفساق ولعوا بالرهبان والاحبار
ولم يكن أحد أغيظ عندهم ولا أشد حنقا على جريج منهم
لاجتهاده وكانت امرأة بغية لا تمتنع من احد معروفة فى بنى
اسرائيل فأتى فجار القوم وسفهاؤهم وقالوا هل لك فى امر تفعلينه
ونعطيك حاجتك قالت وما هو قالوا تنطلقين الى دير جريج وكان
ذلك فى ليلة باردة فتقرعين عليه الباب فاذا قال لك ما حاجتك
فقولى انى امرأة ضعيفة وجئت من موضع كذا وكذا فادركنى
الليل والمطر واخاف الفتيان أمامى واحب ان تتقى الله فى امرى
وتأذن لى فادخل عليك فاكون فى ناحية من ديرك فاذا اصبحت
خرجت عنك فقالت أفعل فاعطوها على ذلك ثم انطلقوا بها الى الدير
فتفرقوا عنها وتركوها وحدها فقرعت الباب فقال جريج من هذا
قالت أنا امرأة ضعيفة مسكينة خرجت من موضعى اريد موضع
كذا وكذا وأدركنى الليل واحب أن تأذن لى فادخل ديرك قال لا

أنت امرأة خائنة قالت اتق الله فى أمرى فانى مقيمة ها هنا الليلتى فان حدث بى حادث لزمك ذلك فلما طال ذلك به وبها قالت يا جريج انى أخاف على نفسى الفساق أو أهلك برد افرق لها وخاف الله ففتح لها الباب فدخلت وهو يصلى وكانت امرأة حسناء جميلة ذات هيئة وجسم وحسن وجاء الشيطان فزينها له وعرضت المرأة نفسها عليه وقالت يا جريج ما كنت أظن أنى التى بمثل الذى القاك به أعرض عليك نفسى وأراك اهلا فقال جريج لكنى لا ارى نفسى لك أهلا وقام يصلى وعنده نويرة يصطلى بها أحيانا فجاءه الشيطان فزين له الفاحشة فقام وتهيأ لها فذكر المعاد وخاف الله تعالى فدنا من النار وأدخل فيها اصبعه ثم قال لنفسه اصبرى فلعمرى لئن صبرت لاوافقنك على ماتريدين فلما أحرقته النار انقطعت عنه الشهوة ثم اقبل على صلاته ثم اتاه الشيطان بمثله ففعل مثلها فلم تزل تلك حالته حتى أصبح فلما أصبح فتح الباب وقد أحاط بديره الناس والفساق فاخرجوا المرأة وقالوا لها اخبرينا خبرك قالت لهم هذه حالى وحال جريج منذ كذا وكذا وهذا الذى ترونه فى زهده وحاله خدعنى عن نفسى حتى أحملنى وهذه ايامى التى أضع فيها ما فى بطنى وقد تبرأ من ولده وأنكره وقد ترون أنى معه فى ديره وليس معنا أحد فجعلوا حبلا فى عنقه وانطلقوا به الى الملك فامر بصلبه وهكذا كانت سنتهم فى الرهبان اذا ترهب الرجل ثم أتى بالفجور لم يقبل منه الا القتل فبلغ ذلك أمه فجاءت فقالت يابنى قد علمت انك برىء وان الذى اصابك بدعوتى وكانت مجابة الدعوة معروفة فيهم بالصلاح يعرف لها ذلك ويعترفون بفضلها فدنت من الملك فقالت أيها الملك انا ام جريج فعرفها وقربها وعزاها فى ابنها فقالت ايها الملك

أنا أم جريج لا تعجل فان لي بينة وقاضيا يقضي بينهما فقال الملك من
شاهدك فقالت ادع المرأة فدعيت فقالت أم جريج للمرأة
المومسة ويحك قولي الحق قالت ما أقول الا حقا فوضعت أم جريج
يدها على بطن المرأة ثم دعت بدعوات ثم قالت اللهم انت شاهد
كل نجوى وعالم كل خفي ومطلع على كل سر وانت اذا شئت شيأ
تقول له كن فيكون لا يغادرك شيء ولا يعجزك ما تريد وأنت ناصر
أوليائك اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب والق الله في نفسها
أن تنادي ما في البطن فقالت يا صاحب البطن فاجابها حتى سمع
الناس لبيك لبيك قالت من ابوك قال فلان الراعي عبد بني
فلان فعجب الناس نخلص الله تبارك وتعالى جريجا * وقال ابو علي
ابن ابي موسى المعدل بدمشق كنت بمصر فقال لي أصحابنا يا ابا علي
ها هنا حكاية عجيبة قم بنا حتى نسمعها من أحمد بن طاهر القزاز قال
فجئنا اليه وسألناه ان يحكي لنا على حكاية أبي شعيب المقنع
فقال هذا رجل سوقي كيف احكي له هذه الحكاية فقيل له لا تحقره
واحكها له فقال نعم كان لنا بمصر بيت ضيافة فجاءنا فقير عليه خرقتان
يكنى بابي سليمان فقال الضيافة فقلت لابني امض معه الى البيت
فاقام عندنا تسعة ايام أكل فيها ثلاث اكلات كل ثلاث اكلة
فسألته المقام عندنا فابى وقال اريد الثغر فسألته ان لا يقطع
أخباره عني فغاب اثنتي عشرة سنة ثم قدم فقلت له ويحك ما كتبت
الي باخبارك فقال لم ابلغ الثغر وانما اجترت بالرملة فرأيت فيها شيخا
يقال له ابو شعيب مبتلى فأقمت عنده أخدمه سنة فوقع في نفسي
أي شيء كان أصل بلائه فلما دنوت منه ابتدأني قبل أن اسأله فقال
فيم سؤالك عما لا يعنيك فصبرت سنة أخرى ثم تقدمت اليه لاسأله

فقال

فقال لي في الثالثة لابد لك فقلت نعم ان رأيت فقال نعم بينا أنا أصلي
في الليل في محرابي بدالي من المحراب نور شعشعاني كادان يخطف
بصري فقلت اخسأ يا ملعون فان ربي عز وجل اعظم من أن يبرز
للخلق ثم بدالي في الثالثة نور اشد مما بدالي واقوى فقلت يا ملعون
لو برزت السموات والارض والعرش والكرسي لكان ربي
عز وجل اعز من أن يبرز للخلق قال ثم سمعت نداء ملكني من
المحراب يا اباشعيب يا اباشعيب فقلت لبيك لبيك لبيك قال اتحب
أن اقبضك من وقتك هذا أو اجازيك على مامضى لك وابتليك
ببلاء أرفعك به في عليين فسكت سكتة ثم قلت بلاءك بلاءك
بلاءك بلاءك فسقطت عيناي ويداي ورجلاي فكنت اخدمه
اثنتي عشرة سنة فقال لي في بعض الايام وعيناه كانهما سكرجتان
ترى ما ارى فقلت لا قال أفتسمع ما اسمع قلت لا قال ادن مني
فدنوت منه فسمعت اعضاءه يخاطب بعضها بعضا يقول العضو
لما يليه ابرز حتى ابرز فبرزت اعضاؤه كلها بين يديه صبة واحدة
تسبح وتقدس ولولا انه مات ماحدثتكم بهذا

الفصل الثاني في نطق الاطفال

روى أن ادريس عليه السلام ترك في الارض ولدا يقال له متوشلخ
فتزوج امرأة يقال لها منشاخا فولدت له لامك وكان يرجع الى قوة
وبطش وكان يضرب بيده الشجرة العظيمة فيقتلعها من اصلها وكان
على وجهه نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان يكتم اسمه عن قومه
قال فخرج ذات يوم الى البرية فاذا هو بامرأة في نهاية الحسن والجمال
وبين يديها غنم ترعاها قال فاعجب بها فسأل عنها وسألها عن نفسها
فقالت انا قينوس بنت اكيل بن عوميل ابن لامك بن قابيل بن آدم فقال

لها الك زوج فقالت لا قال كم سنك قالت مائة وثمانون سنة فقال اما
انه لو كنت بالغة لتزوجتك وكان البلوغ يومئذ الى استيفاء مائتى
سنة فقالت له من أنت فلم يقل لها من أولاد شيث للعداوة التى بين
أولاد شيث وبين أولاد قابيل ولكن قال انا من أولاد من لا يحل له
الحرام فقالت كان عندى انك تريد ان تفضحنى فاما اذا أردت
ان تتزوج بى فقد أتى علىّ مائتا سنة وعشرون سنة فانطلق الى أبي
واخطبنى منه قال فمضى وخطبها من ابيها وارغبه فى المال حتى تزوج
بها فولدت منه نوحا النبىّ عليه السلام ❊قال وهب❊ فلما كان
وقت ولادتها وضعت فى غار هنالك خوفا على نفسها وولدها من ملك
كان فى ذلك الوقت قال فلما وضعت هنالك واردت ان تنصرف نادت
وانوحاه فكلمها نوح عليه السلام وقال لا تخافى علىّ احدا يا اماه
فالذى خلقنى يحفظنى قال فانصرفت الى منزلها واقام نوح فى ذلك
الموضع أربعين يوما واحتملته الملائكة حتى وضعوه بين يدى امه
مزينا مكحولا قال ففرحت به واخذت فى تربيته * ولما تم لابراهيم عليه
السلام فى بطن امه تسعة اشهر سألت امه تارخ زوجها ان يدخلها
بيت الاصنام حتى تسألها تخفيف الولادة عليها فاذن لها فى ذلك
وتربص بها الى الليل خوفا عليها من الناس ان يعرفوا بحملها فلما دخلوا
على الاصنام تنكست الاصنام كرامة لابراهيم عليه السلام فخرجت
ام ابراهيم فزعة من بيت الاصنام فاذا هى بنمروذ فى قومه وبين يديه
الشموع والمشاعل فقال من هذه قالت انا زوج عبدك تارخ فاراد
أن يقول اقبضوا عليها فخرج على لسانه اتركوها فاقبلت تمر الى
منزلها وهى مذعورة فاخذها الطلق فى الطريق فاقبل اليها ملك
وقال لها لا تخافى وانهضى الى موضع كذا وكذا تضعى ما فى بطنك

قال

قال فتبعها حتى ادخلها فى الغار الذى ولد فيه ادريس ونوح عليهما
السلام ويقال لهذا الغار فى التوراة غار النور فاذا هى بفرش هنالك
وقناديل وآلات الولادة موضوعة نخافت من ذلك فنوديت ان
ادخلى الغار فانا ملائكة ربك جئناك لرعايتك كرامة لما فى بطنك
قال وخفف الله عز وجل عليها الطلق فولدته فى ليلة الجمعة ليلة
عاشوراء من شهر المحرم فلما فارق بطن امّه وسقط الى الارض
استوى على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الحمد لله
الذى هدانا لهذا فبلغ هذا الصوت المشارق والمغارب * ولما وقع
بقلب زليخا ما وقع بحب يوسف الصديق عليه السلام وأرادت
الاجتماع بيوسف أمرت أن يبنى لها مجلس فبنى لها كما أرادت
ووضعت مربعا من الرخام من بين احمر واصفر واسود وغير ذلك
وأمرت بحيطانه فبنوها كالمرآة صقالة من قضبان الذهب وجعلوا
سقفه من العاج والابنوس مرتفعة بأعمدة الذهب المرصع بالوان
الجوهر وفى هذا المجلس اساطين الصندل والعود وقد ضمخت
بالمسك والعنبر وفى هذا المجلس سرير من صفيح القوارير ومن
فوقه قبة من الذهب مرصعة بالجواهر وللمجلس أربعة ابواب
معمولة بصفائح الذهب وزينوها بالفرش الثمانية ووضعوا فى كل
زاوية من زوايا هذا المجلس مجمرة يفتت عودها فلما فرغت من ذلك
زينت نفسها وقعدت على سريرها وبعثت الى يوسف فدعته فاقبل
حتى وقف عليها وهو لا يعلم ما يراد به فلما دخل أخذت ابواب
المجلس من خارجه أى غلقت الابواب وفى المجلس قناديل معلقة
قد ضرب ضوءها على تلك الزينة فازدادت حسنا وشعاعا قال قتادة
قالت زليخا يا يوسف فنظر اليها مزينة فقال لها مالى أرى هذا

المجلس مزينا ولا أرى فيه العزيز قطفير فقالت زليخا ما اصنع به
وانت الحبيب وانا لك حبيبة وقالت هيت لك فعلم عند ذلك يوسف
مرادها فوقعت عليها الرعدة وكان يوسف يومئذ ابن خمسة عشر
سنة فقال يوسف معاذ الله ان ربي أحسن مثواي الآية يا زليخا
ذريني فاني ما خلقت لاعصي ربي ذريني فاني لا احب ان ادعى في
السماء زانيا ذريني فاني لا اصبر على عذاب الله ذريني فانه يكفيني
من الغم ما فعل بي اخوتي قال فكان يوسف يتكلم بذلك ويعقد
على تكته عقدة بعد عقدة حتى عقد سبع عقد قال فلم تزل تزين له
كلامها رجاء ان يلين لها ثم قالت يا يوسف ما احسن عينيك فقال
يوسف هما اول ما يبلى مني قالت فما أحسن صدغيك قال كاني بهما
قد تساقطا في التراب فقالت صورة وجهك قد أنحلت جسمي قال لها
يوسف عليه السلام الشيطان يغرك على ذلك قالت ما عليك
لو دنوت مني فقال اخاف أن يذهب نصيبي من الجنة فقالت ضع
يدك على صدري قال اخاف ان تغل يدي الى عنقي في النار قالت فاني
سترت عن الناس امري فاقرب مني قال فمن يسترني من الله رب
العالمين قال فعند ذلك وثبت زليخا ورمت بتاجها قال الله تعالى
ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه قيل لقد همت زليخا
بالمعصية وهم يوسف بطاعة ربه وقيل فيه تقديم لولا ان رأى
برهان ربه لقد همت به وهم بها وقيل هم بها كما همت به وكان
البرهان الذي رآه انه سمع صوتا من ورائه فلما التفت تصور له
يعقوب وهو عاض على يديه يقول الله تعالى كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين قال فلما نظر يوسف الى
البرهان بادر نحو الباب يقول الله تعالى واستبقا الباب يعني

قامت زليخا تعدو خلف يوسف حتى لحقته عند الباب فجذبت
قميصه اليها فقدته من دبر قال واذا العزيز قطفير قد اقبل وتحت
الجوارى عن الباب فذلك قوله تعالى وألفيا سيدها لدا الباب فلما
نظرت زليخا لطمت وجهها وقالت ايها العزيز هذا يوسف الامين
الذى اتخذناه ولدا دخل علىّ يراودنى عن نفسى فذلك قول الله
عز وجل اخبارا عنها ماجزاء من أراد بأهلك سوءا الا ان يسجن
أو عذاب أليم قال يوسف عليه السلام ايها العزيز هى راودتنى
عن نفسى وانى معها فى جهد منذ دخلت هذه الدار قال فهمّ العزيز
ان يضرب يوسف بسيف كان معه فانجاه الله منه حيث يقول
وشهد شاهد من اهلها قال ابن عباس كان فى المجلس صبى صغير
ابن شهرين وهو ابن دآية زليخا فتكلم باذن الله تعالى وقال يا قطفير
لا تعجل انى سمعت تمزيق الثوب ان كان قميصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت
وهو من الصادقين ثم لم ينطق الصبى حتى بلغ مبلغ النطق فلما رأى
قميصه قد من دبر سكن غيظه على يوسف واقبل عليها وقال انه من
كيدكن ان كيدكن عظيم أى من صنعتكن ثم اقبل على يوسف
وقال له يا يوسف أعرض عن هذا الحديث لا يسمعه الناس
فيعيرونى به ثم اقبل على زليخا وقال لها استغفرى لذنبك انك كنت
من الخاطئين قال وخرج العزيز من منزله واقبلت زليخا على يوسف
وقالت كيف فعلت فقال يوسف كيف برأنى الله بكلام الصبى
المولود (قال) عبد الله بن عباس لما وضعت ام موسى عليه السلام
موسى استوى قاعدا ونطق باذن الله عز وجل وقال يا امّاه لا تخافى
ان الله معنا وكانت تخاف عليه وكانت ام موسى اذا اخرجت من

منزلها لحاجة عمدت الى موسى فتضعه فى مهده ثم تضعه فى التنور وتغطى رأس التنور فاتفق انها فعلت ذلك يوما وخرجت لحاجة وكانت اخته قد عجنت عجينا وارادت أن تخبز فامرت بسجر ذلك التنور فسجرت من غير أن يعلم احد ان موسى فى التنور فاتفق ان هامان وقع فى قلبه ان الولد فى بيت عمران فجاء حتى كسر على داره بابها فقالت اخت موسى كيف يكون ههنا مولود وعمران محبوس عندكم قال فدخل هامان وجعل يفتش زوايا الدار حتى جاء الى التنور وهو مسجر فانصرف وعلم انه لا يكون فيه مولود ورجعت ام موسى فاذا هى بالاعوان والحرس يخرجون من دارها فكادت ان تزهق روحها من الغم واستعجلت حتى قالت لاخته هل نظر هامان الى ولدى فى التنور واسرعت حتى رأت التنور قد سجرت فلطمت وجهها وقالت ماينفعنى الحذر احرقتم ولدى قال فنادى موسى من جوف التنور لاتخافى علىّ يا امى فان الله منعنى من النار ولم تحرقنى فأدخلى يدك فى التنور وأخرجينى فان الله يصرف عنى حرها وعنك قال فاخرجته من التنور ولم تمسه النار فادخلته المهد ولما وضعته امه فى التابوت والقته فى بحر النيل حمله البحر وادخله الى دار فرعون فادخله الى حوض كان لبنات فرعون فى داره وكان لفرعون بنات بهن عاهات فكن يخرجن كل يوم ويلعبن فى الحوض فبينما هن كذلك اذ اقبل التابوت الى النهر وسمعن صوتا قائلا تطهرن ثم احملننى فمن حملنى اعطاه الله عافية فتطهرن وحملنه فعافاهن الله وشفاهن وادخلنه على آسية ففتحت التابوت فاذا موسى يتلألأ منه النور فقال يا آسية خذينى اليك فانى قرة عين لك وبلاء على فرعون فاخرجته آسية وقبلته بين عينيه

قال كعب ووهب كان لبنات فرعون ماشطة مؤمنة هي امرأة
حزقيل مؤمن آل فرعون وكانت اذا مشطت بناته يوضع لها كرسي
من ذهب وبيدها مشط من ذهب فبينما هي تمشط احدى بناته
اذ سقط من يدها المشط فقالت تعس من كفر بالله فقالت لها ابنة
فرعون انما تقولين تعس من كفر بأبي فقالت ومن ابوك انما قلت
من كفر باله موسى فقامت حتى دخلت على فرعون فاخبرته بذلك
قال فغضب فرعون وامر باحضارها فلما حضرت قال لها ما هذا
الذي بلغني عنك من قولك باله موسى فقالت صدقت وانا مؤمنة
بموسى وباله فاقض ما أنت قاض قال فامر باوتاد من حديد
وسطحت الماشطة على ظهرها وشدوا يديها ورجليها الى تلك
الاوتاد التي جعلوها في الارض ثم أمر فأتى باولادها فقدموا
الاكبر وقال للماشطة ان عدت والا قتلناك واولادك فابت ان
تكفر بعد ايمانها فذبحوا الاكبر من أولادها على صدرها فقالت
الحمد لله الذي رد روحه الى جنته فذبح الثاني فقالت مثل ذلك
ثم اتى بالاصغر وكان طفلا رضيعا فانطقه الله تعالى فقال يا اماه
لا ترجعي عن دين موسى فان عذاب فرعون يفنى وعذاب الله
لا يفنى ثم ذبح الطفل على صدرها ثم قال فرعون عليّ بالثور وكان قد
اتخذ ثورا من نحاس قوائمه من حديد وكان مجوفا وكان اذا غضب على
احد امر باحمائه بالنار ثم القي فيه من أراد قتله ثم أخذت الماشطة
ليطرحوها فيه فقالت يا عدوّ الله اجمع بيني وبين زوجي واولادي
حتى نلتقي جميعا في الجنة فطلب زوجها وكان قد هرب فطرحت
الماشطة واولادها في تلك التنور فاحترقت واولادها حتى صاروا
رمادا وعجل الله تعالى بارواحهم الى الجنة ﴿ولما ولد﴾ يونس بن متى

صلى الله عليه وسلم لم يكن لامه لبن يكفيه فكانت تأتى به الى الرعاة
وتسألهم اللبن وهم لا يجيبونها ويونس فى خلال ذلك يمص اصبعه
من الجوع فكانت تقول اللهم ان هذا هبتك فلا تهلكه هزالا
ولا جوعا وكانت المواشى تأتيه فتلقمه ضرعها فيمص حتى يروى
ويشبع وكان يقول اذا روى الحمد لله الذى سقانى وارواني وكان
يدهش من فصاحته اصغره فآمن به عند ذلك سبعون راعيا
يقولون آمنا بالذى اسقى هذا الغلام من هذه الاغنام وبقى على ذلك
حتى فطمته امه عن اللبن ﴿ولما قرب﴾ وقت ولادة مريم عيسى
عليه السلام خرجت فى جوف الليل من منزل زكريا حتى صارت
خارج بيت المقدس فاخذها الطلق فنظرت فى جوف الليل الى نخلة
يابسة قحلة فجلست عند أصلها فاخضرت النخلة من ساعتها وصار
لها سعف وخوص وتدلت بحملها بقدرة الله تعالى واجرى الله تعالى
من اصل تلك النخلة عينا من الماء واشتد بها الطلق فضربت بيدها
الى النخلة وهى تقول ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يعنى
لا تعرف ولا تذكر فناداها من تحتها يعنى من تحت النخلة الملك الذى
من قبل الله قال الضحاك كان جبريل وقال الحسن عيسى ابنها هو
الذى ناداها وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
فكلى من هذا الرطب واشربى من هذه العين وقرى عينا بهذا الولد
فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما يعنى صمتا
فلن اكلم اليوم انسيا وكان زكريا افتقد مريم فلم يرها فاغتم
ودعا ابن خالها يوسف وبعثه فى طلبها حتى نظر اليها تحت النخلة
فكلمها فلم تكلمه فتكلم عيسى عليه السلام فقال يا يوسف أبشر
وقر عينا وطب نفسا فان الله قد أخرجنى من ظلمة الارحام الى ضوء

الدنيا

الدنيا وسآتى بنى اسرائيل وادعوهم الى طاعة الله تعالى فانصرف
يوسف الى زكريا فاخبره بولادة مريم وقول عيسى له فازداد زكريا
غما من اجل مقالة الناس وقامت مريم من موضع ولادتها وحملت
عيسى على صدرها حتى اشرفت على بنى اسرائيل وزكريا جالس
معهم فلما نظروا اليها والى عيسى فى حجرها بكوا وقالوا يا مريم لقد
جئت شيئا فريا يعنى عظيما لا يعرف منك ولا من أهل بيتك يا اخت
هارون ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا أى فاجرة فمن
اين هذا الولد فأشارت أن كلموه فضربوا بايديهم على جباههم تعجبا
فقالوا لها كيف نكلم من كان فى المهد صبيا أى فى الحجر صبيا
فعند ذلك نظر عيسى اليهم وتنحنح وقال انى عبد الله آتانى الكتاب
يعنى كتاب النبيين وجعلنى نبيا يعنى بعد الخروج من بطنها
وجعلنى مباركا يعنى معلما نفاعا اينما كنت من بلاد الله تعالى
وأوصانى بالصلاة يعنى بتمام النعم لوقتها والزكاة مادمت حيا وبرا
بوالدتى يعنى لطيفا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا الجبار الذى يقبل
على الغضب والشقى العاصى لربه ثم قال والسلام على يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا فلما سمع احبار بنى اسرائيل ذلك من
عيسى عليه السلام علموا ان لا اب له وان الله خلقه كما خلق آدم
فقال زكريا الحمد لله الذى برأنا بكلام عيسى من فساق
بنى اسرائيل * ولما برأ الله تعالى جريجا بكلام الجنين حين سألته
أم جريج من أبوه فقال فلان الراعى عبد بنى فلان كما قدمناه
فى الفصل الاول فى نطق الاجنة قال ابن عباس فانطلقت المرأة
فوضعت بعد ثالثة قال الفساق ومن كان رأيه من الاحبار
والرهبان مثل رأى هؤلاء من جلساء الملك ما سمعنا شيئا فتكلم

الناس من مصدق ومكذب وخاضوا فيه وكانت أم جريج مرضية
فيهم فاتت الملك فقالت أيها الملك ان الذي انطق الصبي في بطن امه
قادر على ان ينطقه خارجا من بطن امه وقد كذب الناس بما رأوا ومن
العبرة فاحب ان تجمع لي المرتابين وتدعو هذه المرأة ففعل الملك وجيء
بالمرأة ومعها صبيها في خرقة فقالت أيها الغلام ابن من أنت فانطق
الله تبارك وتعالى لسانه فقال اخبرتك وانا مخبرك انا ابن فلان الراعي
عبد بني فلان فتكلم مرتين مرة في بطن امه ومرة وهو طفل
(وروى) عن عطاء عن ابن عباس أنه قال كان بنجران ملك من
ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل في الفترة قبل النبي
صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال
للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما
اسمه عبد الله بن الساحر يعلمه السحر فكره الغلام ذلك ولم يجد
بدا من طاعة الملك وطاعة ابيه فجعل يختلف الى الساحر وكان
في طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فقعد الغلام وسمع
كلامه فاعجبه ذلك فكان يأتي المعلم بطيئا فيضربه المعلم ويقول له
لم ابطأت فشكا الغلام ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا أتيت
المعلم فقل حبسني ابي واذا أتيت اباك فقل حبسني المعلم وكان في تلك
البلاد حية عظيمة قد قطعت الطريق عن الناس فمر بها الغلام
فرماها بحجر وقال اللهم ان كان أمر هذا الراهب احب اليك من
أمر الساحر فاقتلها فلما رماها قتلها فاتى الراهب فاخبره فقال
الراهب أنت قتلتها قال نعم قال ان لك لشأنا وقد بلغ أمرك ما أرى
وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تذكرني فكان الغلام يبرئ الاكمه
والابرص ويشفي الناس وكان للملك ابن عم مكفوف البصر فسمع

الغلام

الغلام بقتل الحية فجاءه مع قائد فقال له أنت قتلت الحية قال لا قال فمن قتلها قال الله تعالى قال فمن الله قال رب السموات والارض ورب المشرق والمغرب ورب القمر والليل والنهار والدنيا والآخرة قال فان كنت صادقا فادع ربك يرد علي بصري فقال الغلام أرايت ان رد الله عليك بصرك اتؤمن بالله قال نعم فقال اللهم ان كان صادقا فاردد عليه بصره قال فرجع الى منزله بلا قائد ثم دخل الى الملك فلما رآه تعجب منه وقال من صنع بك هذا قال الله قال ومن الله قال رب السموات والارض وقص عليه القصة فقال الملك علي بالغلام فلما حضر عنده قال له الملك يا غلام قد بلغ من سحرك هذا قال اني لا اشفي أحدا ولكن انما يشفي الله تعالى فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب فلما جيء بالراهب قال له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضعه في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بابن عم الملك فقيل له ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار وشقه مثل ذلك ثم قال للغلام ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه وقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الى ذروة الجبل فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به في الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف الجبل فسقطوا وهلكوا وجاء الغلام يمشي الى الملك فقال له ما فعل باصحابك فقال كفانيهم الله فاغاظ الملك ذلك فدفعه الى نفر من أصحابه وقال اذهبوا به في قرقورة وغرقوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة وغرقوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك فقال كفانيهم الله فقال الملك اقتلوه بالسيف فضربوه فانقلب السيف عنه وفشا خبره في الارض فعرفه الناس وعظموه وعلموا انه في أصحابه على الحق فقال الغلام للملك

الناس من مصدق ومكذب وخاضوا فيه وكانت أم جريج مرضية
فيهم فاتت الملك فقالت أيها الملك ان الذى انطق الصبى فى بطن امه
قادر على ان ينطقه خارجا من بطن امه وقد كذب الناس بما رأوا ومن
العبرة فاحب ان يجمع لى المرتابين وتدعو هذه المرأة ففعل الملك وجيء
بالمرأة ومعها صبيها فى خرقة فقالت أيها الغلام ابن من أنت فانطق
الله تبارك وتعالى لسانه فقال اخبرتك وانا مخبرك انا ابن فلان الراعى
عبد بنى فلان فتكلم مرتين مرة فى بطن امه ومرة وهو طفل
(وروى) عن عطاء عن ابن عباس أنه قال كان بنجران ملك من
ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل فى الفترة قبل النبى
صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان له ساحر حاذق فلما كبر قال
للملك انى قد كبرت فابعث الى غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما
اسمه عبد الله بن الساحر يعلمه السحر فكره الغلام ذلك ولم يجد
بدا من طاعة الملك وطاعة ابيه فجعل يختلف الى الساحر وكان
فى طريقه راهب حسن القراءة حسن الصوت فقعد الغلام وسمع
كلامه فاعجبه ذلك فكان يأتى المعلم بطيا فيضربه المعلم ويقول له
لم ابطأت فشكا الغلام ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا أتيت
المعلم فقل حبسنى ابى واذا أتيت اباك فقل حبسنى المعلم وكان فى تلك
البلاد حية عظيمة قد قطعت الطريق عن الناس فمر بها الغلام
فرماها بحجر وقال اللهم ان كان أمر هذا الراهب احب اليك من
أمر الساحر فاقتلها فلما رماها قتلها فاتى الراهب فاخبره فقال
الراهب أنت قتلتها قال نعم قال ان لك لشأنا وقد بلغ أمرك ما أرى
وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تذكرنى فكان الغلام يبرئ الاكمه
والابرص ويشفى الناس وكان للملك ابن عم مكفوف البصر فسمع

الغلام بقتل الحية فجاءه مع قائد فقال له أنت قتلت الحية قال لا قال
فمن قتلها قال الله تعالى قال فمن الله قال رب السموات والارض
ورب المشرق والمغرب ورب القمر والليل والنهار والدنيا والآخرة
قال فان كنت صادقا فادع ربك يردّ عليّ بصري فقال الغلام أرايت
ان ردّ الله عليك بصرك اتؤمن بالله قال نعم فقال اللهمّ ان كان صادقا
فاردد عليه بصره قال فرجع الى منزله بلا قائد ثم دخل الى الملك فلما رآه
تعجب منه وقال من صنع بك هذا قال الله قال ومن الله قال رب
السموات والارض وقص عليه القصة فقال الملك عليّ بالغلام فلما
حضر عنده قال له الملك ياغلام قد بلغ من سحرك هذا قال انى لا اشفى
أحدا ولكن انما يشفى الله تعالى فلم يزل يعذبه حتى دله على الراهب
فلما جيء بالراهب قال له ارجع عن دينك فأبى فدعا بالمنشار فوضعه
فى مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بابن عم الملك فقيل له
ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار وشقه مثل ذلك ثم قال للغلام
ارجع عن دينك فأبى فدفعه الى نفر من أصحابه وقال اذهبوا به الى
جبل كذا وكذا فاصعدوا به الى ذروة الجبل فان رجع عن دينه والا
فاطرحوه فذهبوا به فى الجبل فقال اللهمّ اكفنيهم بما شئت فرجف
الجبل فسقطوا وهلكوا وجاء الغلام يمشى الى الملك فقال له مافعل
باصحابك فقال كفانيهم الله فاغاظ الملك ذلك فدفعه الى نفر من
أصحابه وقال اذهبوا به فى قرقورة وغرقوه فذهبوا به فقال اللهمّ
اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة وغرقوا وجاء يمشى الى
الملك فقال له الملك مافعل أصحابك فقال كفانيهم الله فقال الملك
اقتلوه بالسيف فضربوه فانقلب السيف عنه وفشا خبره فى الارض
فعرفه الله وعظموه وعلموا انه فى أصحابه على الحق فقال الغلام للملك

انك لاتقدر على قتلى الا ان تفعل ما آمرك قال وما هو قال تجمع أهل
مملكتك وأنت على سريرك فتصلبني على جذع ثم ترميني بسهم
وتقول بسم الله رب الغلام فاصابه فى صدغه فوضع يده عليه ومات
فقال الناس لا اله الا اله عبد الله بن السامر ولا دين الا دينه فلما آمن
الناس برب الغلام قيل للملك قد والله نزل بك ما كنت تحذر فغضب
الملك واغلق ابواب المدينة وأخذ أفواه السكك وخد أخدودا
وملاه نارا ثم عرض الناس عليه رجلا رجلا فمن رجع عن الاسلام
تركه ومن لم يرجع القاه فى الاخدود فاحرقه وكانت امرأة قد
أسلمت فيمن اسلم ولها أولاد ثلاثة احدهم رضيع فقال لها الملك
أترجعين عن دينك والا القيتك وأولادك فى النار فابت فاخذوا
ابنها الاكبر فالقى فى النار ثم قال ارجعى فابت فاخذ ابنها الاوسط
فالقى فى النار ثم اخذ الصغير وقال لها ارجعى فهمت بالرجوع فقال
الصبى ازاضع ياماه لا ترجعى عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس
عليك فالقى الصبى فى النار وامه على أثره * وفى الحديث فى رواية
محمد بن سيرين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ان امرأة
كان معها صبى ترضعه اذ مر بها شاب جميل ذو شارة فقالت اللهم
اجعل ابنى مثل هذا فقال الصبى اللهم لا تجعلنى مثله قال محمد قال
أبو هريرة فانى انظر الى النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يحمل
الغلام وهو يرضع ثم مرت بها أيضا امرأة ذكروا انها سرقت وزنت
وعوقبت فقالت اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه فقال اللهم اجعلنى
مثلها فقالت له امه فى ذلك فقال ان الراكب جبار من الجبابرة وان
هذه قيل انها زنت ولم تزن وقيل سرقت ولم تسرق وهى تقول
حسبى الله * وعن معرض بن عبد الله بن معيقيب عن أبيه عن جده

معيقيب قال دخلت دارا بمكة ورأيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت منه عجبا جاءه رجل بصبي يوم ولد قد لف بخرقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع * وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا بين أصحابه فاجتازت عليه امرأة مشركة شديدة البغض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حاملة طفلا لها عمره شهران فوقفت بازائه عليه الصلاة والسلام وقابلت وجهه المبارك وكلحت في وجهه المبارك صلى الله عليه وسلم فنادى الطفل بلسان طلق السلام عليك يا محمد بن عبد الله السلام عليك يا حبيب الله فانكرت الام ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أدراك أني رسول الله وأني محمد بن عبد الله كيف شهدت بنبوّتي واعترفت برسالتي ولم تشاهد آياتي ولم تدرك مبلغ العقلاء فترى معجزاتي فقال يا محمد ان نيران شريعتك قد احرقت الحجب بيني وبينك وانوار نبوّتك قد بصرتني بحقيقة مرتبتك يا محمد من عرفك فانما عرفك بك وأنا عرفتك بالله أعلمني الله على لسان الروح الامين أنك محمد بن عبد الله رسول الله رب العالمين فقال جبريل وكان قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سله من الروح الامين فقال الامين رسول رب العالمين قال أيها الطفل وأين هو قال قائم عندك لايراه أحد من أصحابك غيري قال يا غلام وما اسمك قال ان امي سمتني عبد العزى وانا كافر به فسمني أنت يا رسول الله قال أنت عبد الله قال يا رسول الله ادع الله فانه يستجيب لك أن يجعلني من خدامك في الجنة فقال جبريل

يارسول الله ادع الله فانه يستجيب لك قد عاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الطفل سعد والله من آمن بك وشقى والله من تخلف وكفر بك ثم شهق وخرّ ميتا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضج المسلمون بالتكبير والتسبيح والتهايل والبكاء فلما رأت أمّ الطفل ذلك بكت وقالت بأبي أنت وأمي يارسول الله عليك السلام فقد كنت شديدة البغض لك سريعة الى تكذيبك قبيحة القول فيك والآن فلا أثر بعد عين وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أنك رسول الله واحسرتاه على ماتصرّم من عمرى فى غير متابعتك وتقضى زمانى ولم اظفر فيه بخدمتك فقال صلى الله عليه وسلم والذى أفهمك ماراَيت وألهمك حتى اهتديت لكأنى أنظر الى كفنك وحنوطك مع الملائكة فقالت أحسن الله بشراك يارسول الله أماأنا الآن فلا أبالى بالموت وقد حظيت بشرف متابعتك ثم انصرفت نحو منزلها فماتت فى الطريق قبل ان تصل الى منزلها فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وعلى ولدها ومشى خلفها على رؤس اصابع رجليه الى أن دفنها فقيل له فى ذلك فقال من كثرة ازدحام الملائكة خلف جنازتهما لم أجد موضعا لقدمى *(وروينا)* عن قابلة الشيخ أبى الحسن بن محمد بن سهل الدينورى أنها قالت ليلة ولد أبو الحسن الدينورى لما وقع الى الارض قال لا اله الا الله محمد رسول الله نغمة عقلها كل من فى البيت * ولما طلب نمرود من ابراهيم آية كان فى آخر دار نمرود جارية واقفة وفى حجرها طفلة صغيرة لنمرود وهى ترضع فوثبت تلك الصبية من حجر أمّها فوقفت بين يدى نمرود وقالت يا أبت ماتنتظر وهذا ابراهيم نبىّ الله قد جاءك بالحق فاتبعه ثم أقبلت الصبية على ابراهيم فشهدت ان الله

تعالى الاله المعبود وان ابراهيم رسول الله فأمر بها نمرود فقطعت قطعا

الفصل الثالث فى نطق الخرسان

عن ابن عباس أن أمّ موسى لما رأت الحاح فرعون فى طلب الاولاد خافت على ابنها فقذف الله فى نفسها ان اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم * قال ابن عباس فى هذه الآية اقذفيه فى اليم يعنى البحر وهو النيل فليلقه اليمّ بالساحل يأخذه عدوّلى وعدوّله يقول الله عزوجل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوّا وحزنا على نسائهم اذ جعل أزواجهنّ وأبناءهنّ خولا لبنى اسرائيل كما كان بنو اسرائيل للقبط فانطلقت أمّ موسى الى رجل نجار من أهل مصر من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت فكرهت ان تكذب فقالت ابن لى احبسه فيه قال ولم قالت أخشى كيد فرعون فاشترت منه التابوت وحملته فانطلقت به فانطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بأمر أمّ موسى والتابوت فلما هم بالكلام أمسك الله عزوجل لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشير بيده فلم تدر الامناء ما يقول فلما اعياهم أمره قال كبيرهم اطردوا هذا المصاب فضربوه وطردوه فلما انتهى النجار الى موضعه ردّ الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الذباحين ليخبرهم فأخذ الله تعالى لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شيأ فضربوه وأخرجوه من عندهم لا يبصر شيأ فوقع فى واد يهوى فيه حيران فجعل لله عزوجل عليه ان ردّ الله تعالى عليه لسانه وبصره ان لا يدل عليه وأن يكون معه يحفظه حيث ما كان فعلم الله تبارك وتعالى منه

الصدق فردّ عليه لسانه وبصره فخرّ لله ساجدا فقال يارب دلني على
هذا العبد الصالح فدله الله تبارك وتعالى عليه فخرج من الوادي
وآمن به وصدقه وعلم ان ذلك من الله تعالى * قال وهب اتى عيسى
عليه السلام قرية فبات عند عجوز وكان لتلك العجوز ابن اعمى اصم
ابكم فلما اصبح عيسى نظر الى الغلام فابصر باذن الله فناداه فلم يجبه
فلما رآه بتلك الحالة أمرّ بيده على بصر الغلام فابصر باذن الله ثم تفل
فى فيه فتكلم باذن الله تعالى ثم تفل فى اذنيه فسمع ثم أخذ بيده وقال
قم باذن الله تعالى فقام كان لم يكن به شئ وهو ينادي لا اله الا الله وان
عيسى روح الله ففرحت العجوز واسلمت وقالت ياولدي كيف
علمت انه عيسى فقال ياام والله ما وضع يده على عرق من عروقى
الا وذلك العرق ينطق ويقول لا اله الا الله وان عيسى روح الله
وكلمته * ولما عاش جرجيس بعد موته فى المرة الثانية التى سنذكرها
فى موضعها بعد فى هذا الكتاب ورأى الملك داديه ملك الموصل
ومن كان معه ذلك أجمعوا رأيهم على أن يعذبوا جرجيس بالجوع
وادخلوه فى بيت عجوز فقيرة وكان بيتها متنحيا عن القرية ولها ابن اصم
اعمى اخرس مقعد وفى بيتها دعامة يابسة تحمل عليها خشب البيت
فلما أدركه الجوع قال للعجوز اما عندك من طعام فأقسمت ما لها
عهد بالطعام منذ ايام وانما كنت اسأل الناس بابني هذا
فيرحمونني لما يرون من زمانتي وسأخرج فاطلب لك شيأ قال لها
حدثيني هل تعرفين الله قالت نعم قال فاياه تعبدين قالت لا قال
اما انك لو عبدتيه لاغناك عن الناس وشفى لك ابنك قالت كيف
يغنيني ولم يغنك وأنت تزعم انك وليه ام كيف يشفي ابني ولم يصرف
عنك العذاب قال جرجيس اما قولك كيف يغنيني ولم يغنك فهل

تعلمين انى منذ كنت فى ايدى هؤلاء القوم كان لى طعام أو شراب
قالت لا قال واما قولك كيف يشفى ابنى ولم يصرف عنك العذاب
فهل تعلمين ان أحدا عذب بمثل ماعذبت به فبقى بقائى أو صبر
صبرى ولولا دفاع الله عنى وعافيته لقد كانوا قتلونى اول ماعذبونى
فوقع ذلك فى قلبها وخرجت تطلب له شيأ فاقبل جرجيس على الدعاء
فما لبث ان اخضرت الدعامة اليابسة وأنبتت من كل فاكهة تؤكل
وتعرف حتى كان مما أنبتت اللبان والفستق وسوى ذلك من الثمار
الرطبة وخرج للدعامة فرع من فوق البيت اظل البيت وما حوله
فلما رجعت العجوز نظرت الى ماحدث فى بيتها قالت آمنت بالله
الذى لا اله الا هو الذى اطعمك من بيت الجوع والمسغبة واعزك فى
بيت الذل والمسكنة فادع هذا الرب العظيم يشف لى ابنى قال أدنيه
منى قال فدنت به منه فتفل فى عينيه فابصر بهما ثم تفل فى اذنيه فسمع
ثم تركه قالت العجوز أطلق لسانه ورجليه يرحمك الله قال أخريه
فان لذلك يوما عظيما فنظر الملك ذات يوم فرأى شجرة لم ير مثلها
فقال لاصحابه انى أرى فى قريتنا شجرة أنكرها قالوا تلك شجرة لم ير
مثلها أنبتها ذلك الساحر يعنون جرجيس واستغنت العجوز
وشفى لها ابنها قال فهلا أعلمتمونى بذلك قالوا رأينا شأنه اهمك
وأحزنك فكرهنا ان نزيدك على ما بك فامر بالبيت ليهدم والشجرة
لتقطع فلما رأى ذلك جرجيس دعا الله فردها كما كانت ودعا
الملك جرجيس فقتله القتلة الثانية وسنذكرها فى موضعها من هذا
الكتاب ولما رجع جرجيس الى الملك بعد القتلة الثالثة قال له
ياجرجيس هل تجيبنى الى امر لك فيه فرج ولى ولولا أن يقول الناس
انك قهرتنى لآمنت بك واتبعتك ولكن هل لك ان تسجد لا فاون

سجدة واحدة ثم اصنع ماتحب وافلون هو اسم صنم الملك داديه فلما
سمع جرجيس كلامه طمع فى هلاك صنمه وعاهده فقال اين كان هذا
الرأى منذ سبع سنين قال الملك لاتثريب قد يغضب الرجل على
ولده واخيه فان تسعفنى بالذى سألتك عوضتك من كل جهد
اصابك فرحا وعافية وسرورا * قال جرجيس نعم قال الملك فعزمت
عليك ان تظل يومك عندى ولاتبت ليلتك الا على فراشى فانى
مخليه لك لكى يعلم الناس انى قد آثرتك على نفسى فظل يومه فى بيته
فلما كان الليل قام يصلى ويقرأ الزبور بصوت حزين موجع تقشعر
منه الجلود وتذرف منه العيون فسمعت امرأة الملك قراءته فاذا هى
تسمع شيأ لم تسمع السامعون مثله فاقبلت من مضجعها حتى وقفت
خلف جرجيس وهى تبكى ببكائه فالتفت اليها فقال مايبكيك ايتها
المرأة من شئ عرفته فآمنت به قالت ماعرفت ولا آمنت ولكن
ابكانى حسن صوتك وحكمة كلامك الذى لايشبه كلام البشر قال
فكيف لو عرفت هذا الرب لكان اهيب فى صدرك واخوف لك
قالت فقصه علىّ ياسيدى فانشأ يحدثها عن ملكوت السموات
والارض وعن الجنة وما أعد الله لاوليائه وعن النار وما أعد الله
فيها لاعدائه وضرب لها الامثال فآمنت وكتمت ايمانها فلما أصبح
جرجيس غدوا به الى بيت الاصنام واتبعه الناس ولم يتخلف عنه
احد لينظروا ماهو صانع وشاع أمره فى الناس انه قد تابع الملك
وقيل للعجوز الذى كان فى بيتها جرجيس قد فتن بعدك واصغى الى
الدنيا فاقبلت نحوه وقد حملت ابنها على عاتقها وهى تبكى وتقول
باعلى صوتها ويحك ياجرجيس بعد ان احيا الله تعالى لك الموتى
وشفى لك المرضى وبعد ان اطعمك الثمار الرطبة من العيدان

اليابسة وبعد اذ قطعت واحرقت وبعد اذ ايدك الله بملائكته
واعزك بنصره وكلمك بوحيه نكصت على عقبيك واصغيت الى الدنيا
فمن يأمن الفتنة بعدك فلما انتهوا به الى بيت الاصنام التفت جرجيس
الى ابن العجوز فدعاه فاطلق الله لسانه ورجليه فقال له جرجيس
اذهب الى هذه الاصنام فادعها الى فقال الغلام كيف اقول
ولم انطق قط قال قل لها يعزم عليكم جرجيس بالله الذى لا اله الا هو
الذى خلقكم الا اجبتم فلما قال الغلام ما أمره به أقبلت الاصنام
تدرج نحوه وكانت على كراسى من ذهب فنزلت عنها فمشت اليه فلما
انتهت اليه ركض جرجيس الارض برجله ركضة خسفت
بالاصنام وكان ابليس فى جوف افلون كبير الاصنام فلما احس
بالخسف خرج منه هاربا فلم يدخل فى جوف صنم بعدها مخافة
الخسف فأخذ جرجيس بناصية ابليس وقال له ايها الملعون
ما رغبتك فى هلاك الناس وأنت وجنودك تصيرون الى جهنم قال
لو خيرت بين ما أظلت السماء واشرقت عليه الشمس وبين فتنة
آدم ولو طرفة عين لاخترت فتنته طرفة عين الم تعلم ان الله أمرنى
وامر الملائكة بالسجود لابيك آدم فسجد الملائكة وقال لى اسجد
فقلت لا أسجد لهذا الذى خلق من طين وانا خلقت من نار فتركه قال
الملك لجرجيس ليس هذا الذى وعدتنى اهلكتنى وآلهتى قال له
جرجيس ويلك تسمى الهامن لم يقدر على أن يمتنع منى وانا عبد
ضعيف قالت امرأة الملك التى آمنت بالله اسمعوا منى ا كلمكم قالوا
نعم قالت والله ان البهائم لتفكر وتعتبر وهى بهائم فكيف بكم
ايها الناس وأنتم تسمعون وتعقلون وما تنتظر ايها الملك بنفسك
وأصحابك الآن تنشق الارض بكم فتهلكون كما هلكت أصنامكم

قال لها الملك ويحك ما اسرع ما اغواك هذا الساحر فى ليلة واحدة وانا منذ سنين اقاسيه واكابده فما ظفرمنى بشئ قالت ماترى كيف يظفره الله بك أى عدو الله وأيست من الحياة وقالت اين اصنامك التى كنت تعبدها ويلك ماتزداد الا غرة بالله وجرأة عليه فغضب فامر بها فعلقت بشعرها وحمل عليها امشاط الحديد حتى سقط لحمها وتقطعت عروقها ونشبت الامشاط فى عظامها وسال مخها فلما اشتد عليها العذاب قالت ياجرجيس أدع الله أن يخفف عنى قال ارفعى بصرك فوقك فلما نظرت ضحكت وفرحت فقال لها ما يضحكك قالت ملكان فوق رأسى معهما حلتان من حلل الجنة وتاجان من تيجان الجنة ينتظران روحى فاذا خرجت كسياها الحلل وزيناها بالتاجين وصعدا بها الى الله تبارك وتعالى فلما قبضت أقبل جرجيس على الدعاء فقال اللهم انك ابتليتنى بهذا البلاء لتعطينى به منازل الشهداء ومرافقة الانبياء وهذه الساعة آخر ساعة من ساعات الدنيا وهذا اليوم آخر ايامى من الدنيا واليوم الذى وعدتنى فيه الراحة من بلاء الدنيا والافضاء منها الى جنتك ورحمتك اللهم انى اسئلك ان لا تقبض روحى ولا ازول من مقامى هذا حتى تنزل بهذه القرية الظالم اهلها وباهلها المتكبرين الجبارين من نقمتك وسطوتك وغضبك ماتقربه عينى وتفلج به حجتى عاجلا اللهم فلا يدعوك عبد من عبادك بعدى فى كرب أوغم فيذكرنى ويسألك الا استجبت له اللهم اجعل ما اصابنى فيك عبرة لاهل البلاد وقصتى لاهل الدنيا فلما فرغ من دعائه امطر الله عليهم نارا من السماء فلما أحسوا بالحريق بادروا اليه فقتلوه بالسيوف وصبر ليكرمه الله بالقتلة الرابعة فلما احترقت القرية بجميع مافيها ارسل الله تبارك

وتعالى

وتعالى مالكا فجعل عاليها سافلها فابث يخرج من تحتها دخان منتن لا يشمه احد الا سقم منه سقما شديدا اسقاما مختلفة لا يشبه بعضها بعضا فكان جميع من آمن به ثلاثة وثلاثين الف رجل وتسعمائة وتسعين امرأة وامرأة الملك آخرهم رحمة الله عليهم أجمعين المؤمنين والمؤمنات وصلى الله على سيدنا محمد سيد السادات وآله وصحبه أجمعين *(روى)* عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي قد شب ولم يتكلم قط فقال له النبي من أنا فقال أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت امرأة من خثعم الى النبي صلى الله عليه وسلم بصبي لها لم يتكلم في اوان الكلام فأخذ عليه الصلاة والسلام ماء فتمضمض وغسل يديه واعطاها اياه وأمرها بسقيها الصبي ففعلت فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وتكلم * عن أبي الحسن احمد بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن البهلول التنوخي رحمه الله قال كان بباب الشام من الجانب الغربي من بغداد رجل مشهور بالزهد والعبادة يقال له لبيب العابد لا يعرف الا بهذا وكان الناس ينتابونه وكان صديقا لابي فحدثني لبيب قال كنت مملوكا روميا لبعض الجند فرباني وعلمني العمل بالسلاح فصرت رجلا ومات مولاي بعد ان اعتقني فتوصلت الى ان جعلت رزقه لي وتزوجت بسيدتي زوجة مولاي وقد علم الله تعالى انني لم أرد بذلك الا صيانتها واقمت بذلك مدة ثم اتفق يوما اني رأيت حية داخلة الى جحرها فامسكت ذنبها لا قتلها فانثنت علي فنهشت يدي فشلت ومضى علي زمان طويل فشلت يدي الاخرى بلا سبب اعرفه ثم جفت رجلاي ثم عميت ثم خرست فكنت على هذه الحالة ملقى سنة كاملة لم تبق جارحة صحيحة في الا سمعي أسمع به

ما اكره وانا طريح على ظهري ولا اقدر على كلام ولا ايماء ولا حركة اسقى وانا ريان واترك وانا عطشان واطعم وانا شبعان واترك وانا جائع فلما كان بعد سنة دخلت امرأة الى زوجتي فقالت كيف ابو علي لبيب فقالت لها زوجتي ها هو لا حي فيرجى ولا ميت فيبلى فاقلقني ذلك وآلم قلبي الما شديدا وبكيت وضجيت الى الله تعالى في سري بالدعاء وكنت في جميع تلك العلل لا أجد الما في جسمي فلما كان في بقية ذلك اليوم ضرب علىّ جسدي ضربا شديدا كاد أن يقتلني ولم ازل على ذلك الى ان دخل الليل وانتصف فسكن الالم قليلا ثم نمت فما احسست الا وقد انبهت وقت السحر واحدى يدىّ على صدري وقد كانت طول هذه السنة مطروحة على الفراش لا تنشال ثم وقع في قلبي ان أتعاطى تحريكها فحركتها فتحركت ففرحت فرحا شديدا وقوى طمعي في تفضل الله عز وجل بالعافية فحركت الاخرى فتحركت فقبضت احدى رجلىّ فانقبضت فرددتها فرجعت وفعلت مثل ذلك بالاخرى فرمت الانقلاب من غير أن يقلبني احد كما كان يفعل بي فانقلبت بنفسي فجلست ورمت القيام فامكنني فقمت فنزلت عن السرير الذي كنت مطروحا عليه وكان في بيت من الدار فمشيت ألتمس الحائط في الظلمة لانه لم يكن هنالك سراج الى ان وقفت على الباب وانا لا اطمع في بصري فخرجت من البيت الى صحن الدار فرأيت السماء والكواكب تزهر فكدت اموت فرحا وانطلق لساني بان قلت يا قديم الاحسان لك الحمد ثم صحت بزوجتي فقالت ابو علي فقلت الساعة صرت ابو علي أسرجي فاسرجت فقلت ائتيني بمقراض فجاءت به فقصصت شاربا كان لي على زيّ الجند فقالت زوجتي ما تصنع الساعة تعيبك رفقاؤك

فقلت

فقلت بعد هذا لا أخدم الا ربي فانطلقت الى خدمة الله عز وجل وخرجت من الدار وطلقت الزوجة ولزمت خدمة ربي قال أبو الحسن وخبر لبيب هذا مشهور وكانت هذه الحكاية تسمى يا قديم الاحسان لك الحمد لكونها صارت عادته يقولها في حشو كلامه وكان يقال انه مجاب الدعوة فقلت له ان الناس يقولون انك رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامك فمسح بيده عليك فبرئت فقال ما كان لعافيتي سبب الا ما عرفتك وذكر عن بعض الخطباء أنه قال لامني الناس في تطويل الخطبة على منبر بخارا فهممت بأن أقصرها فقلت لا اقدر ان احذف شيأ من المواعظ ولكن احذف شيأ من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما صعدت المنبر على هذه العزيمة اعتقل لساني فلم أقدر أتكلم بشئ فعقدت النية فيما بيني وبين الله تعالى وقلت لا أقصر بعد هذا في حق النبي صلى الله عليه وسلم فلما علم الله عز وجل صدق نيتي اطلق لساني بمنه وكرمه

الفصل الرابع في نطق الممسوخ

روى أن سليمان عليه السلام بينما هو قاعد مع بلقيس ذات يوم اذ قال لها يا بلقيس أكل اهل سبأ ونواحيها كانوا في طاعتك قالت نعم يا نبي الله الا واديا عن يمين أرض سبأ وهو واد طويل عريض لا يعرف حده فيه قنوات وأشجار غير أنه غلبت عليه القردة وازاحوا عنه سكانه وهم بالكثرة بحيث لا يحصى عددهم وانهم على سنة اليهود يشترون ويبيعون في كل يوم الا يوم السبت فانهم لا يبيعون ولا يشترون فيه قال فبعث سليمان عليه السلام عند ذلك العقاب الى ذلك الوادى ليأتيه بخبره وأمر القردة التي فيه وأمره أن يسرع في العود قبل أن يفارق سليمان مجلسه فطار

العقاب وارتفع في الهواء حتى اشرف على ذلك الوادي وقنواته واشجاره والخيرات التي فيه وكثرة تلك القردة فطار ثم عاد الى سليمان فانقض عليه وأخبره بجميع ذلك قال سليمان علي بقبة القوارير فاتي بها فامر الريح فحملته مع نفر من بني اسرائيل حتى وقف على الوادي فامر ببساطه فحطه الريح على شفير الوادي فلما نظرت القردة الى سليمان قال بعضهم لبعض هذا نبي الله سليمان الذي سمعنا به انه قد خضعت له جميع الخلائق فقال بعضهم تعالوا نبادر اليه في طاعته ربما يقرنا في هذا الوادي ولا تخالفوه فانه يقركم في كل موضع فيه ذل ومهانة فاجتمعوا واسرعوا الى سليمان ونزلوا عليه وقالوا يا نبي الله انا من اليهود الذين اعتدوا في السبت فمسخوا قردة ونحن من نسلهم وكانت المعصية مشئومة علينا فمن رآنا فلا يعصي ربه فانا يا نبي الله معشر القردة على دين موسى نستعمل السبت وسائر أحكام التوراة وانا قد طردنا من اماكننا وسكنا ههنا في هذا الوادي وانا قد سمعنا من آبائنا واجدادنا انك نبي الله وابن خليفته وانه يسخر لك الجن والانس والحيوانات كلها ويعلمك منطق الطير ويسخر لك الرياح ويمنحك الله خاتم العز ويوفق على يديك بناء بيت المقدس فان رأيت ان تقرنا في هذا الوادي ولا تصرفنا عنه فقال لهم سليمان ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ثم كتب لهم سجلا على لوح من نحاس وجعله في عنق كبيرهم ليتوارثوه ولا يتعرض لهم في أوديتهم متعرض ثم انصرف عنه سليمان صلى الله عليه وعلى نبينا محمد وسائر الانبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم أجمعين

﴿الباب الثاني في نطق الوحوش وفيه سبعة فصول﴾

الفصل الاول فى نطق الاسود

روى انه لما بعث الله تعالى صالحا رسولا الى ثمود اتاهم فدعاهم الى عبادة الله تعالى ونهاهم عن عبادة الاصنام واخبرهم انه رسول الله اليهم فكذبوه وقالوا له ان كنت صادقا فى نبوّتك فادع بعض سباع الوحوش حتى تشهد لك بما تقول ثم نؤمن بك وبربك قال فرفع صالح صوته وقال أيتها السباع الضارية ان كنت رسولا الى ثمود فاسرعوا الىّ فاقبل اليه أسد عظيم كانه ثور وهو يقول لبيك ياصالح ووقف خاضعا يبصبص بذنبه بين يديه فقال واحد من الكفار انظروا الى هذا السحر العظيم قال فزأر الاسد على القوم وصاح صيحة فانهزموا وهاموا باجمعهم على وجوههم حتى دخلوا بيوتهم واغلقوا أبوابهم وقالوا ياصالح ردّ عنا الاسد حتى ننظر فى أمرك فأمره أن ينصرف فانصرف * ولما خرج اخوة يوسف الصديق ومعهم اخوهم الصديق حين أراد واقتله بينما هم سائرون اذا هم بسبع قد وقف لهم فى الطريق فناداهم بلسان طلق يابنى يعقوب لئن قتلتم اخاكم لا بهابكم بعد ذلك سبع ولا شئ ابدا وسلطها الله عليكم فلم يزدادوا الا غيظا * عن وهب لما قيل لفرعون ان مولود ايولد فى هذا العام اسمه موسى بن عمران وكان عمران مع فرعون ليلا ونهارا لا يفارقه ساعة قيل لعمران اذا رأيت نجم كذا يلقى شعاعه على وجهك فانطلق الى أهلك فاودعها الوديعة التى فى ظهرك وكان عمران لاينام الليل يراقب النجوم وكان فرعون قد أوقد حول عسكره نيرانا عظيمة لاتطفأ فبينما عمران قائم يراقب النجوم اذ سطع نجم موسى عليه السلام من قبل الطور ووقع شعاعه على وجه عمران فمرّ عمران يتخطى الصفوف وقد ألقى الله عليهم

النوم حتى انتهى الى الاسود فوضعت أعناقها وقالت يا عمران مرّ في حفظ الله فرّ عمران الى الماء وتطهر ومرّ الى أهله فواقعها فلما فرغ هتف به هاتف قائلا ارجع الى عسكر فرعون وكانت ليلة عاشوراء ليلة الجمعة فلما أصبح غدا المنجمون الى فرعون وقالوا يا الهنا حمل بالمولود هذه الليلة قال فرعون كيف وقد جمعت بني اسرائيل على العسكر فلا يخرج منهم احد الى امرأته وحول عسكري الف اسد ضاري قالوا لا ندري * ولما اتى على عيسى ايام قلائل بعد مولده وخاف زكريا على مريم وعيسى من ملك بني اسرائيل ارسل مريم وعيسى مع ابن خالها يوسف النجار الى بلاد مصر وزودهم واعطاهم اتانا كانت له فخرجوا من بيت المقدس ليلا وجعلوا يسيرون من بلد الى بلد حتى رأى يوسف أسدا واقفا على قارعة الطريق ففزعوا منه فقال عيسى قدموني الى هذا الاسد ولا تقربوه أنتم فلما صار بين يديه قال عيسى للاسد يا أيها الوحش ما وقوفك على قارعة الطريق فقال الاسد لثور يمر علىّ لا بد لى منه فقال عيسى ان هذا الثور لقوم مساكين ليس لهم سواه ولكن انطلق الى برية كذا فانك تجد جملا ميتا فكله واترك هذا الثور لاصحابه فمضى الاسد نحو الجمل الميت فاكله * وروى عن على رضى الله عنه انه قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم ضجت جبال الدنيا حتى كنا نسمع دويها فقالوا سحر محمد الجبال فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن موقن يقرؤها الا سبحت معه الجبال الا أنه لا يسمع قال وسكنت الرياح عند نزولها وهاجت البحور ورمت بامواجها واصغت البهائم بآذانها ورجمت الشياطين من السماء ونادى روح القدس من الهواء معاشر الناس ما قعودكم

وقد بعث الله تعالى اليكم نبيا من ولد لؤى بن غالب يقال له محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال على
وابن عباس فسمع صوته شاب من ثقيف فقام وساق عشرة من الابل
نحو مكة يريد النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فى دينه وعلى أن يبيع
الابل وينفقها على أهل الاسلام فلما دخل مكة اذا هو بجماعة من
سادات قريش مجتمعين فى مجلس لهم فدنا منهم فقال افيكم محمد
فوثب أبو جهل فى وجهه فقال ما الذى تقول يا غلام قال الذى تسمع
قال وما محمد قال النبى الذى بعث اليكم قال ما بعث الينا نبى من
الذى قال لك انه بعث فينا نبى قال الغلام كنا ذات ليلة قعودا
اذ سمعنا صوتا من الجو يا معاشر الناس ما قعودكم وقد بعث الله
عز وجل اليكم نبيا من ولد لؤى بن غالب يقال له محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال أبو جهل يا غلام
ما بعث الينا نبى وانما ذاك صوت شيطان استهزأ بكم قال الغلام
فارنى أنت وجه محمد بن عبد الله حتى اراه قال وما تصنع به فانه
رجل مجنون مصروع فاذا فرغ من صرعه سحر واذا فرغ من سحره
كذب قال الغلام اظن بينك وبين محمد خشونة فهل يقول له أحد
مثل مقالتك قال نعم شيخ قريش وأقبل به حتى أوقفه بين يدى
الوليد بن المغيرة المخزومى وقال له يا غلام سل عن محمد قال الغلام
يا شيخ ما تقول فى محمد قال وما اقول اقول انه ساحر يفرق بين
الناس فقال الغلام عمك يشهد قال أبو جهل يشهد لى عمه وأخذ
بيده وانطلق به حتى أوقفه بين يدى أبى لهب عبد العزى بن عبد
المطلب فقال للغلام هذا الشيخ هو عم محمد فسله قال الغلام يا شيخ
الى م يدعو ابن أخيك محمد قال يدعو الى الزور والبهتان يريد

تعطيل اللات والعزى قال الغلام ضل سعيي وذهبت أيامي واعييت
نفسي فمن يشتري مني هذه النوق حتى أنصرف قال أبو جهل انا
اشتري منك فبكم تبيعها قال بمائتي دينار قال أبو جهل اشهدكم معشر
قريش انى قد اشتريت هذه النوق من هذا الغلام بمائتي دينار
وانا ازيده عشرة دنانير قال الغلام ولم تزيدني قال انى أريد أن أشترط
عليك شرطا قال وما شرطك قال على انك لا تأتي محمدا ولا تصير اليه
ولا تسمع كلامه قال وما عليك ان اتيت محمدا فسمعت كلامه قال
أتخوف عليك وأنت غلام حديث السن أن يخدعك بسحره فلما
سمع الغلام ذلك علم أن بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم عداوة
وسأل عنه فارشد اليه فوجده راكعا وقد وقع نور وجهه على شراك
نعله فلما رفع رأسه من الركوع عاد ذلك النور الى وجهه فقال
الغلام ما هو بوجه ساحر ولا كذاب ولقد أعطيت عشرة يا محمد
والله ما أنت الا صادق واطال النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة
فانصرف الغلام راجعا يريد النوق وقد أمر أبو جهل أن تنحى النوق
الى وراء الصفا فجاء الغلام فلم يجد النوق في موضعها فقال يا قوم
ما فعلت النوق قالوا لا علم لنا أليس قد اشتراها منك شيخنا أبو الحكم
فاذهب اليه فانه في خوخته يعنون في منظرته فقال يا قوم ما فعلت
قالوا بلى قد بعت ابلك منه فاذهب اليه فخذ حقك منه فاقبل الغلام
وناداه يا أبا الحكم فاشرف عليه فقال له ما تشاء يا غلام قال اما ان
تعطيني حقي أو ترد على نوقي قال هيهات ما لك عندي مال ولا نوق
قال كيف قال لانك قد نقضت الشرط قال الغلام ما بعتك على
الشرط وقد كذبت والله في أمر محمد ما محمد بساحر ولا كذاب بل
هو صادق فغضب أبو جهل ابن هشام غضبا شديدا حتى تزايد غيظه

وحلف وقال واللات والعزى لا اعطيك شيأ ابدا بعد ما صرت الى
دين محمد فانظر الآن ما يغنيك محمد واهله فرجع الغلام باكيا وهو
ينادي يا معشر الناس أرأيتم ظالما اظلم من شيخكم هذا لما عرف انى
قد دخلت فى دين محمد وصدقته جحد حقي وانكر معرفتي وحلف
باللات والعزى انه لا يعطيني حقا ابدا فقال له عبد الله بن الزبعرى
استهزاء به يا غلام اصغ الى باذنك حتى اقول لك فيها كلمتين لا يعلمهما
أحد انطلق الى محمد واخبره بالقصة واسئله فانه ان مشى معك محمد
تقض حاجتك ويستخرج لك حقك قال الغلام أتسخربي وكيف
يكون ذلك وهو عدوه قال ويحك يا غلام اقبل قولى وانطلق فان
لمحمد هيبة فانطلق الغلام حتى دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فلما
أن بصر به أوجز فى صلاته وانفتل وجعل الغلام يهابه ولا يتكلم
ولا يقول شيأ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام أتطلب
أحدا قال نعم جئتك فى احد قال ادن مني فدنا وهو يرتعد وينتفض
فرقا من هيبته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا ترتعد انما أنا نبي
الرحمة يا غلام سمعتم صوتا من السماء وقائلا يقول ما قعودكم وقد
بعث الله اليكم نبيا من ولد لؤى بن غالب يقال له محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قال الغلام حدثني صوت
من كان ذلك قال صوت روح القدس جبريل عليه السلام امين
رب العالمين يا غلام اتحب أن اقول لك ما قال لك عبد الله
ابن الزبعرى فى اذنك قال نعم حدثني قال قال لك انطلق الى محمد فانه
ان اقبل معك قضى أبو جهل حاجتك واستخرجت حقك فقلت له
اتسخرمني وكيف يكون ذلك وهو عدوه قال لك انطلق فان لمحمد
هيبة قال الغلام ها أنا قد أشهد بشعري وجلدي ولحمي ودمي

مخلصا صادقا قائلاً أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله بعد ان هممت ذلك قال النبيّ صلى الله عليه وسلم قم الآن بعد ان أسلمت وآمنت واقررت مخلصا بان لا اله الا الله وانّ محمدا عبده و رسوله فتقدمني الى باب أبي جهل فان مشي يسبق عدولك وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم اذا مشى كأنه يقتلع من الصخر و ينحدر في صبب فانتعل نعليه وانثنت له الارض فوضع رجله المباركة وخطى من باب المسجد الى باب أبي جهل خطوة واحدة آية وعبرة وكان ذلك بعين أبي جهل فذعر من ذلك ذعرا شديدا وقد سبق الغلام بالكلام فنادى يا ابا الحكم فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم مه يا غلام ذرني اكنه بما كناه الله به واختاره فانه الملعون من السماء فناداه النبيّ صلى الله عليه وسلم يا ابا جهل فلم يجبه فلبث ساعة ثم ناداه الثانية يا أبا جهل فلم يجبه فلبث ساعة ثم ناداه الثالثة فلبث ساعة ثم ناداه لبيك يا محمد وسعديك وكرامة لك فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم ويلك يا أبا جهل والويل حل بك انزل اليّ فنزل اليه وقد ذهلت نفسه وتغير لونه وطاش عقله واصطكت ركبتاه وارتعدت فرائصه وتلجلج لسانه وقال ماحاجتك يا محمد قال الويل لك والويل قد حلّ بك ادفع الى هذا الذى له قال حاجتك يا محمد على الرأس والعين العشية وأراد أن يسوّف و يؤخر فحلف النبيّ صلى الله عليه وسلم باليمين التى كان اذا اجتهد حلف بها وقال والذى بعثني بالنبوة وخصني بالرسالة لابرحت من موضعي هذا أو تعطى هذا الطائفيّ حقه قال نعم يا محمد سمعا وطاعة وكرامة لك فدعا بجارية له يقال لها سويدا فقال يا سويدا عليّ بالكيس والميزان فاتت وهي تقول يا سيدى اتقضي حاجة

محمد وأنت الآن كنت تشتمه فقال لها اسكتي ويلك من يستطيع
أن يرد لمحمد حاجة ولمحمد هيبة وجلالة ثم جعل يزن وزنة بعد وزنة
حتى وزن مائتي دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم زن أيضا
عشرة دنانير كما قلت قال فوزن عشرة أيضا وقال هي لمشالك يا محمد
فانه لم يكن في حسابي هذه العشرة فاخذها الغلام ونهض رسول الله
صلى الله عليه وسلم والغلام فقال أبو جهل وهو يرعد يا محمد حاجة
اخرى فأقضيها لك قال نعم الروضة الخضرة والنعيم المقيم أن تقول معي
لا اله الا الله وتقر باني رسول الله حقا قال يا محمد كل ما كان لك من
حاجة عندي في أهلي ومالي وولدي فهو بين يديك بغير انقطاع بيني
وبينك واما هاتان الكلمتان فقد ثقلتا علي ولا افهمهما ونهضوا
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والغلام معه حتى مر بمحفل
قريش قال النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام قال لبيك يا رسول الله
قال اذهب اليهم فأخبرهم بقدرنا عند صاحبهم وبقدر صاحبهم
عندنا فمر اليهم الغلام فلما قرب منهم قال ابن الزبعرى هات يا غلام
ما صنعت وما الذي فعل بك شيخنا أبو الحكم قال الغلام قد قضى
حاجتي والله على حذارادتي وهو صاغر راغم قال قضى حاجتك قال
نعم والله ما رأيت أحدا أهون ولا أقل ولا أصغر ولا أذل من
صاحبكم عند صاحبنا ولا رأيت أحدا اعز ولا أنبل ولا اجل
ولا اكبر من محمد عند صاحبكم والله لقد نزل اليه ولقد ذهبت نفسه
وتغير لونه وطاش عقله واصطكت ركبتاه وارتعدت فرائصه وتلجلج
لسانه وقد قضى والله حاجتي على حذارادتي وهذا المال والله
كما ترونه معي مائتا دينار وعشرة دنانير الذي زادني وقال هذه
العشرة دنانير لمشالك يا محمد وكل حاجة لك في نفسي ومالي وأهلي

وولدي فهي بين يديك قال عبد الله بن الزبعري ويحكم يامعشر
قريش الا تنظرون الى أبي جهل ابن هشام كيف يأمرنا بتكذيب
محمد وكيف يسبه في العلانية ويقضي حوائجه في السر قوموا بنا
حتى ندخل في دين محمد فاجتمعوا كلهم وعزموا على أن يأتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فيسلموا على يديه فقاموا باجمعهم وكانوا ثمانين
رجلا وهم مارون اذ لقيهم الوليد بن المغيرة وكان عم أبي جهل فقال
ياقوم الى أين عزمتم قالوا نريد ان نسير الى محمد فندخل في دينه
ونشهد بشهادته قال ولم قالوا الان ابن أخيك هذا يأمرنا بتكذيبه
ويسبه في العلانية ويقضي حوائجه في السر قال لهم ماتقولون قالوا
الذي تسمع قال فلا تعجلوا وسيروا معي الى منزل ابن اخي فان يكن
معذورا عذرناه وان يكن معذولا عذلناه قال فرجعوا معه باجمعهم
حتى صاروا الى باب أبي جهل فناداه يا ابا الحكم فاشرف عليه قال
ماتشاء ياعم قال ويحك انزل الي فنزل اليه وهو على الحالة التي نزل
عليها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمه يا ابا الحكم
ماهذا الجزع والهلع الذي أرى بك كل هذا خوفا وجزعا من محمد
قال ياعم لا تعجل علي واسمع كلامي فان كنت معذورا فاعذروني
وان كنت معذولا فاعذلوني قال فتكلم ويلك وهات فاوما
أبو جهل بسبابتيه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ياعم الا تنظر
الى محمد قال بلى قال واللات والعزى لقد خطى اليوم من باب المسجد
الى باب داري هذه في خطوة واحدة وأنا انظر اليه قال هذه قليل
من سحر محمد فقلت واللات والعزى لئن دنا من هذه الخوخة يعني
المنظرة لآخذن هذا الفهر يعني الحجر ولالقينه على رأسه اقتله
وأريح العباد منه ياعم وابلغ فيه المنى فاقبل حتى صار تحت خوختي

هـذه ثم نادى يا ابا جهل فقلت فى نفسى قد بدأنى بالحماقة واللات والعزى لاقتلنه فلما ناولت الفهر وهممت ان القيه على رأسه فاذا هو قد ردّ مع يدى فجعل فى عنقى وثيقا لا يتحرك فأخرجت رأسى الى الخضراء وقلت فى نفسى ان كان لمحمد فى هـذه الخضراء اله يعلم ما فى الصدور سيطلق هذا الحجر من يدى وعنقى فاذا انا بالصخرة يا عم قد سقطت من يدى وعنقى تتدحرج فى مجلسى كانها قطعة عجين او قلعت من طين فنادانى الثانية يا أبا جهل فمددت يدى فتناولت الفهر ثانيا على أن اطرحه على رأسه فاذا هو قد ردّ أيضا مع يدى فى حلقى وصار يا عم كهيئة الغل الوثيق لا يتحرك فأخرجت رأسى الى الخضراء وقلت ان كان فى هذه الخضراء من يعلم السر واخفى سيطلق هـذا الفهر من يدى وعنقى فاذا أنا بالصخرة قد سقطت من يدى وعنقى تتدحرج كأنها قطعة عجين أو قلعت من الطين ونادانى الثالثة فهممت بأخذ الفهر الثالثة واذا أنا بشئ يتحرك واسمع خشخشة فالتفت ورائى فاذا أنا باسد كأكبر ما يكون كأنه الليل المظلم وله عينان تتوقدان نارا وله انياب كانياب الفيل يقرض بعضها على بعض وهو يقول الويل لك والويل حل بك بصوت هائل اجب محمدا واقض حاجته والا والله محمد لاقرضنك بأنيابى هـذه فأخرجت رأسى الى محمد وأجبته عند ذلك ثم نظرت الى الاسد وما يقول لى قال انزل اليه ويلك واقض حاجته والا وضعت والله انيابى فيك وقتلتك قتلة لا ترى الدنيا بعدها أبدا فنزلت اليه وقضيت حاجته فزعا وفرقا وخوفا وهيبة من ذلك الاسد لا لكرامة منى لمحمد يا عم فان كنت معذورا فاعذرونى وان كنت معذولا فاعذلونى فلما سمعوا ذلك قالوا باجمعهم أنت معذور بعد ان كان الامر على

ماذكرت * وحكي الشبلي * ان اباحمزة كان من شأنه الجلوس في مجلسه لايخرج الا لعظيم لايسعه القعود عنه فدخل عليه بعض الفقراء يوما وليس عنده شئ فخلع قميصه ودفعه اليه فخرج الفقير فغلب على أبي حمزة الوجد فخرج مجرّدا فبينما هو يمشي في الصحراء اذ وقع في بئر فأراد أن يصيح فذكر العهد الذي بينه وبين الله تعالى فبينما هو في البئر اذ مرّ رجلان على جادة الطريق فقال احدهما للآخر يا أخي هذا البئر في وسط الطريق لو مرّ به من لا يعلم به لهوى فيه فامض أنت وأتني بالقصب وأنا انقل الحجارة والتراب ففعلا وسدّا رأس البئر ومضيا فأردت أن اكلمهما لضعف البشرية أن أخرجاني ثم طماه فنعني العقد الذي بيني وبين سيدي فقلت سيدي وعزتك لا استغثت بغيرك فبينما أنا كذلك وقد مضى بعض الليل اذا التراب يتناثر على رأس البئر كأن انسانا ينبشه فسمعت قائلا يقول لا ترفع رأسك لئلا يسقط عليك التراب ثم يا أبا حمزة تعلق برجلي فتعلقت برجله فاذا هو خشن الملمس فلما صعدت وصرت فوق البئر على الارض اذا أنا بسبع عظيم فالتفت الي فسمعت قائلا يقول يا أبا حمزة نجيناك من التلف وولى عني في الصحراء فانشأت

اهابك ان ابدي اليك الذي أخفي * وطرفك يدري ما يقول له طرفي
نهاني حيائي منك أن اكشف الهوى
وأغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تراءيت لي بالغيب حتى كأنما * تبشرني بالغيب انك في كفي
أراني وبي من هيبتي لك حشمة * فتؤنسني بالعطف منك وباللطف
ويحيي محب أنت في الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

* الفصل الثاني في نطق الذئب *

روى ان سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه قال اول مارأيت من العجائب والكرامات انى خرجت يوما الى موضع خال فطاب لى المقام فيه وكأنى وجدت فى قلبى قربا الى الله عز وجل وحضرت الصلاة واردت الطهور وكانت عادتى من صباى تجديد الوضوء لكل صلاة فكأنى اغتممت لفقد الماء فبينما أنا كذلك اذ دب يمشى على رجليه كأنه انسان ومعه جرة خضراء قد أمسك يديه عليها قال سهل فلما رأيته من بعيد توهمت انه آدمى حتى دنا منى فسلم ووضع الجرة بين يدى من بعيد * قال سهل فجاء اعتراض العلم فقلت فى نفسى هذه الجرة والماء لا ادرى من اين هو فنطق الدب وقال يا سهل انا قوم من الوحوش انقطعنا الى الله عز وجل بعزم المحبة والتوكل فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا فى مسئلة اذ نودينا ان سهلا يريد الماء ليجدد الوضوء فوضعت هذه الجرة بين يدى وبجنبى ملكان حتى دنوت منك فصبا فيها هذا الماء من الهواء وانا أسمع خرير الماء قال سهل فغشى على فلما افقت اذا أنا بالجرة موضوعة لا علم لى بالدب أين ذهب فانا اتحسر اذ لم اكلمه فتوضأت فلما أردت ان أشرب منها نوديت من الوادى يا سهل لم نأذن لك بشرب هذا الماء ابعد عنه فبقيت الجرة تضطرب وانا انظر اليها فلا ادرى أين ذهبت

الفصل الثالث فى نطق الذئاب

لما ألقى اخوة يوسف الصديق اخاهم يوسف فى الجب اجتمعوا بعد ان القوه فى الجب وقالوا ماذا نقول لابينا فقال بعضهم انه كان يخاف على يوسف من الذئب فقولوا له ان الذئب اكله وخذوا جديا فاذبحوه على قميص يوسف والصقوا بالدم شيأ من شعر ذلك الجدى

واحملوه اليه قال ففعلوا ذلك فلما قربوا من عريش يعقوب أخذوا
فى البكاء والعويل وكان يعقوب قد قال لابنته دنية أريد أن تصعدى
الى العريش فانظرى الى أرض كنعان الى أولادى متى يقبلون
قال فلما سمعت بكاءهم وعويلهم نزلت باكية وقالت انى أرى
اخوتى باكين منتحبين وقد سمعت روبيل يقول يا يوسف قال
فصاح يعقوب صيحة عظيمة وخر على وجهه حتى دخل عليه بنوه
وقالوا يا أبانا جلت الهيبة وعظمت الرزية انا ذهبنا نستبق وتركنا
يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا
صادقين أى بمصدق لنا قال يعقوب بل سولت لكم أنفسكم
امرا فصبر جميل ثم أخذ يعقوب القميص فلم ير فيه أثر خدش فقال
يا بنى ان الذئب يخرق ما على الجسد ثم يأكل الجسد ولست أرى
بقميص ولدى تمزيقا ويحكم يا بنى ما للذئب وأكل أولاد الانبياء
انها لتعرف من حق انبياء الله ما لا تعرفه الادميون وأخذ فى البكاء
الشديد ثم قال لهم اخرجوا فى طلب الذئب وأتونى به والا دعوت
الله عليكم فتهالكوا نحرجوا فى طلب الذئب حتى اخذوا ذئبا عظيما
هائلا واجتمعوا عليه حتى كتفوه ووضعوا الحبل فى عنقه وجعلوا
يضربونه ويجذبونه حتى أوقفوه بين يدى يعقوب عليه السلام فقال
لهم يعقوب كيف عرفتموه قالوا لانه كان كثيرا ما يتعرض لنا
فى غنمنا وما دخل غنمنا سواه فدخل غنمنا واكل اخانا فقال يعقوب
سبحان من لو شاء لانطقك بحجتك قال فنطق الذئب وقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له يا نبى الله انى ذئب غريب افتقدت
ولدالى فجئت فى طلبه حتى بلغت نحو بلدك هذه فأخذنى أولادك
فضربونى وقد أتهمونى بذنب لم افعله والذى انطقنى بهذا انك

ان خليتني جئت اليك بكل ذئب في بلدك هذا فيحلفون لك انهم لم يأكلوا ولدك وكيف يأكل الذئب ولد الانبياء فأمر يعقوب بتخليته * وروى ان اخوة يوسف الصديق لما أتوا أباهم بالذئب فقال ما هذا قالوا الذئب الذي يعترض اغنامنا ويحل بساحتنا ولا نشك انه فجعنا في أخينا فقال اطلقوه فجعل الذئب يبصبص اليه بذنبه وهو يقول ادن ادن فجعل يدنو حتى لصق خده بخده فرفع رأسه الى السماء وقال اللهمّ ان كنت أجبت لي دعوة ورحمت لي عبرة فانطق لي هذا الذئب بقدرتك فأنطق الله تعالى الذئب وقال اللهمّ السلام عليك يا اسرائيل الله فقال وعليك السلام وجعل يلصق خده بخده ويقول باي جرم فجعتني في ولدي وقرة عيني وبأي ذنب أورثتني غما عظيما فقال الذئب لا وحقك ما اكلت من لحمه ولا شربت من دمه ولا نتفت شعرة من شعره ومالي بولدك عهد واني ذئب غريب بنواحيكم اقبلت من ناحية مصر في طلب اخ لي غائب عني منذ سنين لست اعرف أحيّ هو أم ميت فاصطادوني وأوثقوني بالحبال وان لحوم الانبياء لمحرّمة علينا وعلى جميع السباع فقال يعقوب لبنيه والله لقد أتيتم بالحجة على أنفسكم ان هذا بهيم يقفو اثر اخيه وقد ضيعتم اخاكم وعلمت ان الذئب بريء مما جئتم به بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا * ولما تولى موسى عليه السلام رعى غنم شعيب عليه السلام بينما موسى في غنمه اذا بذئب قد أقبل نحو غنمه فعدا عليه موسى حتى أخذه ثم قال ايها الذئب ألم تعلم ان موسى ختن شعيب فنطق الذئب باذن الله تعالى وقال يا موسى والذي انطقني بين يديك اني لم اعرف في اول ما قصدت بانك موسى ولا ان هذه الاغنام لشعيب النبيّ صلى الله عليه وسلم

وماجئت الا وقد اجهدنى الجوع فتفضل صلىّ بشاة فانى اكاد اهلك من الجوع فقال موسى اتفضل عليك بما لا املك اذهب ولا تعد الى غنمى فانى اخلع مفاصلك قطعا فمضى الذئب هاربا ولما بعث الله تعالى يونس عليه السلام رسولا الى أهل نينوى فكر فى كثرة العيال وقال فى نفسه انى ضعيف كثير العيال فكيف لى بمطاولة الجبارين والفراعنة ثم سار باهله وماله وولديه فلما وصل الى دجلة أخذ ولده الاكبر فحمله وعبر به دجلة فوضعه ورجع وحمل الولد الثانى فلما سار فى وسط دجلة زاد الماء حتى غرق الولد الذى معه وكان فى يده بقرة من ذهب ورثها من حموه فغرقت وجاء ذئب الى ولده الاول فاحتمله فصاحت المرأة يايونس ان ولدك قد أخذه الذئب فترك يونس الولد الذى كان غرق وخرج من الماء وجعل يعدو خلف الذئب فالتفت الذئب وقال ارجع يايونس فانى مأمور لا سبيل لك الى ولدك فرجع يونس باكيا حزينا على ولديه فلما رجع الى الشاطئ الذى نزل عليه أهله لم يرهم فيه فجلس باكيا حزينا فاوحى الله اليه انك شكوت كثرة العيال وقد أرحتك منهم فاذهب الآن الى قومك فانى أرد عليك أهلك وولدك وانا على كل شئ قدير فوثب يونس وقد طابت نفسه سائرا طالبا مدينة نينوى *ولما رجع يونس عليه السلام الى قومه بعد خروجه من بطن الحوت سار حتى بلغ من قرية نينوى فاذا هو على قارعة الطريق براع يرعى غنما وهو يقول اللهمّ ردّنى على والدى فرآه يونس فعرفه فاذا به ولده الاكبر فعانقه وبكيا طويلا ثم قال الغلام ياابت ان هذه الاغنام لرجل فى القرية فسر معى اليه حتى اردها اليه فمضى يونس مع ولده وقد ردّ الله زوجته وولده الثانى الى ان دخلوا القرية واذا بشيخ قاعد على باب

داره فاخبره الغلام ان هذا ابى فوثب الشيخ الى يونس وقبله بين
عينيه وقال له أنت يونس قال نعم ثم قال له يونس ايها الرجل هل
تعرف قضية هذا الغلام فقال الشيخ نعم أنا رجل كنت أرعى هذه
الاغنام واذا بذئب على ظهره هذا الغلام فكلمني الذئب
باذن الله تعالى وقال يا راعي خذ هذا الغلام اليك فاذا جاء يونس
ابن متى فادفعه اليه وقال الرجل ليونس ادع الله أن يغفر لى ذنوبي
وأن يميتني فى هذا الوقت فدعى يونس ربه فغفر له وقبضه اليه فابرح
يونس حتى صلى على الرجل ودفنه * وروينا عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق غنما له اذ عدا الذئب
على شاة منها فأخذها فاتبعه يطلبه فالتفت الذئب وقال من لها يوم
السبع يوم لا راعي لها غيري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمن حوله فاني آمنت به وأبو بكر وعمر وليسا فى المجلس فقال القوم
وانا آمنا بما آمن به رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال وهب
ابن منبه بينما رجل من بني اسرائيل يتعشى هو وامرأته اذ حضرهما
سائل فقال عشوا السائل رحمكم الله وقد رفعت المرأة لقمة الى فيها
فوثبت فوضعت تلك اللقمة فى فم السائل فغدا زوجها الى مزرعته
وكان زراعا فلما ارتفع النهار عمدت المرأة الى غداء زوجها فلفته فى
منديل وحملته ومعها ابن صغير فمرت ببقلة فوضعت ابنها واقبلت
تلتقط من البقل فجاء ذئب فاحتمل ابنها فالتفتت المرأة فاذا
ابنها فى فم الذئب فرفعت يديها تدعو الله تعالى أن يرد ابنها عليها
فعطف عليها الذئب وقال لها أيتها المرأة هذه اللقمة بتلك اللقمة التى
أطعمتيها للمسكين والقى الصبي من فيه سالما * وأخرج ابن اسحاق
قال بينما راع يرعى غنما له قريبا من بعض شعاب مكة اذ عرض ذئب

لشاة فأخذها فتبعه الراعي حتى خلصها منه فقال الذئب يا عبد الله أتريد أن تنزع مني رزقا رزقنيه الله فاقبل الراعي ينادي يا عجبا الذئب يتكلم فقال الذئب اتعجب مني والله انطقني واعجب من ذلك نبي بعثه الله تعالى بمكة يقول للناس قولوا لا اله الا الله فيكذبونه * وروى ان رجلا كان في غنمه يرعاها فاعلفها سويعة من نهار ولها عنها فجاء ذئب فأخذ منها شاة فاقبل يتلهف فطرح الذئب الشاة ثم كلمه بكلام فصيح ولسان ذلق فتعجب الرجل فقال الذئب أنتم اعظم في شأنكم عبرة للمعتبرين هذا محمد رسول الله يدعو الى الحق ببطن مكة وأنتم عنه لاهون فابصر الرجل حظه وهدى لرشده فأقبل حتى اسلم وحدث القوم قصته * وعن سلمة بن عمران بن الاكوع الاسلمي قال رأيت الذئب أخذ ظبيا فطلبته حتى نزعته منه فقال الذئب ويحك مالي ولك عمدت الى رزق رزقنيه الله ليس من مالك تنزعه مني فقلت يا عباد الله ان هذا العجيب ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم في اصول النخل يدعوكم الى عبادة الله تعالى وتأبون الا عبادة الاوثان قال فلحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم فاسلمت * وروى أبو سعيد الخدري بينما راع يرعى غنما له اذا بالذئب جاء وأخذ منها شاة فجاء الراعي فحال بينه وبين الشاة فاقعى الذئب على ذنبه ثم قال يا راعي الا تتقي الله تحول بيني وبين رزق رزقنيه الله تعالى فقال الراعي يا عجبا الذئب مقعي على ذنبه يتكلم بكلام الانس فقال الذئب ألا احدثك باعجب من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحرة يحدث الناس بانباء ما قد سبق فساق الراعي غنمه حتى اتى المدينة فزواها ناحية ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت ثم قال من أشراط الساعة

ان تكلم السباع الانس والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى
تكلم الرجل عدته سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه ما أحدث أهله
بعده وفى لفظ آخر فأخذ الراعى الشاة فأتى بها المدينة ثم أتى النبىّ
صلى الله عليه وسلم فأخبره فخرج النبىّ صلى الله عليه وسلم الى
الناس وقال للراعى قم فحدثهم فقام فحدثهم فقال النبىّ صلى الله
عليه وسلم صدق الراعى * وروى ان المسيب الكعبى قال بلغنا
أن اباسفيان بن حرب وصفوان بن امية خرجا من مكة فاذا هما
بذئب يكد ظبيا حتى ان نفسه ليكاد أن يصيب ظهر الظبى أو شبه
ذلك فلما دخل الظبى الحرم ورجع عنه الذئب قال أبو سفيان
ما ارض اسكنها قوم أفضل من أرض اسكنها الله اما رأيت ما صنع
الذئب آنفا فقال صفوان بلى انما العجب منه حين رجع فقال
لهما اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة
يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال أبو سفيان واللات
والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وفى لفظ آخر قال وانهم
لفى ذلك اذ نظرا الى ذئب يسوق طريدة وهى هاربة منه حتى اذا
دخلت الحرم وقف عن اتباعها قال قريش ان هذا ذئب يسوق
طريدة فلما لاذت بحرم الله رجع عن طلبها قال فأنطق الله الذئب
وقال لهم مم تعجبون فقالوا عجبنا من فعلك وان كلامك لاعجب قال
اعجب والله منى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيكم يدعوكم الى الله
وتكذبونه قال فعجبوا من ذلك ولم يزدهم الا كفرا واعراضا لما سبق
لهم من الشقاوة * وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن رجلا من
العرب من الازد من خزاعة وكان شريفا عرضت له حوائج فقال
لولده اذهبوا الى موضع كذا وكذا وقال لغلمانه اذهبوا أنتم الى مكان

كذا او كذا واقضوا حوائج كذا وكذا فقالوا انك شغلت الحي بماديه
فمن يرعى غنمك قال انا ارعاها يومي هذا قال فخرج الرجل بغنمه يرعاها
حتى اذا كان معها فى فلاة من الارض اذا بذئب قد هجم على الغنم
فصاح عليه فخرج الذئب من الغنم ثم هجم عليها من جانب آخر فجرى
الرجل وصاح عليه فوقف الذئب ينظر اليه فقال الرجل ما رأيت
يوما اعجب من هذا ذئب يهجم على ولا يهابني ولا يخاف جرأة على
فقال الذئب أنت والله اعجب مني انك واقف على غنمك وتركت
نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده وهو يقاتل اعداء الله قد
فتحت أبواب الجنة واشرف أزواجها على أصحابه ينظرون الى
قتالهم وفتحت أبواب السماء والملائكة ينظرون اليهم من كل باب
وباهى الله بقتالهم جميع خلقه من أهل السموات وما بينك وبينه
الا هذا الحزب الشعب فتصير فى جنود الله وحزبه وتكون مع وليه
وجبريل بعينه فان لم تره فانه يراك فى ملائكة الحرب قال العربي
ما سمعت بعجيب اعجب من هذا قال الذئب الامر والله كما وصفت
لك قال الخزاعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها لك حتى ترجع
ان شاء الله تعالى قال فاسلم اليه الرجل غنمه ومضى الى حيه فنادى
الفرس الفرس ويحكم فلم يأت الحي الا وفرسه مسرج ملجم فاستقبله
عياله وخدمه بالفرس وقالوا ما الذى دهاك فقال لهم لا تسألوني عن
شئ ان انا بقيت فسأخبركم بالخبر فمضى يركض فأشرف على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو فى مغازيه فنظر الى اللمع والبريق والقتال
فاقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله واخبره بالخبر ثم دخل القتال فكان له خبر عظيم فلما فتح
الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قص عليه القصة فقال له النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك فانك ستجدها بوفرها قال فعاد
الخزاعى الى غنمه فوجدها بوفرها والذئب يدور حولها فشكره
وجراه خيرا وامسك كبشا من غنمه فذبحه للذئب وساق سائر غنمه
وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى عصبة
من أصحابه فبينما هو سائر اذ قطع عليه ذئب الطريق فأقبل يعوى
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينظرون اليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما يقول هذا الذئب قالوا
الله ورسوله اعلم قال يقول يا محمد ان الله أوحى الى جميع خلقه
بنبوتك وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم بذلك أهل
السموات وأهل الارض وانه يختم بك الرسل الاان الثقلين الانس
والجن لم يسمعوا منادى رب العالمين اليك لما يريد الله فى ذلك ولما
سبق فى امره وأمرك يا محمد بالبلاغ الى الجن والانس يا خير البرية
وانى رسول الذئاب كلهم اليك انا آمنا بك وصدقناك وجميع
الخلائق بك يا رسول الله مؤمنون من أهل السموات والارض
وقد رأينا ان لا نتعرض لامتك الا بسبيل الخيار رحمنا يا نبى الله مر
امتك يأمرون لنا بشئ من أموالهم ونصالحهم عليه ولا نتجاوز
ذلك الى غيره فيكون ذلك صدقة من الله ورسوله لانا بك مؤمنون
وبحرمة هذه الامة الذين آمنوا بك ومكانتهم من الله بك ثم قال النبى
صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما تقولون فيما قال قال أبو هريرة
يا رسول الله فقراء امتك أكثر من ذلك لا تجعل للسباع والوحوش
فى أموالنا نصيبا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه اكلكم
على هذا الرأى قالوا نعم يا رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم
أيها الذئب عرضت على امتى ما سألت فابوا فانصرف وهو يعوى

وقد اشتد صراخه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله ما الذى قال لما ولى عنا قال اقبل يقول والله ما الوت
هذه الامة نصيحة لحرمة هذا النبى الكريم على الله تعالى فابوا من
ذلك والله لا ألوت لهم أنا ومن خلفى خرابا ولا فسادا * وروى عن
الشيخ الصالح أبى عبد الله محمد بن جعفر القصرى أنه قال سألت
الشيخ أبا العباس المولى عن قضيته المشهورة عنه فى سؤاله الذئب
وجوابه له فقال لى كنت يوما قاعدا بازاء الرباط المعروف بالرأس
وأنا متكئ على الرمض وانا انظر نحو المخاضة فاذا ذئب ينظر الى
وانظر اليه فقلت له ذئب يا ذئب فرفع رأسه الى فقلت له يا ذئب
علمنى ما يوصلنى الى الحبيب فقال لى كن ذئبا تصل الى الحبيب
فقلت له كيف أكون ذئبا فقال لى كل ما تيسر واسكن القفر
وارقد على الغبراء واجعل جلدك مجارى الاقدار قلت له يا ذئب
كيف يكون هذا بلا علم فقال لا بد من اثنين وعدا فأشار الى قوله
تعالى يحبهم ويحبونه

الفصل الرابع فى نطق الضب

وروينا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال خرج اعرابى من
بنى سليم يتبدى فى البرية فاذا هو بضب قد نفر من بين يديه فسعى وراءه
حتى اصطاده ثم جعله فى كمه ثم أقبل يزدلف نحو النبى صلى الله
عليه وسلم فلما رآه وقف بازائه وناداه يا محمد يا محمد وكان من اخلاق
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قيل يا محمد قال يا محمد واذا قيل
يا احمد قال يا احمد واذا قيل يا أبا القاسم قال يا أبا القاسم واذا قيل
يا رسول الله قال لبيك وسعديك وتهلل وجهه فلما ناداه الاعرابى

يا محمد يا محمد قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد يا محمد قال له أنت الساحر الكذاب الذي ما أظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة هو أكذب منك أنت الذي تزعم ان لك في هذه الخضراء الها بعث بك الى الاسود والابيض واللات والعزى لولا اخاف ان قومي يسمونني العجول لضربتك بسيفي هذا ضربة اقتلك بها فأسود بك الاولين والآخرين قال فوثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبطش به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجلس يا أبا حفص فقد كاد الحليم أن يكون نبيا ثم التفت النبي صلى الله عليه وسلم الى الاعرابي فقال يا أخا بني سليم هكذا تفعل العرب يتهجمون علينا في مجالسنا فيهجوننا بالكلام الغليظ يا اعرابي والذي بعثني بالحق نبيا من ضربني في دار الدنيا هو غدا في النار يتلظى يا اعرابي والذي بعثني بالحق نبيا ان أهل السماء السابعة يسمونني احمد الصادق يا اعرابي اسلم تسلم من النار يكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتكون أخانا في الاسلام قال فغضب الاعرابي وقال واللات والعزى لا أومن بك يا محمد حتى يؤمن بك هذا الضب ثم رمى الضب من كمه فلما ان وقع الضب الى الارض ولى هاربا فناداه النبي صلى الله عليه وسلم أيها الضب من أنا فاذا هو قد نطق بلسان فصيح ذرب غير قطع فقال أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من تعبد قال اعبد الله عز وجل الذي فلق الحبة وبرأ النسمة واتخذ ابراهيم خليلا واصطفاك يا محمد حبيبا ثم أنشأ يقول

ألا يا رسول الله انك صادق * فبوركت مهديا وبوركت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفي بعدما * عبدنا كامثال الحمير الطواغيا

فياخير مدعوّ وياخير مرسل * الى الجن ثم الانس لبيك داعيا
أتيت ببرهان من الله واضح * فاصبحت فينا صادق القول واعيا
ونحن اناس من سليم واننا * أتيناك نرجو ان ننال العواليا
فبوركت فى الاحوال حيا وميتا * وبوركت مولودا وبوركت ناشيا
قال ثم اطبق على فم الضب فلم يجب جوابا فلما نظر الاعرابي الى ذلك قال واعجبا ضب اصطدته فى البرية ثم أتيت به فى كمى لا يفقه ولا يتفقه ولا يعقل يكلم محمدا بهذا الكلام ويشهد له بهذه الشهادة أنا لا اطلب أثرا بعد عين مد يمينك فأنا اشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فأسلم الاعرابي وحسن اسلامه

الفصل الخامس فى نطق الظباء

روى أنه لما نزل جبريل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وسلم واسلمت خديجة وأبو بكر وعلى رضى الله عنهم وأمر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بركعتين فكان النبيّ صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلى وخديجة يصلون ويقرؤن القرآن فذهبت امرأة نمامة حتى أتت الكعبة وكان أبو جهل لعنه الله ورؤساء مكة وغيرهم من الكفار جالسين فقالت يا أبا الحكم انى رأيت شيأ منكرا فى دار خديجة يعبدون ربا سوى اللات والعزى فرجع أبو جهل الى أصحابه مصفرا وقال من قتل محمدا فله علىّ مائة ناقة سوداء والف أوقية فضة فقالوا ليس منا أحد يقتله هذا عمل كلدة ليس له اب ولا ام ولا حسب فدعاه واكرمه ثم قال أبو جهل يا كلدة ان قتلت محمدا فلك علىّ ما تريد من نساء العرب ازوجك بها واعطيك مائة ناقة حمراء وكذا وكذا قال لا اطيق حتى يخرج حمزة

الى الصيد ويخرج محمد الى بطحاء مكة قال أبو جهل لعنه الله هـذا
عليّ فبعث أبو جهل امرأة الى دار خديجة حتى تحفظ رسول الله
صلى الله عليه وسلم متى يخرج وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يأتى
الى بطحاء مكة عند الهاجرة وبعث امرأة الى دار حمزة فجاءت المرأة
وقالت خرج حمزة الى الصيد والاخرى قالت خرج محمد فذهب كلدة
خلف النبيّ صلى الله عليه وسلم وكان له سلاح مثل رأس البعير فى
حديد لا يضرب به احدا الا شقه نصفين وكان كلدة قويا فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فطرح رداءه على رأسه وكان عليه الصلاة
والسلام يرى من خلفه كما يرى من قدامه فلما رأى النبيّ صلى الله
عليه وسلم كلدة قد أخذ طريقه تحوّل عنه فلما نظر كلدة الى ذلك
ذهب خلفه فلما لحقه نظر النبيّ صلى الله عليه وسلم خلفه فضرب
كلدة على يافوخ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعه وخرج
الدم فأخذ النبيّ صلى الله عليه وسلم كلدة باحدى يديه وضرب
به الارض وأخذ بيده الاخرى الدم فرماه فى الهواء فقال ما أصنع
بك الآن يا شقى قال يا محمد الامان الامان منى الجفا ومنك الكرم
فانى لا أوذيك قط فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرّت
جارية حمزة ومعها قربة من الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مع كلدة فبكت وقالت لو كان لمحمد احد ما صنع به هكذا وكان حمزة
رضى الله عنه رمى صيدا وكان ظبيا فقال الظبى ترمينى بالسهم
ولا ترمى قاتل ابن أخيك محمد صلى الله عليه وسلم فتعجب حمزة منه
وتركه ورجع الى بيته فوضع السلاح وصبت الجارية الماء على يديه
فوقع دم على يده فقال مالك قالت ان اباجهل بعث كلدة حتى ادمى
وجه محمد صلى الله عليه وسلم وبنو هاشم احياء فقام حمزة رضى الله

عنه مغضبا وأخذ قوسا وأتى اليهم فلما رآه أبو جهل من بعيد قال
يا قوم لا تقولوا شيأ ان ضربكم حمزة فانه ان اسلم اسلمت العرب
فأتاهم حمزة فقال من ضرب محمدا فلم يجبه أحد فضرب بالقوس على
رأس أبي جهل حتى كسر قوسه على رأسه ثم قال يا خبيث لعلك
أمرته بذلك ثم رجع حمزة ومرّ بالنبيّ صلى الله عليه وسلم فقال انظر
كيف فعلت بابي جهل لحبك قال عليه السلام يا عماه اتحبني قال
نعم قال قل لا اله الا الله محمد رسول الله قال يا محمد أريد ان تريني برهانا
حتى أسلم قال ماتريد قال أريد أن ينشق القمر نصفين ويخرج من
الشجرة التي ببطحاء مكة ثمر قال عليه السلام نعم فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم الى بطحاء مكة ومعه حمزة فدعا ربه حتى انشق القمر
وخرج من الشجرة ثمر حلو مثل العسل فاسلم حمزة * وكان آسا بن
ابيا بن رجعيم بن سليمان بن داود عليه السلام مؤمنا وكان يكتم
ايمانه من قومه الا ممن يثق به وكان لاهيا بالصيد فبينما هو ذات يوم
في برية ومعه جماعة من حشمه اذ نظر الى خشف فاطلق كلابه
واصطاده فلما نظر اليه فاذا هو خشف عجيب الخلق أحمر اليدين
أصفر الرجلين أبيض البطن طيب الرائحة له قرنان كأنهما قصبتا
سبية فاعجب به ولم يذبحه وأمر به أن يحمل الى قصره قال فتعجب كل
من كان في ذلك القصر من حسن خلقته ثم أمر آسا بقلادة من ذهب
فكان اذا امشى تسمع خشخشة الجلاجل وكان الملأ من بني اسرائيل
اذا دخلوا عليه يقف الخشف بين أيديهم فبينا آسا ذات يوم قاعدا
على سريره ليس عنده أحد اذ اقبل الخشف فوقف بين يديه فدعاه
آسا فصعد بين يديه وقعد في حجره كما كان يفعل من قبل فجعل آسا
يلاعبه فتكلم الخشف باذن الله تعالى وقال يا آسا انك لم تخلق

للهو

للهو واللعب وانما خلقت لعبادة ربك فاذكر الموت وكن منه على
يقين قبل أن يأتيك الموت بغتة فلما سمع ذلك فزع فزعا شديدا
ورمى به من حجره ودخل على أهله وجعل يحدثهم بما سمع من الخشف
ثم قال ائتونى بالخشف فطلب فلم يوجد *ولما انقضت المدة التى
قدرها الله تعالى أن يكون فيها يونس فى بطن الحوت ألهم الله تعالى
الحوت أن يرده الى الساحل فشق ذلك عليه لانسه بيونس ويذكر
الله تعالى فناداه الملك ان أقذفه أيها الحوت فليس هو بطعم لك
فتقدم الحوت الى الساحل ثم قذفه هناك فخرج يونس من بطنه
مثل الفرخ المنتوف ما بقى فيه الا الجلد والعظم لا يقدر على القيام
وقد ذهب بصره من حرارة بطن الحوت فانبت الله تعالى عليه شجرة
من يقطين واتاه جبريل عليه السلام فمر بيده على رأسه وجسمه
فانبت الله عز وجل شعره ولحيته ورد الله عليه بصره حتى أبصر
جبريل عليه السلام وعاد جبريل الى السماء فأمر الله عز وجل
ظبية فاقبلت ووقفت بين يدى يونس عليه السلام فكلمته باذن
الله تعالى وأمرته أن يشرب من لبنها فيقوى به فلما شرب من لبنها
قوى وعاد أحسن مما كان واقوى ثم بشرته ايضا بايمان قومه
واخبرته بارسال العذاب عليهم وكيف صرفه الله عنهم وحبهم له
وطلبهم اياه واشتياقهم الى رؤيته فازداد يونس غما لمفارقته اياهم
وكانت الظبية ترعى حول اليقطين حتى اذا جاع يونس أو عطش
أرضعته كالام البارة بولدها *وحكى ان عيسى عليه السلام
مر بصياد وكان نصب شبكته وتعلقت بها ظبية فأنطقها الله تعالى
فقالت يا روح الله ان لى أولادا صغارا وتعلقت بهذه الشبكة منذ
ثلاثة أيام فاستأذن الصياد حتى أرضع أولادى فاخبره فقال

الصياد [illegible] الصيد فأنا أشر من الذين
وجد و[illegible] نقض عليها العهد فذهبت
[illegible] نقض العهد فذهب عيسى عليه السلام فرأى
لبنة من ذهب فأمره الله تعالى أن يدفعها الى الصياد فداء عن
الظبية فقبل أن يصل الى الصياد وجده قد ذبحها فدعى عليه وقال
رفع الله البركة من عملكم * وروينا عن زيد بن أرقم قال كنت مع
النبي صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة فمررنا بخباء اعرابي
فاذا الظبية مشدودة الى الخباء فقالت يا رسول الله ان هذا الاعرابي
اصطادني ولي خشفان بالبرية وقد تعقد اللبن في خلوفي فلا هو
يذبحني فأستريح ولا يدعني فارجع الى خشفي في البرية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان تركت ترجعين قالت نعم والا عذبني الله
عذاب العشار فأطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلبث
الا قليلا حتى جاءت [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الخباء فاقبل الاعرابي ومعه قربة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
أتبيعنيها قال هي لك يا رسول الله فاطلقها رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال زيد بن أرقم والله رأيتها تسبح في البرية وتقول
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وروى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على ظبية وقعت في شبكة يوم
عاشوراء فتكلمت بأن يشفع لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
ترضع أولادها وترجع بعد غروب الشمس فقال الصياد قل لها
حتى ترجع في هذا اليوم فقالت الظبية هذا يوم عاشوراء ولا نرضع
أولادنا فيه لحرمته فقال الصياد وهبتها لك يا رسول الله فأخذها
النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلها

﴿ الفصل السادس فى نطق الفيل ﴾

لما بلغ عبد المطلب قدوم ابرهة لهدم بيت الله الحرام قال يامعشر قريش لا يصل الى هدم هذا البيت لان لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه ثم جاء ابرهة فاستاق ابل قريش وغنمهم وساق لعبد المطلب اربعمائة ناقة فركب عبد المطلب فى قريش حتى بلغ جبل ثبير واستدارت دائرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه أي جبين عبد المطلب كالهلال وانتشر شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يامعشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله مااستدار هذا النور منى الا كان الظفر لنا فرجعوا متفرقين فبلغ ذلك ابرهة فبعث اليه رجلا من قومه فاقبل الرجل حتى دخل مكة فسأل عن كبير الناس فقيل له عليك بعبد المطلب فلما دخل ونظر الى وجهه ذعر وخضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد أنك سيد قريش حقا وذلك انه لم يكن أحد من الناس يدخل مكة الا خر ساجدا اكراما من الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الرسول رسالة أبرهة ركب عبد المطلب فى نفر من قريش وسبقه الرسول حتى دخل على ابرهة وقال له ياسيداه ويامولاه قد جاءك اليوم سيد قريش حقا قال له ويلك وكيف علمت ذلك قال لانى لم أر فى الآدميين اتم جمالا منه وما أشبه لونه الا باللؤلؤ المكنون واعلم أنه لا يمر على شئ الا خر له ساجدا قال فأخذ الملك أحسن زينته ثم أذن له فى الدخول فدخل عليه وهو قاعد على سرير ملكه فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قام قائما وأخذ بيده وأقعده على سرير ملكه واقبل ابرهة ينظر

فى وجه عبد المطلب ثم قال له ياعبد المطلب هل كان أحد من
آبائك مثل هذا النور والجمال فقال له عبد المطلب نعم أيها الملك
كل آبائى كان لهم مثل هذا النور والبهاء فقال له الملك وأنتم قوم
فاخرتم الملوك فخرا وشرفا وبهذا حق لك أن تكون سيد قومك
ثم التفت الملك ابرهة الى سائس الفيل وكان له فيل عظيم أبيض
وكان ذلك الفيل لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد سائر الفيلة فقال
الملك لسائس الفيل أخرجه فأخرجه وقد زين بكل زينة على وجه
الارض فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر
ساجدا ونادى الفيل بلسان الآدميين السلام على النور الذى
يخرج من ظهرك ياعبد المطلب معك العز والشرف لا تذل ولا تغلب
أبدا فلما نظر الملك رجف وارتعد وظن ان ذلك كله سحر فبعث
فى تلك الساعة الى السحرة الذين فى عسكره فجمعهم وقال لهم الويل
لكم حدثونى عن هذا الفيل وشأنه لا يسجد لى ويسجد لعبد المطلب
فقالت السحرة أيها الملك ان الفيل لم يسجد لعبد المطلب ولكن
سجد لنور يخرج من ظهره فى آخر الزمان يقال له محمد يملك الدنيا
وتذل له ملوك الارض ولا يدين الا بدين صاحب هذا البيت يعنون
بذلك ابراهيم وملكه أعظم من ملكك وملك أهل الدنيا فأذن لنا
أيها الملك ان نقبل يديه ورجليه فأذن لهم فقامت السحرة يقبلون
يدى عبد المطلب ورجليه وقام الملك وحيدا متواضعا وقبل رأس
عبد المطلب وأمر له بجائزة عظيمة وقال سل حاجتك فقال ابلى التى
أخذت فأمر بردها عليه من ساعتها ثم قال ابرهة قد كنت اعجبتنى
حين رأيتك ثم ذهلت فيك حين كلمتك وعلمت اقصى مذهبك
فى طلبك اياى ان أرد عليك ابلا اصبتها وتركت بيتا هو دينك

ودين آبائك قد جئت لهدمه ولا تكامنى فيه فقال عبد المطلب ان الابل هى لى وأنا ربها وأنت أخذتها فاطلب منك ردها اذ صارت فى ملكك وحكمك وأما البيت فان له ربا وهو ربنا ورب كل شئ وسيمنعك عنه فردّ أبرهة عليه ابله ثم انصرف عبد المطلب

الفصل السابع فى نطق القنفذ

حكى ان سليمان عليه السلام أتى بشراب من الجنة فقيل له لوشربت هذا لم تمت فشاور حشمه الا القنفذ فقالوا باجمعهم اشرب ثم أرسل الفرس والبازى الى القنفذ يدعوانه فلم يجبهما ثم أرسل اليه الكلب فأجابه وجاء به فقال له سليمان لم لا تجيب الفرس والبازى قال لانهما خائنان لان الفرس يعدو بالعدو كما يعدو بصاحبه والبازى يطيع غير صاحبه كما يطيع صاحبه واما الكلب فانه ذو وفاء حتى لوطرده صاحبه من الدار عاد اليه ثانيا قال له سليمان ايش ترى فى هذا الشراب فقال لا تشربه فانه يطول عمرك فى السجن والموت فى العز خير من العيش فى السجن والذل فقال سليمان أحسنت وأمر باهراقه فى البحر فعذب ماء ذلك البحر

الباب الثالث فى نطق الانعام وفيه ثلاث فصول

الفصل الاول فى نطق الابل

روى نافع عن رجل من الانصار قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم يوما فتوجه الينا بعير فتحافاه فقلنا يا رسول الله نخاف عليك من هذا قال دعوه فانه جاء مستغيثا بى فلما انتهى الينا البعير وضع مشافره على كتف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بلسان

فصيح مستغيث بالله وبك من قوم اشتروني فصيلا واستعملوني في الأعمال الشاقة حتى اذا بلغت هذا السن وضعفت أرادوا أن يذبحوني وأنا المستغيث بالله وبك فأقبل أصحاب البعير في طلبه فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبرتكم وان شئتم أخبرتموني فقالوا أخبرنا يارسول الله فأخبرهم ما قاله البعير فقالوا والذي بعثك بالحق ان الامر كما قال والآن انت أعلم قد بنالك بآبائنا تفعل ماتريد قال سيبوه يرعى حيث يشاء قالوا قد فعلنا فسار البعير قليلا ثم رجع فسجد للنبيّ صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم هذه دابة من الدواب واحدة من الانعام ليس لها لسان تفصح به وبهيمة من البهائم تسجد للنبيّ صلى الله عليه وسلم فنحن أولى بالسجود فأذن لنا بالسجود ونحن أولى بالسجود حتى نسجد لك فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم ليس لاحد أن يسجد الا لله عز وجلّ ولو جاز أن يؤمر أحد بالسجود لغيره لكانت المرأة تؤمر بالسجود لزوجها لعظم حقه عليها * وروينا عن تميم بن أوس الداري قال كنا جلوسا مع النبيّ صلى الله عليه وسلم اذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع ان الله قد آمن عائذنا وليس بخائب لائذنا فقلت يارسول الله مايقول هذا البعير فقال هذا البعير همّ أهله بنحره واكل لحمه فهرب منهم فاستغاث بنبيكم صلى الله عليه وسلم فبينما نحن كذلك اذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يارسول الله هذا بعيرنا هرب

منا منذ ثلاثة أيام فلم نلقه الا بين يديك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكو فيبث الشكاية فقالوا يا رسول الله ما يقول قال انه يقول انه ربي في امتكم احوالا وكنتم تحملون عليه في الصيف الى موضع الكلا فاذا كان الشتا رحلتم الى موضع الدفء فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله منه ابلا سائمة فلما أدركته هذه السنة الخصبة هممتم بنحره واكل لحمه فقالوا قد والله كان ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله فانا لا نبيعه ولا ننحره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا اولى بالرحمة منكم لان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم بمائة درهم وقال يا أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله فرغا على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغا الثانية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغا الثالثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين ثم رغا الرابعة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال قال جزاك الله أيها النبي عن الاسلام والقرآن خيرا قلت آمين قال سكن الله روع أمتك يوم القيامة كما سكنت روعي قلت آمين قال حقن الله دماء امتك من أعدائها كما حقنت دمي قلت آمين قال لا جعل الله بأسها بينها فبكيت وقلت هذه خصال سألت ربي فاعطانيها ومنعني هذه وأخبرني جبريل عن الله تعالى الان فناء امتك بالسيف جرى القلم بما هو كائن * وروي أبو هريرة رضي الله عنه أن رجلا كان في عهد رسول الله صلى الله

عليه وسلم سرق لرجل بعيرا فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هذا سرق بعيرى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الك بينة تشهد عليه قال نعم فأتى بقوم يشهدون زورا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع يد الرجل فتكلم البعير فقال يا رسول الله لا تظلمه ليس هو الذى سرقنى وانما سرقنى فلان قال فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيل الرجل وبعث الى ذلك الرجل الذى قال البعير انه سرق فاقسم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله العظيم الا أخبرتنى بالحق من ذلك فقال يا رسول الله أنا سارق البعير واقر على نفسه وخلى الآخر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتهوم ظلما ما الذى قلت اليوم قال الرجل يا رسول الله لما قضيت صلاة الصبح قلت اللهم صل على محمد بافضل صلاة صليتها على أحد من خلقك وارحم محمدا بأفضل رحمة رحمت بها على أحد من خلقك وبارك عليه فى الاولين والآخرين يوم تقوم الناس لرب العالمين ثم قلت اللهم انى أسئلك باسم محمد عبدك وهو نبيك ورسولك واحب الخلق اليك أدخلنى فى رحمتك وسلمنى من ظلم الناس فى هذا اليوم وسلم الناس من ظلمى يا أرحم الراحمين فعندها اتعظ الناس لا يشهدون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالحق * روى عن أبى عبد الله احمد بن عطاء الفيروزآبادى انه قال كلمنى جمل فى طريق مكة * رأيت الجمال والمحامل عليها وقد مدت أعناقها فى الليل فقلت سبحان الله من يحمل عنها ما هى فيه فالتفت الىّ جمل وقال قل جل الله فقلت جل الله * وروى عنه أيضا انه قال ركبت مرة جملا فأنا راكبه حتى وقعت رجله فى وهدة فقلت جل الله فلوى عنقه الىّ وقال جل الله ثم قال

الشيخ لاصحابه عاهدتكم الله ان حكيتم هذه الحكاية الا بعد موتي * ويحكى عن أبي عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء انه قال كنت راكبا جملا مرة فقلت جل الله فسمعت الجمل يقول بلسان فصيح جل الله * وروى عن عبد الله بن أبي بكر السهمي عن أبيه انه قال ان قوما كانوا في سفر وكان فيهم رجل يعرف ما يقول الطائر فيقول أتدرون ما يقول هذا الطائر فيقولون لا فيقول يقول كذا وكذا فيحيلنا على شئ لا ندري اصادق هو ام كاذب ثم أتينا على قوم فيهم ظعينة على جمل لها وهو يرغو ويحنو عنقه اليها فقال أتدرون ما يقول قلنا لا قال فانه يلعن راكبته وزعم انها رحلته على مخيط وهو في سنامه قال فانتهينا اليهم فقلنا يا هؤلاء ان صاحبنا هذا يزعم ان هذا البعير يلعن راكبته وزعم انها رحلته على مخيط وانه في سنامه قال فأناخوا البعير وحطوا عنه فاذا هو كما قال * ولما عقر ثمود الناقة أوتر قدار قوسه والجماعة الذين كانوا معه أوتروا اقسهم ثم رموا وكان أوّل من رمى بسهم قدار فأصاب لبتها أى حلقها ثم تقرب الباقون اليها بالسيوف حتى سقطت فرغت وكان رغاها على ثمود باللعنة وجعل الفصيل ينادى من رأس الجبل الهى وسيدى انتقم لرسولك من هؤلاء القوم الفاسقين فتبادر القوم يريدون الفصيل فهرب من بين أيديهم يريد الصخرة التي خرج منها فلحقه القوم وعقروه كما فعلوا بأمه وقسموا لحمه وقيل انه لما قيل لصالح انّ الناقة قد عقرت واجتمع اليه المؤمنون قال لهم توقعوا العذاب لقومكم فقالوا يا صالح ادع ربك لا ينزل عليهم العذاب لعلهم يتوبون قال صالح فادركوا السقب فان أدركتموهم لعلكم لا تعذبون فانطلقوا وصالح معهم وهو على رأس الجبل ورأى

صالحا فناداه وقال يا صالح يا اماه يا صالح يا اماه * ولما ضرب صالح الصخرة وخرج منها رأس الناقة التي طلب القوم منه أن يخرجها لهم من الصخرة فانفلقت الصخرة فوثبت الناقة من جوفها كأنها قطعة جبل حتى وقفت بين يدى الملك وقومه باحسن ما وصفوا ولعينيها شعاع نور ولها ذوائب كألوان اليواقيت والزبرجد ولها عرف منظوم باللؤلؤ واليواقيت والمرجان ولها زمام من اللؤلؤ ومن سنامها الى ذنبها سبعمائة ذراع ومابين قوائمها خمسمائة ذراع طول كل قائمة من قوائمها مائة وخمسون ذراعا في عرض سبعين ذراعا لها ضرع على قدرها لكل ضرع اثنتا عشرة حلمة من الحلمة الى الحلمة عشرة اذرع وهي تنادى لا اله الا الله صالح رسول الله ثم تقدم جبريل عليه السلام فوكز بطنها بحربة كانت معه فخرج من ظهرها فصيلها على لونها ثم نادت الناقة أنا ناقة ربي فسبحان من خلقني وجعلني آية من آياته الكبرى فلما نظر الملك الى ذلك قام عن سريره الى صالح فقبل رأسه ثم قال يا معشر قبائل ثمود لا عمى بعد هذا أنا اشهد ان لا اله الا الله وان صالحا نبي الله ورسوله فآمن الملك وآمن معه كثير * ولما دخل يوسف الصديق السجن أحبه السجان لانه كان قد عرف قصته وسبب بلائه فاحبه فقال له يا يوسف ما أحسن وجهك وخلقك وحديثك فلا ينبغي لك أن تكون مع هؤلاء المحبوسين فاصعد واجلس في هذا المقعد في أعلى السجن فصعد يوسف الى ذلك الموضع في أعلى السجن فكان ينظر الناس ويرى من يمر ويجيء وينظر الى قصر الملك فبينما هو ذات يوم ينظر اذا بقفل من بلاد الشام قد أقبل وفيهم ناقة وعليها أعرابي يقال له شمردل فلما دنت الناقة من السجن ورأت يوسف بركت بحت

الطاقة ورفعت رأسها الى يوسف وقالت بلسان فصيح لقد انحل
جسم الشيخ يعقوب من الاشتياق اليك وأنا من أرضك فبكى
يوسف عليه السلام من كلامها ولم يسمع كلامها سوى يوسف
واذا بصاحبها قد أقبل ومعه عصا يريد ضربها فلما دنا منها أخذته
الارض الى ركبتيه فقال له يوسف ويحك الق عصاك من يدك وكان
بينه وبين يوسف ستر من حرير فرمى الاعرابي العصا فتركته
الارض * وروى عن عبد الرحمن العنبري أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطب يوم عرفة وحث على الصدقة فقام فتى من جملتهم
فأشار الى ناقة له فقال هذه للفقراء فنظر النبي صلى الله عليه وسلم
اليها فقال اشتروها فلما كان ذات يوم وكان عمر بن الخطاب معه
قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب الا أخبرك بأمر
عجيب خرجت في بعض الليالي فقالت لي هذه الناقة سلام عليك
فقلت بارك الله فيك فقالت كانت امي لرجل من قريش وكان يحلبها
ويعلفها وقد أنتجت له خمسة أولاد كنت أنا الخامس وكانت عادة
الجاهلية أن يسيبوا الخامس من ولد الناقة فلا يركبونه
ولا يستعملونه في الاعمال فأراد الاعراب أن يأخذوني في غارة
كانوا يغيرونها ففررت منهم وكنت أرعى في الصحارى فكان كل
حشيش يقرب مني ويدانيني يدعوني الى نفسه ويقول لي انك لمحمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا دخل الليل نادت دواب
الارض وسباعها بعضها بعضا لا تقربوها فانها لمحمد صلى الله عليه
وسلم هكذا كنت الى ان صرت اليك يا رسول الله فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم ما اسم مولاك فقالت عضبا قال فسميتها باسم
مولاها عضبا فلما دنت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت

الى من توصي بي بعدك يا رسول الله فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك قد أوصيت بك الى ابنتي فاطمة فهي تركبك في هذه الدنيا وفي الآخرة فقالت لا أريد أن يركبني أحد بعدك فبعد وفاته صلى الله عليه وسلم خرجت فاطمة ليلة فرأت الناقة تسلم عليها وتقول يابنت رسول الله آن لي أن افارق الدنيا فوالله ماطابت ماء ولا مرعى بعد النبيّ صلى الله عليه وسلم * وروى أبو بكر بن فورك رضي الله تعالى عنه عن عبد الله بن عمر قال كنا جلوسا عند النبيّ صلى الله عليه وسلم اذ اقبل اعرابي بدوي يماني على ناقة حمراء فاناخ على باب المسجد ودخل فسلم على النبيّ صلى الله عليه وسلم ثم قعد فلما قضى تحيته قالوا يا رسول الله ان الناقة التي تحت الاعرابي سرقة قال أنتم بينة قالوا بلى قال يا علي خذ حق الله من الاعرابي ان قامت عليه البينة فوقف الاعرابي ساعة فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم قم يا اعرابي لامر الله تعالى والا فادل بحجتك فقالت الناقة من خلف الباب والذي بعثك بالكرامة ان هذا ما سرقني ولا ملكني أحد سواه فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم يا اعرابي ما الذي أنطقها بعذرك ما الذي قلت قال قلت اللهمّ انك لست برب استحدثناك وليس معك أحد أعانك على خلقنا ولا معك رب فنشك في ربوبيتك أنت ربنا كما تقول وفوق ما يقول القائلون اسألك أن تصلي على محمد وان تريني براءتي فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالكرامة يا اعرابي لقد رأيت الملائكة يبتدرون أفواه الازقة يكتبون مقالتك ألا ومن نزل به مثل ما نزل بك فليقل مثل مقالتك وليكثر الصلاة عليّ

﴿الفصل الثانى فى نطق البقر﴾

لما ان تاب الله تبارك وتعالى على آدم وحواء عليهما السلام أوحى الله تبارك وتعالى الى آدم عليه السلام ان لم تعمر هذه الدار يعنى الارض لم يعمرها أحد من أولادك فاعمرها فبنى لنفسه مسكنا يأوى اليه هو وحواء ثم حفر الآبار للماء لان الحيوان لا يحيى الا بالاكل والشراب وجاءه جبريل عليه السلام بالحبة على قدر بيض النعام أبيض من اللبن واحلى من العسل وجاءه بثورين من ثيران الفردوس وجاءه بالحديد فلما نظر الى الحب صاح صيحة عظيمة وقال مالى ولهذا الحب الذى أخرجنى من الجنة فقال له جبريل عليه السلام هذا رزقك فى الدنيا لانك أخرجت من الجنة وهذا غذاؤك وغذاء أولادك ثم قال له جبريل قم وكن حراثا أو زراعا فقد أتيتك بهذا الحديد لتتخذ منه مطرقة وسندانا وهذه النار قد أتيتك بها وقد غمستها فى الماء سبعين مرة حتى اعتدلت وكمنت فى الحجارة والحديد ولا تخرج الا بضرب الحديد على الحجر قدحا قدحا ثم تأخذها فى الكبريت ثم توقدها بعد ذلك فاوقد يا آدم النار وألن الحديد ثم اتخذ منه مدية تذبح بها ما تريد واذكر على ما تذبحه اسم ربك والا كان حراما واتخذ فأسا تحفر بها وتكسر بها ما تريد واتخذ محراثا تحرث به الارض واتخذ بئرا فانك لا تقدر على الحرث الا بالبئر * قال وهب فاول شئ اتخذه آدم من الحديد سندان وكلبتان ومطرقة وما يحتاج اليه من آلة الحرث ثم اتخذ بعد ذلك آلة النجارة واتخذ بئرا وعزم على الحرث فلما اجرى آدم الثورين أنطقهما الله عز وجل فقالا يا آدم كم بين الدارين هذه والتى كنت فيها هذه دار الكدر والجهد

أورثتها نفسك وأورثتنا معك ذلك فبكى آدم بكاء شديدا ودعا
للثورين بالبركة والصحة فجعل الله فيهما وفى نسلهما منفعة الآدميين
الى يوم القيامة ولما بعث الله تعالى آدم عليه السلام بالثورين
ليزرع عليهما وكانا ثورين عظيمين وجعل آدم يزرع عليهما قال فوقف
احدهما وكان بيد آدم عصا فضربه بها قال فانطق الله ذلك الثور
وقال يا آدم لم ضربتني قال لانك عصيتني قال يا آدم من ضربك
أنت حين عصيت قال فخر آدم مغشيا عليه * وروى أبو هريرة
ان رجلا ركب ثورا بسرج فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبيد الرجل عصا فأقبل يضرب عنق الثور بالعصا يمينا وشمالا
ضربا شديدا وعنف عليه فى السير فتكلم الثور وقال اتق الله
عز وجل يا رجل لا تعذبني فان الله لم يخلقني لهذا انما خلقني للحرث
والدراس وهذا نبى كريم بين اظهركم سله يخبرك بذلك وهو محمد
صلى الله عليه وسلم فنزل الرجل عن الثور وجزع جزعا شديدا وأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم هذا من اشراط الساعة يعنى كلام من لم يتكلم * وروى
عن الليث عن مجاهد ان بنى غفار قربوا عجلا ليذبحوه فنادى العجل
يا آل ذريح لامر نجيح لصائح يصيح بلسان فصيح لا اله الا الله قال
فنظروا فاذا النبى صلى الله عليه وسلم قد بعث وكان فى دار نمروذ
بقرة عليها حلى وحلل فى نهاية الحسن وكانت مجلوبة من ناحية الشام
فأقبلت على نمروذ فى وقت مجادلته مع ابراهيم عليه السلام وقالت
له يا عدو الله لو ان ربى أذن لى لنطحتك بقرنى نطحة لا تأكل بعدها
طيبا فأمر بها نمروذ فذبحت فأحياها الله تعالى فعادت ونطقت
بمثل ذلك فأمر بها ثانية فذبحت فأحياها الله تعالى فعادت

ونطقت

ونطقت بمثل ذلك فأمرها ثالثة فذبحت فأحياها الله عز وجل
الثالثة فأتت ولها جناحان فطارت في الهواء * وكان بمصر رجل
يقال له مصعب بن الوليد وكان يرعى البقر لقومه وكانت له امرأة
تسمى راعونة وهما من أولاد العمالقة فأتى عليهما سبعون ومائة
سنة فبينما هو يوما في مصر واذا ببقرة أرضعت عجلا فتأوه واغتم
لكونه عمر طويلا ولم يرزق مولودا وحسد البقرة على عجلها فنادته
البقرة يا مصعب لا تعجل فانك يولد لك ولد مشؤم يكون ركنا من
أركان جهنم فرجع الى امرأته فذكرلها ذلك ثم انه واقعها فحملت
بفرعون ومات مصعب قبل الولادة فلما ولدته سمته الوليد
ابن مصعب ثم أخذت في رضاعه وتربيته * وقال وهب كان في بني
اسرائيل فتى بار بوالدته اسمه ميشا وكان يصلي بالليل ثم يصبح
فيحتطب بالنهار فقالت امه يا بني اني ورثت من أبيك بقرة تركها
في البقر على اسم اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وعلامتها
انها ليست بهرمة ولا فتية وهي صفراء فاقع لونها فاذا رأيتها فخذ
بعنقها فانها تتبعك باذن اله بني اسرائيل فانطلق الفتى فصاح بها
فجاءت فقالت اركبني فقال الفتى لم تأمرني والدتي بذلك فقالت
لو ركبتني ما قدرت علي أبدا فانطلق أيها الفتى فلو أمرت هذا
الجبل أن ينقلع من أصله لانقلع ببرك لامك فقالت امه اذهب فبعها
على رضى مني بثلاثة دنانير فانطلق الى السوق فبعث الله له ملكا
فقال بكم هذه البقرة قال بثلاثة دنانير على رضى من أمي قال خذ لك
ستة ولا تشاورها قال لا افعل فأخبرها فقالت بعها بستة على
رضى مني فلقيه فقال له خذ مني اثني عشر ولا تشاورها قال لا
فأخبرها بذلك فقالت ذلك ملك فقل له بكم أبيعها فجاء فقال له

انه يشتريها منك موسى لاجل قتيل فبعها بملء مسكها ذهبا أى جلدها * وقال وهب بينما داود على باب منزله وابنه سليمان بين يديه اذ اقبلت بقرة حتى وقفت بين يدى سليمان فقالت يا سليمان أنا بقرة لقوم من بنى اسرائيل وقد حملونى من العمل مالا أطيق وقد وضعت عندهم عشرين بطنا ذبحوها كلها وقد عزموا على ذبحى لما علموا أنى قد كبرت وعجزت فقال داود أيها البقرة انما خلقت للذبح فقال له سليمان صدقت يا نبى الله فاين الرحمة واين ماذبحوا من أولادها اذا لم يعرفوا لها حقا ثم قام سليمان يقدمها وهى تدله على الطريق حتى بلغت باب دار أصحابها فلما بلغ الباب عرفه فقرعه عليهم فقالوا له هل من حاجة يا ابن خليفة الله قال نعم حاجتى أن تبيعونى هذه البقرة ولا تذبحوها فقالوا ومن أخبرك بانا نريد أن نذبحها قال هى التى أخبرتنى فقالوا قد وهبناها لك ونحن ميتون عشيا باجمعنا فقال لهم سليمان وكيف علمتم ذلك قالوا لانا قد أصبنا فى الكتب ان غلاما من بنى اسرائيل يعطى ألسنة الروحانيين وقد دعونا ربنا منذ بعيد أن يجعل موتنا على رؤيتك وقد رأيناك ورأينا علامتك قال فأخذ سليمان البقرة ومضى فلما جاء وقت المساء أخبر بموت القوم باجمعهم * وروينا عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج قال بينما رجل يسوق بقرة له فاعيا فركبها فالتفتت اليه فقالت انى لم أخلق لهذا انما خلقت لحراثة الارض فقال من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله فقال صلى الله عليه وسلم انى آمنت به أنا وأبو بكر وعمر وليسا فى المجلس فقال من حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا آمنا بما آمن به رسول الله

صلى الله عليه وسلم * وقيل مر عيسى عليه السلام ببقرة قد اعترض
ولدها ببطنها فقالت يا كلمة الله ادع لى أن يخلصنى فقال عيسى عليه
السلام ياخالق النفس من النفس و يامخرج النفس من النفس
خلصها فالقت مافى بطنها * واتفق فى زماننا فى سنة اثنين وستمائة
ان رجلا من أهل سفط ميدوم قرية من أعمال البهنسا من الديار
المصريه قال كنت يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر شعبان
يعني من السنة المذكورة قبل أذان الظهر وأنا دارس فسمعت
البقرة التى كنت ادرس بها تقول لا اله الا الله فقلت محمد رسول الله
وأدركتنى حالة فى الوقت

الفصل الثالث فى نطق الغنم

روى ان ابراهيم عليه السلام بينما هو فى مصلاه بيت المقدس
اذ غلبته عيناه فنام فأتاه آت فى منامه فقال ان الله عز وجل يأمرك
أن تقرب له قربانا فلما أصبح عمد الى ثور كبير فذبحه وفرّق لحمه على
المساكين فلما كانت الليلة الثانية أتاه فى منامه ذلك الآتى
بعينه وهو يقول يا ابراهيم انّ الله تعالى يأمرك أن تقرب له قربانا
هو أعظم من الثور فلما انتبه أمر بذبح جمل فذبحه وفرّق لحمه على
المساكين فلما كانت الليله الثالثة أتاه ذلك الآتى بعينه وقال
يا ابراهيم انّ الله يأمرك أن تقرب له قربانا هو أعظم من الثور
والجمل فقال ابراهيم وما هو فأشار الى ولده اسحاق فانتبه فزعا واقبل
على اسحاق وقال له ألست مطيعى يا بنىّ قال بلى ولو كان فى ذبح نفسى
فانصرف ابراهيم الى منزله ودخل الى مخدع مصلاه فأخذ شفرة
وحبلا فوضعهما فى مخلاته وقال له يا اسحاق امض بنا الى الجبل فلما
مضيا أقبل ابليس الى سارة فقال لها انّ ابراهيم قد عزم على ذبح ولده

أسحاق فالحقيه وردّيه فقالت ولم ذلك قال لانه زعم ان ربه أمره
بذلك فقالت اذا كان الامر كذلك فهو صواب اذطلب رضي ربه
ثم قالت اللهمّ اصرف عني نزغ الشيطان فولى عنها هاربا وتبع
اسحاق وقال يا اسحاق ان اباك يريد أن يذبحك فقال اسحاق لابيه
الا تسمع الى هذا الهاتف فقال بلى يا بني امض ولا تلتفت الى شيء
مما تسمع وساخبرك فسكت اسحاق حتى اتيا رأس الجبل فقال
ابراهيم يا بني اني أرى في المنام أني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت
افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فحمد ابراهيم ربه على
ذلك كيف وفق اسحاق لهذا القول ثم قال يا أبت لي اليك حاجة
وهي أن تخليني حتى أنظر اليك فما كنت آمل ان افارقك في هذه
الساعة وكنت وعدتني ان الله عز وجل يخرج من ظهري أنبياء
وكنت أخبرتني حين كسوتني هذا القميص ان أقمصه ولدي يعقوب
وأن يلبس هذا القميص ولده يوسف واني أسألك يا ابت ان تنزع
عني قميصي حتى لا يتلطخ بالدم فانه ان رأته امي وهو ملطخ بالدم
جزعت واسألك يا أبت ان تستوثق من الحبل كي لا اضطرب عليك
واذا وضعت الشفرة على حلقي فحوّل وجهك عني حتى لا تأخذك
الرأفة فتفشل واذا رأيت غلاما فلا تنظر اليه حتى لا يجزعك ذلك
من بعدي فعجبت الملائكة من صبر اسحاق ووصيته ومن جد ابراهيم
فيما أمر به قال فنودي من السماء أليس قد وصفك الله عز وجل
بانك حليم أواه منيب فكيف لا ترحم هذا الطفل وهو يكلمك
بهذا الكلام فقال ابراهيم وقد ظنّ ان الجبل يخاطبه أيها الجبل
ان الله عز وجل أمرني فلا تعنفني حتى أعصي ربي فقال اسحاق
يا ابت عجل أمر ربك قبل أن ينال الشيطان منا قال فنزع ابراهيم

علمه

عليه السلام قميصه وجذبه اليه وربطه بالحبل ثم اكبه على جبينه وهو يقول باسم الملك الحق الفعال لما يريد ووضع الشفرة على حلقه فارتعدت يد ابراهيم عليه السلام فقال اسحاق يا ابت خذ الشفرة واصرف وجهك عني لئلا يقع نظرك علىّ فترحمني قال ثم وضع ابراهيم الشفرة على حلقه ثانيا فلما هم أن يقطع أوداجه انقلبت الشفرة فقال ابراهيم لا حول ولا قوة الا بالله العلىّ العظيم فقال له اسحاق يا أبت قد أصبت فيما قلت ولكن أسئلك ان تحد الشفرة لتذ بحني ذبحا ولا تجزع فاجزع قال فحد ابراهيم المدية على صخرة حتى جعلها كالنار ثم عاد الى اسحاق ووضع الشفرة على حلقه وقال لا تلمني يا بنىّ فاني مأمور قال فسمع ابراهيم عليه السلام هدة عظيمة ثم سمع منادیا يقول يا ابراهيم خذ هذا الكبش الذي ينحدر عليك من الجبل فاذبحه عن ولدك فهو قربان عن ولدك وقد جعل الله هذا اليوم عيدا لك ولولدك وللنبىّ الامي من بعدك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فالتفت ابراهيم الى الجبل فاذا هو بكبش أملح أعين أقرن أبيض قد انحدر من الجبل وهو يقول خذني يا ابراهيم فاذبحني عن ابنك فأنا احق بالذبح منه قال فحمد ابراهيم ربه على ما أولاه ونجاه وولده اسحاق ثم أتى الى اسحاق ليحله من الوثاق فاذا هو محلول فقال له من الذي حلك يا نبي الله قال الذي أتى بالذبح يا أبت اردد علىّ قميصي فأنا عتيق ربي من الذبح فلما ألبسه القميص خر لله ساجدا على كشف بلائه ودعا للمؤمنين المذنبين الذين لم يشركوا بالله تعالى بالرحمة والمغفرة فاستجاب الله تعالى دعوته ثم ذبح ابراهيم الكبش فنزلت نار من السماء من غير دخان فأحرقت الكبش وأكلته حتى لم يبق منه الا رأسه ثم انصرف ابراهيم واسحاق عليهما السلام شكرا

لله تعالى على ما أعطى من النعمة * قال سعيد عن قتادة عن الحسن ان يونس كان نبيا ثم صار بعد ما نجاه الله تعالى من بطن الحوت نبيا رسولا لان الله تعالى يقول وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فالزيادة عشرون ألفا قال له يا يونس ارجع الى قومك قال يارب تبعثني الى من جحد كتابك وكذب رسولك فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا يونس أنت تحجبهم رحمتي أم بيدك خزائني أو أنت تبالي علي أو ما علمت أني اهدي قلوبا غلفا وافتح آذانا صما وابصارا عميا فرجع يونس فمر براع من رعاة قومه وهو في برية يرعى غنما فقال يونس للراعي من أنت يا عبد الله قال من قوم يونس بن متى قال يونس ما فعل بيونس قال لا ادري غير انه كان خير الناس واصدق الناس أخبرنا عن العذاب فجاءنا على ما قال فتبنا الى الله فرحمنا ونحن نطلب يونس فلا ندري أين هو ولا نسمع بذكره ولا نقدر عليه قال يونس هل عندك لبن قال لا والذي اكرم يونس ما قطرت السماء ولا اعشبت الارض منذ فارقنا يونس قال اني أراكم تحلفون باله يونس قال لا نحلف بغيرا له يونس فمن حلف في مدينتنا بغيرا له يونس نزع لسانه من قفاه فقال يونس منذ متى استحدثتم هذا قال منذ كشف الله عنا العذاب قال ائتني بنعجة قال فأتاه بنعجة مسنونة فمسح يده على بطنها ثم قال دري باذن الله تعالى فدرت لبنا قال فاحتلبها فشرب يونس وقال الراعي ان كان يونس حيا فها أنت هو قال أنا يونس فأت قومك فأقرهم عني السلام قال الراعي ان الملك قد قال ان من آتاني فاعلمني انه رأى يونس وجاء على ذلك ببرهان جعلت له ملكي وجعلته مكاني ولحقت بيونس فلا استطيع ان أبلغهم ذلك الا بحجة فاني أخاف أن يقال لي

انما فعلت هذا طمعا فى ملكه فكذبت وليس أحد منا يكذب اليوم كذبة الا قتلوه وأنت أعظم فى أعينهم من أن اجيئهم عنك بما يكذبونى أو يقتلونى فقال يونس تشهد لك الشاة التى شربنا من لبنها وهو مستند الى صخرة فقال للصخرة اشهدى لى قال سعيد بن قتادة عن الحسن قال فانطلق الراعى فنادى فى المدينة بصوت رفيع حزين الا انى رأيت رسول الله يونس صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس فقالوا كذبت فوثبوا عليه يقتلونه فقال الملك ان لى بينة فانطلقوا معى الى بينتى فانطلقوا معه الى حيث رأى يونس عليه السلام فقال ها هنا رأيته فأخذ الشاة وجاء بها فقال لها ايتها الشاة العجفاء أنشدك بالذى كشف عنا العذاب ومتعنا الى يومنا هذا اهل تشهدين انى رأيت يونس بن متى رسول الله فأطلق الله لسانها وقالت نعم وشرب من لبنى وأمرنى ان اشهد له قلت وسيأتى ذكر شهادة الصخرة المذكورة فى هذه القصة فى باب نطق الاحجار والصخور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ومع شهادة الصخرة يأتى تتمة خبر الملك والراعى المذكورين * روى عن عبد الله بن بكر السهمى عن أبيه ان قوما كانوا فى سفر وكان فيهم رجل يمر به الطائر فيقول اتدرون ما يقول هذا فيقولون لا فيقول يقول كذا وكذا فيحيلنا على شئ لا نعرف أصادق هو أم كاذب الى أن مروا على غنم وفيها شاة قد تخلفت عن سخلة لها فجعلت تحنو اعنقها اليها وتثغو فقال أتدرون ما تقول هذه الشاة قلنا لا قال تقول للسخلة ألحقى لا يأكلك الذئب كما أكل اخاك عام اوّل فى هذا المكان قال فانتهينا الى الراعى فقلنا له ولدت هذه الشاة قبل عامك هذا قال نعم ولدت سخلة عام اول فأكلها الذئب بهذا المكان * ولما خرج موسى من مصر بعد قتل

القبطي مر في طريقه بغنم فلما نظرت الغنم موسى سجدت لله ثم رفعت رؤسها فقالت بلسان فصيح ما قد سمعه الراعي قالت الهنا وسيدنا هذا عبدك موسى خرج من بلده خائفا عطشانا فاحفظه حيث ما توجه انك على كل شئ قدير فلما سمع الراعي منها تعجب وقال لموسى قف قليلا حتى انظر الى وجهك فوقف له حتى نظر اليه وأخبره بما كان من غنمه ثم قال ادع الله لي حتى يرزقني ولدا قبل موتي وكان شيخا كبيرا فدعا الله تعالى فرزقه الله تعالى بعد ذلك اربعين ولدا ذكرانا وعمره حتى اتى موسى عليه السلام وكان من أصحابه * وروى عن حمرويه القواريري انه قال بت ليلة في بعض اسواق القرى وبات معنا فتى وعليه جبة صوف وكساء صوف فكان كثيرا ما ينتبه بالليل ويرفع صوته ويقول لا اله الا الله حتى اصبحنا فلما أصبحت انست به وسألته عن فعله ذلك فقال لي كنت أرعى غنما لابوي ولاهل قريتي فبت ذات ليلة في موضع وهي معي فانتبهت على أصوات تلك الاغنام وهي رافعة رأسها الى السماء وهي تقول لا اله الا الله فقلت معها لا اله الا الله فلما رجعت الى القرية رددت الغنم الى أصحابها وأقبلت على طلب ما عند الله عز وجل وحبب ذلك الي فلما رأت ذلك امي مني قالت يا بني اذهب حيث شئت فهي تغزل في كل سنة كساءين تقطع لي احدهما جبة والاخرى اتردى بها واذهب حيث شئت

الباب الرابع في نطق ضروب من الدواب وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول في نطق الخيل

لما مضى لصالح في دعائه قومه الى الله تعالى سبعون سنة ولم يؤمنوا

اعقم الله ارحام نسائهم كما فعل بقوم هود عليه السلام وأخذ الرجال من النساء فلم يقدر أحد يدنو من زوجته وجفت الاشجار فلم تثمر ولم تضع بقرة ولا شاة ونفرت منهم خيلهم فلم يقدروا على ظهورها الا بجهد وكانت تقول بلسان فصيح كيف لا ننفر عنكم وقد نفرتم عن صالح عليه السلام فلم تؤمنوا به * ولما حطمت موائد فرعون وانكسرت هرب عمران وجعل فرعون وأهل مملكته يطلبون عمران وكان لفرعون فرس يسمى كفاحا انتفض بفرعون نفضة كاد أن تتقطع امعاؤه وقال بلسان فصيح ياملعون أين لك المهرب من موسى فرجع حزينا ثم قال يا كفاح الم أسرج لك بصفائح الذهب ألم أعلفك باحسن العلف فأنطق الله كفاحا وقال ياملعون ان المنة والشكر لربي فدخل على آسية حزينا فاخبرها فقالت آسية هذا أمر عظيم * وروى عن عوف عن الحسن ان سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم كان له ميدان مربع يجرى فيه الخيل قال فأتاه رجل بفرس فقال يانبى الله أجره مع خيلك قال فأمر سليمان بفرس فأخرج فلما خرج الفرس فصهل الفرس الآخر فصهل فرس سليمان ثانيا فصهل الآخر لصهيل فرس سليمان قال سليمان أتدرون ماقال قال له من نسل من أنت قال من نسل فلان قال فمن امك قال من نسل فلان قال تفقدك امك عند القطعة الثالثة قال فأرسله فتقدم فرس سليمان فجاء سابقا * قال فسأل سليمان ربه أن يرزقه خيلا تسبق فأصبحت خيله لها اجنحة فى أعناقها وفى سوقها فأرسلها فجعلت لاترى آثارها ولاترى فرسانها فلما جاءت جعل يمسح بيده على أعناقها وعلى سوقها ويسأل ربه أن يحبس عليه من جريها ثم أرسلها فجعلت لاترى

آثارها وترى فرسانها فلا تسبق * وروى انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل الينا رجل اعرابي يقال له النعمان بن مالك الفهري على فرس له ابلق فوقف على باب المسجد فنادى برفيع صوته ايكم محمد الساحر الكذاب فوثب اليه عمر وعلى رضي الله عنهما فضربا بايديهما على اطواقه فنكساه عن فرسه وبادر على فجلس على صدره وجرّد سيفه ليذبحه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قم عنه يا أبا الحسن فقام على عنه ووكزه بقائم السيف من خلفه وقال له الست ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النعمان أنت محمد بن عبد الله قال نعم أنا ذاك قال لقد رأيت أباك وجدك من قبل أبيك يدرجان حول الكعبة صغيرين ولقد كانا جميعا للات والعزى ركنين ولقد دخلت أرض اليمن فعاشرت كهلان وقحطان والسكاسك ولخم وجذام وبني الحارث وبني عبد الدار وسادات نزار كلها تقول انك ساحر الابني عمي هؤلاء وأنصارك هؤلاء فان كان عندك دلالة آمنت وآمن بنو عمي وان لم تكن عندك دلالة رجعت الى اللات والعزى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لك ذلك يا نعمان فجثا النعمان بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومدّ النبي صلى الله عليه وسلم يده الى فرس النعمان ثم قال يا فرس النعمان أقبل فدخل الفرس المسجد وبقي يتوقى ثياب المسلمين حتى ترك رأسه في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فمد النبي صلى الله عليه وسلم يده المباركة الى خد فرس النعمان وناصيته وقال يا فرس النعمان من أنا فتنحنح الفرس كتنحنح الآدميين ثم قال أنت محمد بن عبد الله وأنت تاج الاوّلين والآخرين فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على أبي بكر

الصديق

الصديق رضي الله عنه وقال له من هذا فقال الفرس أبو بكر
الصديق فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على عمر رضي الله عنه
وقال يا فرس من هذا قال عمر بن الخطاب ثم وضع يده على عثمان
ابن عفان رضي الله عنه وقال يا فرس من هذا قال عثمان بن عفان
ثم وضع يده على علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال من هذا قال
صهرك وزوج ابنتك من تمسك بمحبتك ومحبتهم نجا وأمسك
الفرس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا فرس النعمان اتم الامانة
قال أنس فتنحنح الفرس نحنحة ثم قال والذي بعثك بالحق نبيا يا محمد
ان كنا سمينا افراسا وسمينا خيلا فلا حسنت أبداننا ولا جئنا الى
ولد آدم ولا سدنا على سائر الدواب الا لانه كتب على افئدتنا لا اله
الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وكتب بعد ذلك أبو بكر
الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلى المرتضى وانّ
القرآن كلام الله والخير والشر من الله فعند ذلك قال النعمان مد
يدك يا رسول الله فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله
واقام النعمان بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض
صلوات الله عليه وسلامه وجاهد بين يدى أبي بكر الصديق رضي
الله عنه حتى قبض وجاهد بين يدى عمر حتى استشهد بها وندمع
عمرو بن الحارث وكان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالفرس
الى منزل فاطمة رضي الله عنها فاقامت خمسة ايام أو سبعة ايام
لا تعتلف علفا ولا تشرب ماء حتى ماتت الفرس فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يحفر لها حفير فى الخندق فتدفن فيه * وروى
عن أبي بكر المغافرى انه قال دخلت على علي بن بكار وهو ينقي شعيرا
لفرسه فقلت يا أبا الحسن أما لك من يكفيك فقال لى كنت فى بعض

المغازى وواقعنا العدو وانهزم المسلمون وانهزمت معهم وقصر بى فرسى فقلت انا لله وانا اليه راجعون فقال الفرس نعم انا لله وانا اليه راجعون كيف تتكل على فلانة فى علفى فضمنت أن لا يليه غيرى

الفصل الثانى فى نطق الحمير

روى عن أنس قال لما فتحت خيبر وجىء بصفية والحمار الاسود سألها عن الحمرة التى بعينها فأخبرته بحالها وقال للحمار ما اسمك قال عمرو بن شهاب والله يا رسول الله لقد كان يركبنى العدو فابغى عثرته فيقول تعست فاقول تعست أنت فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتحب ان اشترى لك اتانا قال لا قال ولم قال انى سمعت ابى يقول عن جدى انه خرج من صلبه سبعون حمارا ركبها سبعون نبيا أنت يا نبى الله آخرهم وآخر الحمير انا قال اسمك يعفور * وذكر ابن فورك فى كتاب الاصول فى معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ان حمار النبى صلى الله عليه وسلم قال فى كلامه للنبى صلى الله عليه وسلم اسمى زياد بن شهاب وكان آباءى ستين حمارا كلهم ركبهم نبى وأنت نبى الله فلا يركبنى أحد بعدك فلما توفى النبى صلى الله عليه وسلم ألقى الحمار نفسه فى بئر فمات * قال محمد بن اسحاق عن سالم أبى النضر وعثمان بن الساج عن الكلبى عن أبى صالح وأبى الياس عن وهب ابن منبه كل هؤلاء حدثونى عن قصة بلعام زاد بعضهم على بعض قالوا ان بلعام بن باعورا كان ينزل قرية من قرى البلقاء وكان متمسكا بالدين وان موسى لما نزل أرض كنعان من الشام بين اريحا وبين الاردن وجبل البلقاء فى التيه فيما بين هذه المواضع ارسل اليه الملك بالق قال انا قد رهبنا أمر هؤلاء القوم يعنى موسى بن عمران وانه قد جاوز البحر ليخرجنا من بلادنا و ينزلها

بني اسرائيل ونحن قومك وليس لك بعدنا بقاء ولا خير لك في الحياة
بعدنا وأنت رجل مستجاب الدعوة فاخرج وادع عليهم قال بلعام
ويلكم معهم نبي الله والملائكة المقربون والمؤمنون كيف ادعو
عليهم وأنا اعلم من الله مالا تعلمون ولست ادخل في شيء من اموركم
فاعذروني فقالوا له ما انا منزل عن هذا الحال فلم يزالوا يترفقون به
ويتضرعون اليه وكانت له امرأة اشب منه يطيعها ويحبها وينقاد
اليها فدسوا اليها هدايا فقبلت ثم أتوها فقالوا لها قد نزل بنا ماترين
فنحب ان تكلمي بلعام يدعو الله عليهم فانه رجل لا بقاء له بعدنا
فقالت لبلعام ان هؤلاء القوم حقا وجوارا وحرمة وليس مثلك
من اسلم جيرانه عند الشدائد وقد كانوا مجملين في أمرك وأنت
جدير ان تكشفهم وتهتم بأمرهم فقال لها لولا اني اعلم ان هذا
الامر من الله لاجبتهم فقالت انظر في أمرهم لينفعهم جوارك
فلم تزل به حتى ضل وغوى وكان قد عزم في اول أمره على
الرشد ففتنته فافتتن فركب حمارة له فوجهها الى الجبل الذي يطلع
على عسكر بني اسرائيل فلما سار غير بعيد ربضت به حمارته فنزل
عنها فضربها حتى أدلعها قامت فلم تسر الا قليلا حتى ربضت به
ففعل مثل ذلك فقامت فلم تسر الا قليلا حتى ربضت فضربها حتى
أدلعها فقامت فاذن الله تبارك وتعالى لها فكلمته فقالت يا بلعام
اني مأمورة فلا تظلمني فقال لها من أمرك قالت الله عز وجل
أمرني أنظر ما بين يديك اما ترى الملائكة امامي يردوني عن وجهي
هذا يقولون اتذهبين الى نبي الله والمؤمنين ليدعو عليهم بلعام وقال
بعض المفسرين ان الحمارة قالت الا ترى الوادي امامي قد اضطرم
بالنار فخلى سبيلها ثم انطلق حتى أشرف على رأس جبل مطل على

[illegible] فلا يدعو بشئ من الشر الا صرف الله
[illegible] لقومه بخير الا صرف الله عز وجل
[illegible] بنى اسرائيل يترحم على بنى اسرائيل ويصلى على موسى
فقال له قومه يا بلعام اتدرى ما تصنع انما ندعو لهم قال هذا ما لا املك
وهذا شئ قد غلب الله عليه واندلع لسانه * وقال بعض المفسرين
جاءت لمعة فذهبت ببصره فعمى فقال لهم قد ذهبت الدنيا والآخرة منى
ولم يبق الا المكر والحيلة وليس اليهم سبيل سامكر لكم واحتال
لهم اعلموا أنهم قوم اذا أذنب مذنبهم لم تغير عامتهم فاذا فعلوا ذلك عمهم
البلاء فقالوا كيف لنا بشئ يدخل عليهم ذنبا يعمهم من أجله
العذاب قال دسوا فى عسكرهم النساء فانى لا اعلم فتنة أوشك
صرعة للرجل من المرأة فانظروا نساء لهن جمال وأعطوهن السلع
وارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها
من رجل أرادها فانهم ان زنى منهم رجل كفيتموهم ففعلوا فلما دخل
النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستا ابنة صور
ابن آس سبط بن شمعون بن يعقوب على رجل منهم اسمه زمر بن شلو
فاعجبه جمالها فقام اليها وأخذ بيدها ثم أقبل حتى وقف بها
على موسى وقال انى لاظنك يا موسى ستقول هذه حرام عليك
قال موسى اجل انها حرام عليك فلا تقربها فقال والله لا اطيعك
فى هذا ثم ادخلها قبته فواقعها فأرسل الله الطاعون فى بنى
اسرائيل وكان فنحاص بن العذار بن هارون هو صاحب أمر
موسى وكان رجلا قد أوتى بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان
غائبا حين صنع زمر بن شلو ما صنع فجاء والطاعون قد وقع فى بنى
اسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها

فدخل

فدخل عليهما القبة وهما مضطجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما وقد رفعهما الى السماء بحربته وقد أخذها بذراعيه واعتمد بمرفقيه على خاصرته واسند الحربة الى لحييه وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن عصاك فرفع الله عنهم الطاعون فحسب من هلك في الطاعون من بني اسرائيل فكانوا سبعين ألفا فقال بعض هؤلاء المفسرين عن وهب قال فمن هنالك يعطى بنو اسرائيل ولد فيحاص من كل ذبيحة يذبحونها القبة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعيه واسناده اياها الى لحييه والبكر من أموالهم وانفسهم لانه كان البكر من ولد هارون صلوات الله عليه قال ثم ان بلعام أخذ اسيرا فاتى به موسى فقتله فهكذا كانت سنتهم * وقالت حليمة السعدية ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثها لما أردت الخروج من عند آمنة قالت لي فدتك نفسي يا حليمة فحملته وأتيت به صاحبي فأريته اياه فلما نظر اليه قال لي يا حليمة ما رجع خلق من خلق الله الى بلده أغنى منا قالت حليمة فاقمنا ببطحاء مكة ثلاث ليال ومعي محمد فلما كانت الليلة الثالثة انتبهت فيها الى حاجة لاصلح شيأ من شأني فاذا برجل عليه ثياب خضر له نور قاعد عند رأسه يقبل بين عينيه قالت فنبهت صاحبي رويدا وقلت له انظر الى العجب فلما نظر اليه قال لي اسكتي واكتمي شأنك فمن ليلة ولد هذا الغلام أصبحت الاحبار قياما على اقدامها لا يهنأ لها عيش النهار ولا نوم الليل قالت حليمة فودع الناس بعضهم بعضا وودعت انا آمنة ثم ركبت اتاني وأخذت محمدا بين يدي قالت فنظرت الى الاتان قد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت رأسها نحو السماء ثم جعلت تمشي حتى سبقت

دواب الناس الذين كانوا معى فكان النساء يتعجبن منى ويقلن لى وهن ورائى يا بنت أبي ذؤيب هذه اتانك التى كنت عليها وأنت جائية معنا وكانت تخفضك طورا وترفعك طورا فأقول والله انها هى فيتعجبن منها ويقلن ان لها لشأنا عظيما قالت وكنت أسمع اتانى تنطق وتقول والله ان لى لشانا ثم شأنا بعثنى الله بعد موتى ورد الى سمنى بعد هزالى ويحكن يا نساء بنى سعد انكن لفى غفلة وهل تدرين من على على خاتم النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين * وروى عن أبي على البرذعى انه قال قال لى أبو سليمان ركبت حمارة لى من المصيصة أريد عين دربة وفى الطريق ذباب ازرق يؤذى البهائم فكنت اضرب رأسها واردها الى الطريق ففعلت هذا بها ثلاث مرات فقالت لى فى الثالثة يا ابا سليمان ارجع ففى رأس نفسك توجع

﴿الفصل الثالث فى نطق الكلاب﴾

قيل ان نوحا عليه السلام انما سمى نوحا لانه ناح على نفسه أربعين سنة لانه اجتاز به كلب فقال ما أوحشه فأنطق الله تعالى ذلك الكلب فقال له يا نوح ان كنت استوحشتنى فاخلق مثلى فعلم ان الله عاتبه على ما قال فمكث أربعين سنة يبكى وينوح على قوله هذا ويستغفر مما جرى على لسانه * وقال أهل التفسير وأصحاب التواريخ كان أمر أصحاب الكهف فى أيام ملوك الطوائف بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام واما قصتهم فيقال لما ولى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الخلافة اتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا له يا عمر أنت ولى الامر من بعد محمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه وانا نريد ان نسألك عن

خصال ان اخبرتنا بها علمنا ان الاسلام حق وان محمدا نبى وان لم تخبرنا عنها علمنا ان الاسلام باطل فقال عمر سلوا مابدا لكم فقالوا اخبرنا عن اقفال السموات ماهي وأخبرنا عن مفاتيح السموات ماهى وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه ماهو وأخبرنا عمن انذر قومه وليس هو من الجن ولا من الانس وأخبرنا عن خمسة اشياء مشوا ولم يخلقوا فى الارحام وأخبرنا عما يقول الدجاج فى صياحه وما تقول الفرس فى صهيلها وما يقول الضفدع فى نقيقه وما يقول الحمار فى نهيقه وما يقول القنبر فى صفيره قال فنكس عمر رأسه الى الارض ثم قال لاعيب بعمران سئل عمالا يعلم أن يقول لا اعلم فوثب اليهود وقالوا نشهد ان محمدا لم يكن نبيا وان دين الاسلام باطل فوثب سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه وقال لليهود قفوا قليلا ثم توجه نحو على رضى الله عنه فدخل عليه وقال يا أبا الحسن أغث الاسلام فقال وماذاك فأخبره الخبر فاقبل يرفل فى بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه عمر وثب فاعتنقه وقال يا أبا الحسن أنت لكل معضلة وشدة تدعى فقال على رضى الله تعالى عنه لليهود سلوا عمابدا لكم فان النبى صلى الله عليه وسلم علمنى ألف باب من العلم فتشعب لى من كل باب ألف باب فاسألوا عما شئتم لكن على شرط أشترطه عليكم وهو انه ان أنا أخبرتكم عنها وعما فى توراتكم دخلتم فى ديننا واستننتم بسنتنا قالوا لك ذلك فسألوه فقالوا أخبرنا عن اقفال السموات ماهى * فقال اقفال السموات الشرك بالله لان العبد اذا كان مشركا لم يرتفع له عمل قالوا فاخبرنا عن مفاتيح السموات ماهى فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فجعل بعضهم ينظر الى بعض ويقولون صدق الفتى قالوا فاخبرنا عن قبر سار

بصاحبه قال ذلك الحوت اذ التقم يونس بن متى وسار به فى البحار السبعة فقالوا اخبرنا عمن انذر قومه وليس من الجن ولا من الانس قال هى نملة سليمان بن داود قال الله تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و جنوده وهم لا يشعرون قالوا فاخبرنا عن خمسة اشياء مشوا فى الارض ولم يخلقوا فى الارحام قال ذلك آدم وحواء وناقة صالح وكبش اسماعيل وعصى موسى قالوا فاخبرنا عما يقول الديك فى صياحه قال يقول اذكروا الله يا غافلين قالوا فاخبرنا عما يقول الفرس فى صهيله قال يقول اذا مشى المؤمنون الى الكافرين اللهم انصر عبادك المؤمنين على الكافرين قالوا فاخبرنا عما يقول الحمار فى نهيقه قال يلعن العشار و ينهق فى اعين الشياطين قالوا فاخبرنا عما يقول الضفدع فى نقيقه قال يقول سبحان ربى المعبود المسبح فى لجج البحار قالوا فاخبرنا عما يقول القنبر فى صفيره * قال يقول اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد وكانت اليهود ثلاثة نفر فقال اثنان منهم نشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله ووثب الحبر الثالث فقال يا على لقد وقع فى قلوب أصحابى ما وقع من الايمان والتصديق و بقيت خصلة واحدة اسألك عنها قال سل عما بدا لك قال اخبرنى عن قوم فى اول الزمان ماتوا ثلاثمائة وتسع سنين ثم احياهم الله تعالى ما كان من قصتهم فقال على رضى الله عنه يا يهودى هؤلاء أصحاب الكهف وقد أنزل الله تعالى على نبينا قرآنا فيه صفتهم فان شئت قرأت عليك صفتهم * قال اليهودى ما اكثر ما قد سمعنا قرآنكم ان كنت عالما بشئ من أخبارهم فاخبرنى باسمائهم واسماء آبائهم واسم مدينتهم واسم كلبهم واسم جبلهم واسم كهفهم و قصتهم من اولها الى آخرها فالتف على ببردة

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم *وقال يا اخا اليهود حدثني حبيبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان بارض رومية مدينة يقال لها اقسوس ويقال هي طرسوس كان اسمها في الجاهلية اقسوس فلما جاء الاسلام سموها طرسوس قال وكان لهم ملك صالح فمات ملكهم وانتشر أمرهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس وكان جبارا كافرا فأقبل مع عساكره حتى دخل اقسوس فاتخذها دار ملكه وبنى فيها قصرا فوثب اليهودي وقال ان كنت عالما فصف لي ذلك القصر ومجالسه فقال يا أخا اليهود ابتنى فيها قصرا من الرخام طوله فرسخ في عرض فرسخ واتخذ فيه أربعة آلاف اسطوانة من الذهب وألف قنديل من الذهب لها سلاسل من اللجين تسرج كل ليلة بالادهان الطيبة واتخذ شرقي المجلس ثلاث كوات وغربيه كذلك فكانت الشمس من حين تطلع الى ان تغرب يدور نورها في المجالس كيف ما دارت واتخذ فيه سريرا من الذهب طوله ثمانون ذراعا في عرض أربعين ذراعا مرصعا بالجواهر ونصب على يمين السرير ثمانين كرسيا من الذهب وأجلس عليها هراقلته ثم جلس على السرير ووضع التاج على رأسه فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني ما كان تاجه قال كان من الذهب السبيك له سبعة اركان على كل ركن لؤلؤة تضيء كما يضيء المصباح في الليلة الظلماء واتخذ خمسين غلاما من ابناء البطارقة فقرطقهم بقراطق الديباج الاحمر وسرولهم بسراويل من القز الاخضر وتوجهم ودملجهم وخلخلهم واعطاهم عمد الذهب واقامهم على رأسه واتخذ من أولاد العلماء ستة وجعلهم وزراءه فما يقطع أمرا دونهم واقامهم ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن شماله

فوثب اليهودى وقال يا على ان كنت عالما فاخبرنى ما كان اسم
الثلاثة الذين كانوا عن يمينه والثلاثة الذين كانوا عن يساره * فقال
على رضى الله عنه حدثنى حبيبى محمد صلى الله عليه وسلم ان
الثلاثة الذين كانوا عن يمينه اسماؤهم يمليخا ومكسلمينا وعسلينا
وأما الثلاثة الذين كانوا عن يساره مرطونس وكفشطيوس
وسارينوس وكان يستشيرهم فى جميع اموره وكان اذا جلس كل يوم
فى صحن داره واجتمع الناس فيه دخل من باب الدار ثلاثة غلمان
فى يد أحدهم جام من الذهب مملوء من المسك وفى يد الثانى جام من
الفضة مملوء من ماء الورد وعلى يد الثالث طائر فيصيح بالطائر
حتى يقع على الجام الذى من ماء الورد فيتمرغ فيه ثم يصيح به الثانية
فيطير فيقع فى اناء المسك فيتمرغ فيه ثم يصيح به الثالثة فيطير فيقع
على تاج الملك بما فيه من المسك وماء الورد فمكث الملك فى ملكه
ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا وجع ولا حمى ولا لعاب
ولا بزاق ولا مخاط * فلما رأى ذلك من نفسه وماله عتا وطغا وبغى
وتجبر وادعى الربوبية من دون الله تعالى ودعا اليها وجوه قومه
فكل من أجابه اعطاه وحباه وكساه وخلع عليه ومن لم يجبه قتله
فاستجابوا باجمعهم اليه فأقام فى ملكه زمانا يعبدونه من دون الله
تعالى فبينما هو ذات يوم جالس على سريره والتاج على رأسه اذ أتى
بعض بطارقته فاخبره ان عساكر الفرس قد غشيته يريدون قتاله
فاغتم لذلك غما شديدا حتى سقط عن رأسه تاجه وسقط عن سريره
فنظر الى ذلك أحد فتيته الثلاثة الذين كانوا عن يمينه وكان غلاما
عاقلا يقال له يمليخا فتفكر وتذكر فى نفسه وقال لو كان دقيانوس
هذا الها كما يزعم لما حزن ولما كان ينام ولا يبول ولا يتغوط

وليست هذه الافعال من صفات الاله وكانت الفتية الستة تكون
كل يوم عند احدهم وكان ذلك اليوم نوبة يمليخا فاجتمعوا عنده
فاكلوا وشربوا ولم يأكل يمليخا ولم يشرب فقال يا اخوتى قد وقع
فى نفسى شئ منعنى من الطعام والشراب والمنام فقالوا وما هو
يا يمليخا قال أطلت فكرى فى هذه السماء فقلت من رفعها سقفا
محفوظا بلا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها ومن أجرى فيها
شمسها وقمرها ومن زينها بالنجوم ثم اطلت فكرى فى هذه الارض
فقلت من سطحها على ظهر اليم الزاخر ومن حبسها وربطها بالجبال
الرواسى لئلا تميد ثم اطلت فكرى فى نفسى فقلت من أخرجنى
جنينا من بطن أمى ومن غذانى وربانى ان لها صانعا ومدبرا سوى
دقيانوس الملك فاكب الفتية على رجليه يقبلونهما وقالوا يا يمليخا لقد
وقع فى انفسنا ما وقع فى نفسك فأشر علينا فقال يا اخوتى ما أجد لى
ولكم حيلة الا الهرب من هذا الجبار الى ملك السموات والارض
فقالوا الرأى ما رأيت فوثب يمليخا فباع تمرا له من حائط بثلاثة
دراهم وصرها على ردائه وركبوا خيولهم وخرجوا فلما صاروا الى
ثلاثة اميال من المدينة قال لهم يا اخوتاه ذهب ملك الدنيا وزال عنا
أمره فانزلوا عن خيولكم وامشوا على ارجلكم لعل الله تعالى يجعل
لكم من أمركم فرجا ومخرجا فنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم
سبعة فراسخ حتى صارت أرجلهم تقطر دما لانهم لم يعتادوا المشى
فاستقبلهم رجل راع فقالوا أيها الراعى أعندك شربة من ماء أو لبن
فقال ما عندى ما تحبون ولكن أرى وجوهكم وجوه الملوك
وما اظنكم الا هربا فاخبرونى بقضيتكم فقالوا يا هذا انا دخلنا فى دين
لا يحل لنا الكذب فيه أفينجينا الصدق قال نعم فأخبروه بقصتهم

فاكب الراعي على أرجلهم يقبلها ويقول قد وقع في قلبي ما وقع
في قلوبكم فوقفوا له فرد الغنم على أربابها واقبل يسعى ويتبعه كلب له
فوثب اليهودي وقال يا علي ان كنت عالما فاخبرني ما لون الكلب
وما اسمه فقال يا يهودي حدثني حبيبي محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لون الكلب كان ابلق بسواد وكان اسمه قطمير قال
ولما نظر الفتية الى الكلب قال بعضهم لبعض انا نخاف أن يفضحنا
هذا الكلب بنباحه فألحوا عليه طردا بالحجارة فلما نظر الكلب أنهم
قد ألحوا عليه بالطرد اقعى على رجليه وتمطى وقال بلسان طلق
يا قوم لم تطردونني وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له دعوني
أحرسكم من عدوكم واتقرب الى الله بذلك فتركوه ومضوا فصعد بهم
الراعي جبلا وانحط بهم الى الكهف * فوثب اليهودي وقال يا علي
ما اسم ذلك الجبل وما اسم الكهف * فقال يا اخا اليهود اسم الجبل
باحلوس واسم الكهف الوصيد وقيل خبرهم رجعنا الى الحديث
قال واذا بفناء الكهف اشجار مثمرة وعين غزيرة فاكلوا من الثمار
وشربوا من الماء وجنهم الليل فأووا الى الكهف وربض الكلب
على باب الكهف ومد يديه فامر الله تعالى ملك الموت فقبض
أرواحهم ووكل الله تعالى بكل رجل منهم ملكين يقلبانه من ذات
اليمين الى ذات الشمال ومن ذات الشمال الى ذات اليمين وأوحى
الله تعالى الى الشمس فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين اذا طلعت
وذات الشمال إذا غربت فلما رجع الكافر دقيانوس من عيده سأل
عن الفتية فقيل اتخذوا الها غيرك وخرجوا هاربين منك فخرج
في ثمانين ألف فارس وجعل يقفوا آثارهم حتى صعد الجبل
وأشرف على الكهف فنظر اليهم وهم مضطجعون فظن أنهم نيام

فقال

فقال لاصحابه لو أردت ان اعاقبهم بشيء ما عاقبتهم با كثر مما عاقبوا به
أنفسهم فاتى بالبنايين فرد عليهم باب الكهف بالكلس والحجارة
ثم قال لاصحابه قولوا لهم يقولون لالههم الذى فى السماء ان كانوا
صادقين يخرجهم من هذا الموضع فمكثوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين
فنفخ الله فيهم الروح وانتبهوا من مرقدهم لما زاغت الشمس فقال
بعضهم لبعض لقد غفلنا هذه الليلة عن عبادة الله فقوموا بنا الى
الماء فاذا العين غارت والاشجار قد جفت فقال بعضهم لبعض
ان أمرنا لعجب مثل هذه العين قد غارت فى ليلة واحدة ومثل هذه
الاشجار قد جفت فالقى الله عليهم الجوع فقالوا ايكم يذهب بورقكم
هذه الى المدينة فليأتنا بطعام منها ولينظر أن لا يكون من الطعام
الذى يعجن بشحم الخنزير وذلك قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه
الى المدينة الى قوله ازكى طعاما أى احل واطيب واجود فقال لهم
يمليخا يا اخوتى لا يأتيكم بالطعام احد غيرى ولكن أيها الراعى ادفع
لى ثيابك وخذ ثيابى فلبس ثياب الراعى ومضى فكان يمر بمواضع
لا يعرفها وطرق ينكرها حتى أتى باب المدينة فاذا عليه علم اخضر
مكتوب عليه لا اله الا الله عيسى رسول الله فطفق الفتى يمسح
عينيه ويقول أرانى نائما فلما طال عليه ذلك دخل المدينة فمر باقوام
يقرؤن الانجيل واستقبله أقوام لا يعرفهم حتى انتهى الى السوق
فاذا هو بخباز فقال له يا خباز ما اسم مدينتكم هذه قال اقسوس قال
وما اسم ملككم قال عبد الرحمن قال يمليخا ان كنت صادقا
ان فى أمرى عجبا ادفع لى بهذه الدراهم طعاما وكانت دراهم ملك
الزمان الاول ثقالا كبارا فتعجب الخباز من الدراهم * فوثب
اليهودى وقال يا على ان كنت عالما فاخبرنى كم كان وزن

الدرهم منها فقال يا اخا اليهود حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ان وزن كل درهم منها عشرة دراهم وثلثا درهم فقال له الخباز يا هذا انك قد اصبت كنزا فاعطني بعضه والا ذهبت بك الى الملك فقال يمليخا ما اصبت كنزا انما هو من ثمن تمر قد بعته بثلاثة دراهم منذ ثلاثة ايام وخرجت من هذه المدينة واهلها يعبدون دقيانوس الملك فغضب الخباز وقال لا ارتضي انك اصبت كنزا ولا تعطي بعضه حتى تذكر رجلا جبارا كان يدعي الربوبية وقد مات منذ ثلاثمائة سنة وتسخر بي فمسكه واجتمع الناس واتى به الى الملك وكان عاقلا عادلا فقال ما قصة هذا الفتى قالوا اصاب كنزا فالتفت الملك اليه وقال له لا تخف فان عيسى عليه السلام نبينا أمرنا ان لا نأخذ من الكنوز الا خمسها فادفع لي خمس هذا الكنز وامض سالما فقال ايها الملك تثبت في أمري فانا من أهل هذه المدينة قال أنت من أهلها قال نعم قال اتعرف فيها أحدا قال نعم فسمى له نحوا من ألف رجل فلم يعرف منهم رجلا واحدا وقال يا هذا ما نعرف هذه الاسماء وليست هي من اسماء أهل زماننا ولكن هل لك في هذه المدينة دار قال نعم ايها الملك ابعث معي رسولا فبعث الملك معه رسولا وذهب الناس معه حتى اتى بهم الى ارفع دار في المدينة فقال هذه داري وقرع الباب فخرج اليهم شيخ قد استرخى حاجباه على عينيه من الكبر فزعا مذعورا فقال ايها الناس مالكم فقال رسول الملك ان هذا الغلام يزعم ان هذه الدار داره فغضب الشيخ والتفت الى يمليخا فسبه وقال ما اسمك قال يمليخا ابن قسطين قال أعد علي فاعاد عليه فانكب الشيخ على يديه ورجليه يقبلهما وقال هذا جدي ورب الكعبة وهو احد الفتية الذين هربوا

من دقيانوس الجبار الى ملك السموات والارض ولقد كان عيسى
عليه السلام اخبرنا بقصتهم وانهم سيحيون فانهى ذلك الى الملك
فركب الملك وحضرهم فلما رأى يمليخا نزل الملك عن دابته وحمل
يمليخا على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه وقالوا يا يمليخا
مافعل أصحابك فأخبرانهم فى الكهف وكانت المدينة قد وليها
رجلان ملك مسلم وملك نصرانى فركبا فى أصحابهما فلما صارا قريبا
من الكهف قال لهم يمليخا انى اخاف أن يسمعوا وقع حافر الدواب
وصلصلة اللجم والسلاح فيظنون ان دقيانوس قد غشيهم فيموتوا
جميعا فقفوا قليلا حتى أدخل عليهم وأخبرهم فوقف الناس ودخل
عليهم يمليخا فوثبت الفتية واعتنقوه وقالوا الحمد لله الذى نجاك من
دقيانوس فقال دعونى منكم ومن دقيانوس كم لبثنا قالوا يوما
أو بعض يوم قال بل لبثتم ثلاثمائة سنة وتسع سنين وقد مات
دقيانوس وانقرض قرنان وآمن أهل المدينة بالله العظيم وقد جاؤكم
فقالوا يا يمليخا اتريد ان تصيرنا فتنة للعالمين قال فما تريدون قالوا ارفع
يديك ونرفع ايدينا فرفعوا أيديهم وقالوا اللهم بحق ما آتيتنا من
العجائب فى انفسنا الاقبضت أرواحنا ولم تطلع علينا احدا فأمر الله
ملك الموت فقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف فاقبل
الملكان يطوفان حول الكهف سبعة أيام لايجدون له بابا
ولا منفذا ولا مسلكا فايقنا حينئذ بلطيف صنع الله الكريم
وان حالهم كان عبرة أراهم الله تعالى اياها فقال المسلم على دينى ماتوا
انا ابنى على باب الكهف مسجدا وقال النصرانى على دينى ماتوا
انا ابنى ديرا فاقتتل الملكان فقتل المسلم النصرانى وبنى على باب
الكهف مسجدا * يايهودى هذا ما كان من قصتهم ثم قال على

رضي الله عنه سألتك الله يا يهودي أيوافق هذا ما في توراتكم فقال اليهودي ما زدت حرفا ولا نقصت حرفا يا أبا الحسن لا تسمني يهوديا فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك أعلم هذه الامة * قال سفيان الثوري كان على طريقي الى المسجد كلب يعقر الناس فمررت يوما الى المسجد والكلب على طريقي فتنحيت عنه فقال يا ابا عبد الله جز فانما سلطني الله على من يسب أبا بكر وعمر * وحكي ان ابا يزيد البسطامي رحمه الله لم يفتح عليه بشيء مدة اثني عشر يوما فمسه ألم الجوع فخرج يطلب الرزق فانتهى الى باب يهودي قد ربط عنده كلب فوقف أبو يزيد بالباب سائلا فدفع اليه رغيف فلما أخذه وثب اليه الكلب في وجهه لينهشه فقال أبو يزيد أيها الكلب لا تعجل فانما هو رغيف ونحن كلبان لي نصف ولك نصف ثم رمى نصف الرغيف الى الكلب ومضى فاتبعه الكلب ووثب عليه فرمى أبو يزيد بقية الرغيف اليه ومضى فاتبعه الكلب وحمل عليه ليعضه فقال أبو يزيد أيها الكلب بحق خالقك الا كففت عني أذاك فكف عنه فقال يزيد اللهم انطق لي هذا الكلب فانطقه الله تعالى فقال يا أبا يزيد ما تريد فقال أيها الكلب كانت منازعتك لي لاجل الرغيف فالقيت لك جميعه فما الذي حملك على ان تعضني فقال يا أبا يزيد اني ملازم باب هذا اليهودي سبع سنين لم اغب عن بابه ولا خطر ببالي الطمع في غيره فكنت أبقى المدة لا اطعم شيأ فان ألقوا الي شيأ اكلته وان احرموني لم تمالني اليهم بارقة طمع ولا صرفتني عنهم مخيلة امل وأنت لازمت باب مولاك اثني عشر يوما فعدلت عن بابه الى باب يهودي فأراد الله أن يؤذيك بي فصاح أبو يزيد ومضى على وجهه

﴿الباب الخامس فى نطق الحشرات وفيه ثلاثة فصول﴾

﴿الفصـــل الاوّل فى نطق الحيات﴾

حكى ان رجلا قتل حية فى زمن سليمان عليـه السلام وكان للحية
قرين فجاءت الى سليمان بالشكاية فقال لها ما القصة قالت انه قتل
قرينى أفالدغه فاقتله قال سليمان لايجوز قتـل المسلم لاجل حية
فقالت يانبىّ الله اجعـله فيما على الاوقاف فيأ كلها فى الدنيا حتى
انقم منه فى النار مع حيات النار * ويقال ان عيسى عليه السلام
مرّ عـلى صـياد الحيـة فأتى على جحر الحيـة فرأى حيـة عظيمة قد
أخرجت رأسها من جحرها فسلمت على عيسى عليه السـلام وقالت
ياروح الله قل لهـذا الرجـل لا يتعب باصطيادى لانه لا يقدر عـلىّ
فلى سم لو صبت منه قطرة عـلى أهـل الارض لماتوا كلهم ولى قوّة
لو ضربت بذنبى الجبل لانهدم فانصرف عيسى عليـه السلام الى
الرجـل واخبره فتبسم الرجل وقال ياروح الله اذا انصرفت ترى
الحية فى سلتى فانصرف عيسى عليـه السـلام فى حاجته ثم عاد فاذا
الرجـل قد اصطاد الحية فسـلم عـلى عيسى عليـه السـلام وقال
ياروح الله هل تريد ان ترى تلك الحية قال عيسى عليـه السلام نعم
ففتح الرجـل سلته فاذا تلك فى سلته فجعلت الحية رأسها عنـد ذنبها
حياء من عيسى عليه السـلام فقال عيسى عليه السلام اين كنت
انت من ذلك القول فقالت ياروح الله السم عـلى حاله والقوة على
حالها ولـكن هذا الرجل على غلط وانا ايضا على غلط لانى ظننت انما
يأخذنى بشـبكته ولـكن أخذنى بذكر الله عز وجلّ فلم يضره سمى
ولا قوتى * وحكى ان عيسى عليـه السلام مرّ على حاو وهو يطارد

حبة والحية تقول والله لئن لم تذهب من وراءى لانفخن عليك
فاقطعنك قطعا فسمع عيسى عليه السلام كلامهما ومضى الى
سياحته وعاد فاذا الحية فى السلة فقال لها عيسى عليه السلام
ويحك اين ما كنت تقولين فقالت يا روح الله انه حلف لى وغدرنى
وان سم غدره أضر عليه من سمى * وروى انّ عيسى عليه السلام
مر بقرية فيها قصار فقال أهل القرية يا روح الله ان هذا القصار
يمزق ثيابنا ويفسدها ولا نجد العوض منه وقد أذانا فانهه واصرفه
عنا فكلمه عيسى عليه السلام وخوّفه الله عز وجل فابى أن يرجع
عن ذلك الفعل فقالوا يا روح الله أدع الله أن لا يردّه الينا اذا خرج
بكرة لقصارته فقال عيسى عليه السلام حين رآه خارجا اللهمّ
لا تردّه اليهم فذهب القصار ليقصر الثياب كعادته ومعه ثلاثة
اقراص من خبز فجاءه عابد متعبد فى الجبل وقيل سائل فسلم عليه
وقال أما معك طعام لنفس جائعة فتطعمنى منه شيأ أو تريني اياه
حتى انظر اليه وأشم رائحته فانى لم آكل الخبز منذ كذا وكذا يوما
فاعطاه القصار قرصة فقال له يا قصار كفاك الله شر ما أنت غافل عنه
وغفر لك وطهر قلبك فاعطاه القصار القرصة الثانية فقال له يا هذا
كفاك الله شر الدنيا والآخرة وتاب عليك توبة نصوحا فاعطاه القرصة
الثالثة فقال له يا قصار بنى الله لك بيتا فى الجنة قال فرجع القصار
من العشىّ الى القرية فقال أهل القرية لعيسى يا روح الله ما هذا
القصار قد رجع فقال عيسى عليه السلام ادعوه الىّ فقال له ماذا
عملت اليوم فقال يا روح الله والله ما عملت شيأ غير انه اتانى عابد
أو سائل فاستطعمنى فاطعمته ثلاثة ارغفة كانت غذائى اتقوى بها
على صنعتى فكان كلما أخذ رغيفا دعا لى دعوة فدعا لى ثلاث دعوات

فقال عيسى عليه السلام هات رزمتك يا قصار حتى انظر اليها قال
ففتحها فاذا فيها حية سوداء رقطاء ملجمة بلجام من حديد فقال لها
عيسى عليه السلام يا سوداء قالت لبيك يا روح الله قال أليس
بعثت الى القصار لتقتليه قالت بلى يا روح الله ولكنه جاءه سائل
من تلك الجبال واستطعمه فأطعمه فكل رغيف اطعمه اياه دعا له به
دعوة وملك قائم يقول آمين فبعث الله الى ملكا آخر فالجمني كما ترى
يا روح الله فقال عيسى يا قصار استأنف العمل فقد غفر الله لك
ودفع عنك البلاء قال فتاب القصار على يد عيسى عليه السلام
وقال سهل بن عبد الله التسترى كان فى بنى اسرائيل رجل فى صحراء
قريبة من جبل يعبد الله فيه اذ مثلت له حية فقالت نجنى ممن يريد
قتلى وأجرنى اجارك الله واخبأنى قال فرفع ذيله وقال ادخلى فتطوقت
على بطنه وجاء رجل بسيف فقال له هل رأيت يا أخى حية هربت
منى الساعة أردت ان اقتلها فهل رأيتها قال ما رأيت شيأ
فانصرف الرجل فقال لها العابد أخرجى فقد أمنت فقالت بل اقتلك
ثم أخرج فقال لها الرجل فليس غير هذا قالت لا قال امهلينى حتى
آتى سفح هذا الجبل فاصلى ركعتين وادعو الله واحفر قبرا فاذا نزلته
فافعلى ما تريدين فقالت افعل فلما وصل سفح الجبل ودعا أوحى الله
اليه انى قد علمت ثقتك بى ودعاك اياى فاقبض على الحية فانها تموت
فى يدك ولا تضرك ففعل ذلك ونجا وعاد الى موضعه واشتغل بعبادة
ربه * وقال ابراهيم الخواص سرت فى الصحارى فبقيت ثلاثا لا اطعم
فيها فضعفت وعارضتنى البشرية فشككت فى الرزق واذا بأربع
حيات يصفرن بصوت شجى فأخذتنى الحيرة فقالت احداهن
يا ابراهيم شككت فى الخالق قلت لا قالت ففى الرزق تشك فنبهتنى

بقولها وقالت يا ابراهيم ان لله عبادا يشبعهم ويرويهم ذكره قال فبقيت فى الوادى أربعين يوما لا اطعم ولا اشرب ولا أنام وصليت الاربعين يوما بوضوء واحد فحضرتنى بعد الاربعين فقالت المتكلمة اولا اظننت انك كنت لست بضيفنا فى هذه المدة وأنا سألت الله عز وجل أن يذيقك من غذاء الصادقين وناولتنى باقة نرجس ثم مضين عنى فلم ارهن * وقال ابراهيم الخواص أيضا خرجت مدة الى الحج فبينما أنا فى البادية اذ تهت فلما جن على الليل وكانت ليلة مقمرة سمعت صوت شخص ضعيف يقول لى يا أبا اسحاق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيف اشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما اعرفه ومنها ما لا اعرفه فقلت من أين أنت قال من مدينة شمشاط كنت فى عز وثروة فطالبتنى نفسى بالعزلة فخرجت وقد أشرفت على الموت فسألت الله عز وجل أن يقيض لى وليا من أوليائه فارجو انك هو قال فقلت الك والدان قال نعم واخوة واخوات فقلت هل اشتقت اليهم أو الى ذكرهم فقال لا الا اليوم أردت ان أشم ريحهم فاحتوشتنى السباع والبهائم وبكين معى وحملن الى هذه الرياحين قال فبينما أنا فى تلك الحالة يرق له قلبى واذا بحية قد أقبلت فى فيها باقة نرجس كبيرة فقالت دع شرك عنه فان الله يغار على أوليائه قال فغشى على قال فما افقت حتى خرجت نفسه قال ثم وقع على سبات ثم انتبهت وانا على الجادة فدخلت مدينة شمشاط بعدما حججت فاستقبلتنى امرأة فى يدها ركوة فما رأيت أشبه بالشاب منها فلما رأتنى قالت يا أبا اسحاق كيف رأيت الشاب فانى انتظرك منذ ثلاث فذكرت لها القصة الى ان قلت قال أردت ان اشم ريحهم فصاحت وقالت آه بلغ الشم

السم وخرجت نفسها فخرج اتراب لها عليهن المرقعات والفوط
وتكفلن أمرها وتولين دفنها * وروى شاب فى البرية وكان من ابناء
الملوك مريضا فجاءته حية بباقة نرجس فعجب الراءى من ذلك فأنطق
الله الحية فقالت من أطاع الله أطاعه كل شئ * وروى عن على بن
حرب الطاءى العابد بنهروان قال كنت عند سفيان بن عيينة
فالتفت الى شيخ فقال حدث القوم بحديث الحية فقال حدثنى عبد
الجبار بن عبد الله انه خرج الى متصيده فمثلت بين يديه حية وقالت
أجرنى أجارك الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله قال وممن أجيرك قالت
من عدو قد رهقنى يريد أن يقطعنى اربا اربا فقال وممن أنت قالت
من أهل لا اله الا الله قال ففى أين اجرك قالت فى جوفك ان كنت تريد
المعروف قال ففتح فاه وقال هاك فدخلت جوفه فاذا رجل معه
صمصامة فقال ياحميرى أين الحية قال ما أرى شيأ قال سبحان الله
قال نعم سبحان الله ما أرى شيأ فذهب الرجل فاطلعت الحية رأسها
وقالت ياحميرى أتحس الرجل قال قد ذهب قالت فاخترمنى احدى
خصلتين ان أنكتك نكتة فاقتلك أو أفتت كبدك فتلقيه من
اسفلك قطعا قال والله ما كافأتنى قالت فلم تصنع المعروف عند
من لا يعرفه وقد عرفت ما بينى وبين أبيك آدم من العداوة قديما
وأنت تعلم ان ليس معى مال فاعطيك ولا دابة فاحملك عليها قال
فامهلينى حتى آتى سفح هذا الجبل فامهد لنفسى قبرا فبينا هو
يمشى اذا بفتى حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب فقال له ياشيخ
مالى أراك مسترسلا للموت آيسا من الحياة قال من عدو فى جوفى
يريد هلاكى قال فاستخرج الفتى شيأ من كمه فدفعه اليه وقال
كل هذا ففعل فاصابه مغص شديد ثم ناوله اخرى فاكله فرمى بالحية

من تحته فقال من أنت يرحمك الله فما أحد أعظم على منة منك قال
انا المعروف ان أهل السماء لما رأوا غدر الحية بك اضطربوا وكل
يسأل ربه أن يغيثك فقال الله عز وجل يامعروف أدرك عبدى
فايای أراد بما صنع * وروى ان اخوين كانا فيما مضى فى ابل لهما
فاجدبت بلادهما وكان قريبا منهما واد فيه حية قد حمته من
كل احد فقال احدهما للآخر يا اخى لوانى أتيت هذا الوادى الكالئ
فرعيت فيه ابلى واصلحتها فقال أخوه انى أخاف عليك من الحية
الا ترى ان احدا لم يهبط الوادى الا قتلته الحية فقال له لم ابرح عن ذلك
قال فخرج فرعى ابله زمانا ثم ان الحية لدغته فقتلته فقال اخوه مالى
فى الحياة بعد اخى من خير فلاطلبن الحية ولاقتلنها أو لاتبعن أخى
فهبط ذلك الوادى فطلب الحية ليقتلها فقالت له ألست ترى انى
قتلت أخاك فهل لك فى الصلح وأدعك بهذا الوادى فتكون فيه
وأعطيك ما بقيت دينارا فى كل يوم قال أو فاعلة أنت قالت نعم قال
انى افعل فحلف لها واعطاها المواثيق لا يضرها وجعلت تعطيه
فى كل يوم دينارا حتى كثر ماله ونمت ابله حتى كان من أحسن
الناس حالا ثم انه تذكر أخاه وقال كيف ينفعنى العيش وأنا انظر قاتل
أخى فعمد الى فاس فأخذها ثم قعد فمرت به فتبعها وضربها فاخطأها
فدخلت الجحر ووقع الفأس بالجبل فوق ذنبها فاثر فيها فلما رأت
ما فعل قطعت الدينار عنه الذى كانت تعطيه فلما رأى ذلك وتخوف
شرها ندم فقال لها هل لك فى ان نتواثق ونعود الى ما كنا عليه فقالت
كيف اعاودك وهذا أثر فأسك وهذا قبر أخيك وأنت فاجر لا تبالى
بالعهد * وكان الشيخ العارف بالله شيخ المشايخ فى وقته بالمغرب
الشيخ أبو مدين رضى الله عنه يوما جالسا مع أصحابه فاذا بحية تمشى

الى ان وصلت الى بين يدى الشيخ فارتفعت من الارض حتى حاذت اذن الشيخ فمال الشيخ باذنه اليها كالمستمع لما تقول له ثم راحت فقال احد الجماعة للشيخ ما تقول الحية فقال أخبرتنى بموت رجل كبير فى بلاد بعيدة * ونقل عن صالح الغاسل انه كان يوما عند الشيخ أبى الحسن على بن ابراهيم بن مسلم الانصارى المعروف بابن بنت أبى سعد رحمه الله تعالى هو ورجل آخر اذ خرج من جانب البيت ثعبان فجاء اليه وهو جالس يتوضأ للصلاة فقال له الثعبان اصبر أيها الشيخ حتى أشرب فأخذ الشيخ الابريق بيده اليمنى وسكب فى كفه الايسر فشرب منه الثعبان الى ان ارتوى وتركه ومضى * وحدث الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن الشيخ الصالح أبى يعزى مكشوم بن عبد الرحمن بن أبى بكر الايلانى عن والده المذكور قال انه نزل فى بعض الايام هو ومن كان عنده من أصحابه الى الوادى الذى يلى داره يغسلون ثيابهم فدخل الشيخ فى ظل شجرة من السرو فنزل ثعبان كبير له عرف كعرف المهر أو نحو ذلك الى الوادى فشرب منه ثم رجع الى موضع الشيخ أبى يعزى فخاف القوم عليه فلما بلغ اليه لحس رجليه ودخل معه فى ثيابه حتى أخرج رأسه من جيبه أى من طوقه فقال الشيخ لاصحابه انما هو رسول يخبرنا ان أربعين فارسا يصلون الينا الليلة وهو القائد أبو عبد الله محمد بن ضابد فى بقية العدة من أصحابه ثم أمر الشيخ أصحابه فى النظر فى قراهم واعداد الطعام لهم فوافى القائد المذكور وأصحابه فاقبل الشيخ عليهم اقبالا حسنا وتلقاهم بما جرت به عادته للوافد عليه الا رجلا من أصحابه يعرف بابن الرميح اعرض عنه ثم استخلاه بعد ذلك وقال له يحل لك أن يكون عليك الجنابة من زوجتك من حين خرجت من

بلدك قم الى الوادى فتطهر وأنا أمسك لك الفرس قال فلما انتهى الى الوادى وجد عليه اسدا فخاف منه ورجع الى الشيخ فاعلمه فذهب الى الوادى وطرده وقال له لا ترو ع اضيافى ما اظنك الا جائعا الله يرزقك رزقا لا تؤذى به احدا من امة محمد صلى الله عليه وسلم * ودخل الملك الناصر صلاح الدين على الشيخ زاهد أهل مصر فى وقته أبى الحسن على بن بنت أبى سعد زائرا فوجده جالسا متربعا وقد غطى حجره ببردة فجلس معه قليلا وكان من عادته يقوم له اذا دخل عليه فلما أراد الخروج رفع البردة عن حجره وقال له انما منعنى من القيام لك هذا الثعبان جاء يستشفى بنا فاذا فى حجره ثعبان

﴿الفصل الثانى فى نطق الدود﴾

روى ان موسى عليه السلام مكث اياما لم يجد ما يأكل فأوحى الله تعالى اليه يا موسى اضرب بعصاك البحر فضربه فانشق البحر فتبين حجر فى وسط البحر فقال اضرب الحجر فضربه فانفلق اثنتى عشرة فرقة فخرج من وسط الحجر دودة حمراء فى فمها ورقة خضراء فقالت الدودة يا موسى ان الذى رزقنى فى ثلاث ظلمات ظلمة الماء وظلمة الليل وظلمة الحجر قادر ان يوصل اليك رزقك على وجه الارض فقال الهى تبت اليك وأنت أرحم الراحمين * وقد نقل ان موسى عليه السلام لما قال له الله عز وجل اضرب بعصاك البحر وضربه فانفلق عن صخرة قال له اضرب الصخرة فضربها فانفلقت عن دودة فى فمها ورقة خضراء وهى تقول سبحان من لا ينسانى فى بعد مكانى وكان داود عليه السلام ذات يوم فى محرابه يناجى ربه اذ مرت به دودة حمراء صغيرة تدب حتى انتهت الى موضع سجوده فنظر اليها

داود فحدّث نفسه فقال لها لم خلقت يا هذه فاوحى الله عز وجل اليها تكلمي فقالت يا داود أنا على صغري وتهاونك بي اكثر ذكر الله عز وجل منك يا داود هل سمعت حسي واستبنت على اثري قال لها داود لا قالت فان الله عز وجل يسمع حسي ونفسي ويرى شخصي فاخفض من صوتك ولما دخل الغلمان والجواري الذين أرسلتهم بلقيس الى سليمان عليه السلام عليه أمرهم بالوضوء فكان الغلام يصب الماء بكفه على ذراعيه فيعلم انه غلام وكانت الجارية تفيض من كفها على ذراعيها فيعلم سليمان انها جارية وبعثت الى سليمان بخرزة غير مثقوبة وبعثت اليه أن اثقب هذه الخرزة بغير حديد ولا علاج انس ولا جنّ وبعثت اليه بخرزة مثقوبة ثقبا ملويا فسألته أن يدخل فيها خيطا فوضعوهما بين يدي سليمان فأمر الجنّ والانس بالنظر في ثقبها فتكلمت دودة بين يدي سليمان فقالت يا نبيّ الله أنا اثقبها على أن تجعل رزقي في الخشب قال نعم فأقبلت الدودة على الخرزة فثقبتها حتى خرجت من الجانب الآخر في ثلاثة أيام ثم انطلقت الى رزقها في الخشب ثم دعا سليمان عليه السلام بالخرزة المثقوبة الملتوى ثقبها فقال من لهذه يدخل فيها خيطا فقالت دودة حمراء يا نبيّ الله أنا اكفيكها على أن تجعل رزقي في القصب قال ذلك لك فأخذت خيطا فاوثقته في رأسها ثم دخلت في الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ثم انطلقت الى رزقها في القصب وردّ الهدايا والوفد فقال ارجعوا اليها بما جئتم به

الفصل الثالث في نطق النمل

بينما سليمان عليه السلام في مسيره يريد ارض الشأم للغزو اذ نظر على

بعد واذا بكراديس النمل وهي تزيد على مائة ألف كردوس مثل
السحاب وهي زرق العيون ولها ايدي وارجل قال سليمان لمن معه انى
أرى سحابة مبسوطة فى الارض ولا ادرى ماهي فلم يفرغ من كلامه
حتى أسمعته الريح كلام النملة وهي تقول يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من
قولها ثم نزل عن فرسه ونزل الناس معه فقال هل تعلمون ما هذا
السواد فقيل له هذه امة من الامم يقال لها النمل فأخبرهم بقول
النملة ثم أمرهم أن يحمدوا الله على ما أولاهم من النعمة والملك
وسجد لله شكرا على ما آتاه الله وأنعم عليه من عظيم الملك ثم أمر
بأن تقاد الدواب الى ناحيتهم قال وأخذت النمل تدخل مساكنها
زمرة زمرة والنملة تنادي الوحا الوحا فقدوا فتكم الخيل قال فصاح
سليمان فأراها الخاتم فجاءته خاضعة ذليلة حتى وقفت بين يديه
وهي أكبر من الذئب فسجدت بين يديه ثم رفعت رأسها فقالت
يا نبي الله ما سجدت لآدمى قبلك الا لابيك ابراهيم عليه السلام
وها أنا بين يديك فأمرني بأمرك فقال سليمان اخبريني عما تكلمت
به قبل أن اصل اليك فقالت يا نبي الله انى لما رأيتك في موكبك
وعسكرك ناديت النمل تدخل مساكنها لا يحطمنها جندك وانما قلت
لهم ذلك لانى أدركت ملوكا قبلك وكانوا اذا ركبوا داخلهم العجب
فأفسدوا في الارض ولقد أدركت زيادة على عشرين ألف ملك
كذلك وما رأيت أحدا أعطى مثل ملكك فسبحان الذى مكنك
من هذا الملك العظيم قال سليمان وما اسمك قالت اسمي ويلم
وأنا كمثل غيرى من الملوك أريد الاصلاح والصلاح لقومي فقال
لها سليمان فكم عددكم واين منتهاكم ومتى خلقتم وما تأكلون

وما تشربون وأين تسكنون فقالت يانبيّ الله انك لوأمرت الجن
والانس والشياطين يحشرون اليك نمل الارض لعجزوا عن ذلك
لكثرته وما على وجه الارض واد ولا جبل ولا غابة الا وفي اكنافها
مثل ما في سلطاني من النمل ولو تفرّق كردوس واحد في الارض لما
وسعته ولقد خلقنا قبل ابيك آدم بالفي عام وانا لنأكل رزق ربنا
ونشكره فأمرها سليمان أن تعرض النمل عليه فنادتها فخرجت
النمل من اجحارها وجعلت تمر على سليمان زمرة بعد زمرة وهي
تسلم عليه بلغاتها وسليمان ينظر الى اختلاف الوانها من بين اسود
وأبيض واخضر واصفر فقال ملك النمل يانبيّ الله أما أسودها
فأواها الجبل وامّا احمرها فأواها على قرب الماء وأمّا اخضرها
فانه يكون بين الاشجار وامّا اصفرها فانه يكون بين الزرع وامّا
أبيضها فانه يكون في الهواء وهي الطيارة * وانها اذا انبتت أجنحتها
فقد هلكت لان كل طير في الهواء يختطفها واعلم يانبيّ الله انّ النملة
لا تموت حتى يخرج من ظهرها كراديس من النمل وما شئ على وجه
الارض احرص من النمل وانها تجمع في صيفها ما يملأ بيتها وهي مع
ذلك تظنّ انها لا تشبع ولها تسبيح وتقديس تسأل ربها أن يوسع
الرزق على خلقه فتعجب سليمان من كثرتها وهدايتها وكثرة عجائبها
وصفاتها ولغاتها * قال ومرّ سليمان في موكبه على نملة فقالت
النملة سبحان ربي العظيم ما اعظم ما أوتي سليمان ففسر سليمان
قولها لجنوده ثم قال الا اخبركم بما هو أعجب من قول هذه النملة قالوا بلى
قال تقوى الله في السرّ والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل
في الغضب والرضاء * وروى ان نملة قالت لسليمان أنا على قدري
أشكر لله منك وكان راكبا على فرس ذلول فخرّ عنه ساجدا ثم قال

لولاانى سألتك لسألتك أن تنزع عنى ماأعطيتنى * وروى عن أبي بكر الصديق الباجى انه قال خرج سليمان عليه السلام يستسقى فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها الى السماء وهى تقول اللهم انا خلق من خلقك ليس لنا غنى عن سقيالك ورزقك وان لم تسقنا وترزقنا تهلكنا * وفى رواية فاما ان ترزقنا واما ان تهلكنا فقال سليمان للناس ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم * وحكى ان سليمان عليه السلام نام فدبت نملة على صدره فأخذها بيمينه فرماها فرفعت رأسها اليه وقالت ياسليمان ماهذه السطوة ياسليمان أماعلمت انى عبد من أنت عبده وانى رقيقة الجلد وهنة العظم فسوف تقف فى الموقف بين يدى ملك قادر قاهر يأخذ للمظلوم حقه من الظالم فخر سليمان مغشيا عليه فلما افاق قال علىّ بالنملة فلما حضرته قال أيتها النملة ارحمى من لم يرحمك وتجاوزى عمن ظلمك فقالت ياسليمان لورأيت النار تهوى اليك بحرها لوقيتك بضعف جسمى فكيف اكون سببا للانتقام منك ولكن لاأحاللك حتى تضمن لى ثلاث خصال قال وماهى قالت لاتضحك فرحا فى الدنيا ولاترد سائلا ولاتمنع جاهك ممن استعاره فاجابها الى جميع ذلك * وحكى ان سليمان عليه السلام سجن نملة فى قارورة وجعل معها حبة من الحنطة فلما تم لها سنة فتح باب القارورة فاذا النملة قد أكلت نصف الحبة وتركت النصف الآخر فقال سليمان لماذا لم تأكلى نصفها الثانى فقالت لانى كان توكلى على الله فى كل سنة واكل الحبة لانه لاينسانى ولما صار توكلى عليك اكلت النصف وقلت الانسان مأخوذ من النسيان فعسى أنت تنسانى فابقى جائعة * وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حدثنى

جبريل

جبريل ان اخى سليمان عليه السلام كان يصلى على شاطئ البحر فرأى نملة وفى فمها ورقة خضراء فصاحت النملة على شاطئ البحر فخرجت ضفدعة وأخذتها على ظهرها وغاصت بها ساعة ثم رفعت النملة على رأس الماء وخرجت فقال لها سليمان عليه السلام اخبريني بالقصة فقالت يانبيّ الله ان فى قعر هذا البحر صخرة صماء وفى وسطها دودة جعل الله سبحانه وتعالى رزقها على يدى فى كل يوم مرّتين احمل اليها ماترى وان الله تعالى خلق فى هذا البحر ملكا على صورة ضفدعة فيحملنى و يغوص بى حتى يضعنى على تلك الصخرة فتنشق الصخرة فتخرج منها الدودة فاطعمها ما يكون معى ثم يحملنى الملك الى رأس الماء وكلما اكلت الدودة رزقها تقول سبحان الذى خلقنى وفى البحر صيرنى ومن الرزق لم ينسنى اللهمّ كما لاتنسانى من الرزق فلا تنس امّة محمد صلى الله عليه وسلم من الرحمة ياأرحم الراحمين

﴿الباب السادس فى نطق عالم الماء وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الاوّل فى نطق المعروف من دواب الماء نطق السمك﴾

لما أرسل الاسكندر الخضر رسولا الى الملك فورملك الهند سار اليه فى مائه من أصحابه الى أن دخل عليه وبلغه السلام * وأوقفه على كتاب الاسكندر اليه يدعوه الى عبادة الله والاقرار بتوحيده وترك عبادة الاصنام وان يحمل له الخراج امتنع من ذلك ولم يجبه الى شئ من ذلك وقال انى احاربه ولست كمن لاقى من الملوك ثم قال للخضر ياخضر عزمة من عزمات الهى تنصرنى على الاسكندر وسوف تبصر عند اللقاء من يفر ومن يثبت وقد أوقفتك

على عساكر البروسوف أوقفك على عساكر البحر واقبل الملك فوزعلى بعض غلمانه وقال قدم لى مركبا فقدمها له ثم أقبل على الخضر وقال اركب مع هذا الملاح ليريك عساكر البحر فاعتقد الخضر انه حق وركب الزورق واقلع الملاحون وولج المركب فى البحر وطاب لهم الريح فاقبل عليهم الخضر وقال اين عساكر البحر قالوا ما عند الملك عساكر فى البحر قال فالى أين تمضون بى قالوا نمضى بك الى جزيرة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكان للملك سجن فى تلك الجزيرة وكان من صخرة صماء وكان اذا سخط على رجل وغضب عليه أرسله الى تلك الجزيرة فما يقيم غير يوم أو يومين من الجوع والعطش والنتن من كثرة الرمم فلما سمعهم الخضر ضحك وقال لهم افعلوا ما أمركم به ملككم فلم يزالوا مقلعين حتى وصلوا الى الجزيرة فقالوا له قم يافتى فقام الخضر فقال بسم الله الرحمن الرحيم الفعال لما يريد وطلع الى البر وعاد الملاحون الى ملكهم وأخبروه بوصول الخضر الى الجزيرة ففرح بذلك وبقى الخضر ينظر يمينا وشمالا فلم ير غير جماجم مطروحة بعضها على بعض فرفع طرفه الى السماء وقال ياحاضرا لا يغيب ارحم وحدتى انك على كل شئ قدير فما استتم كلامه حتى سمع جلبة عظيمة فى الهواء وجر السلاسل على الصفا وقائلا يقول ياخضر اصبر واحتسب فان الله لا يجعل لعدوك عليك سبيلا فجعل الخضر يسبح الله ويقدسه ويمجده فبينما هو كذلك اذا هو بجبريل عليه السلام قد أقبل عليه وقال السلام عليك ياخضر قال وعليك السلام ياجبريل قال أخى ما تنظر الى وحدتى وما صنع بى هذا الخائن قال لا تخف ولا تحزن فانا لك مؤنس فقال الخضر عند ذلك لوجه ربى الشكر والحمد واستأنس الخضر وسجد

شكر الله تعالى ثم أقبل على جبريل عليه السلام وقال يا أخي
يا جبريل لقد اشتد عطشي فاتى جبريل الى صخرة صماء فضربها
بجناحه فأنبع الله منها عين ماء احلى من الشهد وابيض من اللبن
فقال له اشرب يا خضر بقدرة من يقول للشئ كن فيكون فشرب
الخضر حتى ارتوى وقال يا أخي يا جبريل لقد اشتقت الى صاحبي
الاسكندر فقال له يا خضر مد عينيك فنظر الى أصحابه المائة وهم
يطاردون عسكر الملك فوز وذلك ان أصحاب فوز قالوا لاصحاب
الخضر عودوا الى ملككم واخبروه ان وزيره الخضر قد هلك وليس
له بعده قوة فلما سمع فتح صاحب الخضر ذلك حمل هو وأصحابه على
أصحاب فوز فلما رأى فوز ذلك ارسل قائدا في مائة فارس الى أصحاب
الخضر فلما وصل اليهم وقرب منهم قالوا يا أصحاب الخضر امشوا
سالمين لئلا تهلكوا كما هلك صاحبكم الخضر فقال له فتح اعطنا امانك
قال فمد القائد يده اليه فقبض عليها فتح وضربه فطرح رأسه وحمل هو
وأصحابه على أصحاب القائد فقتلوا أكثرهم وولى الباقي هاربين
فلما علم فوز بذلك صعب عليه وقال لاصحابه أدركوا صاحب
الخضر فخرج قائد آخر في مائة فارس وحمل على أصحاب الخضر فالتقاه
أصحاب الخضر ووقع بينهم الحرب فقتل القائد الثاني وأصحابه
فاعلم الملك بذلك فعظم عليه ودخل عليهم الليل فسار أصحاب
الخضر يطلبون عسكر الاسكندر وأعلم الملك فوز بسيرهم فارسل
وراءهم من عسكره وأدركوهم فتقاتلوا معهم فكانت الغلبة
لاصحاب الخضر فقتل من عسكر فوز بعضهم وولى بعضهم * وأخذ
فتح الاسلحة والاسلاب والخيل ومضى الى الاسكندر وأخبره
بما جرى على الخضر فسار الاسكندر من ساعته طالبا عسكر الملك

فوز وسار فتح امامه ينظر خبر الخضر فلما وصل الى ساحل البحر
رأى المركب الذى كان فيها الخضر واقفة تنتظر مجيء الاسكندر
فنظر الملك فوز عسكر الاسكندر فوقع به الخوف من الاسكندر
وأمر بأن يعاد الخضر من الجزيرة ليردّه الى الاسكندر فمضى رسوله
يطلب الخضر من الجزيرة التي تركوه فيها فلم يجده فعاد الى الملك
وأخبره فاغتم لذلك غما شديدا وذلك ان الخضر قال لجبريل عليه
السلام يا أخي يا جبريل والله لقد اشتقت الى أخي الاسكندر
فأخذ بيده وعبر به البحر وأتى به الى فتح صاحبه فلما رآه فتح انتصب
قائما على قدميه وعانقه وقال يا مولاى لقد كنت اشتهى ان اكون
لك الفداء فجزاه وشكره على فعله * وقال والله لقد أرانى جبريل
جميع ما عملته فأخذه ومضى تلقاء الاسكندر فلما رآه الاسكندر
ترجل عن فرسه وعانقه وضمه الى صدره وقال والله يا خضر لقد
كسرت قلبي وقطعت وسطي ولو عدمتك ما طلبت أحدا من بني
آدم بعدك ولكن الحمد لله الذى جمع بيني وبينك ونصرك على
أعداء الله وضربت لهم الخيم ونزلوا فيها * ثم وقعت الحروب بين الملك
الاسكندر وبين الملك فوز وجرت بينهما حروب كثيرة وكان آخر
ذلك ان الملك فوز أسلم وأطاع الاسكندر واسلم أهل بلاده وحمل
لاسكندر وأصحابه الخراج * وقال أبو بكر الكتانى بينما انا فى بعض
سواحل البحر وقد تقدمت الى الشاطئ اذا انا بصياد ومعه ابنة له
وهو يصطاد السمك فكان اذا أخرج السمكة من الشبكة ناولها الابنته
فكانت تأخذها وترمى بها فى الماء بعد أن تنظر فى وجهها فقال ابوها
يا بنية اصطاد أنا وترمين أنت فى الماء فقالت يا أبت آخذها وانظر
فى وجهها فاسمعها تذكر الله عز وجل فلا أحب اعذب شيأ يقول الله

*وقال وهب فى حديثه انّ سليمان بن داود عليه السلام قال الهى قد أعطيتنى مالم تعط أحدا من خلقك وانى اسئلك ان تجعل ارزاق عبادك بيدى قال فأوحى الله اليه انك لن تطيق ذلك ولا يغرنك ما أنت عليه من الملك فانه فى جنب ملكى كالذرة فى الفلوات فقال سليمان يارب فيوما واحدا فأوحى الله اليه انك لن تطيق قال سليمان فساعة واحدة من النهار فأوحى الله اليه انى قد أعطيتك فاستعد لارزاق خلقى واجمع لهم فانى قد فتحت لك اسباب الارضين وابدأ بسكان البحر قبل سكان البر قال فأخذ سليمان فى الاستعداد وجمع لهم البر والشعير والحبوب وغير ذلك حتى جمع ماينوف على وسق مائه ألف بعير وبغل أو اكثر من ذلك ثم سار يريد البحر حتى اشرف على الساحل وحط ما كان معه هناك ثم امر مناديه فى سكان البحر أن يناديهم احضروا لقبض أرزاقكم قال فاجتمع الحيتان والضفادع ودواب البحر على صور مختلفة واذا بحوت قد أخرج رأسه مثل الجبل العظيم فقال أشبعنى يا ابن داود فقد جعل ربى رزقى على يدك فى هذا اليوم فقال سليمان دونك هذا الطعام فلم يزل يأكل حتى أكل جميع ماجمعه سليمان ثم قال زدنى يانبىّ الله قال فتعجب سليمان منه فقال له هل عندك فى البحر مثلك فقال يانبىّ الله ما أصابنى الجوع منذ خلقنى الله عزوجلّ كما اصابنى اليوم حين جعل ربى رزقى على يديك فقال سليمان هل عندك فى البحر مثلك قال يانبىّ الله انى لفى زمرة من الحيتان فيها سبعون ألف زمرة كل زمرة مثل عدد الرمل والمدر وقطر المطر وورق الشجر وفى البحر حيتان لودخلت فى جوف احدها لما كنت فى جوفه الا كخردلة فى أرض فلاة قال فبكى سليمان عند ذلك وقال يارب اقلنى عثرتى

فى مسئالتى فانه لاتفنى خزائنك ولا يقدر أحد كقدرتك فاقاله الله عزوجل ذلك وأوحى الله تعالى اليه ياابن داود قف حتى ترى جنودى فان ما رأيت قليلا قال فوقف فاذا البحر قد اضطرب اضطرابا شديدا واذا حوت قد خرج وهواعظم من الجبل يشق البحر شقا وله خرير كخرير الرعد وهو يقول سبحان من تكفل بارزاق العبيد سبحانه فلما قرب من الساحل قال ياابن داود لولا اليد الباسطة عليك لكنت اضعف العباد انك لم تقدر ان تشبع حوتا واحدا ولانال منك طعمة فكيف تقدر على ان تتكفل برزق الخلائق ثم مر ذلك الحوت فنظر سليمان منه الى خلق عظيم فقال سليمان هل خلقت يا الهى اعظم من هذا قال فأوحى الله اليه ان فى البحر من خلقى من يقدر أن يأكل سبعين الفا من هذا ولا يشبعه الا نعمتى ولطفى * ولما حصل يونس فى بطن الحوت ناداه الحوت يا يونس والذى جعل بطنى لك سجنا لاغذينك كما يغذى الطائر فرخه وقال كعب البحر الذى ابتلع الحوت فيه يونس هو بحر الروم له سبعمائة ألف باب الى البحار كلها قال ودخل الحوت بيونس فى هذه الابواب كلها وهو يقول له هذا باب كذا وكذا فانصت يا يونس الى ههنا من لغات الحيتان وخلائق الماء يسبحون الله بانواع التسبيح باللغات المختلفة فلم يزل الحوت الى ان بلغ حصن المرجان وكان سجود يونس عليه السلام فى قلب الحوت والحوت يقول له يا يونس أسمعنى تسبيح المغمومين المحبوسين فى حبس لم يحبس فيه أحد قط من الآدميين * (نطق الضفادع) * قال وهب بن الوردى كان داود عليه السلام قد جعل الليل عليه وعلى أهل بيته دولا لا تمر ساعة من الليل الا وفى بيته لله ساجد وذاكر فلما كان

نوبة داود قام ليصلي لنوبته وكان قد داخل داود عجب بما هو فيه وأهل بيته من العبادة وكان بين يديه نهر فانطق الله عز وجل ضفدعا من ذلك النهر فنادته فقالت يا داود ما عجبك بما أنت فيه وأهل بيتك قال فتصاغر الى داود ما هو فيه وأهل بيته من العبادة وروى ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله في هذه الليلة تسبيحا ماسبحه أحد من خلقه فانطق الله ضفدعا في داره يا داود اتفتخر على الله عز وجل بتسبيحك وان لى سبعين سنة ما جف لسانى ساعة قط عن ذكر الله عز وجل وانّ لى عشرة أيام ما اكلت خضراء ولا شربت ماء كل ذلك اشتغالا في ذكر الله عز وجل بكلمتين قال وماهما قالت يامسبحا بكل لسان ومذكورا بكل مكان ولا يخلو منه مكان كان ولا مكان كوّن المكان ودبر الزمان * وعن سعيد عن قتادة عن الحسن رفعه قال ان داود عليه السلام خرج ذات ليلة الى شاطئ البحر فقال لاعبدن الله هذه الليلة عبادة لا يعبده فيها غيرى فاحيي ليله حتى أصبح فلما أصبح مد رجليه وقال نامت العيون وعينا داود لم تنم فاجابه ضفدع من البحر فقال يا داود زعمت انك تعبد الله في هذه الليلة عبادة لم يعبده فيها غيرك * والله انى منذ ثلثمائة سنة في موضعي هذا اسبح الله واقدسه ما غمضت عيني طرفة عين في ليل ولا في نهار فقال داود سبحان من تسبح له السموات السبع ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن سبحان من تسبح له البحار بما فيها سبحان ربى كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله فاوحى الله تعالى اليه يا داود شغلت الكرام الكاتبين * وكان جعفر الصادق رضي الله عنه يقول قال ايوب يارب كيف ابتليتني بهذا البلاء الذى لم يبتل به أحد من خلقك فوعزتك لتعلم انه لم يعرض لى أمران

كل لك فيه رضاه الا أخذت الذى هو اشد على بدنى قال فناداه ضفدع يا ايوب انى لاسبح لله كل يوم أربعة آلاف تسبيحة واهلله أربعة آلاف تهليلة واحمده أربعة آلاف تحميدة وامجده أربعة آلاف تمجيدة وانى لاسمع صوت الطير فى جو السماء فاطفو على الماء ليس بى الا فروة الجذع ومابى من ذنب

﴿ الفصل الثانى فى نطق المجهول من دواب الماء ﴾

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى البحره وكان فيهم ابوموسى قال فبينما نحن فى الدجلة اذنادى مناد من فوقها ويقال اخرجت دابة رأسها من البحر وقد طاب لهم السير فقالت يا أهل السفينة قفوا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه قال فقام أبوموسى فقال قد ترين مكاننا فاخبرينا ان كنت مخبرة قالت ان الله عز وجل قضى على نفسه انه من عطش لله تعالى فى يوم حر سقاه الله عز وجل يوم العطش الاكبر فكان أبوموسى لايزال يرى فى الحر صائما * وقال بعض العلماء بينما أنا اطوف بالبيت اذ أنا بقيصر ملك من بعض ملوك النصرانية وهو يطوف بالكعبة فقلت له ما الذى عدل بك عن دين آبائك قال ركبت البحر فى سفينة فمرت السفينة بدابة من دواب البحر فكسرتها فغرقت السفينة ومات جميع من كان فيها فمازالت الامواج ترفعنى يمينا وشمالا حتى رمتنى فى جزيرة فيها اشجار كثيرة ثمارها احلى من الشهد والين من الزبد فقلت اكل من هذا الطعام واشرب من هذا الماء حتى يأتينى الله بالفرج من عنده فلما ذهب النهار بضوئه واقبل الليل بظلامه خفت على نفسى من

دواب تلك الجزيرة فعلوت على غصن من أغصان تلك الاشجار فنمت فلما كان فى جوف الليل اذا أنا بدابة تسبح العلى الاعلى * وهى تقول لا اله الا الله العزيز الغفار محمد رسول الله الصادق المختار * أبو بكر الصديق صاحب النبى فى الغار * عمر بن الخطاب مفتاح الامصار عثمان بن عفان القتيل فى الدار * على بن أبى طالب مبيد الكفار على مبغضهم لعنة العزيز الجبار * فلما كان فى وقت السحر الاعلى جعلت تقول لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد * محمد رسول الله الهادى الرشيد * أبو بكر الصديق الموفق الرشيد * عمر بن الخطاب سور من حديد * عثمان بن عفان القتيل الشهيد * على بن أبى طالب ذو البأس الشديد * فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد * ثم خرجت الى البر فاذا رأسها رأس نعامة * ووجهها وجه انسى * وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسى الهلاك ففررت امامها فقالت ويلك ما دينك فقلت دين النصرانية فقالت الويل حل بك ان لم تسلم فقلت لها وما الاسلام قالت ان تشهد أن لا اله الا الله وتقر بأن محمدا رسول الله فقلتها قالت لى اختم ايمانك بالترحم على أبى بكر وعمر وعثمان وعلى قال فقلت لها ومن أخبرك بذلك فقالت اذا كان يوم القيامة قالت الجنة بلسان طلق يارب انك وعدتنى ان تشيد اركانى وتزيننى فيقول لها قد شيدت اركانك بابى بكر وعمر وعثمان وعلى وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت لى المقام تريد أم الرجوع الى أهلك فقلت بل الرجوع الى أهلى فقالت لى قف مكانك حتى ارجع اليك فغاصت فى البحر وغابت عن عينى فما كانت الاساعة واذا هى بسفينة تسوقها سوقا فدخلت معهم فسألونى عن أمرى فاخبرتهم وكانوا كلهم يهودا ونصارى فاسلموا اجمعين فاتيت على

نفسي ان اجّ في هذا العام شكرالله تعالى

﴿الباب السابع في نطق الشجر وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الاول في نطق الشجر المعروف نطق شجرة التين﴾

قال الشبلي عقدت وقتا ان لا آكل الا من الحلال فكنت ادور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي اليها لآكل منها فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك ولا تأكل مني فاني ليهودي ﴿نطق شجرة الخروب﴾ دخل سليمان المسجد فرأى شجرة قد نبتت في محرابه فلما وصل اليها قال لها ما أنت قالت أنا الخروب قال وما الخروب قالت لا انبت في مكان الا كان سريعا خرابه * قال سليمان الآن قد علمت ان الله تعالى قد اذن في خراب هذا المسجد وذهاب هذا الملك وقطع سليمان تلك الشجرة واتخذ منها غصنا يتوكأ عليه فكانت منسأته ﴿نطق شجرة الرمان﴾ قال محمد ابن المبارك الصوري كنت مع ابراهيم بن ادهم في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعتين فسمعت صوتا من أصل الرمان يا أبا اسحاق اكرمنا بأن تأكل منا شيأ فطأطأ ابراهيم رأسه فقالت ثلاث مرات ثم قالت يا محمد كن شفيعا لنا ليتناول منا شيأ فقلت يا أبا اسحاق لقد سمعت فقام فأخذ رمانتين فاكل واحدة وناولني الاخرى فاكلتها وهي حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا مررنا بها فاذا هي شجرة عالية ورمانها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين فسموها رمان العابدين ويأوي ظلها العابدون ﴿نطق شجرة السمرة﴾ قال ابن مسعود لما كانت ليلة الجن أتت النبي صلى الله عليه وسلم شجرة سمرة فآذنته بخروج اليهم ﴿وأخرج﴾ ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نبئ لقيه

ورقة ابن نوفل ببعض طرق مكة وكان يدين بالنصرانية فقال يا محمد لم يبعث نبي قط الا كانت له علامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمرة تعال فأقبلت تخد الارض الوادي خدا حتى وقفت بين يديه فقال أتشهدين اني رسول الله قالت اشهد انك رسول الله فقال ورقة والذي نفسي بيده لو أمرت بالقتال لانصرنك نصرا مؤبدا وذكر يعلى بن مرة وهو ابن شبابة اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ان سمرة جاءت فطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت أن تسلم علي ﴿نطق شجرة الورد﴾ روي عن علي رضي الله عنه انه قال كنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه جلوسا اذ دخلت علينا امرأة ما رأينا احسن منها فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليها السلام وقال ما هذا تسليم الآدميين فأنت وما قصتك قالت انا جنية وجدي الذي اسلم عندك جئتك حبا لك لاكون من امتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما دلك على محبتي قالت اشرفت يوما على أرض الهند فرأيت شجرة من شجر الورد حمراء لا تشبه حمرتها حمرة مكتوب على كل ورقة من أوراقها محمد المصطفى علي المجتبى كلما هبتها الريح صلت عليكما فلما اصفرت الشمس اصفرت تلك الشجرة فعرفت ان الله لم يخلق رطبا ولا يابسا الا يصلي عليكما فاحببت أن اسلم على يديك فاقامت عند النبي صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامها فسألها النبي صلى الله عليه وسلم عن اسمها فقالت اسمي عارفة

﴿الفصل الثاني في نطق الشجر المجهول﴾

كان النبي صالح عليه السلام يدعو قومه الى طاعة الله تعالى وكانت

شجرة على باب مسجده كلما رأت صالحا قالت نصرك الله ياصالح على
قومك واعانك على جهادهم ولما جاء صالح قومه رسولا فى المرة
الثانية بعدما كان غاب عنهم أربعين سنة ودعاهم الى الله تعالى
وعرفهم بأنه نبيهم صالح الذى أرسل اليهم مرة وهذه ثانية كذبوه
وهموا بقتله فاذا بالشجرة التى كانت على باب مسجده قد انقلعت
من أصلها ثم انقضت عليهم من الهواء وقد صارت أغصانها
وأوراقها حيات وعقارب وهى تصيح كذبتم يا آل ثمود هذا صالح
رسول الله اليكم صلى الله عليه وسلم واهوت نحو الملك فنادى ياصالح
أدركنى حتى انظر فى أمرك فقال صالح الى كم تنظرون فى أمرى
وقد ترون عجائب صنع الله عز وجل فلا تؤمنون فدعا الله عز وجل
ليصرف عنهم الشجرة ولما خرج داود عليه السلام فى طلب لقاء
رفيقه فى الجنة متى بن حنونا وجد فى طريقه شجرة عارية أغصانها
واصلها فى نهاية الخضرة فوقف يتعجب من خضرة ساقها وجفاف
فروعها فانطق الله تلك الشجرة فتكلمت باذن الله وقالت السلام
عليك يانبى الله والذى جعلك نبيا انى على هذه الصفة منذ مائة
وخمسين عاما وانى من عهد عاد الاولى وقد تناثرت أوراقى ونحلت
أغصانى واما خضرة ساقى فان الخضر عليه السلام جلس الى مرة
واستند الى ساقى فهذه قصتى ولكن يانبى الله الى أين تريد فليس
هذه طريق ابن آدم فقال داود أريد العبد الصالح متى بن حنونا
فقالت له الشجرة قد قربت منه فسر أمامك * وروى ان سليمان
عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس وأراد الله تبارك وتعالى
قبضه فاذا امامه فى القبلة شجرة خضراء بين عينيه فلما فرغ من
صلاته تكلمت الشجرة فقالت الا تسألنى ما أنا قال سليمان ما انت

قالت

قالت أنا شجرة كذا وكذا دواء كذا وكذا فأمر سليمان بقطعها فلما
كان سليمان من الغد اذا مثلها قد نبتت فسألها ما أنت فقالت
أنا شجرة كذا وكذا فأمر بقطعها فكان كل يوم اذا دخل المسجد يرى
شجرة قد نبتت فيسألها فتخبره فوضع عند ذلك كتاب الطب وجمع
الفيلسوفيين حتى وضعوا الطب وكتبوا الادوية واسماء الشجر
التي نبتت في المسجد * ولما قتل يحيى بن زكريا قالوا اطلبوا زكريا
فاقتلوه والادعا عليكم فتهلكوا فهرب منهم زكريا وتبعوه فنادته
شجرة تعال الي هنا فانفرجت فدخل فيها فانضمت عليه فلم يعثروا
عليه فقال لهم اللعين ابليس من تريدون قالوا نريد زكريا قال هو
في هذه الشجرة فقالوا كيف علمت قال هذا طرف ثوبه فقالوا
وكيف نقدر عليه قال هاتوا المنشار فجاؤا به فنشروا الشجرة فلما بلغ
اضلاعه أوجعه فصاح فأوحى الله عز وجل اليه اما أن تكف
صوتك واما ان أخرب الارض فلا تعمر الى يوم القيامة قال فصبر *
ولما كثر القتل وظهر البغي والفساد في بني اسرائيل بعد الملك
سنجاريب وابنه الملك بعده وقتل بعضهم بعضا ونبيهم شعياء معهم
لا يسمعون منه ولا يقبلون قوله أوحى الله الى شعياء ان قم في قومك
أوح على لسانك * قال سعيد عن قتادة عن كعب لما قام شعياء
خطيبا أطلق الله لسانه بالوحي فاول ما تكلم به قال الحمد لله ذى
المن والآلاء والفضل والنعماء والمنن العظام على بني اسرائيل
وجميع العالمين له الاسماء الحسنى والامثال العلى والكرم والتمجيد
والتقديس والتسبيح والتهليل ثم قال يا سماء اسمعي ويا أرض
انصتي ويا جبال أوّبي ان الله تبارك وتعالى نقص شأن بني اسرائيل
الذين رباهم بنعمته واصطفاهم برسالته وخصهم بكرامته

وفضلهم على عباده واستقبلهم بالكرامة وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها فآوى شاذتها وجمع الفتها وجبر كسيرها وداوى مريضها وأسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بغت وطغت وبطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه جزء كسير فويل لهذه الامة الخاطئة وويل لها وللقوم الظالمين الذين لا يقبلون ما جاء اليهم ان الحيوان البعيد ليذكر آلاء ربه الذى يسبغ عليه فيراجعه والثور ليذكر المراح الذى يسمن به فيأتيه وان هؤلاء القوم لا يذكرون من حيث جاءهم الخير وهم أهل الالباب والعقول وليسوا ببقر ولا حمير * انى ضارب لهم مثلا فاستمعوا أوحى الله تبارك وتعالى اليه قل لهم كيف ترون فى أرض كانت زمانا خربة مواتا لا عمران فيها ولها رب قوى أقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب أرضه وهو قوى فيقال ضيع ارضه اوداره فاحاط بها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط فيها نهرا وصنف لها غراسا من الزيتون والرمان والنخيل والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك أمينا واستولى داره حفيظا قويا وأمره أن يتعاهد طلعها فانتظرها حتى طلعت فجاء طلعها خروبا فقالت بنو اسرائيل بئست الارض هذه نرى ان يهدم جدارها ويخرب قصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها ويحرق غراسها حتى تصير كما كانت اول مرة خربة مواتا لا عمران فيها * فقال الله عز وجل قل لهم ان الجدار دينى والقصر شريعتى والنهر كتابى والقيم نبيى والارض مسجدى والغراس هم وان الخروب الذى اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة وانى قضيت عليهم قضاء على أنفسهم وان هذا مثل ضربته لهم يتقربون الى بذبح القربان من البقر والغنم وليس ينالنى اللحم

ويدعون أن يتقربوا الى بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التى
حرمتها فايديهم مخضبة منها وثيابهم مزينة بدمائهم تقطر منها
يشيدون لى البيوت والمساجد ويطهرونها للدنيا وينجسون قلوبهم
واعمالهم ويزوقون لى المساجد ويزينونها ويخربون قلوبهم
واحلامهم يفسدونها واى حاجة لى الى تشييد البيوت ولست
اسكنها واى حاجة لى الى تزويق المساجد ولست ادخلها انما أمرت
برفعها لاذكر واسبح فيها لتكون علما لمن أراد أن يصلى فيها
ويذكرنى فيها يقولون بغرتهم لو كان الله يقدر ان يجمع الفتنا
لجمعها ولو كان يقدر أن يفقه قلوبنا لفقهها فخذ يا شعيا عودين يابسين
ثم ائت ناديهم ومساجدهم فى اجمع ما يكونون فقل للعودين ان الله
يأمركما أن تكونا عودا واحدا ففعل فلما قال لهما ذلك اختلطا فصارا
عودا واحدا ثم قال لهم انى قدرت ان أؤلف العيدان اليابسة
فكيف لا اقدر ان اجمع الفتهم ان شئت ام كيف لا اقدر ان أفقه
قلوبهم وانا الذى صورتهم ويقولون بغرتهم صمنا فلم يرفع صيامنا
وصلينا فلم ينور صلاتنا وتصدقنا فلم يزك صدقاتنا ودعونا بمثل
حنين الجمال وبكينا مثل عواء الكلاب وكل ذلك لا يسمع
ولا يستجاب لنا فسلهم ما الذى يمنعنى ان استجيب لهم ألست أسمع
السامعين وأبصر واقرب المجيبين وارحم الراحمين أو يقولون
قلت ذات يدى كيف ويدى مبسوطة بالخير أنفق كيف اشاء
مفاتيح الخزائن بيدى لا يفتحها ولا يغلقها غيرى أم يقولون رحمتى
ضاقت كيف ورحمتى وسعت كل شئ انما يتراحم بفضل رحمتى
المتراحمون أم يقولون ان البخل يعترينى أولست اكرم الاكرمين
الفتاح بالخيرات واجود من أعطى واكرم من سئل ان هؤلاء

القوم لونظروا لا نفسهم بالحكمة التى نورتها فى قلوبهم لا بصروا
من حيث أوتوا وأيقنوا أن أنفسهم هى اعدى الاعداء لهم ولكن
نبذوا الحكمة وراء ظهورهم واشتروا بها الدنيا أثرة على الآخرة
أم كيف يرفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه
بالاطعمة المحرمة ام كيف أنور صلاتهم وقلوبهم طاغية تركن الى
من يحاربنى ويحاذنى وينتهك حرماتى أم كيف تزكو عندى
صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم انما تجزى عليها أهلها
المغصوبين المقهورين عليها أم كيف استجيب دعاءهم انما هو قول
بالسنتهم والعمل من لدنى بعيد انما استجيب للداعى اللين وانما اسمع
قول المتعفف المسكين لوقربوا الضعفاء وانصفوا المظلوم ونصروا
المغصوب وعدلوا الغائب وأدوا الى الارملة واليتيم وكل ذى حق
حقه لكنت نور أبصارهم وسمع آذانهم ومعقول قلوبهم
واذن لدعمت أركانهم وكنت قوة أيديهم وأرجلهم واذن لبينت
ألسنتهم وعقولهم ولوكان ينبغى ان اكلم البشر لكلمتهم حتى
لا يقولوا الماسمعوا ذكرى وبلغتهم رسلى رسالاتى انها اقاويل منقولة
واحاديث متواترة وتآليف مما تؤلف السحرة والكهنة وزعموا
انهم لوشاؤا أن يأتوا بحديث مثله لفعلوا ذلك ولوشاؤا أن يؤلفوا
مثل الذى قلته من الحكمة والبيان لا لفوا ولو أنهم شاؤا أن يطلعوا
على الغيب مما توحى اليهم الشياطين والكهنة لاطلعوا وكلهم
مستخف بالذى نقول ويسرونه وهم يعلمون انى أعلم غيب السموات
والارض وأعلم ما يبدون وما يكتمون وانى قضيت يوم خلقت
السموات والارض قضاء أثبته وحتمته على نفسى وجعلت دونه
أجلا مؤجلا لا بدانه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من الغيب

فليخبروك

فليخبروك متى هذه الغرة وفى أى زمان تكون وان كانوا بزعمهم يقدرون على أن يأتوا بما يشاؤن فليأتوا بمثل هذه القدرة التى بها امضيت وليأتوا بمثل الحكمة التى بها ادبر أو بمثل ذلك القضاء ان كانوا صادقين فانى قضيت يوم خلقت السموات والارض أن اجعل النبوّة فى غيرهم واحول الملك عنهم الى الرعاة والعز فى الاذلاء والقوة فى الضعفاء والغنى فى الفقراء والكثرة فى الاقلاء والمدائن فى الفلوات والآجام والمفاوز فى الغيطان والعلم فى الجهلة والحكم فى الامّيين فسلهم متى هذا ومن القائم بهذا وعلى يد من اثبته ومن اعوان هذا الآخر وانصاره ان كانوا يعلمون فلما بلغهم شعياء مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت ونادته الىّ فدخل فيها فالتأمت الشجرة وادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فبقيت خارجة من الشجرة فأراهم الشيطان الهدبة فوضعوا المنشار فى الشجرة فنشروها حتى قطعوها فضرب الله عليهم الذلة ونزع منهم الملك فطمعت الامم فيهم وليسوا فى امّة من الامم الا وهم اذلاء صغرة بجزية يؤدّونها والملك فى غيرهم * عن بريدة سأل اعرابى النبىّ صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فقال لها فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابى مرها أن ترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها فى ذلك واستوت فقال الاعرابى ائذن لى ان اسجد اليك قال لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فائذن لى اقبل يديك ورجليك فأذن له * وذكر عن ابن مسعود فى ليلة الجن حين

خط له النبي صلى الله عليه وسلم سمعت الجن يقولون من يشهد انك رسول الله قال وكان قريبا من ذلك شجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان شهدت هذه الشجرة أتؤمنون قالوا نعم قال فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلت قال ابن مسعود ولقد رأيتها تجر أغصانها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اتشهدين اني نبي قالت نعم اشهد انك رسول الله * وروى جابر بن عبد الله قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بواد فتعلقت به شوكة فهم أن يلقيها فقالت يا رسول الله انا معشر الاشجار خلقنا الله عز وجل بلا شوك فلما قال المشركون اتخذ الله ولدا استعظمنا ذلك فنبت الشوك فينا فاذا قال عبد من امتك لا اله الا الله خفف ما علينا من ثقل الشوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يقولها عبد من امتي الاعرج بها الى السماء منيرة لا تمر بملأ من الملائكة الا قالوا اغفر الله لقائلك حتى تنتهي الى العرش فيقول الله تعالى سلي فتقول انظر الى قائلي برحمتك فيقول الله سبحانه لم أجرك على لسانه الا وقد فعلت

﴿الباب الثامن في نطق النبات وفيه ثلاثة فصول﴾

﴿الفصل الاول في نطق التمر﴾

روى جعفر بن محمد عن أبيه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل عليه السلام بطبق من تمر وعنب فاكل النبي صلى الله عليه وسلم فسبحا ثم دخل الحسن والحسين فتناولا منه فسبح العنب والرمان ثم دخل علي فتناول منه فسبحا أيضا ثم دخل من دخل من أصحابه فتناول منه فلم يسبحا فقال جبريل عليه السلام انما يأكل هذا نبي أو ولد نبي أو ولي * وروى عن ابن عباس وأبي هريرة رضي

الله عنهما قالا دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوذر
الغفارى جالس معه فقال عليه الصلاة والسلام لابى ذر يا أباذر قم
فناد فى المهاجرين والانصار بالصلاة فقام أبوذر فنادى واجتمع
المهاجرون والانصار حتى ضاق بهم المسجد ومن غيرهم فصعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فخطب خطبة بليغة ثم قال فى آخر
خطبته الا احييكم بتحية حيانى الله تعالى بها من فوق سبع سموات على
يد جبريل عليه السلام فقال الناس بلى يا رسول الله قال فاخرج من
كمه سفرجلة فحيابها ابا بكر ثم عمر ثم الاول فالاول فجعلت السفرجلة
تسبح الله وتهلله وتكبره بلسان طلق ذلق فتعجب المهاجرون والانصار
من حسن كلامها وحسن صورتها فقالت السفرجلة يا معشر
المهاجرين والانصار أتعجبون من حسن كلامى وحسن صورتى
فوالذى بعث محمدا بالحق نبيا لقد خلق الله ثمانين ألف مدينة قبل
أن يخلق آدم عليه السلام بثمانين ألف عام فى كل مدينة ثمانون
ألف قصر فى كل قصر ثمانون ألف دار فى كل دار ثمانون ألف بيت
فى كل بيت ثمانون ألف بستان فى كل بستان ثمانون ألف أصل
فى كل أصل ثمانون ألف غصن فى كل غصن ثمانون ألف سفرجلة
فى كل سفرجلة ثمانون ألف ورقة تحت كل ورقة ثمانون ألف ملك
لكل ملك منها ثمانون ألف رأس فى كل رأس ثمانون ألف وجه
فى كل وجه ثمانون ألف فم فى كل فم ثمانون ألف لسان كل لسان
يسبح الله بلغة لا يشبه بعضها بعضا دائما لا يفترون من ذكر الله
سبحانه طرفة عين الى يوم القيامة وأجر ذلك كله لمن احب أبا بكر
وعمر وعثمان وعليا رضى الله عنهم

الفصل الثانى فى نطق الحشائش

حكى ان موسى عليه السلام مرض فنادته حشيشة خذنى فكلنى فشفاؤك يحصل بذلك فقال لا كرامة ان الله هو الشافى فشفاه الله عزوجل ثم عاوده ذلك المرض فشكى مرضه الى الله عزوجل فامره ان يتداوى بتلك الشجرة فتداوى بها فشفى فلما كان بعد مدة عاوده ذلك المرض فتداوى بتلك الشجرة فزاد مرضه فشكى من ذلك المرض الى الله تعالى فقال ياموسى اذهب الى الطبيب فاعمل بما يقول لك فمضى موسى عليه السلام الى الطبيب فدفع له تلك الحشيشة فاكلها فبرئ فقال الهى ما هذا فاوحى الله عزوجل اليه ياموسى شفيتك من غير دواء لتعلم قدرتى وشفيتك بالحشيشة لتعلم حكمتى ثم زدت فى مرضك باستعمالك لها لتحقق قهرى وسطوتى ثم أحلتك على الطبيب لتعرف ترتيب مملكتى أنا الشافى أشفى من أشاء بما أشاء * وروينا عن الشيخ أبى العباس احمد بن على القسطلانى بما قرأت على والده أبى الحسن على رحمه الله انه قال سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى رضى الله عنه يقول بينا أنا اسير على بعض السواحل اذ خاطبتنى حشيشة وقالت لى أنا شفاء لهذا المرض الذى بك فلم اتناولها ولم استعملها قلت له ياسيدى افتعرفها الآن قال لى نعم قلت فهل هى بديار مصر قال لى ما رأيتها ولو رأيتها لعرفتها وهى حشيشة تنبت على السواحل وفى مواضع الرمل

الفصل الثانى فى نطق الزرع

قال وهب بينا سليمان عليه السلام خارج ذات يوم من دار بنى اسرائيل اذ مر بزرع عن يمينه قائم على سوقه وقد بلغ الحصاد وزرع عن يساره دقيق لا حب فيه ولا خير وليس بينهما الا حائط واحد

فتعجب منه فسمع صوتا يقول عن يساره ان أصحابي اذا حصدوني لا يخرجون مني حق الله فلذلك انا كذلك بلا خير * وقال الشيخ أبو العباس المزني سمعت قوله تعالى والارض فرشناها فنعم الماهدون فاقمت تسع سنين ما لبست نعلا ولا وطئت على شئ نابت فوجدت نفسي ليلة في أرض كلها مزروعة فبقيت متحيرا من أين أخرج فنادانى الزرع كله طأ علىّ يا ولى الله لا تبرك بقدميك

﴿الباب التاسع في نطق الطير وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الاول في نطق الطير المعروف نطق البعوض﴾

قال وهب قال سليمان الهى هل خلقت خلقا هو أكثر من النمل فاوحى الله اليه نعم وسترى ذلك ثم أوحى الله تعالى الى ملك البعوض حتى يحشرها الى سليمان فنادى ملك البعوض فيهم فحشرت من شرق الارض وغربها فاقبلت كراديس البعوض كانها السحاب يتبع بعضها بعضا في اختلاف خلقها حتى وقف كردوس منها على سليمان ثم اقبل ملكها على سليمان فقال يا نبىّ الله مالك والضعفاء من خلق ربك ألهيتهم عن التسبيح يا ابن داود انا في هذه الارض من قبل أبيك آدم بالفي عام نأكل من رزق ربنا ولا نفتر عن ذكره صباحا ولا مساء فقال سليمان اخبرني كم أنتم وأين مأواكم وكم تعيشون ومن أين ترزقون فقال ملك البعوض يا نبىّ الله أما ما تحت يدى فسبعون سحابة كل سحابة تملأ المشرق والمغرب منها ما يأوى الى قلل الجبال ومنها ما يأوى الى البحار ومنها ما يأوى الى الغياض والآجام وبين الاشجار والانهار لكل زمرة منها موضع معلوم تأكل كل واحدة منها رزقها ولولا خوف المعاد لاكلت

كل ما فى الدنيا ثم سجد لسليمان وانصرفت *(نطق البلابل)* عن عطاء فى قوله تعالى ولقد همت به وهم بها قال وكان لها بلبل فى قفص اذا نظر اليها صفرلها فلما رآها قد دعت يوسف عليه السلام الى نفسها ناداه بالعبرانية يايوسف لاتزن فان الطيرمنا اذا زنى يتناثر ريشه *وعن مالك بن دينار قال خرج سليمان بن داود فى موكبه فمر ببلبل على غصن شوك يصفر ويضرب بذنبه فقال اتدرون ما يقول قالوا الله ورسوله أعلم قال انه يقول قد اصبت اليوم نصف تمرة فعلى الدنيا العفا *وروى عن احمد بن محمد بن المناوى الخباز انه قال كان طواف فى السوق عنده بلبل حسن الصياح تقف الناس اذا صاح وكان الشبلى يسمعه ويقول نعم وكرامة ومشى مرة ثم قال ايش آخر ما أدعه اشتروا الى هذا البلبل فقيل له قد بلغ ثمنا كثيرا قال اشتروه لى فاشتروه فجاؤا به وقالوا لقد اشتريناه وهولك ففتح باب القفص فطار البلبل فقال استرحت كان كلما اجوز عليه يقول ياسيدى حلنى حلنى أنا مليح حسن فلم اكون محبوسا *(نطق الخطاطيف)* لما دخل ابراهيم عليه السلام على نمرود فى داره قال حين توسط الدار بصوت رفيع ياقوم قولوا معى لا اله الا الله خالق كل شئ ورازقه وكان فى دار نمرود خطاطيف قد عششت فجعلت تسلم على ابراهيم بخفى لغاتها *وقال أبو على حسان بن سعد العكبرى راود خطاف خطافة فى قبة سليمان عليه السلام فامتنعت عليه فقال لها أتمتنعين علىّ وانا ان شئت قلبت القبة على سليمان فدعاه سليمان عليه السلام وقال له ما حملك على ما قلت فقال يانبىّ الله ان العشاق لايؤاخذون باقوالهم فقال صدقت *وقال الثورى بلغنى انّ سليمان بن داود يوم ردّ الله عليه الملك أمر الريح ان تحمله

فحملته فانتهى الى مفرق طريقين فاستقبله خطاف فقال أيها الملك
ان لى عشا فيه بيضات قد حضنتها وأنا ارجو فراخى من أيامى
هذه فاعدل رحمك الله فانك ان مررت بالعش حطمت بيضى
فشفعه وترك تلك الطريق فانطلق الخطاف الى البحر حين ترك
سليمان فحمل ماء فى منقاره فنضحه بين يديه فسأله أصحابه عن ذلك
فقال انه كان سألنى ان اعدل عن الطريق الذى فيه عشه ففعلت
فهو يحمل الماء من البحر فينضحه بين يدى شكرا لما فعلت به وزاد
سعيد بن أبى عروبة فى هذا الحديث انه أتاه برجل جرادة فوضعها
بين يدى سليمان فقال له سليمان ما هذا قال هدية قال سليمان لقد
شكرنا هذا ومن لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق ﴿نطق الدجاج﴾
قال مكحول صاح دجاج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا
قال انه يقول الرحمن على العرش استوى ﴿نطق الديوك﴾ قال وهب
كان آدم ربما اشتغل بأمر معيشته عن الصلاة والتسبيح حتى انه
كان لا يعرف الاوقات فاعطاه الله تعالى ديكا ودجاجة فأما الديك
فكان أفرق أبيض اصفر الرجلين كالنور العظيم وكان يضرب
بجناحيه عند أوقات الصلوات ويقول سبحان من يسبحه كل شئ
سبحان الله وبحمده يا آدم الصلاة يرحمك الله قال فكان يقوم الى
وضوئه وصلاته * وكان من فى سفينة نوح لا يعرفون الليل من النهار
الا بخرزة بيضاء كانت مركبة فى صدر السفينة فاذا نقص ضوءها
علموا انه نهار واذا ازداد ضوءها علموا انه ليل وكان الديك يصيح عند
الصبح فيعلمون انهم قد أصبحوا قال وهب كان اذا سفع الديك يقول
سبحان الملك القدوس سبحان من ذهب بالليل وجاء بالنهار خلقا
جديدا يا نوح الصلاة يرحمك الله * وكان قوم صالح مولعين بالديكة

وهم اول من لعب بها فكان يوجد فى كل دار منها واحد واثنان
وثلاثة واكثر فنفرت كلها عن بيوتها الى مسجد صالح عليه السلام
حين أتى عليهم سبعون سنة من حين دعاهم صالح الى الايمان بالله
تعالى فكذبوه ولم يؤمنوا وكان صالح قد بنى مسجدا بناحية عنهم
ليعبد الله تعالى فيه هو ومن آمن معه من قومه وجعلت الديوك تسبح
بانواع التسبيح حتى اذا فرغت من تسبيحها نادت بصوت رفيع
آمنوا يا قوم بنبى الله صالح قال فكان القوم يقولون ان صالحا سحر
الديكة ولما وقعت المجادلة بين ابراهيم عليه السلام وبين نمرود وكان
فى دار نمرود ديك أقبل حتى وقف بين يدى نمرود وقال يا نمرود
ان ابراهيم نبى رب العالمين وان قوله الحق فاتبعه* ولما استنطق
سليمان عليه السلام الطير كان آخر من تقدم اليه منهم الديك
فتقدم اليه ووقف بين يديه فى حسنه وبهائه ثم ضرب بجناحيه
وصاح صيحة أسمع الملائكة والطيور وجميع من حضر وقال
فى صيحته يا غافلين اذكروا الله ثم قال يا نبى الله أنا كنت مع أبيك
ابراهيم حين اظهره الله على عدوه نمرود ونصره الله عليه بالبعوضة
وكثيرا ما كنت أسمع اباك ابراهيم يقول اللهم انك تؤتى الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
انك على كل شئ قدير واعلم يا نبى الله انى لا أصيح صيحة فى ليل ولا نهار
الا فزعت بها الجن والشياطين قال ففرح به سليمان وامر دان يكون
معه حيث ما كان* نطق الزاغ* عن محمد بن اسلم السعدى قال وجه
الى يحيى بن اكثم يوما فسرت اليه فاذا عن يمينه قمطر مجلد فجلست
فقال افتح هذا القمطر ففتحته فاذا شئ قد خرج منه رأسه رأس
انسان وهو من اسفله الى سرته خلقة زاغ وفى ظهره وصدره سلعتان

فكبرت

فكبرت وهلت وفزعت ويحيى يضحك فقلت له ما هذا اصلحك الله
فقال لى سل عنه منه فقلت له ما أنت فقال لى بلسان فصيح

أنا الزاغ أبو عجوه * أنا ابن الليث واللبوه
احب الراح والريحا * ن والنشوة والقهوه
فلا عدوى يدى تخشى * ولا تحذر لى السطوه
ولى اشياء تستظر * ف يوم العرس والدعوه
فنها سلعة فى الظهر * لا تسترها الفروه
واما السلعة الاخرى * فلو كانت لها عروه
لما شكت جميع النا * س فيها انها ركوه

ثم قال يا كهيل انشدنى شعرا غزلا فقال لى يحيى قد أنشدك الزاغ
فانشده فانشدته

أغرك أن أذنبت ثم تتابعت * ذنوب فلم اهجرك ثم ذنوب
فاكثرت حتى قلت ليس بصارمى * وقد يصرم الانسان وهو حبيب

فصاح زاغ زاغ زاغ وطار ثم سقط فى القمطر فقلت ليحيى اعز الله
القاضى أو عاشق أيضا فضحك فقلت أيها القاضى ما هذا قال هو
كما تراه وجه به صاحب اليمن الى امير المؤمنين وما رآه بعد
وكتب كتابا لم افضضه وأظن انه ذكر فى الكتاب شأنه وحاله ﴿نطق
الزرياب﴾ حكى ان رجلا خرج فى وجهة شئ فابتاع باربعمائة
درهم كان لا يملك غيرها فراخ ازرياب للتجارة فلما ورد دكانه ببغداد
هبت ريح باردة فاماتتها كلها الافرخا واحدا كان اضعفها
واصغرها فأيقن الرجل بالفقر فلم يزل يبتهل الى الله تعالى ليله اجمع
بالدعاء والاستغاثة ويسأله الفرج مما لحقه وكان أكثر قوله يا غياث
المستغيثين اغثنى فلما انجلى الصبح وزال البرد جعل ذلك الفرخ

ينفش ريشه ويصيح بصوت فصيح ياغياث المستغيثين اغثني فاجتمع الناس على دكان الرجل يرون القفص ويسمعون الصوت فاجتازت جارية راكبة من جوارى ام المقتدر فسمعت صوت الطائر ورأته واستامته فتقاعد الرجل بها فاشترته بالفى درهم واعطته الدراهم وأخذت الطائر ﴿نطق الصرد﴾ صاح صرد عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا الله يامذنبين ﴿نطق الطاووس﴾ صاح طاووس عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين تدان ﴿نطق الطيطوى﴾ صاح طيطوى عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كل شئ ميت وكل جديد بلى ﴿نطق العصافير﴾ عن ابن أبي فديك قال بلغني عن سليمان النبيّ عليه السلام انه كان جالسا فرأى عصفورا يراود زوجته على السفاد وهي تمتنع منه فضرب بمنقاره الى الارض ثم رفعه الى السماء فقال سليمان هل تدرون ما يقول لها قالوا الله ورسوله أعلم قال قال ورب السماء ما أريد سفادلذة ولكن أردت أن يكون من نسلي ومن نسلك من يسبح الله فى الارض * وروى انّ سليمان بن داود عليه السلام سمع عصفورا يعاتب عصفورة وهو يقول لها اطيعيني فانى لك طائع لو أردتنى ان احمل كرسى سليمان على متنى لحملته فسمعه سليمان عليه السلام فاستدعاه وقال له ما أنت عصفور كيف تقدر ان تحمل كرسي وفيه عشرة الاف فارس من الخواص دون غيرهم فقال العصفور يانبيّ الله ان المحب سكران والسكران لا يلام على ما يقوله ﴿نطق العقاب﴾ لما استنطق سليمان عليه السلام الطير تقدم العقاب اليه فوقف

بين

بين يديه وسلم عليه وقال يانبي الله ان الله حين خلقني كنت أعظم
خلقا من هذا الاان حزني على هابيل يوم قتله قابيل صيرني كما ترى
ولوتوحشت الارض والجبال والبحار يوم قتل قابيل هابيل لحق لها
ذلك وان معي آية اعطانيها الله عز وجل وهي قوله تعالى قد أفلح من
تزكى وذكر اسم ربه فصلى ثم قال سلطني يارسول الله على من شئت
فاني سميع قوي * ولما بنى سليمان عليه السلام بيت المقدس شكى
الناس اليه الاصوات عند قطع الشياطين الصخور ونحتها فجمع
سليمان عفاريت الجن والشياطين وعلماء بني اسرائيل واخبرهم
بذلك فقالوا امالنا علم بقطع الاحجار من غير صوت غيران شيطانا
ماردا لم يدخل في طاعتك يقال له صخر الجني ربما يكون عنده ذلك
فارسل سليمان في طلبه فلما وقف بين يدي سليمان وعاين الخاتم
ذهبت قوته وخر ساجدا فأخبره سليمان بشكاية الناس من وقع
الحديد وصوته فقال يانبي الله عندي حيلة وعلم ائتني بعش
العقاب وبيضه من وكره فليس شيء من الطيور أبصر ولا أنفذ بصرا
منه فجاء به بعض العفاريت فأمره بحمله الى برية كذا فحمل العش
وذلك البيض الى تلك البرية وسليمان حاضر ثم دعا بجام من القوارير
غليظ شديد الصفاء فغطى به عش العقاب وبيضه وتركه فجاء ولم ير
عشه فطار في الهواء وطاف المشرق والمغرب والآجام والآكام
حتى أبصر عشه في تلك البرية فانقض عليه فضرب الجام برجليه
ليكسره فلم يقدر فطار وصاح صيحة وتعلق في الهواء فلم يزل يومه
وليلته ثم أصبح اليوم الثاني وفي منقاره قطعة من حجر السامور
فانقض على الجام بحجر السامور فضربه فانشق الجام قطعتين
ولم يسمع له صوت فأخذ العقاب عشه وبيضه وحمله برجليه وترك

حجر السامور هناك فأخذ صخر الجني السامور وهو في صفاء المرآة وحر النار قال فدعى سليمان بالعقاب وقال اخبرني من أين حملت حجر السامور فقال يانبي الله من جبل بالمغرب يسمى جبل السامور وهو جبل شامخ لا يقدر أحد عليه فبعث سليمان الشياطين والجن وأمرهم أن يحملوا منه قدر الحاجة فمروا وجاؤا منه على ما قدروا على حمله قال فكان يقطع به الاحجار والصخور والجذع والحديد من غير أن يسمع له وقع ﴿نطق الغراب﴾ بينما كانوه أبو النبي صالح بين يدي الصنم الذي كانت ثمود تعبده اذ هبت الريح عاصفة فخرلها الصنم على وجهه فتصدع من مواضع كثيرة وسقط التاج عن رأسه فاستعان كانوه باعوانه حتى احتملوه ووضعوه على سريره وبلغ ذلك الملك فاغتم لذلك غما شديدا فقال من حوله أيها الملك ان ذلك لشؤم كانوه ولشؤم خدمته فائذن لنا في قتله فانه لا يوجب لهذا الصنم ما يجب عليه قال فاذن لهم في ذلك فدخلوا عليه ليقتلوه فاعمى الله أعينهم وجفف أيدي بعضهم فلما كان الليل اهبط الله اليه ملكا فاحتمله من منزله وارتفع به في الهواء ومضى مسيرة اميال كثيرة من بلاد ثمود حتى حطه في واد كثير الاشجار فاصبح كانوه في ذلك الوادي لا يدري في أي مكان هو ونظر الى غار في جبل هناك قد ظلل ذلك الغار شجر فنام هناك توقيا من حر الشمس فلم يزل هناك حتى ضرب الله عز وجل على اذنه فبقي مائة عام نائما وكان القوم يفتقدونه فلم يعلموا حاله فاتخذوا الاصنامهم خادما يقال له داود بن عمران فكان يخدمها وكان لكانوه في ديار ثمود امرأة يقال لها زعوم وكانت كثيرة البكاء لفقد زوجها كانوه فبينما هي ذات ليلة قد بكت كثيرا اذ قامت لتأخذ مضجعها فاذا قد وقع على باب دارها شيء فخرجت في طلبه

فنظرت الى طائر على صورة الغراب رأسه أبيض وظهره أخضر وبطنه اسود وهو أحمر الرجلين والمنقار أخضر الجناحين فى موضع أذنه سعة وفى عنقه درة معلقة بسلسلة من ذهب فقالت للطائر أيها الطائر ما احسنك وما احسن خلقتك لقد كنت عزيزا على صاحبك وهربت منه فقال ما هربت من صاحبي ولكني ذلك الغراب الذى بعثني الله الى قابيل لما قتل اخاه هابيل حتى أريه كيف يوارى سوءة أخيه فأمّا بياض رأسي فانه شاب لما رأيت قابيل قتل أخاه هابيل وأمّا حمرة منقارى ورجلاى فانى غمستهما فى دم هابيل الشهيد وأمّا خضرة جناحى فمن لمس حور العين وأنا طائر من طيور الجنة ولكن ويحك أيتها المرأة انى أراك باكية حزينة قالت لانى فقدت زوجى منذ مائة عام قال الطائر ان الله على كل شئ قدير فان أردته فاتبعيني فتقلدت زعوم بسيف كان لزوجها وتبعت الطائر وهي تمشي خلفه وخفف الله عليها الطريق حتى سارت أميالا كثيرة فى جوف الليل حتى سار بها الى ذلك الوادى الى باب الغار ثم نادى الطائر يا كانوه بن عبيد قم بقدرة الله الذى يحيي العظام وهي رميم فاستوى جالسا فدخلت عليه زوجته زعوم فلما رآها ورأته اعتنقته وقعدا ثم انه واقعها فى الحال فحملت فى وقتها بصالح النبيّ صلى الله عليه وسلم فلما حصلت النطفة فى رحمها بعث الله اليه ملك الموت فقبض كانوه فمات *(ولما استنطق)* سليمان عليه السلام الطير تقدم اليه الغراب فسلم عليه وقال يا نبيّ الله لقد فضلك ربك على ذرية آدم وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اعلم يا نبيّ الله انى كنت أبيض قبل هذا حتى سمعتهم يقولون اتخذ الرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ولقد رآني

أبوك آدم عليه السلام فدعا لي بطول العمر ولقد سمعت أباك آدم عليه السلام يتلو آية من صحفه تخضع لها جميع الروحانيين وهي قوله عز وجل كل نفس بما كسبت رهينة * وقال وهب بينما سليمان عليه السلام في الهواء يسير على بساطه ولم ير الغراب في جملة الطيور وكان الغراب اول من يستأذن سليمان في الانصراف ليغدو الى وكره حتى لا تحول ظلمة الليل والنهار بينه وبين وكره وكان سليمان يأذن له في ذلك وقد بقي من النهار فيبلغ وكره وقد مضى النهار وأقبل الليل ويخرج من وكره بكرة مغلسا فيبلغ الى سليمان وقد بزغت الشمس فغاب ذلك اليوم ثم أتاه وكان سليمان قد استبطأه فقال له أيها الغراب كيف اخترت هذا المكان البعيد وتكون فيه أبدا في الطيران واني أريد ان أركب الى جزائر البحر لاغزو سكانها الذين يعبدون غير الله تعالى فكن على مقدمتي لتدلني على الطريق وتخبرني باسم كل جزيرة وبحر ثم قال له اذا بلغت مسكنك فأرني اياه قال فركب سليمان في القبة القوارير واحتملها الريح وفيها جنود من الانس والجن والشياطين وغير ذلك وكان الغراب على مقدمته يخبره بكل جزيرة وكل بحر يمر عليه ويخبره بكل شجرة فلمحة لا يدرى سليمان أي شجرة هي فقال الغراب يا نبي الله هذه شجرتي ومسكني وأنا اطير اليك يا نبي الله كل يوم من ها هنا فلذلك أنا ناقص البدن متمعط الريش فقال له سليمان كيف اخترت هذا المكان الوحش على سعة الدنيا قال يا نبي الله انما هو مسقط رأسي وفي هذا العش نشأت وفرخت ولا استقر في مكان غيره ولا استطيب موضعا سواه ثم قال يا نبي الله اني اغدو من هذا المكان خميصا وأروح اليه بطينا واعود يوم القيامة ترابا لا لي ولا علي قال ثم كان سليمان

بعد ذلك لا يبيت الا فى محرابه الذى ولد فيه ويقول هذا مولدى ومنشئى كما قال الغراب * وقال يعقوب بن السكيت كان امية بن أبي الصلت يشرب قال فجاء غراب فنعق نعقة فقال له امية نعقك التراب ثم نعق نعقة أخرى فقال له نعقك التراب ثم أقبل على أصحابه فقال اتدرون ما يقول الغراب زعم انى اشرب هذا الكأس ثم أتكئ فاموت ثم نعق النعقة الاخرى فقال وآية ذلك انى واقع على هذه المزبلة فابتلع عظما فاقع فاموت. قال فوقع الغراب على المزبلة فابتلع عظما فمات فقال امية اما هذا فقد صدقنى عن نفسه لانظر أيصدقنى عن نفسى قال فشرب الكأس ثم اتكأ فمات * (نطق القمرى) * صاح قمرى عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربى العظيم المهيمن * (نطق القنبر وزوجته) * روى ان قنبرة باضت فى طريق سليمان عليه السلام فقال الذكر للانثى ألم انهك ان تبيضى فى طريق سليمان فانه لو ركب حطم بيضنا فقالت الانثى ويحك نبى الله ارحم بنا من ذلك فسمع سليمان قولهما فبعث جنيا حين أراد أن يركب وقال له اجعل بيضهما تحت رجليك واياك ان تصيبه فلما مر سليمان فى موكبه وجاوزهما قالت الانثى للذكر ألم اقل لك ان نبى الله ارحم بنا من ذلك فقال الذكر للانثى تعالى نهد الى الملك قالت وما عندك قال عندى جرادة ادخرتها لولدى قالت الانثى وعندى ثمرة ادخرتها لولدى قال فأخذا الثمرة والجرادة وطارا حتى وقفا بين يدى سليمان وهو على سريره فى مجلسه فوضعاهما بين يدى سليمان وسجدا له فدعا لهما ومسح على رأسهما ويقال ان هذه القنبرة التى على رأسهما من مسح سليمان اياهما * (نطق النسور) *

لما اهبط آدم عليه السلام من الجنة اهبط بسرنديب من الهند على جبل يقال له بود فبكى على خطيئته فجرت دموعه فى أرض وادى سرنديب وكان بذلك الوادى نسر قد عمر زمانا وكان يشرب من ماء الغدران فلما بكى آدم على خطيئته وجرت دموعه شرب ذلك النسر من دموع آدم عليه السلام ثم أقبل النسر على آدم عليه السلام وقال والله يا آدم ما رأيت اعذب من دموعك فلم تبكى قال ابكى على خطيئتى ومخالفتى قال يا آدم ما رأيت اعجب منك خلقك بيده وزوجك حواء أمته واسكنك جنته وأسجد لك ملائكته واعطاك مالم يعطه لاحد من خلقه ثم عصيته بعد ذلك لقد تجارأت على أمر عظيم فليتنى لم اشرب من دموعك ولم تخالط لحمى ودمى فكان كلام النسر على آدم اشد من ذنبه * قال ثم ان النسر أقبل على آدم وقال له سألتك بالله ما كانت خطيئتك قال شجرة فى الجنة يقال لها شجرة البرنهانى الله عز وجل عن اكلها فاكلت منها فاخرجتنى من الجنة الى هذا الوادى فلما فرغ آدم من كلامه انطق الله ذلك النسر وقال اشهد علىّ يا آدم انى لا آكل شيأ من نبات الارض أبدا * ولما استنطق سليمان عليه السلام الطير تقدم اليه النسر وهو فى صورة عظيمة وقال السلام عليك ياملك الدنيا انى ما رأيت ملكا أعطى مثلك فانى أعرّفك انى كنت اصحب أباك آدم عليه السلام وساعدته على كثرة بكائه حتى شربت من دموعه وأنا اول من علم به وقت هبوطه الى الارض فكنت معه الى أن تاب الله عليه ولقد قال لى انه يكون من ذريتى من تسجد له الطير فاذا رأيته فأقره منى السلام وقد اديت لك وديعته فاصطنعنى يانبىّ الله فانى عالم بمفاوز الارض فى جبالها وان معى آية عظيمة سمعتها من ابيك آدم

عليه السلام وليس يفترعنها لسانى وهى الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى
يوم القيامة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ثم سجد وسجد
سليمان معه لرب العالمين فلما رفع رأسه جعله سليمان ملكا على
الطير باجمعها * ومر عيسى بن مريم عليه السلام بقرية باد أهلها
فرأى نسرا قائما على بعض افنيتها فقال له عيسى عليه السلام كم لك
فى هذه القرية قال خمسمائة عام فقال هل أدركت من أهلها أحدا
قال لا ما أدركت منهم أحدا *(نطق الهداهد)* لما استنطق
سليمان عليه السلام الطير تقدم اليه الهدهد وهو يومئذ
ذو الوان اصفر المنقار اخضر الرجلين حسن الريش كثير اللون
على رأسه تاج فسلم عليه وسجد بين يديه وقال انى ما احببت أحدا
كما احببتك لانى رأيت الدنيا كلها ضاحكة اليك وان الله تعالى
أعطاك ملكا عظيما فاتخذنى رسولا آتك بالاخبار واكن لك
دليلا على مواضع الماء فقال له سليمان أراك اكيس الطيور
وأرى صبيان بنى اسرائيل يصطادونك بالفخاخ لا تغنى عنك
كياستك شيأ فقال الهدهد يا نبى الله قد كتب الخير والشر سعد
من سعد وشقى من شقى وتذهب الحيلة عند القضاء ثم سجد بين
يديه مرارا * وكان سليمان عليه السلام سائرا ذات يوم على بساطه
فى الهواء وكان الهدهد ليله على الماء لانه كان يراه من فراسخ فقال
الهدهد فى نفسه ان هذا وقت نزول نبى الله سليمان الى الارض
فلارتفعن فى الهواء فى طلب الماء فلما ارتفع اذا هو بهدهد من
ناحية اليمن فالتقيا فتعرف منه من أين هو فقال أنا من اليمن فأنت
من أين قال أنا من الشام ومن هذا الملك سليمان قال له ومن
سليمان قال ملك الانس والجن فقال له انه لملك عظيم تطيعه هذه

الخلائق ثم قال له وهل فى اليمن ملك قال نعم فيها ملكة يقال لها بلقيس وهى تملك بلاد اليمن وتحت يدها عشرة آلاف قائد تحت كل قائد كذا وكذا الفا من العساكر فهل لك ان تنطلق معى حتى تراها فقال نعم فانطلق الهدهدان حتى دخلا بلاد اليمن ثم صارا الى قصر بلقيس فتاملاه وابصراه ونظرا اليه وسأل هدهد سليمان هدهد اليمن عما يراه من أحوالها وامورها فحضر سليمان وقت الصلاة فلم ير الهدهد فقال كما قال الله عز وجل مالى لا أرى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا أولاذبحنه أوليأتينى بسلطان مبين أى بعذر بين ثم دعا العقاب وقال له أنت عريف الطيور فتعرف لى عن الهدهد وائتنى به فطار العقاب نحو المشرق فلم ير له أثرا ثم طار نحو المغرب واذا بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فأخبره بما قال سليمان فيه وبعزيمته على عقوبته ان لم يكن له عذر ثم أخذه وجاء به بين يديه حتى أوقفه بين يدى سليمان فأخذه سليمان بيده وهم ان ينتف ريشه فقال له الهدهد يانبى الله اذكر وقوفك بين الجنة والنار قال فرمى به من يده وقال له اخبرنى أين كنت قد غبت فقال احطت بما لم تحط به وبلغت مكانا لم تبلغه وجئتك من سبأ بنبأ يقين يعنى مدينة سبأ انى وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم يعنى سريرها واما هى فى نفسها فانى رأيتها فى نهاية الجمال وذكر من صفات حسنها فوق الوصف ومن صفات عرشها انّ له قوائم أربعة من الياقوت المختلف وله قضبان من الذهب وعلى العرش قبة من الذهب المرصع بالجوهر وعلى رأس القبة رحا من الفضة تديرها الرياح تطحن المسك والعنبر وقال وجدتها وقومها يسجدون للشمس

من دون الله ثم خر الهدهد ساجد الله تعالى وقال الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبأ فى السموات والارض قال قتادة وهو السر وقال الضحاك هو السر والكتمان فلما فرغ الهدهد من ذلك قال سليمان كما قال الله تعالى سننظر اصدقت أم كنت من الكاذبين ثم سأل سليمان عن الماء فقال الهدهد هو تحت قوائم كرسيك فأمر سليمان ان يحوّل البساط ثم نقر الهدهد الارض بمنقاره نقرة فخرج الماء جاريا * قال سعيد بن جبير فبقى ذلك الماء بارض اليمن وانه من اعذب ماء فيه قال فشرب الناس منه وصلوا * وروى ان الهدهد قال لسليمان أريد أن تكون فى ضيافتى فقال أنا وحدى قال لا بل العسكر كله فى جزيرة كذا فى يوم كذا فمضى سليمان الى هنالك فصعد الهدهد الى الجو فصاد جرادة وخنقها ورمى بها فى البحر وقال يا نبى الله كلوا فمن فاته اللحم نال من المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا *(وصاح)* هدهد عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم * ومر سليمان عليه السلام بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبى فخا فقال له سليمان احذر يا هدهد قال يا نبى الله هذا صبى لا عقل له فانا اسخر به ثم رجع سليمان فوجده قد وقع فى حبال الصبى وهو فى يده فقال يا هدهد ما هذا قال ما رأيتها حين وقعت فيها يا نبى الله قال ويحك فأنت ترى الماء تحت الارض اما ترى الفخ قال يا نبى الله اذا وقع القضاء عمى البصر *(نطق الورشان)* قال كعب صاح ورشان عند سليمان بن داود عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب *(نطق البعوضة)* لما أرسل الله تعالى على نمرود وجنوده البعوض جاءهم من البعوض ما ملأ الدنيا

واجتمع البعوض على جيش نمرود فارسهم وراجلهم حتى مات من لذعها خلق كثير لا يحصون عددا والتجأ الباقون الى الدور والمنازل وأوقدوا النار واغلقوا الابواب وأرسلوا الستور فلم تغن عنهم شيأ ونمرود اللعين يعاين مايعاين من ذلك فخاف على نفسه فانفرد عن جيشه ودخل منزله وأمر باغلاق الابواب وارخاء الستور ونام على قفاه متفكرا فاقبلت اليه بعوضة سخرها الله تعالى لذلك وخرقت الستور والابواب حتى وصلت الى شفتيه ثم طارت فدخلت في احدى منخريه وصعدت الى دماغه وأخذت تتغذى بدماغه حتى عذبه الله عز وجل بها أربعين يوما لا ينام ولا يطعم ولا يشرب حتى ضرب برأسه الارض وكان أعظم الناس عنده من يضرب رأسه ثم يحركه فلما كان بعد الاربعين يوما شقت البعوضة وخرجت على كبر الفرخ وهي تقول بلسان فصيح كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده *(نطق الجرادة)* عن الاوزاعي قال حدثني رجل من اخواننا من أهل الامانة والصدق قال خرجت من بيروت أريد ضيعتي ومن ضيعتي أريد بيروت فلما برزت اذا برجل من جراد لم أر قط اكبر ولا أحسن منها واذا جرادة فوق جرادة عليها شبه البرنس وهي تشير بيدها فحيث ما أشارت ساروا وهي تقول الدنيا باطل وباطل ما فيها *(نطق الحجلة)* روى ان شابا كان يصطاد بالبازي فاصطاد في بعض الايام حجلة ونزل ليذبحها فنادت بلسان فصيح من تمتع بالشهوات تغصص بالزقوم في نار جهنم يا شاب هل سبقت مني اساءة انما أنا طائر اعشش على التراب ومنه أقتات فاطلق الفتى البازي والحجلة وهام على وجهه في البرية لا يدري ما يصنع واذا بهاتف يقول له يا شاب الى أين تريد فقال افر

من

من نفسى الى ربى وما ادرى ما اصنع فقال له ان الله عز وجل بيتا يقال
له الحرم فاقصده لعله يحرم جسدك على النار فاتى الفتى مكة واقام بها
سنة فلما كان ليلة من الليالى رأى فى منامه كأن القيامة قد قامت
والصراط قد مد على متن جهنم والخلائق كالسلاسل متصل بعضها
ببعض ولم يقدر على جوازه فلم يشعر الا بآخذ أخذه وحمله وعبر به
الصراط وقال يافتى من أعتق أعتق قال فانتبهت مرعوبا فتوضأت
للصلاة وأتيت الركن فقبلته وطفت سبعا وصليت فى المقام وقلت
مولاى أقبلت عبدك أم طردته فما أتممت الدعاء الا واذا برقعة من
تحت اذيال الكعبة فيها مكتوب بماء الذهب وهو الذى يقبل التوبة
عن عباده ويعفو عن السيئات ﴿نطق الحدأة﴾ روى عن جعفر
ابن محمد الصادق رضى الله عنهما انه قال جلس سليمان عليه
السلام مجلسا للحكومة بين الطير فكان اول سهم خرج فى تقديم
الطيور سهم الحدأة فقامت تستعدى على زوجها وكان قد جحدها
وولدها وقالت يانبى الله انه سفدنى ولما حضنت بيضى واخرجت
ولدى جحدنى وجحد بنيه فأمر سليمان بولدها فاتى به فوجد
الشبه واحدا فالحقه بالذكر وقال لها لا تمكنيه من السفاد أبدا حتى
تشهدى على ذلك أحدا فاذا اسفدها ذكرها صاحت وقالت يا كفور
شهرتنى اشهدوا أنه قد سفدنى ﴿نطق الحمامات﴾ لما أغرق
الله تعالى قوم نوح وقضى الامر فى غرقهم وأمر الله تعالى الارض
بابتلاع الماء والسماء بحبس المطر وأمسكت السماء عن المطر
وابتلعت الارض ما كان على ظهرها من الماء بعث نوح عليه السلام
الحمامة وقال لها انظرى كم من الماء على وجه الارض فانطلقت
بجناحها الى المشرق والمغرب وعادت سريعة لان نوحا عليه السلام

دعا لها بالسرعة فى سيرها وعودها فرجعت وقالت يا نبى الله هلكت الارض ومن عليها فاما الماء فانى لم أره فى بلاد الهند وما بقيت شجرة على وجه الارض الاشجرة الزيتون فانها خضرة لم تتغير عن حالها *وبينما داود عليه السلام ذات يوم جالس وفى مجلسه بنو اسرائيل وابنه بين يديه اذ اقبلت حمامة حتى وقفت بين يدى سليمان وقالت يا ابن داود انا حمامة من حمام هذه الدار وما رزقت ولدا افرح به قط فمر سليمان يده على ظهرها ثم قال اذهبى اذهبى أخرج الله من بطنك سبعين فرخا وكثر نسلك الى يوم القيامة وكانت حمامة راعبية وأن الحمام الراعبى من تلك الحمامة نسلت وتنسل الى يوم القيامة *ولما استنطق سليمان الطير تقدمت الحمامة فسلمت عليه وقالت يا نبى الله أنا الحمامة التى اختارنى أبوك آدم لنفسه أليفا وانيسا ولقد كنت آنس به وبتسبيحه وانه كان اذا ذكر الجنة يصيح صيحة عظيمة ويقول أترانى راجعا اليها فان لم اكن راجعا اليها كنت من الخاسرين واعلم يا نبى الله انه علمنى كلمات حفظتها وهن لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد سيد الاولين والآخرين ولقد اقبلت اليك طائعة فمرنى ما شئت *وهدلت حمامة عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربى الاعلى عدد ما فى سمواته وأرضه *(نطق الخطافات)* لما استنطق سليمان عليه السلام الطير تقدمت الخطافة اليه فلما دنت منه سلمت عليه بثلاث لغات باللغة التى سلمت بها على آدم وعلى نوح وعلى ابراهيم عليهم السلام ثم قالت يا نبى الله أنا ممن اختارنى نوح فحملنى فى السفينة ومنى تناسل كل خطاف فى الدنيا وانى مخبرتك ان أباك آدم عليه السلام دعانى وقال أيتها الخطافة انك مباركة

ونسلك

ونسلك مبارك على ذريتي وستدركين من أولادى من خلافته
مثل خلافتى يحشر اليه الطيور والوحوش والسباع والمردة فاذا
رأيته فأقريه منى السلام وقالت يانبى الله ان معى سورة تعجب
الملائكة من عظم نورها ما أعطيت لاحد من ولد آدم الا ابيك
ابراهيم عليه السلام رحمة له وكرامة فلما نزلت عليه
صرت أكثر من الدخول على ابيك ابراهيم عليه السلام حتى علمنى
اياها فهل لك ان تسمعها منى قال نعم فقرأت سورة الحمد لله الى
آخرها ثم مدت صوتها وسجدت الخطافة فسجد معها سليمان عليه
السلام لله رب العالمين * وصاحت خطافة عند سليمان عليه
السلام فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال انها تقول قدموا خيرا
تجدوه ﴿نطق الدجاجة﴾ لما أمر الله تعالى الارض أن تبلع الماء وامر
السماء أن تمسك المطر بعدان قضى الامر فى غرق الطوفان ونوح
فى السفينة ومن معه فيها أنطق الله تعالى له بعض الطير الاهلى
يعنى الدجاجة فقالت أنا الدجاجة فأخذها وختم على جناحها وقال
أنت مختومة الجناح لا تطيرين أبدا ينتفع بك ولدى ﴿نطق
الصردة﴾ روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ان موسى لما
أحكم التوراة وعلم ما فيها قال فى نفسه لم يبق فى الارض أعلم منى من
غير أن يتكلم فرأى رؤيا وهى كأن الله تبارك وتعالى أرسل السماء
بالماء حتى غرق ما بين المشرق والمغرب ورأى قناة نبتت فى البحر
وعليها صردة فكانت تجىء الصردة الى الماء الذى أغرق الله به الارض
فتنقر الماء بمنقارها ثم تقذفه فى البحر فلما استيقظ هالته الرؤيا فجاء
جبريل عليه السلام حين أصبح فقال له مالى أراك ياموسى كئيبا
حزينا فأخبره بالرؤيا التى رآها فقال ياموسى انك زعمت انك

استفرغت العلم كله ولم يبق فى الارض من هو أعلم منك وانك
لم تنقص من علم الله تبارك وتعالى الا كما نقصت تلك الصردة من الماء
الذى أغرق الله به الدنيا وان لله عبدا اعلمك من علمه كالماء الذى
حملته الصردة بمنقارها فرمته فى البحر * فقال عند ذلك موسى
يا جبريل من هذا العبد قال هذا الخضر بن عامل من ولد المطلب
يعنى من ولد ابراهيم يعنى من نسله فقال من أين اطلبه قال من وراء
هذا البحر قال فى أى موضع قال على الساحل عند الصخرة قال كيف
لى به قال تأخذ حوتا فى مكتل فحيث فقدته فهو هنالك فعند ذلك قال
موسى عليه السلام لا ابرح بمعنى لا ازال اطلب هذا العبد حتى ابلغ
مجمع البحرين يعنى ملتقى بحرى الروم وفارس مما يلى المشرق أو امضى
حقبا يعنى دهرا فسار موسى فى طلب البحر واجتمع به وكان من أمره
ما ذكره الله تعالى فى قصتهما ولما عزما على المفارقة قال الخضر فيما ذكر
ابن عباس قال قال الخضر يا موسى كفى بالتوراة علما وكفى ببنى
اسرائيل شغلا ثم انطلقا حتى نزلا فى ظل شجرة على شاطئ البحر فجاءت
الصردة التى رآها فى المنام حتى نقرت فى البحر بمنقارها ثم وقفت على
غصن من تلك الشجرة فضحك الخضر فقال موسى ما يضحكك يا خضر
قال أضحك منك ومن هذه الصردة قال مالى وما للصردة قال تقول
هذه الصردة جاء موسى يطلب منك فضول علمك يا خضر ما علمك
وعلم موسى وعلم جميع النبيين والملائكة المقربين وأهل السموات
وأهل الارضين فى علم الله تبارك وتعالى الا كما أخذت بمنقارى
من هذا البحر ثم قال الخضر يا موسى ارجع الى قومك قال نعم قال
فاوصنى قال الخضر يا موسى اياك واللجاجة ولا تك مشاء فى غير
ارب ولا تكن مضحاكا من غير عجب ولا تعير الخاطئ بخطيئته وابك
على نفسك يا ابن عمران ايام حياتك والسلام عليك ثم فارق

موسى

موسى وفتاه ﴿نطق العنقاء﴾ لما استنطق سليمان عليه السلام الطير تقدمت اليه العنقاء وهي يومئذ شديدة البياض ومنقارها في صفاء الياقوت وصدرها كالذهب الاحمر ووجهها كوجه الانسان ولها ذوائب كذوائب النساء ورجلان صفراوان ولها من تحت اجنحتها يدان كل يد فيها ثلاثون اصبعا فوقفت بين يدي سليمان وسلمت عليه بصوت عجيب وقالت ان الله عز وجل فضلك على كثير من الملوك تفضيلا حيث ابرزني اليك في صورتي هذه وامرني بالطاعة لك فمرني بما شئت فوالله ما نطقت لاحد قبلك الا لصفوة الله آدم عليه السلام فاني وقفت بين يديه فتعجب من صورتي وحسن خلقتي وقال ان حسنك ليشبه حسن طيور الجنان فمنذ كم خلقك ربك فقلت منذ الفي عام ثم تبخترت بين يديه فقال لي ايها الطير انك لمعجب بخلقك والعجب يهلك صاحبه أيها الطير لقد فاز المفلحون وخسر المبطلون ﴿نطق الفاخت﴾ صاحت فاختة عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ماتقول قالوا لا قال انها تقول ليت هذا الخلق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا ﴿نطق الهامة﴾ قال كعب الاحبار لعمر بن الخطاب ألا أخبرك ياأمير المؤمنين بأغرب شئ قرأته في كتب الانبياء ان هامة جاءت الى سليمان بن داود عليهما السلام فقالت السلام عليك يانبي الله قال وعليك السلام أخبريني لم لاتأكلين الزرع قالت يانبي الله لان آدم عصى ربه في سببه قال كيف لاتشربين الماء قالت لانه غرق فيه قوم نوح فمن أجل ذلك لا اشربه قال لها سليمان لما تركت العمران ونزلت الخراب قالت لان الخراب ميراث الله فانا اسكن ميراث الله وقد قال الله في كتابه وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك

مسا كنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين والدنيا
كلها ميراث الله تعالى قال فما تقولين اذا جلست فوق خربة قالت
أقول أين الذين كانوا يتمتعون فى الدنيا ويتنعمون فيها قال سليمان
فما صياحك فى الدور اذا مررت عليها قالت اقول ويل لبنى آدم
كيف ينامون وأمامهم الموت والشدائد قال فما بالك لا تخرجين
بالنهار قالت من كثرة ظلم بنى آدم على أنفسهم قال اخبرينى على
صياحك بالليل قالت اقول تزودوا يا غافلين وتأهبوا لسفركم سبحان
خالق النور فقال للهامة ما على ابن آدم أشفق منك وأحذر عليه
وليس من الطيور طير أنصح لابن آدم وأشفق من الهامة وما فى
قلوب الجهال أبغض من الهامة *(نطق الورشانة)* كان فى زمن
سليمان عليه السلام رجل له دار فيها شجرة فأوت اليه ورشانة
فاتخذت لها بها افراخا فقالت زوج الرجل له اصعد الى هذه الشجرة
وخذ الفراخ فأطعمها عيالك ففعل فشكت الورشانة الى سليمان
فدعا الرجل فاوعده العقوبة فقال الرجل لا أعود ثم ان الورشانة
باضت وفرخت فقالت المرأة للرجل خذ فراخها فقال ان سليمان
نهانى فقالت أتظن ان سليمان يتفرغ لك ولهذه الورشانة فأخذ
فراخها فجاءت الورشانة الى سليمان شاكية فغضب سليمان
ودعا شيطانين احدهما من مطلع الشمس والآخر من مغربها وقال
الزما شجرة كذا وكذا فاذا صعد الرجل ليصعد الشجرة فأتيانى به
فاذا سائل على الباب فقال لامرأته أعطيه شيأ فقالت ما عندى
شئ فرجع الرجل فوجد لقمة من شعير فدفعها ليه ثم صعد فأخذ
الفراخ فرجعت الورشانة الى سليمان تشكوه فدعا الشيطانين وقال
عصيتمانى فقالا كلا غير انا الزمنا الشجرة وصعد الرجل وجاءه سائل

فاعطاه لقمة ثم عاد ليصعد فابتدرناه لنأخذه فبعث الله ملكين فأخذ احدهما بعنق احدنا فالقاه فى مطلع الشمس والآخر فى مغربها

الفصل الثانى فى نطق الطير المجهول

روى ان النمرود بينما هو ذات يوم جالس فى صحن داره فاذا بطائرين سقطا بين يديه من الهواء فقال احدهما ويلك يا نمرود هلكت وهلك ملكك أنا طائر بالمشرق وهذا طائر بالمغرب قد جاءتنا البشارة ان ابراهيم عليه السلام يظهر وتهلك بين يديه ويبعثه الله عز وجل اليك نبيا فاذا جاء فلا تكذبه وطارا * ولما راودت زليخا يوسف الصديق عن نفسه وهمت به وهم بها ورأى برهان ربه امتنع يوسف عنها ولم يوافقها على ما أرادت واختلف المفسرون فى البرهان ما هو فقيل فيه اقوال كثيرة منها انه طار طائر وقال لا تعجل يا يوسف فانها خلقت لك حلالا * وروى ان آسية بنت مزاحم زوج فرعون الوليد بن مصعب لما أتى عليها اثنتا عشرة سنة اختلت للعبادة حتى أتى عليها عشرون سنة فاذا هى بطائر أبيض على مثال الحمامة فى منقاره درة بيضاء فرماها بين يديها وقال يا آسية خذى اليك هذه الخرزة فاذا اخضرت فهو اوان تزويجك فاذا رأيتها قد احمرت فهو الوقت الذى يرزقك الله الشهادة ثم طار الطائر وأخذت آسية الخرزة فربطتها فى عضدها واشتغلت بالعبادة حتى اشتهرت * قال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا اذ مر به طائر يطوف بجلسائه فقال اتدرون ما يقول هذا الطائر قالوا لا قال انه يقول السلام عليك أيها الملك المسلط والنبى لبنى اسرائيل اعطاك الله

الكرامة واظهرك على عدوك انى منطلق الى افراخى ثم أمر بك
الثانية وانه سيرجع الينا الثانية ثم رجع فقال سليمان عليه السلام
انه يقول السلام عليك أيها الملك المسلط ان شئت ان تأذن لى كيما
اكتسب على افراخى حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بى ماشئت
فاخبرهم سليمان بما قال فاذن له فانطلق * وروى ان نبيا من انبياء
الله تعالى مر بفخ منصوب واذا طائر قريب منه فقال الطائر يانبى الله
أرأيت اقل عقلا من هذا الذى نصب الفخ ليصيدنى فيه وأنا انظر
اليه فذهب النبى ثم رجع واذا بالطائر فى الفخ فقال له عجبا لك
أولست القائل آنفا كذا وكذا قال يانبى الله اذا جاء الحين فلا أذن
ولا عين * ولما مر الاسكندر بالارض التى تسمى وجاء نظر فيها
طائرين عظيمين يتكلم احدهما بالرومية فناداه ياذا القرنين لقد
وطئت ارضا ماوطئها أحد قبلك وان هذه الارض من تخوم المشرق
وليس خلف هذا المكان الا الجبل الذى تطلع من خلفه الشمس
وهذا البحر الاعظم فارجع الى مكانك ياذا القرنين قال فعلمت
انى بلغت الى مطلع الشمس والبحر الاعظم ثم ارتحلنا راجعين وأخذنا
نحو المغرب ولما دخل الاسكندر والخضر الظلمات فى طلب عين ماء
الحياة وصل اليها الخضر ولم يصل اليها الاسكندر وكانا قد افترقا فى
الظلمة فخرج الخضر من الظلمة الى ارض بيضاء ليس بها جبل ولا واد
ولا ماء ولا نبات ولا نور ولا ظلمة انما كان النور شبيه وقت طلوع
الفجر المعترض فنزل الخضر مع أصحابه وبقى متأسفا على الاسكندر
بقية يومه فلما كان المساء أقبل الاسكندر فقام الخضر اليه وعانقه
وهناه بالسلامة وسأله هل وجد عين الحياة فاعلمه انه لم يجدها
فاخبره الخضر انه وجدها وشرب منها واستحم فيها ثم ان الاسكندر

سأل الخضر أن يدخل معه الظلمة ثانيا لعلهما يجدان عين الحياة
قد خلا فلم يجدا عين الحياة فعادا وقد يئسا منها ثم ان الاسكندر
قال للخضر اجلس ها هنا حتى اعود اليك فقال له حبا وكرامة فركب
فرسه ومضى وحده فى تلك الارض البيضاء حتى غاب عن اعينهم
وبقى سائرا فى البيداء لا يحس حسيسا ولا يرى أنيسا ولا حجرا ولا
مدرا فبينما هو كذلك اذا هو بقصر شامخ فى الهواء له باب من الفضة
فلما نظر اليه استحسنه وجعل يدور حوله ويردد النظر اليه فبينما
هو كذلك اذا هو بصوت يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ ولى الله قال فالتفت
الاسكندر عن يمينه وعن شماله فلم ير أحدا ثم سكت ساعة وقال
يا اسكندر فنظر الاسكندر عن يمينه وعن شماله فقال له ارفع
رأسك فرفع رأسه فاذا هو بطائر قدر العصفور فقال له الاسكندر
أنت القائل لا اله الا الله وحده لا شريك له قال نعم قال أيها الطائر كم لك
ها هنا قال يا اسكندر خلقنى الله تعالى قبل خلق السموات والارض
بألفى عام فلما سمع الاسكندر قال لا اله الا الله وحده لا شريك له
ان ربى على كل شئ قدير فقال له الطائر يا اسكندر لقد اعطاك الله
ما لم يعطه أحدا غيرك من الكرامة فقال لوجه ربى الشكر والحمد
ثم قال له الطائر ما كفاك ما وراءك حتى وصلت الىّ ثم انتفخ حتى
ملأ القصر ثم قال له يا اسكندر ادخل هذا القصر فانك ترى عجبا ولا
عجب من أمر الله فنزل الاسكندر عن فرسه وربطه فى حلقة باب
القصر ودخل القصر فرأى فيه عجبا * وروى عن أنس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أن دخلت مع صاحبى أبى بكر
الصديق رضى الله عنه فى الغار مكثنا فيه ثلاثة ايام بلياليهن

وكان من أمر أبي بكر الصديق انه صعد الى اعلى الغار فنظر فيه كوة
فيها طير جالس لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك فتعجب أبو بكر لذلك
وقال واعجبا من هذا الطائر من أين مأكوله ومشروبه وقول الله
عز وجل" وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فلما اختلج هذا
في صدر أبي بكر هبط الامين جبريل عليه السلام فوقف في الهواء
ونادى يا احمد ان العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول لك قد علمت
ما اختلج في سر أبي بكر في شأن هذا الطائر فقال أبو بكر يا رسول الله
عجبت من هذا الطائر ولنا ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك
فقال النبي" صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يخبرني عن رب العالمين
ان تكلم الطير فاني أمرت الطير أن يكلمك فعند ذلك فرح أبو بكر
ونادى أيها الطائر كلمني باذن الله تعالى فانا عبد مملوك مثلك فاخبرني
من اين مأكلك ومشربك فبكى الطائر حتى سقط دمعه الى الارض
ثم تبسم وقال يا أبا بكر سلني عما شئت ولا تسألني عن هذا فان هذا
سر بيني وبين الله تعالى لا أريد ان يطلع عليه أحد الا الله تعالى
فقال أبو بكر أيها الطائر ان كنت مأمورا بالسمع والطاعة فيحتاج
أن تجيب عما أسألك عنه فقال الطائر يا أبا بكر والذى فلق الحبة
وبرأ النسمة وتردى بالعظمة وسمى نفسه الله لقد خلقني الله في هذه
الكوة من قبل أن يخلق أباك آدم بألفي عام ومأكولي ومشروبي
كلمات يا أبا بكر اذا جعت ألعن من يبغضك فاشبع واذا عطشت
أصلي على من يصلي عليك فاروى فعند ذلك بكى النبي صلى الله عليه
وسلم لشقاوة بعض امته وتبسم ضاحكا لمحبة امته له وقال والله
لا يحبك يا أبا بكر الا مؤمن تقي ولا يبغضك الا منافق شقي * وروى
عنه أيضا قال خرجت مع النبي" صلى الله عليه وسلم الى شعب

في المدينة ومعي ماء لطهوره فدخل النبي صلى الله عليه وسلم واديا ثم رفع رأسه فأومأ الي بيده أن أقبل فاتيته فدخلت فاذا بطير على شجرة وهو يضرب بمنقاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تدرى مايقول قلت لا قال يقول اللهم أنت العدل الذي لايجور حجبت عن بصري وقد جعت فاطعمني فاقبلت جرادة ودخلت بين منقاره ثم جعل يضرب بمنقاره فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تدرى مايقول قلت لا قال يقول من توكل على الله كفاه ومن ذكره لم ينسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس من يهتم للرزق بعد اليوم الرزق اشد طلبا لصاحبه من صاحبه له *وروى ان مرداس السلمي كان له صنم يقال له ضماد فلما حضرته الوفاة دعا ابنه العباس فقال له أتراني كيف احوط ضمادا وأكثر تعاهده وانظف ماحوله قال بلى قال أوصيك يابنى ان تتعاهده وتنظف ماحوله وتقوم بامره قيامي قال فضمن له ذلك وتوفى مرداس وخلفه العباس بمثل ماأوصى من تعاهد ضماد وتنظيف ماحوله قال فبينما العباس في لقاح له نصف النهار اذ طلعت عليه نعامة بيضاء عليها راكب أبيض مثل اللبن فقال .

عباس ياعباس عبا سها * يا ابن الذين قتلوا مرداسها
الم تر الجن وابلا سها * والحرب قد جدعت انفاسها
ان السماء منعت احراسها * والخيل حقا ضيعت احلاسها

وان الذى نزل بالبر والتقوى ولد يوم الاثنين ليلة الثلاثاء وهو صاحب الناقة القصوى قال العباس فرجعت مرعوبا قد راعني ما رأيت وسمعت حتى جئت ضمادا وكنا نعبده ونكلم من جوفه فكنست ماحوله وقبلته واذا بصائح من جوفه يقول

قل للقبائل من سليم كلها * هلك الضماد وفاز أهل المسجد
هلك الضماد وكان يعبد مدة * قبل الصلاة على النبي محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتدى
قال فد خلت على ام لى عجوز فقلت لها يا اماه هل عهدت ضمادا
يتكلم قالت يابنى ان ضمادا خشب والخشب لا يتكلم قط قال فجاء
طائر فسقط وقال يا عباس أتعجب من كلام ضماد ولا تعجب من
نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وأنت
جالس هاهنا قال فركبت دابتى فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم
فلما رآنى قال يا عباس كيف كان اسلامك فقصصت عليه القصة
فسر بذلك فاسلمت أنا وقومى * وروى عثمان بن أبي عاتكة قال كنا
فى غزوة فى أرض الروم فبعث الوالى سرية الى موضع وجعل الميعاد
يوم كذا قال فجاء الميعاد ولم تقدم السرية قال فبينما أبومسلم يصلى الى
رمحه الذى ركزه فى الارض اذ جاء طائر الى رأس السنان وقال ان
السرية سلمت وغنمت وسيردون عليكم يوم كذا فى وقت كذا وكذا
فقال أبومسلم للطائر من أنت يرحمك الله قال أنا مذهب الحزن عن
قلوب المؤمنين فجاء أبومسلم الى الوالى فاخبره فلما كان اليوم الذى
قال أتت السرية على الوجه الذى قال * وروى عن سرى السقطى
رضى الله عنه انه قال نزلت فى بعض قرى الشأم فاذا أنا بطائر وقع
على شجرة وهو يصيح الى الصباح اخطأت لا اعود قال السرى فلما
اصبحت سألت أهل القرية ماشأن هذا الطائر يصيح الليل كله
فقالوا فقد الفه *(وفى رواية اخرى)* انه قال فلما أصبحت سألت
أهل القرية مااسم هذا الطائر قالوا فاقد الفه ولما كانت سنة
اثنين وأربعين ومائتين وقع فى تلك السنة طائر أبيض دون الرخمة

وفوق

وفوق الغراب على دابة بحلب لسبع مضين من رمضان فصاح
يامعشر الناس اتقوا الله الله الله حتى صاح أربعين صوتا فكتب
صاحب البريد بذلك واشهد خمسمائة انسان سمعوه وفى هذه السنة
مات رجل فى بعض كور الاهواز فسقط طائر أبيض على جنازته
فصاح بالفارسية وانحو زيدان الله غفر لهذا الميت ولمن شهده * وقال
الشيخ أبو الربيع المالقى رحمة الله تعالى عليه كنت فى بعض سياحتى
منفردا فقيض الله لى طيرا اذا كان الليل ينزل قريبا منى يبيت
يسامرنى فكنت اسمعه الليل كله ينطق ياقدوس ياقدوس فاذا
أصبح صفق بجناحيه وقال سبحان الرزاق ثم يغيب عنى فاذا كان
الليل رأيته يأتى فيقول مثل ذلك فلم يزل كذلك مدة اقامتى فى تلك
السفرة * وقال أيضا كنت مع أبى محمد بن بشير بمكة وكان يقول ينزل
الىّ طائر من ناحية الحجر يكامنى ويحدثنى فبينما نحن يوما من الايام
قال اسافر الى الشام فقلت له فيم ذلك قال ذلك الطائر الذى كنت
اذكره لك سلم علىّ اليوم وودعنى وقال انّ موعدى وموعدك الشام
فسافر ثم اجتمعت معه بعد ذلك فى الشأم فسألته عن الطير فذكر انه
يأتيه ويحدثه كما كان بمكة * وروى احمد بن محمد العطار عن أبيه
قال كان لى جار وكان من خيار المسلمين فغزا سنة من السنين فاسر
فاقام فى بلاد الروم اعواما ويئس أهله وولده منه قال فبينما أنا ذات
ليلة كئيب حزين افكر فيمن خلفت من صبيانى وأهلى وابكى اذا أنا
بطائر قد سقط فوق حائط الشجرة يدعو بهذا الدعاء قال فتعلمت
الدعاء من الطائر ثم دعوت به ثلاث ليال متتابعات ثم نمت فلما
استيقظت من منامى فاذا أنا فى بلدى فوق سطح بيتى قال فنزلت
الى عيالى ففرحوا بعد أن فزعوا منى لتغيرى وحججت من عامى

لما نويت فى نفسى ان خلصنى الله من بلاد الشرك وردنى الى بلاد
الاسلام لأحجن فبينما أنا اطوف وادعو بهذا الدعاء واذا بشيخ قد
ضرب بيده فحركنى ثم رجع الى مقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم فركع
ركعتين وركعت ثم قال لى من أين لك هذا الدعاء فان هذا الدعاء
لا يدعو به الا طائر فى بلاد الروم يدعو به فى الهواء فحدثته انى كنت
اسيرا فى بلاد الروم فتعلمت الدعاء من الطائر قال صدقت فسألت
الشيخ عن اسمه فقال أنا الخضر صلى الله عليه وعلى جميع النبيين
والمرسلين وسلم وهو هذا الدعاء اللهم يا من لا تراه العيون ولا تخالطه
الظنون ولا تصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث والدهور يعلم
مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الامطار وورق
الاشجار وما يظلم عليه الليل وما يشرق عليه النهار لا يوارى عنه
سماء ولا أرض ولا جبل الا يعلم ما فى وعره ولا بحر الا يعلم ما فى قعره
اللهم انى اسألك ان تجعل خير عملى خواتمه وخير أيامى يوم لقائك
انك على كل شئ قدير اللهم من عادانى فعاده ومن كادنى فكده
ومن عنانى بهلكة فأهلكه ومن نصب لى فخا فخذه وأطفئ نار من
شب لى ناره واكفنى هم من ادخل على همه وادخلنى فى درعك
الحصين واسترنى فى سترك الواقى يا من كفانى كل شرا كفنى
ما اهمنى من أمر الدنيا والآخرة وصدق قولى وفعلى يا شفيق يا رفيق
فرج عنى الضيق ولا تحملنى ما لا اطيق أنت الهى الحق الحقيق
يا مشرق البرهان يا قوى الاركان يا من رحمته فى كل مكان وفى هذا
المكان ولا يخلو منه مكان احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى
بركنك الذى لا يرام اللهم انى قد تيقن قلبى انى لا اهلك وأنت معى
يا رجائى فارحمنى بقدرتك على يا عظيما يرجى لكل عظيم يا حليم

ياعليم أنت بحاجتي عليم وعلى خلاصي قدير وهو عليك يسير وأنا اليك فقير فامنن علي بقضائها يا اكرم الاكرمين يا اجود الاجودين يا اسرع الحاسبين ارحمني وارحم جميع المذنبين انك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا *(وحكى)* ان داود عليه السلام كان قائما على منبره فسقط ميتا فجاءت الطير فاخبرت سليمان بوفاة والده وقالت ان الله عز وجل أمرنا بالطاعة لك يا سليمان فامر سليمان الطيور فاظلت بيت المقدس وما حوله من حر الشمس واصطفت قدر سبعة فراسخ حتى اظلت الارض * وروى انه حشر لسليمان عليه السلام سبعون ألف جنس من الطيور مما لم ينظر اليه أولاد آدم ولا عرفوه كل جنس لا يعيش برزق صاحبه وله خلقة غير خلقة صاحبه فامرن أن يقفن على رأس سليمان كالسحاب المظلم فى الوان مائة ألف وعشرين ألف لون يخالف لون كل طائر لون صاحبه فى طبعه وجنسه وصورته فرآهن سليمان عليه السلام فمنها ما كان صوته كصوت الثيران والخيل والحمير والكلاب والذئاب ومنها ما كان يصيح كصوت الطبل والمزمار فسألها سليمان عن حالها ومعاشها وأين تبيض وأين تأوى فقالت يا نبى الله انا ناوى الى جو الهواء ونبيض على الجناح الايمن فنمسكه أربعين يوما فاذا تم ذلك انفلق البيض وطار الفرخ باذن الله تعالى ومنها ما قال انا نتسافد فى الهواء ونبيض فى الجو فتبقى البيضة معلقة باذن الله تعالى فيطير الفرخ فى اليوم الثالث ومنها ما قال لا نتسافد ولا نبيض ونسلنا أبدا دائم * وروى فى حديث آمنة بنت وهب ام النبى صلى الله عليه وسلم لعبد المطلب جد النبى صلى الله عليه

وسلم انها قالت له ان الطير كانت تسالني ان أعطيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولدته لتحمله الى اعشاشها وكان عبد المطلب قد رأى الطير في تلك الليلة حاشرته الى منزل آمنة * وروى عن سليمان بن منصور بن عمار عن ابيه قال حدثني اخ لي يكنى ابا الياسر وكانت له سياحة ومجاهدة فقال خرجت يوما اسير في ساحل بحر الهند لعلي أرى شيأ اتعظ به فأعتبر بآثار قدرة الله تعالى وبدائع حكمته فسرت بضعة عشرة يوما في ايكة ملتفة الاغصان فيها عيون واذا بشجرة عالية لا ادري ماهي تحمل ثمرا لا ادري ماهو لم اذق شيأ الذ منه واذا لتلك الاشجار روائح ليس للمسك والكافور مثلها ذكاء وطيبا ورأيت صنفا من الطير حسانا عظام الاجسام اصغرها كالسنور استوطنت تلك الايكة لها شجو وهدير يطرب السامعين فقلت لنفسي هذه قطعة من الجنة أو شبهها في الوصف فلما قطعتها رأيت ثلاثة تلال رمال كالجبال سحالتها التبر والفضة فحملت معي من ثمر تلك الشجرة فكنت اتناول منه قليلا فيشبعني ويرويني ثم افضيت الى الساحل واذا بصومعة فيها شيخ قد فني من طول الزمان ومكابدة الاحزان فقلت له يا راهب ما الذي صيرك الى ما أرى قال حق عرفته فاضعته وباطل علمته فآثرته قلت وماذاك الحق والباطل أيها الرجل قال آثرت الدنيا وهي الباطل على الآخرة وهي الحق وانا خائف لذلك وجل ان لا يتغمدني الله برحمته قلت وما دينك قال يا هذا أوغير الاسلام دين قلت له عليه ولدت قال لا فقلت له كيف دخلت فيه ودنت به قال ذلك من اللطيف الخبير ولكن لكل سبب وأنا اخبرك عن ذلك السبب اعلم اني لم ازل منذ بلغت الحلم وامدني الله بنور العقل موحدا معتقدا ان المسيح

عبد الله عز وجل وكنت في عنفوان شبابي سائحا في الارض من بلد
الى بلد وربما كان يقرن لي الجبلان جبل لكام وجبل لبنان فخرجت
مرة من مسقط رأسي من ساحل فلسطين فسرت الى العراق
وكنا نتحدث ان بعض تلامذة المسيح عليه السلام قد وقع في سياحته
الى الهند ثم الصين وابصر منه أهل تلك الناحية الذين سار اليهم
واقام فيهم حتى اتاه الموت وهو بينهم عجائب من قدرة الله عز وجل
يؤيدها من يشاء من أهل قدسه وخاصته وورثهم علوما كثيرة
وحكمة فاحببت المسير اليهم لاختبار ما يذكرون عنه واذا بمركب
كبير يخطف الى الصين فركبت فيه فاقلع المركب ولجج بنا فسرنا بريح
طيبة شهرا ثم انه أشرف من بعد شئ كهيئة الجبل وجاءنا من نحوه
ريح عاصفة سوداء شديدة ولم تكن النوانية يملكون شيأ من تدبير
أمر المركب فتحطم المركب وتقطع قطعا فاقبلت أنا على لوح من
الواحه فلم تزل الامواج تلعب بذلك اللوح وانا معانقه فبقيت كذلك
شهرا ونصف شهر فيما احسب فضعفت قواى وأظلم بصرى وايقنت
نفسي بالهلاك ثم رمى الموج باللوح الى ساحل جزيرة من جزائر البحر
فاذا فيها شجر عظيم ذاهب في الهواء وله ورق كبير بحيث
ان الورقة منه توارى الرجل وفي الورق مكتوب بالحمرة والبياض
في خضرة ذلك الورق كتابا بينا خلقة ابتدعها الله تعالى في الورقة
ثلاثة اسطر السطر الاول لا اله الا الله والسطر الثاني محمد
رسول الله والسطر الثالث ان الدين عند الله الاسلام وثمر الشجر
النبق بقدر التفاح الكبير فاكلت منه فاذا هو أحلى من العسل
وألين من الزبد لا عجم له ومنه ما كان مثل التمر فذلك كان يشبعني
وكنت اجد له لذة وقوة في جسمي وفي خلال تلك الاشجار عيون

عذبة تجرى على الارض فيها من الجواهر شئ اعرفه وشئ لا أعرفه
وشئ من الطير حسان الصور مختلفات الهيئة فى الكبر والصغر
يتجاوبن على تلك الاشجار فى الاسحار وفى انتصاف الليل والنهار
وهى تقول لا اله الا الله الملك الجبار فما سمعت شيأ اطيب من
أصواتها وعجبت من افصاحها بكلمة التوحيد ولا عجب من أمر الله
وعلمت فى ذلك مستيقنا ان فى ذلك عبرة ولله على ذلك أتم حجة مع
ما اشهدنى تبارك وتعالى على ورق الاشجار من كتابة اسم محمد صلى
الله عليه وسلم بالنبوة واتيانه بالرسالة فقرنت حينئذ مع قول لا اله
الا الله محمد رسول الله وعلمت ان دين الاسلام هو الحق وهو الدين
عند الله تعالى ولقد كنت عرفت ممن شاهدت ببلدى وبلاد الشام
مع من لقيت من العباد طرفا من علم شريعة الاسلام وقرأت سورا
من القرآن فلما هدانى الله سبحانه الى الاسلام اقبلت اعبد الله تعالى
بما كنت اعرفه من الصلاة والصيام فلبثت فى تلك الجزيرة ثلاث
سنين وظننت ان مماتى بها ومحشرى منها فقلت له كيف كان
خروجك منها قال كنت جالسا فى ساحل تلك الجزيرة اذ رأيت مركبا
بازائى فى اللجة وكانت الريح قد ركدت فحطت بعض قلوعها لاصلاح
بعض شأن من فيها فلما رأيت المركب واقفا ولم ار منذ وقعت الى
تلك الجزيرة مركبا قبله توجهت اليهم ودخلت المركب بقارب
سيروه الى فلما نظروا الى ما قد علانى وركبنى من الشعر حتى كنت
كانى شيطان ذعروا منى فسألونى عن أمرى وحالى فاخبرتهم
بقصتى وحدثتهم بحديثى وما رأيت فى الجزيرة فقالوا لقد رأيت
عجبا وهموا بالقاء قاربهم اليها المشاهدة ما رأيت هنالك فلم يساعد
الوقت وأقلعوا وساروا ملججين وكان فى المركب عدة رجال نصارى

وكانت مدينتهم امام ساحل البحر وهي المدينة التي نزلها ذلك التلميذ
فطلب أصحاب المركب المدينة مغربين فلبثوا اشهرا حتى اتوها
فصعد النصارى الى مدينتهم وصعدت انا معهم وكنت اخالطهم
حتى الفوني فاسلم بعضهم على يدى واقتصر الباقون على دين المسيح
عليه السلام وكذلك كان سبيل أهل المدينة فانهم كانوا نصارى
يزعمون ان عيسى هو الله تعالى الله عن كلمة الكفر فكلمتهم وعرفتهم
فساد دينهم فرجع القوم جميعا عن دينهم * فقلت كيف رقيت الى
هذه الصومعة قال كنت ربما خرجت عنهم فسرت فى هذا الساحل
وما اتصل به من المواضع والجزائر معتبرا بما اشاهد بها من العجائب
واعود الى المدينة وكان راهب هذه الصومعة الذى كان بها قبلى
شيخا كبيرا وكان موحدا مؤمنا بعيسى وبمحمد عليهما السلام
وكان العاشر من آبائه واجداده قد لقى تلميذ المسيح الذى كان سقط
اليهم وصحبه وخدمه وكان للراهب شرف بهذا وكانوا يتوارثون
أمر الصومعة فلما حضرت الراهب الوفاة دعاهم ووصاهم وأمرهم
ان يسلموا الى الصومعة وكان قد انقطع نسله فسألونى عن ذلك
فأجبتهم وذلك منذ ستين عاما * قلت له كم مضى من عمرك قال مائة
سنة وعشرون سنة قال ابو الياسر فعجبت من تملكه وقوة عقله
ونفسه مع كبر سنه وقدم عمره قلت فما اسمك قال اسمى عند الناس
أبو الوفاء واسمى عند نفسى عبد الاحد قلت له لقد هربت من
الدنيا حق الهرب وحبست نفسك فى هذه الصومعة من الدنيا قال
يا اخى انى ايقنت انى اخرج منها كارها فاردت ان اخرج منها طائعا
قلت كيف صبرك على الوحدة قال وأنا صائر اليها انك لو ذقت
حلاوة الوحدة لاستوحشت اليها قلت له فما افادك الانفراد قال

عذبة تجري على الارض فيها من الجواهر شيء اعرفه وشيء لا أعرفه
وشيء من الطير حسان الصور مختلفات الهيئة في الكبر والصغر
يتجاوبن على تلك لاشجار في الاسحار وفي انتصاف الليل والنهار
وهي تقول لا اله الا الله الملك الجبار فما سمعت شيأ اطيب من
أصواتها وعجبت من افصاحها بكلمة التوحيد ولا عجب من أمر الله
وعلمت في ذلك مستيقنا ان في ذلك عبرة ولله على ذلك أتم حجة مع
ما اشهدني تبارك وتعالى على ورق الاشجار من كتابة اسم محمد صلى
الله عليه وسلم بالنبوة واتيانه بالرسالة فقرنت حينئذ مع قول لا اله
الا الله محمد رسول الله وعلمت ان دين الاسلام هو الحق وهو الدين
عند الله تعالى ولقد كنت عرفت ممن شاهدت ببلدي وبلاد الشام
مع من لقيت من العباد طرفا من علم شريعة الاسلام وقرأت سورا
من القرآن فلما هداني الله سبحانه الى الاسلام اقبلت اعبد الله تعالى
بما كنت اعرفه من الصلاة والصيام فلبثت في تلك الجزيرة ثلاث
سنين وظننت ان مماتي بها ومحشري منها فقلت له كيف كان
خروجك منها قال كنت جالسا في ساحل تلك الجزيرة اذ رأيت مركبا
بازائي في اللجة وكانت الريح قد ركدت فحطت بعض قلوعها لاصلاح
بعض شأن من فيها فلما رأيت المركب واقفا ولم ار منذ وقعت الى
تلك الجزيرة مركبا قبله توجهت اليهم ودخلت المركب بقارب
سيروه الى فلما نظروا الى ما قد علاني وركبني من الشعر حتى كنت
كاني شيطان ذعروا مني فسألوني عن أمري وحالي فاخبرتهم
بقصتي وحدثتهم بحديثي ومارأيت في الجزيرة فقالوا لقد رأيت
عجبا وهموا بالقاء قاربهم اليها لمشاهدة ما رأيت هناك فلم يساعد
الوقت وأقلعوا وساروا ملججين وكان في المركب عدة رجال نصارى

وكانت مدينتهم امام ساحل البحر وهي المدينة التي نزلها ذلك التلميذ
فطلب أصحاب المركب المدينة مغربين فلبثوا اشهرا حتى اتوها
فصعد النصارى الى مدينتهم وصعدت انا معهم وكنت اخالطهم
حتى الفوني فاسلم بعضهم على يدي واقتصر الباقون على دين المسيح
عليه السلام وكذلك كان سبيل أهل المدينة فانهم كانوا نصارى
يزعمون ان عيسى هو الله تعالى الله عن كلمة الكفر فكلمتهم وعرفتهم
فساد دينهم فرجع القوم جميعا عن دينهم * فقلت كيف رقيت الى
هذه الصومعة قال كنت ربما خرجت عنهم فسرت في هذا الساحل
وما اتصل به من المواضع والجزائر معتبرا بما اشاهدها من العجائب
واعود الى المدينة وكان راهب هذه الصومعة الذي كان بها قبلي
شيخا كبيرا وكان موحدا مؤمنا بعيسى وبمحمد عليهما السلام
وكان العاشر من آبائه او اجداده قد لقي تلميذ المسيح الذي كان سقط
اليهم وصحبه وخدمه وكان للراهب شرف بهذا وكانوا يتوارثون
أمر الصومعة فلما حضرت الراهب الوفاة دعاهم ووصاهم وأمرهم
ان يسلموا الى الصومعة وكان قد انقطع نسله فسألوني عن ذلك
فأجبتهم وذلك منذ ستين عاما * قلت له كم مضى من عمرك قال مائة
سنة وعشرون سنة قال ابو الياسر فعجبت من تماسكه وقوة عقله
ونفسه مع كبر سنه وقدم عمره قلت فما اسمك قال اسمي عند الناس
أبو الوفاء واسمي عند نفسي عبد الاحد قلت له لقد هربت من
الدنيا حق الهرب وحبست نفسك في هذه الصومعة من الدنيا قال
يا اخي اني ايقنت اني اخرج منها كارها فاردت ان اخرج منها طائعا
قلت كيف صبرك على الوحدة قال وأنا صائر اليها انك لو ذقت
حلاوة الوحدة لا ستوحشت اليها قلت له فما افادك الانفراد قال

الأنس بالملك الجواد ثم بكى وادخل رأسه فى صومعته فلم ازل اسمع
صوت بكائه وزفيره فامسكت عنه حتى سكن بكاؤه ثم ناديته فاشرف
علىّ فقلت ايها الحكيم متى يذوق العبد حلاوة المعرفة بالله تعالى قال
اذا حصلت المعاملة لله تعالى قلت فتى تصح المعاملة قال اذا صار
الهمّ هما واحدا قلت فاذ لك قال الاقلاع عن الذنوب وصفو الوداد
للمحبوب فحينئذ يقطع ولى الله حبل الفناء ويعتصم بحبل البقاء
ثم شهق شهقة كادت ان تخرج لها نفسه ثم افاق وقال يا اخى هل
تدرى ما أوحى الله عز وجل الى المسيح عليه السلام أوحى اليه
يا عبدى ابن أمتى قم فى بنى اسرائيل بأمرى وخبرهم عنى وقل لهم
أنا الحى الذى لا اموت اطيعونى اجعلكم اغنياء لا تفتقرون أبدا
يا عبادى انا الملك لا يزول ملكى أبدا اطيعونى اجعل لكم اذا أردتم
شيأ اقول له كن فيكون قلت له أيها الحكيم انّ الله بحكمته وحسن
تقديره بنى هذه الاجسام على الاغتذاء بالطعام وأنت عن الناس
والعمارة منقطع فمن أين تتقوّت قال اظنك تخاف الفاقة علىّ وقد
تكفل الخالق برزقى وأنا مخبرك أن أهل تلك القرية كانوا يأتونى
بقرص من خبز الارز فى كل عشية وكان ذلك قوتى فلما عزموا على
فراق البلاد ساروا الىّ فسألونى المضىّ معهم وضمنوا الى بناء صومعة
بدلا من هذه الصومعة فأبيت ذلك عليهم فساروا وامتزحين منذ
ثلاثين عاما فقيض الله اللطيف لى نفرا من أوليائه وهم سبعة
يأتونى فى كل ليلة جمعة فيجلسون الى تلك العين واشار الى عين عذبة
تنبع عند باب الصومعة قال فأنزل اليهم فيجتمع بهم كبيرهم
وأنا معهم فيظلون يومهم فى ذكر الله والثناء عليه واذا صلوا العشاء
قدم احدهم فطورهم شيأ يشبه التمر وليس بتمر فيفطر القوم عليه

وأنا معهم ولا اجد عوضا الى دعوتهم ليلة الجمعة الاخرى وكذلك يأتوننى فى كل ثلاث سنين بقميص مخيط وكمل لى بهم حفظ القرآن وعرفت كثيرا من حدود الاسلام وشرائعه

﴿القسم الثانى فى نطق الناطقين بعد الموت وهو ثلاثة ابواب﴾

﴿الباب الاول فى نطق الموتى من بنى آدم وفيه ستة فصول﴾

﴿الفصل الاول فى نطق من نطق بعد موته قبل حلوله فى قبره﴾

لما جاء صالح النبى صلى الله عليه وسلم قومه رسولا فى المرة الثانية ودعاهم الى الله تعالى قال له ابن عم الملك ويقال له هذيل ابن لقيم يا صالح قد علمنا انك ناصح فى مقالتك غير انا ما نحتاج الى نصحك فانصرف عنا فالتفت اليه صالح وقال اما أنت فانك ميت فى يومك هذا واهلك وولدك فى وقت كذا وكذا واذا كان الغد يموت فيه أمك وأبوك فبادر الى الايمان فانك ان مت احياك الله غدا وجعلك حجة على قبائل ثمود وتكون الصديق فيهم الى منتهى اجلك فآمن به وصدقه ثم انصرف الرجل والناس ينتظرون الوقت الذى هو وقت وفاته لينظروا الى صدق صالح فلما جاء ذلك الوقت مات هو وأهله وولده وانتشر ذلك الخبر فى قبائل ثمود ولما كان الغد مات فيه امه وأبوه قال فعجب الناس من ذلك وجزع الملك من جهة ما كان من ابن عمه جزعا شديدا واقبل اليهم الملك وقال يا آل ثمود كيف كان عندكم هذا فقالوا خير رجل حتى مات فقال صالح اذا احياه الله عز وجل بدعائى اتؤمنون بالهى وتبرؤن من اصنامكم هذه قالوا نعم قال فجاء معهم الى الموضع الذى فيه ذلك الميت فد خلوا فاذا هو ميت وجميع من فى منزله وأهله وولده موتى فدعا الله تعالى صالح ثم ناداه باسمه يا فلان فاجابه وقال لبيك يا نبى الله واستوى حيا سويا

باذن الله تعالى وهو يقول لا اله الا الله صالح عبده ورسوله فلما عاين قومه ذلك ازدادوا كفرا وقالوا ما هذا منك يا صالح الا سحرا * ولما احيا الله عز وجل الرجل الذى كان توفى باليمن بدعاء ابراهيم عليه السلام وسنذكر قصته فى الفصل الثالث من هذا القسم وثب عند ذلك وهرام الخازن ونزع ما كان عليه من لباس نمرود وآمن بابراهيم ثم التفت الى نمرود وملئه فقال لهم الهرب مما أنتم فيه وعليكم بدين الله دين ابراهيم فانه ينجيكم من النار فقال نمرود يا وهرام لقد عمل فيك سحر ابراهيم ولكنى اقتلك قتلا لا ينفعك أحد فيه ثم قال لاعوانه خذوه فصاح وهرام صيحة فادبر واعنه ثم قال لنمرود هل تكون آية اعظم من احياء الموتى وقد رأيته ولا يقلعك عن كفرك وطغيانك شئ فامر نمرود الناس حتى قبضوا عليه ثم التفت الى عظماء قومه فقال اشيروا على باى عذاب اقتله فقال بعض وزرائه نحب ان تمثل به حتى لا يجسر أحد على مخالفتك فى دينك قال فعند ذلك أمر نمرود بمعاقبة وهرام المؤمن وغيره من المؤمنين فبطحوا بين يديه وشدت أيديهم وأرجلهم وكان له اساطين فامر بها فوضعت على بطونهم فلم يصبهم شئ من ثقل الاساطين فبقى مبهوتا لا يدرى ما يقول ثم قال لهم أيها القوم عودوا الى طاعتى فانا الذى خففت عنكم ثقل هذه الاساطين فقال له خازنه وهرام ان كنت صادقا يا ملعون فربوبيتك الاعظم ان توضع عليه هذه الاساطين وخففها عنه فغضب نمرود من ذلك وامرهم بالنفط والنار فكتفوا وألقوا فى النفط والنار واحترقوا حتى صاروا رمادا ثم ان الله عز وجل بعث عليهم سحابة بيضاء فامطرت عليهم فانبت الله لحومهم وعظامهم ورد عليهم أرواحهم فوثبوا قائمين على أرجلهم

مقرين بعظمة الله تعالى فتعجب الناس من ذلك ولم يدر نمرود
مايصنع بهم فامر بهم الى المطبق وهو حبس فيه حيات وعقارب
مبثوثة فبقوا فى ذلك المطبق أربعين يوما وقد حبس الله عنهم تلك
الحيات والعقارب ووسع عليهم مجالسهم واضاء عليهم مكانهم
﴿وكان﴾ فى بنى اسرائيل رجل يسمى عاميل دعاه اقاربه الى ضيافتهم
فقتلوه وسلبوه وحملوه الى محلة اخرى فالقوه على باب من الابواب فلما
أصبحوا وقع الخبر بقتله فتعلق ورثته بصاحب الدار الذى وجد
القتيل على بابه فاستعدوا عليه موسى وادعوا عليه بالقتل فحلف بين
يدى موسى عليه السلام انه ما قتله واحضر أربعين رجلا فشهدوا
بصلاحه فتحير موسى فى ذلك فاوحى الله اليه ان قل لاولياء القتيل
يشترون بقرة ويذبحونها ويضربون ببعضها بدن القتيل فان الله
تعالى يحييه ويخبرهم بمن قتله فقال لهم موسى ذلك فقالوا اتتخذنا هزوا
قال أعوذ بالله أن اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
صفة هذه البقرة فاوحى الله اليه انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين
ذلك يعنى لا كبيرة ولا صغيرة فلما قال لهم موسى ذلك قالوا يا موسى
ادع لنا ربك يزد لنا بيانا ويبين لنا مالونها فاوحى الله اليه انها بقرة
صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلما قال لهم موسى ذلك قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ماهى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون
فاوحى الله اليه انها بقرة لاذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة
لاشية فيها أى لا علامة فيها انما لونها واحد فلما علموا ذلك اشتدوا
فى طلب البقرة فلم يجدوها الا عند ميشا البار بأمه الذى قدمنا
ذكره عند بقرته فى الفصل الثانى من الباب الثالث من القسم
الاول من هذا الكتاب ولو كانوا ذبحوا أى بقرة لكانت أغنت عنهم

بنظاهر الامر الاول غيرانهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فلما جاؤا الى ميشا امتنع من بيعها لهم وقال ولكنى ابيعها لموسى فرضوا بذلك واخرج بقرته الى موسى فقال له موسى بكم تبيعها فقال ميشا المساومة بينى وبينك لا خير فيها انى لا ابيعها الا بملء جلدها ذهبا لا زيادة ولا نقصان فاقبل موسى على بنى اسرائيل وقال ذلك تشديدكم قال فضمنوا له ذلك وضمن له موسى عليه السلام ذلك فاعطاهم البقرة قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون يعنى ما كانوا يريدون وفاء المال فلما ذبحوها قطعوا اذنبها وسنامها وضربوا بها اعاميل القتيل فاستوى جالسا فقالوا له من قتلك قال قتلنى فلان وفلان ثم خر ميتا فاخذ موسى عليه السلام اولئك فقتلهم بذلك القتيل ثم أمر بتلك البقرة فسلخ جلدها وملء ذهبا واعطاه لميشا

(ولما طلب) بنو اسرائيل رؤية الله عزوجل من موسى عليه السلام فى قولهم ارنا الله جهرة قال الصالحون منهم ان الله عزوجل اجل فى انفسنا من ان نراه فى الدنيا وقال الباقون ان هؤلاء يمتنعون من ذلك لضعف قلوبهم وأما نحن فلا بد لنا من ذلك فاوحى الله الى موسى أن اختر منهم سبعين رجلا وسر بهم الى مكة الى جبل سيناء واحمل معك اخاك هارون واستخلف على عسكرك يوشع بن نون ففعل موسى ذلك وسار بهم نحو الجبل ووقع الغمام على الجبل حتى اظله كله ودنا موسى من الغمام ووقف تحته ومعه اخوه والسبعون رجلا فاوحى الله الى موسى ان قل لهم يشدون قلوبهم فقال لهم فقالوا ياموسى نحن اقوياء فارنا ربك قال فامر الله تعالى الملائكة ان تهبط الى الجبل بزيها وصوتها واياتها فلما رأى بنو اسرائيل ذلك أخذتهم الرعدة والخوف والجزع وندموا على ما قالوا ولم يملكوا من عقولهم

شيأ فقال موسى ماتقولون فلم يطيقوا الكلام ثم نودوا من السماء
يا بنى اسرائيل فصعقوا كلهم وماتوا عن آخرهم فخر موسى ساجدا لله
وقال يا رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياى أتهلكنا بما فعل
السفهاء منا يعنى الذين عبدوا العجل ان هى الا فتنتك تضل بها
من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير
الغافرين أى فاعصمنا من فتن هذه الدنيا ورد على هؤلاء أرواحهم
فذلك قوله عز وجل ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون فلما رد
الله عليهم أرواحهم قالوا يا موسى قد علمنا أننا لا نطيق رؤيته وسماع
كلامه فكن أنت السفير منه فى ابلاغ كلامه الينا فاوحى الله
الى موسى ان قل لهم يحفظون وصيتى ويرعون عهدى ويذكرون
نعمتى حيث أنجيتهم من عذاب فرعون وملائه ولا يكفروا انعمتى
فرجعوا الى عسكرهم فرحين فاخبروا قومهم بما رأوا * وقيل
انه كان لعاميل الملك الاكبر الذى كان على قوم الياس النبى
صلى الله عليه وسلم ولد بالغ وكان عاميل لا يحب الدنيا الا من اجل
ذلك الولد فمرض الغلام حتى خاف عليه الموت فبلغ ذلك الياس فمضى
الى عاميل وأخبره بحلول الموت بابنه وكان لا يعلم ذلك فقام من مجلسه
ذاهب العقل حتى رأى ولده ميتا فخر مغشيا عليه وحزن عليه حزنا
شديدا فلما سكن ما به خرج الى الياس فقال له الياس أيها الملك
ان كان الهك بعل صادقا فسله حتى يرد عليه روحه فلما سمع الملك
ذلك أقبل حتى دخل على صنمه بعل وجعل يتضرع اليه فى احياء
ولده ولم يزل فى تضرعه حتى أقبل الليل فلم ير شيأ فخرج من عنده
مغضبا وعاد الى الياس وقال له انى دعوت بعلا ان يحيى لى ولدى
فلم يجبنى فان كنت يا الياس صادقا فى دعوتك فادع ربك حتى يحييه

يا الياس هذا هين ولكن ادع أهل مملكتك حتى يشاهدوا عظمة ربك وقدرته فجمع قومه عن آخرهم ثم تقدم الياس فصلى ركعتين ثم دعا ربه ان يحييه فاحياه الله ووثب الغلام وهو يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له يا الياس أشهد ان الهك الحق ودينك على الحق فلما رأى عاميل ذلك قال يا الياس حسبي ما رأيته وسمعته وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد يا الياس انك رسوله بالحق واني اشهدك يا نبي الله اني قد جعلت جميع مالي قربانا لله عز وجل على احيائه ولدي وانخلع من الملك ولبس الصوف وتبع الياس في دينه *ولما عاتب الله تعالى نبيه الياس في جوع قومه وأمره بالانصراف اليهم ليدعوهم الى الايمان انطلق الياس حتى صار الى اوّل زريبة من قراهم فرأى فيها من الجهد شيأ عظيما ورأى عجوزا فقال لها هل تقدرين على طعام فقالت العجوز وحق الهي بعل ماذقت الخبز منذ مدة واني منتظرة الموت وانّ لي ولدا على دينك واني لا أراه ينتفع بدينه وهو معي جائع من ولد هارون فقال الياس انا من ولد هارون ولكن يا عجوز ان ملأ الله بيتك خبزا وطعاما ولبنا هل تؤمنين بي وبالهي قالت نعم ثم قال لابنها اليسع اتختاران تأكل خبزا فصاح وقال كيف لي بالخبز ووقع ميتا فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت لقد كان دخولك علي شؤما وان ابني كان في هذه المقاساة معي منذ بعيد فلما ذكرت له الخبز مات فقال لها الياس ان أحياه الله وقام سويا هل تؤمنين بي وبالهي قالت نعم فدعا الياس ربه فاحياه الله تعالى وقام وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وانك يا الياس عبده ورسوله ان الله قد جعلني يا الياس لك وزيرا وخليفة فعند ذلك آمنت العجوز *ونشأ عيسى عليه السلام مع الصبيان يلعب معهم بارض

مصر

مصر فبينما هو يوما يلعب اذ وثب غلام منهم على آخر فركبه ثم وكزه
برجله فقتله فجاء أهله فتعلقوا بالصبيان وفيهم عيسى عليه السلام
ورفعوهم الى القاضي وخرجت مريم خائفة على ولدها فقالوا
للقاضي هذا قاتل الغلام يعنون عيسى فقال له القاضي لم قتلت
الغلام فقال عيسى أراك حاكما جهولا كان يجب عليك ان تسألني
هل قتلته ام لا فقال القاضي أراك غلاما عاقلا ما اسمك قال عيسى
ابن مريم قال القاضي يا عيسى فلم قتلته قال عيسى يا جاهل أبهذا
أمرتك ثم قال عيسى للمقتول قم باذن الله فقام واستوى جالسا
فقال له عيسى من قتلك قال قتلني فلان وأنت يا عيسى بريء من دمي
فاخذ القاتل فقتل به ثم عاد المقتول ميتا كما كان * ولما برئ ابن
العجوز من بكمه وسقمه على يد عيسى عليه السلام كما قدمنا فى الفصل
الثالث فى نطق الخرس من الباب الاول من القسم الاول من
هذا الكتاب استأذن عيسى فى أن ينطلق الغلام الى الملك الذى كان
الغلام ببلده ليدعوه الى الايمان بالله ونبوة عيسى عليه السلام
فاذن له عيسى فى ذلك فاتى الغلام الى دار الملك وكان على باب الملك
اسد ضار كان اذا رأى غريبا وثب عليه فافترسه فلما جاء الغلام جعل
الاسد يتمرغ على اقدامه ويتذلل له فدخل الغلام على الملك من غير
أن يستأذن أحدا ووقف بين يديه والملك جالس على سرير من
الذهب وعلى رأسه تاج مرصع بالدر والجوهر وحوله الوزراء
والكبراء فقال له الغلام أيها الملك قل لا اله الا الله وان عيسى
روح الله وكلمته فهو خير لك من الدنيا الزائلة التى تصير الى الفناء فلما
تكلم الغلام تزلزلت قوائم السرير فقال الملك للغلام ويلك ألست
ولد العجوز فلانة فقال بلى فقال له من ابرأك من سقمك فقال الله

الذى خلقنى وخلقك وهو على كل شئ قدير قال فمن أوصلك الى وجاوز بك الاسد الضارى على بابى قال أعجزه عنى من ملكه فوق ملكك وسلطانه فوق سلطانك فغضب الملك وقال لاهل مملكته اقتلوا هذا الغلام فقام اليه بطريق من البطارقة فضربه ضربة ازال رأسه عن جسده فبلغ الخبر بذلك الى امه فاتت عيسى فاخبرته بذلك فقال لها انطلقى الى الملك واسأليه ان يهب لك رأس ولدك وجسده فمضت الى الملك وسألته أن يهب لها رأس ولدها وجسده ففعل فاتت به عيسى فأخذ عيسى عليه السلام رداءه فوضعه على الغلام وصلى ركعتين ودعا الله تعالى واذا بالغلام قائم يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن عيسى روح الله ورسوله * ولما أرسل عيسى عليه السلام الحواريين الى البلاد ليدعو كل واحد منهم الناس الذين أرسل اليهم الى الايمان والتصديق بنبيه عيسى عليه السلام أرسل منهم بولس الحوارى الى أرض السند فنظر اليه رجل من أشراف أهل القرية فانزله وأكرمه فلما فرغ من الاكل قال له من أنت قال أنا بولس رسول عيسى عليه السلام اليكم ان تؤمنوا به وبربه قال فكره صاحب المنزل ذلك ولم يقل له شيأ فلما أصبح بولس استوى على حماره ومضى نحو مدينة السند قال وعمد الرجل الى ولدين له فقتلهما وقال لاهل القرية ان الرجل الذى رأيتموه البارحة عندى أضفته واكرمته على قدر مجهودى ثم انه عمد الى ولدى فقتلهما وهرب فلا ادرى الى أين توجه فخرج أهل القرية فى طلبه فلحقوه فضربوه وقالوا له أما تستحى من رجل اضافك تقتل ولديه من غير جرم فتبسم بولس عليه السلام وقال اللهم انصرنى عليهم ثم اتوا به الى القرية حتى اتاه صاحب المنزل وقال له هذا جزائى

منك

منك تقتل ولدي" فتقدم اليهما بولس والناس ينظرون اليه ودعا بدعاء علمه عيسى اياه عليه السلام وقال لهما قوما باذن الله تعالى فقاما فقال لهما بولس من قتلكما فقالا ابونا فتعجب أهل القرية من ذلك فقال بولس اني رسول عيسى اليكم ادعوكم الى الايمان بالله وبعيسى ابن مريم فآمن به أهل القرية ثم أقبلوا على صاحب المنزل فقالوا ما حملك على قتل ولديك وكذبت هذا الرجل قال لاني أنكرت عليه ما سمعت منه ولم أعلم انه صادق والآن قد بان صدقه ثم بلغ ذلك مدينة أهل السند فآمنوا قبل أن يصير اليهم فلما صار اليهم جددوا الايمان ثانيا واقام بولس يعلمهم أحكام الانجيل

*ولما دخل جرجيس على دادية ملك الموصل رآه يعرض الناس على دينه فمن ارتاب به عذبه باصناف العذاب وكان الملك يعبد الاصنام وكان له صنم يقال له افلول وكان جرجيس من أهل فلسطين وكان رجلا صالحا على دين عيسى بن مريم عليه السلام فلما رأى ذلك كلم الملك وأمره بعبادة الله ونهاه عن عبادة الاصنام وجرت بينه وبين الملك مجادلة طويلة وشتمه جرجيس وشتم صنمه فغضب عليه الملك وأمر بخشبة نصبت له وجعل عليها امشاط الحديد فمشط بها جسده حتى تقطع لحمه وجلده وعصبه ونشبت في دماغه حتى سال مخه ونضح خلال ذلك بالخل والخردل وأمر بالحجارة الخشنة وقطع الشوح أن يدلك بها فلم يضره ذلك فلما رأى الملك ان جرجيس لم يقتله عذابه الذي عذبه به أمر بمنشار من حديد فأحميت حتى جعلت نارا فانشر بها رأسه حتى سال منها دماغه فلما رأى أن ذلك لم يقتله أمر بحوض من نحاس فاوقد عليه حتى اذا جعله نارا أمر به فادخل فيه وأطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره فلما رأى ان ذلك

لم يقتله دعاه وجرت بينهما مجادلة طويلة ثم انه اجمع رأيه أن يخلده
فى السجن قال الملاء من قومه انك ان تركته فى السجن طليقا
اوشك ان يميل بهم عليك ويستهويهم ولكن مر له فى السجن
بعذاب يشغله عن الكلام فامر به فبطح على وجهه ثم أوتد فى يديه
ورجليه أربعة أوتاد ثم أمر فبنى عليه اسطوانات من رخام فظل
يومه تحتها فلما كان الليل أرسل الله تبارك وتعالى اليه ملكا فقلع
الاسطوانات عن ظهره ونزع الاوتاد عنه وأخرجه وأطعمه وسقاه
وقال له اصبر وابشر فان الله قد جعلك نظير يحيى بن زكريا سيد
الشهداء يوم القيامة ويقول لك انى مبتليك بعدوى هذا سبع سنين
حتى يقتلك فيها أربع قتلات كل ذلك أرد روحك عليك واقيمك
مقامك وأظفرك بالحجة عليه لعله يتذكر أو يخشى فاذا كانت الرابعة
اوفيتك اجرك واعطيتك على قدر ما أصابك فلا تهن ولا تضعف
انى معك فلم يشعر داذية وأصحابه الا وجرجيس قائم عليهم
يدعوهم الى الله تعالى فقال له الملك ياجرجيس من أخرجك من
السجن قال أخرجنى من ملكه فوق ملكك وسلطانه فوق
سلطانك واداشاء حال بينك وبين قلبك ولسانك فغضب الملك
وأمر باصناف العذاب أن تعدله * فلما نظر جرجيس الى ما صنف
له من العذاب أوجس فى نفسه خيفة وجزع فاقبل على نفسه يعاتبها
باعلى صوته وهم يسمعون ويقول ويحك ياجرجيس ما أسرع
ما نسيت رسالة ربك اليك البارحة اما تستحى من الله تعالى وقد
جعلك نظير يحيى بن زكريا سيد الشهداء يوم القيامة وأنت تخاف
هذا او يضيق به صدرك فليس على هذا وعدك الله كرامته وان الذى
أصابك فى الليل قليل فلما سمع الملك قوله أمر به فجرجيس ثم وضع

على مفرق رأسه المنشار فنشر حتى سقط من بين رجليه فصار شقين
ثم عمدوا اليه فقطعوه وكان له جب فيه الاسود الضارية وكانت
الاسد أشد عذابه فرموا بجسده الى الاسد فلما هوى نحوها أمر الله
تعالى الاسد فخضعت له أعناقها وادخلت رؤسها تحت جسده
فوضعته على ظهرها فكانت الاسد بين جسده وبين الارض وجمع
الله تعالى لحمه الذى قطع منه بعضه الى بعض فظل يومه على ظهور
الاسود وكانت اول موتة ماتها فلما كان من الليل ردّ الله تعالى اليه
روحه وأرسل اليه ملكا فاخرجه من الجب فاطعمه وسقاه وبشره
وأغراه وقال يا جرجيس قال لبيك قال اعلم ان الله تعالى يقول اعلم
انى القادر الذى خلقت آدم من تراب فصار بشرا سويا وأنا الذى
رددت اليك روحك وأخرجتك من قعر هذا الجب وجعلت لك
ظهور الاسد مهادا وذللتها لك فألحق بعدوّك وجاهد فىّ حق جهادى
ومت موتة الصابرين فان مصيرك مع الشهداء يوم القيامة الى جنتى
وكرامتى وماتدرى نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وجزيل الكرامات
فطوبى لكم ايها المظلومون فلم يشعر الطاغى وأصحابه الا وجرجيس
قد وقف عليهم ودونه الابواب والحجاب وهم عكوف على عيد لهم قد
صنعوه لموت جرجيس وملكهم يقول لهم يا قوم ما فوق الحكم افلون
من آله الا ترون انه قد قهر الملوك بقدرته أين اله جرجيس الذى كان
يخوفنا به هلا حال بيننا وبينه فلما نظروا الى جرجيس مقبلا قالوا ما
أشبه هذا بجرجيس قال انا جرجيس وبئس القوم أنتم قتلتم ومثلتم
وكان الله بحوله وقوته ارحم بى منكم فهلموا الى هذا الرب العظيم الذى
أحيا لكم ميتا بعد ما قتلتموه وسوّى لكم جسده بعد ما قطعتموه فقالوا
ساحر سحر أعينكم فادعوا له سحرة أرضكم يعذبوه فدعا الملك كبير

السحرة فقال انى دعوتك لامر ضقت به ذرعا فاعرض على من عظيم سحرك ما يستبين لى به انك تغلبه قال ادع لى بثور فنفث فيه الساحر فانشق الثور اثنين ثم نفث فى الشقين فاذا ثوران كل شق ثور فيما يرون ثم دعا بابذات الحرث فحرث وبذر ثم انبت وحصد وذرى وطحن وعجن وخبز واكل كل ذلك فى ساعة واحدة فيما يرون فلما نظروا الى ذلك أيقنوا فى أنفسهم انهم سيظهرون عليه فقال الملك هل تقدر ان تمسخه دابة قال نعم أى الدواب احب اليك قال اجعله كلبا حتى تصغر اليه نفسه التى قد أعجبته فقال ادع لى بقدح من الماء فاتوه به فنفث فيه ثم قال للملك اعزم عليه أن يشرب هذا الماء فعزم عليه فشربه حتى أتى الى آخره فقال له الساحر ماذا تجد فى نفسك قال خيرا كنت عطشانا فسقانى الله ربى فحوّل ما أردتم من ضر نفعا وكان عند الملك دادية ملك يقال له مخليطيس من أقرب الناس اليه وكان يجلس عن يسار دادية وقد شاهد جميع ماجرى لجرجيس مع الملك دادية فقال للملك دادية أنا الذى اعذب لكم الساحر يعنى جرجيس عذابا يضل فيه سحره فعمد الى نحاس فعمل منه صورة ثورا جوف وملأ جوفه نفطا وكبريتا ورصاصا وزفتا وأدخل جرجيس فى تلك الصورة فلم يزل فيه وهو يوقد تحته النار حتى ذاب كل شئ واختلط ومات جرجيس فأرسل الله عليهم ريحا عاصفا واقلت السماء سحابا مظلما ورعدا وبرقا وصارت أرضهم ظلمة وعجاجة واسودّ ما بين السماء والارض فمكثوا بذلك أياما لا يميزون بين الليل والنهار فارسل الله تعالى ميكائيل فاحتمل تلك الصورة التى فيها جرجيس حتى اقلها فضرب بها ضربة سمع روعتها أهل الشام وخرّوا لوجوههم وانكسرت تلك

الصورة فخرج جرجيس ينفض رأسه ويكلمهم واسفرت السماء
وارتدت اليهم أنفسهم ولما حبس الملك دادية جرجيس فى بيت
العجوز التى تقدم ذكرها فى الفصل الثالث من الباب الاول من
القسم الاول من هذا الكتاب ليعذبه بالجوع دعا به من بيت العجوز
وأمر بعجل من نحاس فصنعوا فى أسفله سفافيد مثل السيوف
وقرن الى العجل أربعون ثورا يجرونه وبطح جرجيس على وجهه فجره
الثيران فتقطع ثلاث قطع فامر بقطعه فاحرقت بالنار حتى اذا عادت
رمادا أمر بان يذروا بعضه فى البر وبعضه فى البحر وبعضه على
رؤس الجبال نعم [illegible] الذين ذروه حتى سمعوا مناديا ينادى
من السماء يقول يا [illegible] ويابحر [illegible] ياسهل وياجبل احفظوا ما القى
اليكم من هذا العبد الطيب واجمعوه حتى يعود كما كان فنظروا
الى الرياح الاربع الجنوب والشمال والصبا والدبور قد هبت
من كل وجه فما لبثوا ان خرج جرجيس وأخبروا الملك كيف
صنعوا بالرماد وبما سمعوا من الصوت وبما كان من أمره فدعا به
وسأله السجود لافلون سجدة واحدة فوعده بذلك وجرى له معه
ما قدمناذكره فى الفصل الثالث من الباب الاول من هذا الكتاب
*وذكر وهب بن منبه قال اصاب قوم حزقيل الطاعون حتى لم يبق
منهم الا ثلاثة اسباط كل سبط تسعة آلاف خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فلما فصلوا من ديارهم هاربين افترقوا ثلاث
فرق كل فرقة تسعة آلاف فلحقت فرقة منهم بالرملة فامنوا وفرقة
منهم بجزيرة من جزائر البحر فنجوا ولحقت فرقة منهم بشواهق
الجبال فركبوا اصعب ما وجدوا منها فلما استقر قرارهم فيما يرون
وأمنوا واطمأنوا اسلط الله تعالى الموت على دوابهم فى ساعة واحدة

وهم ينظرون فلم يبق لهم دابة خلقها الله لا صغيرة ولا كبيرة
ولا هر ولا كلب الا مات ففزعوا من ذلك فزعا شديدا وظنوا أن
الطاعون أدركهم وانه لم يعد دوابهم فجروا الجيف حتى أبعدوها
عن معسكرهم فلما جنّ الليل سلط الله عليهم الطاعون جميعا
فماتوا عن آخرهم فى ثلاثة أيام وثلاث ليال فلما أماتهم احيا
دوابهم ثم أحياهم الله عز وجل فوجدوا كل دابة مكانها الذى قد
ماتت فيه وقد ردّها الله عز وجل اليه فلما راوا ذلك نكصوا على
أعقابهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه فكروا مقبلين حتى رجعوا
الى ديارهم فقالوا لنبيهم حزقيل هل رأيت قوما أصابهم مثل الذى
أصابنا أو سمعت بمثله قال فقال لهم نبيهم لم أسمع بمثل ما أصابكم
ولا سمعت بقوم فروا من الله فراركم قال فلم يقيموا فى ديارهم الا سبعة
أيام حتى سلط الله عليهم الطاعون فوقع فيهم حتى ماتوا عن آخرهم
وقالوا لنبيهم ما كنا نظن ان الله يميتنا مرتين ولا كنا نظنّ انا كنا نذوق
موتا بعد الموتة الاولى فقال لهم نبيهم اما الموتة الاولى فلا يعتد بها
ولا تحسب لكم انما هى غضب من الله عليكم فكانت منه عقابا ونكالا
لكم وامّا هذا الموت الذى نزل بكم فهو الموت الذى لا بدّ منه وهو
الذى كتب عليكم قال فماتوا جميعا وكان ذلك آخر العهد منهم *وروى
عن ثابت البنانى انّ امرأة من المتعبدات من بنى اسرائيل حسنة
التعبد تردى ابنان لها فى بئر فماتا فامرت بهما فاخرجا وطهرا ونظفا
ووضعا على فراش وسجيا بثوب ثم تقدمت الى خدمتها وأهل دارها
ينظرون وقالت لهم لا تعلموا اباهما بشئ من أمرهما حتى اكون
انا احدثه فلما جاء أبوهما ووضع الطعام بين يديه قال أين ابناى قالت
قد رقدا واستراحا قال لا لعمر الله يا فلان يا فلان فاجابا وردّ الله

روحهما * وروى عن أبي الربعي بن حراش قال أتيت أهلي فقيل لي
مات فلان أخوك فوجدت أخي مسجى بثوب فكنت عند
رأسه اترحم عليه واستغفر له اذ كشف الثوب عن وجهه وقال
السلام عليكم فقلنا وعليك السلام سبحان الله أحياك الله بعد الموت
فقال اني لقيت روحا وريحانا وربا غير غضبان وكساني ثيابا من
سندس واستبرق واني وجدت الامر ايسر مما تظنون فلا تتكلموا
اني استاذنت ربي ان أخبركم وابشركم احملوني الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد عهد الي أني لا ابرح حتى ألقاه ثم طفا * وذكر عن
الضحاك بن بشير أن زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة
فلما رفع وسجي اذ سمعوه بين العشاءين والنساء يصرخن حوله يقول
انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه وقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب مسطورا ثم قال صدق وصدق
وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان * وقال بشر التاجر دخلت بعض
الخانات فاذا بميت مسجى ومعه نفر ولا كفن له فأخذت في اهبته
واذا بالميت قد وثب وهو يدعو بالويل والثبور فسألته ما بك قال
صحبت أشياخا من الكوفة يسبون أبا بكر وعمر فادخلوني في رأيهم
قلت له استغفر الله قال وما ينفعني الاستغفار وقد أمر بي الى النار
ورأيت فيها مقامي وقيل لي ارجع فحدث أصحابك ثم خر ميتا
فأخذت الكفن ورجعت فتولى أمره أصحابه وقالوا هذه خطفة من
الشيطان تكلم على لسانه * وقال أبو سعيد الخراز كنت بمكة فجزت
يوما بباب بني شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه
فتبسم في وجهي وقال يا أبا سعيد اما علمت أن الاحباء احياء

وان ماتروا وانما ينقلون من دار الى دار * وروى احمد بن منصور
قال سمعت استاذى السوسى يقول جاءنى مريد بمكة فقال يا استاذ
خذ هذا النصف دينار فانى اموت غدا عند الظهر فاحفر لى بربع
دينار واشتر لى حنوطا بربع دينار وادفنى فى هذا الذى على فانى قد
طهرته واديت فيه الواجب قال فحملت منه هذا الكلام على انه خفة
قد لحقته من قلة الغذاء وبقيت أراعيه فى الغد الى الظهر فلما صلى
توجه نحو القبلة واضطجع فحركته بعد ساعة فاذا هو ميت فقلت
سبحان من له سرائر لا يعلمها الا هو ومن أبداها له ثم أتى استاذه
وقال ما وجدت هذا من الله تعالى قط وكان قد أوصانى ان اتولى
غسله فجعلته على المغتسل فلما وضأته للصلاة فتح عينيه فى وجهى
فقلت أحياة بعد موت فقال بلسان فصيح نعم يا استاذ انا حى وكل
محب لله حى * وروى عن بعض المشايخ انه غسل ميتا من المريدين
فضحك الميت بعد غسله قال فقلت سبحان الله أحياة فى الدنيا بعد
الموت فقال يا شيخ انى قتيل بسيف الشوق الى الحبيب ثم قرأ قوله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يرزقون فرحين الآية * وروى عن أبى عبد الله الشامى قال غزونا
الروم بعسكرنا فخرج منا اناس يطلبون أثر العدو فانفرد منهم
رجلان قال فبينما نحن كذلك اذ لقينا شيخ من الروم يسوق حمارا له
عليه اكاف وخرج فلما نظر الينا اخترط سيفه ثم هزه فضرب
حماره فقد الخرج والاكاف والحمار حتى وصل الى الارض ثم نظر
الينا فقال قد رأيتم ما صنعت قلنا نعم قال فابرزوا قال فحملنا عليه
فاقتتلنا ساعة فقتل رجلا منا ثم قال للثانى منهما قد رأيت ما لقى
صاحبك فارجع قال نعم فرجع يريد أصحابه قال فبينما أنا راجع اذ قلت

فى

فى نفسى ثكلتنى امى سبقنى صاحبى الى الجنة وأرجع أنا هاربا الى
أصحابى قال فرجعت اليه ونزلت عن فرسى وأخذت ترسى وسيفى
ومشيت اليه فضربته فأخطأته وضربنى فاخطأنى فالقيت سلاحى
واعتنقته فحملنى وضرب بى الارض وجلس على صدرى وجعل
يتناول شيأ معه ليقتلنى فجاء صاحبى المقتول فأخذ بشعر قفاه
فالقاه عنى واعاننى على قتله فقتلناه جميعا ثم أخذنا سلبه وجعل
صاحبى يمشى ويحدّثنى حتى انتهينا الى شجرة فاضطجع مقتولا
كما كان فجئت الى أصحابى فاخبرتهم فجاؤا كلهم ونظروا اليه فى ذلك
الموضع * وعن ابن عمر انه قال كان رجل يقال له البطال يدخل ارض
الروم ويلبس البرنس ويعلق الانجيل فى عنقه فاذا وجد من أهل
الشرك عشرة أو اقل قتلهم وان كثروا امسك عنهم فيظنون انه
اسقف من اساقفتهم فلا يتعرّضون له فكان كذلك سنين كثيرة
فى أرض الروم حتى خرج الى أرض الاسلام فى زمن هارون الرشيد
فقال له يا بطال حدثنى باعجب شئ رأيته فى أرض الروم قال نعم
كنت يوما فى مرج من مروجها امشى والبرنس والانجيل فى عنقى
اذ سمعت خلفى وقع حوافر الدواب فالتفت فاذا أنا بفارس عليه
سلاح شاك وبيده رمح فدنا منى فسلم علىّ فرددت عليه فقال هل
عرفت رجلا يقال له البطال فقلت أنا البطال فنزل عن دابته
وعانقنى وقبل رجلى وقال جئتك لاخدمك فدعوت له فبينما نحن
كذلك اذ أقبل علينا أربعة فرسان فقال لى صاحبى ائذن لى
أخرج اليهم فاذنت له فخرج اليهم فتطاردوا ساعة ثم قتلوه واقبلوا
الىّ وحملوا علىّ فقلت ان اردتم محاربتى فامهلونى ثم قلت أنتم أربعة
وأنا واحد وهذا ليس بانصاف فليخرج الىّ واحد منكم قالوا لك ذلك

فخرج واحد فقتلته يا امير المؤمنين ثم آخر فقتلته ثم اخر فقتلته فخرج
الرابع فمازلنا نتطارد بالرماح حتى انكسر رمحي ورمحه فنزلنا عن
دابتينا وأخذ ترسه وسيفه واخذت ترسي وسيفي فمازلنا نتطارد
حتى انكسرت ترسي وترسه وانقطعت ذؤابة سيفي وسيفه وسقطت
اسيافنا على الارض ثم تصارعنا حتى امسينا وغربت الشمس
فلم يقدر على ولم اقدر عليه فقلت يا هذا قد فاتتني الصلاة في ديني
اليوم فقال لي مثل ذلك وكان أسقفا فقلت هل لك ان نفترق
ونقضي فوائتنا ونستريح الليل فاذا أصبحنا عدنا قال لك ذلك
فوحدت الله وصليت صلاتي وفعل هو ما فعل فلما كان عند الرقاد
قال انكم معشر العرب فيكم غدرة وعندي في أذني جلجلان اعلق
أحدهما في أذنك وتضع رأسك على فان تحركت صاحت جلجلتك
فأستيقظ فقلت افعل ذلك فبتنا على الحال فلما أصبحنا وحدت الله
وصليت ثم تصارعنا فصرعته وقعدت على صدره وأردت
ان أذبحه فقال اعف عني هذه المرة فقلت لك ذلك ثم تصارعنا
ثانيا فزلت رجلي وقعد على صدري وهم بذبحي فقلت له أنا قد عفوت
عنك أفلا تعفو عني قال لك ذلك فتصارعنا ثالثا وقد انكسر قلبي
فصرعني وقعد على صدري فقلت واحدة بواحدة تفضل على بهذه
المرة فقال لك ذلك قم فتصارعنا رابعة فصرعني وقال لقد عرفت
الآن انك البطال لاذبحنك ولاريحن ارض الروم منك قال كلا
ان شاء ربي فقال قل لربك يمنعني عنك ورفع الخنجر ليذبحني فقام
المقتول يا امير المؤمنين ورفع سيفا وضرب رأسه فأطاحها وقرأ
هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية * وكان
ثلاثة اخوة من الشجعان في غزاة تريد الروم وكانوا منفردين عنهم

واذا

واذا وقع القتال كفوا فانهزم المسلمون فقاتلوا حينئذ حتى كسروا الروم فطلبهم ملك الروم ووعد من قدر على أخذهم بالاموال الجزيلة فالقوا أنفسهم عليهم فظفروا بهم فعرض عليهم دين النصرانية ووعدهم بالاموال ونكاح بناته والملك فأبوا فأغلى ثلاث قدور ملئن ماء وزيتا فالقى الاكبر فى قدر والاوسط فى قدر فخرجت عظامهما تلوح فى الحال وتلطف بالآخر فما اجاب فقال بعض من عنده أنا اتلطف به فى تنصره فاجلنى شهرا فاجابه الملك الى ذلك وسلمه اليه وكان لهذا الموكل به ابنة ذات جمال فائق فاخلاه معها وكان يصوم النهار ويقوم الليل ولا ينظر اليها فقالت لابيها هذا كلما رأى آثار اخوته اشتد حزنه فاسترد الملك المدة والنقلة الى بلد آخر ففعل ذلك فقالت الجارية انك تقدس ربا عظيما فاسلمت على يديه سرا وركبا وسارا النهار كله فلما جنّ عليهما الليل بقيا كذلك فسمعت الجارية ذات ليلة وقع خيل فقالت ادع ربك يخلصنا من عدوّنا فاذا باخوته ومعهما ملائكة فسلم عليهم وسألهم فقالوا ما كانت الا الغطسة الاولى حتى خرجنا الى الفردوس الاعلى وان الله أرسلنا اليك نشهد تزويجك بهذه الفتاة فتزوّجها وكانا مشهورين فى بلاد الشام * وروى الحسن قال جاء رجل الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال انى قدمت من سفرى فبينما بنية لى خماسية تدرج حولى فى زينتها وحليها اذ أخذت بيدها فانطلقت الى وادى فلان فطرحتها فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق معى فأرنى الوادى فانطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الوادى فقال لابيها ما كان اسمها فاخبره فقال يا فلانة اجيبينى باذن الله تعالى فخرجت الصبية وهى تقول لبيك يا رسول الله وسعديك صلى الله وسلم

عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبويك قداسلما فان أحببت ان اردك عليهما فقالت لا حاجه لى بهما وجدت الله خيرا لى منهما

﴿الفصل الثانى فى نطق أهل القبور وهما نوعان﴾

﴿النوع الاول﴾ ما اشترك عند نطقه من سامعه السماع والعيان قال يزيد بن حوشب كنت جالسا عند يوسف بن عمران والى جنبه رجل كأن شقه ووجهه صفحة من حديد فقال له يوسف حدث يزيد مارأيت قال كنت شابا قد اتيت هذه الفواحش فلما وقع الطاعون قلت أخرج الى ثغر من هذه الثغور ثم رأيت ان احفر القبور فاذا ليلة بين المغرب والعشاء قد حفرت قبرا وانا متكئ على تراب آخر اذا اقبلت جنازة رجل فدفن فى ذلك القبر وسووا عليه ثم أقبل طيران ابيضان من المغرب مثل البعيرين حتى سقط احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ثم أثاراه ثم تدلى احدهما فى القبر والآخر على شفيره قال فجئت حتى جلست على شفير القبر وكنت رجلا لا يملأ جوفى شئ قال فضربه بجمع يده فسمعته يقول ألست الزائر اصهاره فى ثوبين ممصرين تسحبهما كبرا تمشى بهما الخيلاء فقال أنا اصغر من ذلك قال فضربه ضربة امتلأ القبر حتى فاض ماء أودهنا ثم عاد فاعاد عليه القول مثل القول الاول حتى ضربه ثلاث ضربات كل ذلك يقول له ويذكر ان القبر يفيض ماء أودهنا قال ثم رفع رأسه فنظر الى فقال انظر اين هو جالس ابلسه الله عز وجل ثم ضرب جانب وجهى فسقطت فكنت ليلتى حتى اصبحت ثم أخذت انظر الى القبر على حاله واذكر جلوسى وذكرت نحو هذا أو شبهه * وحكى عن أبى على الروذابادى ان جماعة

من الفقراء وردوا عليه واعتل واحد منهم وبقي في العلة أياما فمل
أصحابه من خدمته وشكوا الى أبي علي ذات يوم فحلف أن لا يتولى
خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه وأتت عليه أيام ثم مات رحمه الله
فغسله بيده وكفنه ودفنه فلما أراد أن يفتح رأس كفنه ليضجعه
جلس مستويا فرآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال لأنصرنك
بجاهي يوم القيامة يا أبا علي كما أنصفتني * وروى عن أبي حفص عمر
ابن عراك بن محمد الحضرمي المقرى قال قال لنا أبو بكر محمد بن علي
ابن الحسين بن علي الموازيني الصوفي سمعت أبا الحسن عمرو
ابن عثمان بن شعيرة الواعظ الحكيم رحمه الله يقول هتف بي هاتف
ليلة يقول لي يا عمرو أخرج غدا الى مصلى خولان تصل على ولي
فقمت وتطهرت وخرجت الى الصحراء مع طلوع الفجر فصليت الصبح
في مصلى خولان ثم اني لم أزل جالسا حتى صليت الظهر والعصر الى
اصفرار الشمس فلم تجئ الجنازة فقلت في نفسي تلاعب بي
الشيطان ثم قمت وانصرفت فلما صرت بين الكومين اذا بحمال
وعلى رأسه لوح درابة وعليه ميت مكفن بعباءة وخلفه عجوز
فقال لي ارجع حتى نصلي على هذا الرجل فرجعت معه فصليت عليه
ثم جئت معه الى قبره فقال لي عاوني على دفنه فنزلت الى القبر
وتناولته وجعلته في اللحد وكشفت وجهه ففتح عينيه وقال لي
يا أبا الحسن لاشكرنك غدا عنده ثم أغلق عينيه وصعدت من القبر
وأنا مرعوب ودفناه ومضيت الى منزلي وقت المغرب *(وحكى)*
عن الشيخ الزاهد العابد أبي الحسن علي بن ابراهيم بن مسلم الانصاري
المعروف بابن بنت أبي سعد رحمه الله انه قال بينما أنا ذات ليلة نائم
اذ هتف بي هاتف وهو يقول يا فلان يا ابن فلان امض في بكرة غد

الى مصلى خولان نغتنم بركة الصلاة على رجل صالح فانتبهت مرعوبا
ثم نمت فهتف بى أيضا وهو يقول لى كمقالته الاولى ثم هتف بى عند
انفجار الصبح فقمت فتوضأت وصليت الصبح وأخذت معى
غدائى ومضيت الى المصلى فلم أزل قاعدا الى قرب اصفرار الشمس
فلما هممت بالانصراف واذا بميت قد أتوا به فقمت فصليت عليه
ومضيت معهم الى القبر فقالوا لى هذا رجل غريب فانزل فالحده
فنزلت لالحده ففتح عينيه وقال لى ياشيخ جزاك الله عنى خيرا
لاشهدن لك بذلك يوم القيامة * ويروى ان غازيا خرج الى الجهاد
فخرجت معه زوجته الى بعض الطريق لتودعه فقالت له يانعم
العشير ألا توصينى فقال وبم أوصيك وكانت حاملا فرمق بطرفه
الى السماء وقال استودعت ما فى بطنك من لاتخيب لديه الودائع
وخرج عنها وتركها فلما كان فى بعض الايام حضرها الطلق فقضى الله
تعالى انها ماتت ولم تلد ما فى بطنها فدفنت الجارية فرأوا من
قبرها عمودا من نور يسطع من الارض الى السماء فجاء زوجها من
الجهاد بعد ذلك بعشرين يوما فمضى الى قبرها وكشف اللبن عن قبرها
وعنها فوجدها جالسة فى قبرها والطفل يرضع ثديها فقالت له يانعم
العشير خذ الولد الذى استودعت اللطيف الخبير ولو استودعتنى
لوجدتنى فاخذ الطفل من حجرها وعاش ذلك الطفل ستين سنة
* ويروى * ان النبى صلى الله عليه وسلم سأل الله عز وجل أن يريه
أصحاب الكهف فقال انك لن تراهم فى دار الدنيا ولكن ابعث
اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى
الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه
السلام كيف أبعث اليهم فقال ابسط كساءك وأجلس على طرف

من اطرافه أبا بكر وعلى الطرف الثانى عمر وعلى الثالث على
ابن أبي طالب وعلى الرابع اباذر الغفارى ثم ادع الريح الرخاء المسخرة
لسليمان بن داود فان الله تعالى أمرها ان تطيعك ففعل النبي
صلى الله عليه وسلم ما أمره به فحملتهم الريح حتى انطلقت بهم الى
باب الكهف فلما دنوا الى الباب قلعوا حجرا فقام الكلب حين أبصر
الضوء وهر وحمل عليهم فلما رآهم حرك رأسه وبصبص ذنبه وأومأ
برأسه ان ادخلوا فدخلوا الكهف وقالوا السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وقالوا لهم ان نبي الله محمدا يقرؤكم السلام فقالوا على نبي الله
محمد السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا
بأجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه وقالوا
اقرؤا على محمد السلام ثم أخذوا مضاجعهم وصاروا الى رقدتهم
ثم جلس كل واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه
وحملتهم الريح وهبط جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره بما كان منهم فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال
كيف وجدتموهم وما الذى اجابوا به فقالوا يا رسول الله دخلنا
وسلمنا عليهم فقاموا باجمعهم فردوا السلام وبلغناهم رسالتك
فاجابوا وأنابوا وشهدوا بانك رسول الله حقا وحمدوا الله على
ما اكرمهم به من خروجك وتوجيه رسلك اليهم وهم يقرؤنك
السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بيني وبين
اصهاري واحبابي واغفر لمن احبني وأحب أهل بيتي وخاصتي
وأحب أصحابي * وروي عن شيبان بن حسن قال خرج أبي وعبد
الرحمن بن زيد يريدان الغزو فوردوا على ركية عميقة فأدلوا حبالهم
بقدر فاذا القدر قد وقعت فى الركية قال فقرنوا الحبال الرفيعة

بعضها ببعض ثم دخل احدهما الى الركية فلما صار فى بعضها اذا هو بهمهمة فى الركية فصعد فقال اتسمع ما اسمع قال نعم فناولنى العمود قال فاخذ العمود ثم دخل الركية فاذا هو بالكلام والهمهمة تقرب منه واذا هو برجل على الواح جالس وتحته الماء فقال أجنى ام انسى قال بل انسى قال من أنت قال أنا رجل من أهل انطاكية وانى مت فحبسنى ربى ها هنا بدين علىّ وان أولادى بانطاكية ما يذكرونى ولا يقضون عنى دينى فخرج الذى كان فى الركية وقال لصاحبه غزوة بعد غزوة فدع أصحابنا يذهبون فتكاروا الى انطاكية فسألوا عن الرجل وعن بنيه فقالوا نعم انه لابونا وقد بعنا ضيعة لنا فامشوا بنا حتى نقضى دينه عنه قال فذهبوا معهم حتى قضوا ذلك الدين قال فرجعنا من انطاكية حتى أتينا موضع الركية ولا نشك انها ثم فلم تكن ركية ولا شئ قال فأمسوا فباتوا هنالك فاذا الرجل قد أتاهم فى منامهم فقال لهم جزاكم الله خيرا فان ربى حولنى الى موضع كذا وكذا من الجنة حيث قضى دينى * وقيل كان بعضهم نباشا فتوفيت امرأة فصلى الناس عليها وصلى هذا النباش معهم ليعرف القبر فلما جنّ عليه الليل نبش قبرها فقالت سبحان الله رجل مغفور له يأخذ كفن مغفور لها فقال هبى انه مغفور لك فانا مغفور له فقالت ان الله عز وجل غفر لى ولجميع من صلى علىّ وأنت قد صليت علىّ فتركها ورد التراب عليها ثم تاب وحسنت توبته *(النوع الثانى) ما اختص بسماع نطقه من سامعه الآذان دون مشاركة الاعيان *(روى)* ان يحيى بن زكريا مرّ بقبر دانيال عليه السلام فسمع صوتا من القبر يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت ومضى فاذا هو بصوت من السماء أنا الذى تعززت بالقدرة وقهرت العباد

بالموت من قالها استغفرت له السموات السبع والارض ومن فيهن
﴿وروى﴾ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر رضي الله عنه
قم حتى نزور الغرباء فقال أبوذر يا رسول الله من الغرباء قال هم الذين
لايزورهم أحد قال لعلك تعني الموتى قال نعم فقمنا حتى بلغنا بقيع
الغرقد فوقف على قبر وبكى بكاء حزين فقلت مم بكاؤك قال في هذا
القبر رجل يعذب وهو من امتي فنزل جبريل عليه السلام وقال قد
بكت الملائكة لبكائك فقال يا جبريل بكاء هذا الميت كبكاء الشاب
وانينه كانين الغرباء اترى من هو قال هو رجل من الانصار فقال
عليه السلام بم استحق هذا فقال لا سبيل الى عقوبة امتك
ولكن ادع الله تعالى ليخبرك عن هذا الشاب وبما فعل فدعا الله
صلى الله عليه وسلم فسمعت صوت الشاب من القبر يقول
يارسول الله الامان الامان من عذاب النار من فوقي نار ومن
تحتي نار وكذلك الجوانب فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا شاب
لاى شئ استحقيت هذه العقوبة فقال من اذى والدتي فقال النبي
صلى الله عليه وسلم نادوا في البلد من مات له ميت في هذه المقبرة
فليحضر رأس قبر ميته فخرجوا وحضروا رؤس القبور الا ذلك القبر
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد ماتت والدة هذا الشاب ويبقى
في العقوبة الى يوم القيامة فلما كان بعد ساعة اذا بعجوز متكئة
على عصاها وتقع من قبر الى قبر من ضعفها وكبرها حتى بلغت رأس
ذلك القبر فقال عليه الصلاة والسلام صاحب هذا القبر ما هو منك
قالت ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي فقال هل أنت راضية عنه أم لا
قالت لا قال لم قالت لانه دخل علي يوما وهو سكران وكنت
أنا في المحراب فرمى بي فكسر يدي فقلت لا رضي الله عنك فقال

عليه السلام ارحمي ترحمي فقالت لا اجد في قلبي ان ارحمه فقال
صلى الله عليه وسلم ضعي اذنك على القبر حتى تسمعي صوته
فوضعت اذنها فسمعت صوته يقول يا اماه الامان الامان من فوقي
نار ومن تحتي نار وكذلك الجوانب فقالت يا رسول الله قد رضيت
عنه فسمعت صوت ابنها يقول يا امّاه قومي وانصرفي يرحمك الله
كما رحمتني وخلصتني من ذلك العذاب فقامت ورجعت (وروى)
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ضرب بعض أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو يحسب انه غير قبر فاذا فيه
انسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر
وقال طلحة بن عبد الله أردت مالا بالعالية فجئت قبور الشهداء
فأويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حزام فوضعت رأسي فسمعت
قراءة في القبر لم اسمع مثلها قبل احسن منها فقلت هذا في القبر ثم قلت
لعله في الوادي فاخرج الى الوادي فاذا القراءة في القبر فرجعت
فوضعت رأسي فاستأنست وذهب عني فلم ازل اسمعها حتى
طلع الفجر فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ذاك
عبد الله بن عمرو بن حرام الم تعلم يا طلحة ان الله قبض أرواحهم فجعلها
في قناديل من زبرجد وياقوت ثم تردّ أرواحهم الى أماكنها التي
كانت في الجنة (وروى) عن العطاف بن خالد قال حدثتني
خالتي قالت ركبت يوما الى قبور الشهداء وكانت لا تزال
تأتيهم قالت فنزلت عند قبر حمزة فصليت ما شاء الله ان اصلي
وما في الوادي داع ولا مجيب الا الغلام قائم آخذ برأس دابتي
فلما فرغت من صلاتي قلت هكذا بيدي السلام عليكم فسمعت

ردّ السلام عليّ يخرج من قبر تحت الارض اعرفه كما اعرف ان الله خلقني وكما اعرف الليل من النهار فاقشعرت كل جلدة مني ﴿وروى﴾ عن علي رضي الله عنه قال قدم علينا اعرابي بعد مادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر النبيّ صلى الله عليه وسلم وحثا من ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ماوعينا عنك وكان فيما انزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر انه غفر لك * ولما توفيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها غسلها عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ثم حملها علي بالليل على الجنازة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا رسول الله هذه قرة عينك فاطمة رضي الله عنها فخرج من القبر ساعد وقال اليّ ولدي وقرة عيني فاخذها من عليّ رضي الله عنه ثم اختلفت الاخبار ففي بعضها ثم ردها الى عليّ فدفنها في بقيع الغرقد وفي بعضها ثم انضم القبر بقدرة الله فهي مع ابيها صلى الله عليه وسلم * وروينا عن سعيد ابن المسيب انه قال لقد رأيتني ليالي الحرب ومافي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احد غيري ما يأتي وقت صلاة الا سمعت الاذان من القبر ثم اقيم فاصلي وان أهل الشام ليدخلون زمرا فيقولون انظروا الى هذا الشيخ المجنون * وروى ان بعض الناس ركبه الديون فتوجه الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس عند قبره وصلى عليه ألف مرة فنودي من القبر سل تعط ان كان هذا الذنب فقد غفر وان كان هذا الدين فقد قضي وان كان هذا

لمريض فقد شفي وان كان هذا الغائب فقد رد وان كان هذا الحاجة فقد قضيت وان كان هذا الكربة فقد كشفت * وروينا عن امرأة هاشمية كانت مجاورة بمدينة النبيّ صلى الله عليه وسلم وكان بعض الجيران يؤذيها قالت فاستغثت بالنبيّ صلى الله عليه وسلم فسمعت قائلا من الروضة يقول أمالك في اسوة اصبري كما صبرت أو نحو هذا قالت فزال عني ما كنت فيه ومات الجيران الثلاثة الذين كانوا يؤذونني قال وتوفيت المرأة * وروى عن ابراهيم بن شيبان انه قال حججت في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام * وروى أن فتى كان يعجب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر ان هذا الفتى ليعجبني وانه انصرف ليلة من صلاة العشاء فمثلت له امرأة بين يديه وعرضت عليه نفسها ففتن بها ومضت وتبعها حتى وقف على بابها فلما وقف بالباب أبصر وجلى عنه ومثلت له هذه الآية على لسانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخر مغشيا عليه فنظرت اليه المرأة فاذا هو كالميت فلم تزل هي وجارية لها يتعاونان عليه حتى القياه على باب داره وكان له اب شيخ كبير يقعد لانصرافه كل ليلة فخرج واذا به ملقى على باب الدار لما به فاحتمله وأدخله فقاق بعد ذلك فسأله أبوه ما الذى اصابك يابنى قال يا ابت لا تسألني فلم يزل به حتى أخبره وتلا الآية وشهق شهقة فخرجت نفسه ودفن فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال الا آذنتموني بموته فذهب حتى وقف على قبره ونادى يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر قد اعطانيهما يا عمر * وروى عن عبد الله

ابن

ابن عبد الله الانصاري قال كنت فى من دفن ثابت بن قيس بن شماس
وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله
أبو بكر الصدّيق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
* وروى عن عبد الله بن عمر انه قال ضافنى الليل الى بيت عجوز الى
جانب بيتها قبر فسمعت من القبر صوتا يقول بول وما بول شن
وما شن فقلت للعجوز ما هذا قالت هذا كان زوجا لى وكان اذا بال
لم يتق البول وكنت اقول له ويحك ان الجمل اذا بال تناخ فكان يأبى
فهو ينادى من يوم مات بول وما بول قلت وما الشن قالت جاءه رجل
عطشان فقال اسقنى فقال دونك الشن فاذا هو ليس فيه شئ فخرّ
الرجل ميتا فهو ينادى منذ مات شن وما شن * وعن يزيد ابن
طريف البجرى قال مات أخى ايام الجماجم فلما دفن وضعت
رأسى على قبره اذ سمعت صوتا الاخى اعرفه صوتا ضعيفا يقول الله
وسمعت صوت آخر يقول له ما دينك قال الاسلام * وعن العلاء
ابن عبد الكريم قال مات رجل وكان له أخ ضعيف
البصر قال فدفناه فلما انصرف الناس وضعت رأسى على القبر واذا
بصوت من داخل القبر يقول من ربك وما دينك فسمعت أخى
وعرفت صوته قال الله ربى ومحمد نبيى ثم ارتفع شنة سهم من داخل
القبر الى اذنى فاقشعر جلدى فانصرفت * وروى عن حفار كان فى بنى
أسد انه قال كنت أنا وشريك لى نحارس فى مقبرة بنى أسد فانا ليلة
فى المقابر اذ سمعت قائلا يقول من قبر يا عبد الله قل مالك يا جابر قال
غدا يأتينا ابونا قال وما ينفعنا لا يصل الينا فقد غضب علينا وحلف
ان لا يصلى علينا قال فجعل يكرّر ان ذلك مرارا فجئت شريكى فجعل
يسمع الصوت ولا يفهم الكلام فلقنته اياه ثم تفهمه فلما كان من

الغد جاء رجل فقال احفر لى ها هنا قبرا بين القبرين اللذين سمعت منهما الكلام فقلت اسم هذا جابر واسم هذا عبد الله قال نعم فاخبرته بما سمعت فقال نعم قد كنت حلفت ان لا اصلى عليهما لاجرم لا كفرن عن يمينى ولاصلين عليهما ولا ترحمن عليهما قال ثم مر بى بعد ومعه عكازة واداوة وقال انى أريد الحج لمكان يمينى تلك * وعن الكلبى ان رجلا مات بالمدينة فوله أبوه عليه وولها شديدا ونام فرأى فى منامه ان آت قبر ابنك فودعه فخرج يمشى حتى أتى قبره وهو رجل لا يقول الشعر فالتى على لسانه ان قال

يا صاحب القبر الذى قد استوى * هيجت لى حزنى على طول البلى
حزنا طويلا يا بنى ماانقضى * ولم أغمض مذدهاك مادهى
حذار ماحدثت مما يتقى * من غصص الموت وهم قد بدا
وضغطة القبر التى فيها الاذى

ثم ان الرجل انصرف فنودى من خلفه

اصبر أحدثك بامر قد اضا * بخبر أوضح من شمس الضحى
عن غصص الموت وهم قد جلى * وفرج لقيته بعد الرضا
للقول بالتوحيد فيما قد خلى * أوتيت من ذاك جزيلا وبقا
جنات فردوس جزاء للفتى

ثم ان الصوت خمد وانصرف الرجل فما خطر له ابنه على بال حتى مات * وعن شرقى بن قطامى قال كان رجلان بينهما اخاء ومودة فتصارما فمات احدهما فى الصرم فدفن فى الروم فمر الباقى بقبر الميت فلم يعرج عليه ولم يلتفت اليه ولم يسلم فهتف به هاتف من القبر يقول

أضرك تطوى الروم ليلا ولا ترى * عليك لاهل الروم ان تتكلما
وبالروم ثاو لو ثويت مكانه * فمر باهل الروم عاج فسلما

بجد بوداد أنت كنت بدأته * ولا أنا فيه كنت اسوا واظلما

وعن الحسن البصري انه قال مضيت أعود رجلا خياطا على
شاطئ نهر عيسى فقال لي الخياط الذي مضيت اليه اعوده الساعة
كان عندي الفتح اخوك ابن شخرف وخرج قال فخرجت مبادرا
لالحقه فما وصلت اليه الا بكلفة واذا به يمشي ويداه معقودتان
الى خلفه فسمعته يقول يا رب قد ضاق صدري فاقبضني اليك قال
فسلمت عليه وعزمت ان اسأله عن هذه الكلمة وعن هذا الانس
فدفع الى سكرة ولوزة وجعل يحادثني وقال لي خذ هذه دفعها الى
هذا العليل ولم اسأله الى ان دخل بيته بدرب سليمان وعزمت
على ان اعود اليه واسأله من الغد فاعتل وطالت علته ولم اقدر ان
اسأله فلما مات مضيت الى قبره بعد انصرافنا من الجنازة بعد
العشاء وقد دخل الليل فرأيت رجلا عند القبر فتنحيت ناحية وتنحى
ذلك الرجل فجئت الى قبره وقلت يا أبا نصر سمعتك تقول على شاطئ
نهر عيسى يا رب قد ضاق صدري فاقبضني اليك فما هذا الانس
واذا أنا بصائح من القبر ما أنت وذا ما أنت وذا ما أنت فلان
وفلان فسقطت فاذا شاب قد اقامني فلم اقم فذهب فجاء بماء فصب
على وجهي فقلت له ما أنت فقال جئت الى القبر أزور كما تزورون
فتوهمتك نباشا حتى سمعت الصوت الذي لم اسمع اهول منه
فبادرت اليك قال فجئت الى بيتنا فبقيت شهرين لم أخرج من الالم
الذي نال قلبي من الرعب * وعن ابان بن عياش قال خرجت يوما من
عند أنس بن مالك بالبصرة فرأيت جنازة يحملها أربعة من الزنج
ولم يكن معهم رجل آخر فقلت سبحان الله سوق البصرة وجنازة
رجل مسلم لا يتبعها أحد فلأكونن خامسهم فلما مضيت معهم

ووضعوها بالمصلى قالوالى تقدم فصل عليها فقلت أنتم أولى بها فقالوا
كلنا سواء فتقدمت وصليت عليها وقلت لهم ما القصة قالوا كثرتنا
هذه المرأة قال فقعدت حتى دفنوه فلما كان بعد ساعة انصرفت
تلك المرأة وهى تضحك فدخل قلبى شئ فقلت لها ما يحبيك الا الصدق
أخبريني ايش القصة فقالت ان هذا ابنى ما ترك شيأ من المعاصى
الا فعله فرض منذ ثلاثة أيام فقال يا اماه اذا أنا مت فلا تخبرى
بوفاتى جيرانى فانهم لا يحضرون جنازتى ويشمتون بموتى واكتبى
على خاتمى هذا الا اله الا الله محمد رسول الله واجعليه فى كفنى لعل الله
تعالى أن يرحمنى وضعى رجلك على خدى وقولى هذا اجزاء من عصى
الله فاذا دفنتمونى فارفعى يدك الى الله تعالى وقولى انى رضيت عنه
فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما أوصى به فلما رفعت يدى الى
السماء سمعت صوتا بلسان فصيح يقول انصرفى يا أماه فقد قدمت
على رب كريم رحيم غير غضبان على فضحكت من هذا * وعن
أبى حفص عمر بن عراك بن محمد الحضرمى قال حضرت جنازة احمد
ابن النعمان التراس وكان ممن يجالس الشيخ يعنى أبا الحسن على
ابن محمد بن سهل الدينورى رحمه الله وكان الشيخ يحبه ويميل اليه
وكان أهلا لذلك وكان رجلا صالحا وكان يلحقه الوجد فى مجالس
الشيخ ويصبر عليه ما لا يصبر على غيره وتقدم الشيخ وصلى عليه بمصلى
خولان ودفن فجلس الشيخ عند رأسه وصاح يا احمد اذكر العهد
الذى خرجت عليه من دار الدنيا هم ملائكة ربك لا تخف فذكر لى
من اثق به ان الشيخ قال بعد ذلك وقد جرى ذكر ابن النعمان
ما تعرفون مقداره والله لقد صحت له يا احمد اذكر العهد الذى
خرجت عليه من دار الدنيا فصاح لى من اسفل القبر نعم لا اشك

فى ذلك وكان الشيخ اذا شهد جنازة وصلى على الميت صاح عند
رأسه على القبر يا فلان اذكر العهد ولم أر من صاح له بجواب غير
أحمد رحمه الله * وعن عمر بن أبي سليمان قال مات رجل من اليهود
وعنده وديعة لمسلم وكان لليهودى ولد مسلم فلم يعرف موضع
الوديعة فاخبر شعيبا الجبائى قال ائت برهوت فان دونه عينا تسيل
فاذا جئت يوما فامش عليها حتى تأتى هنالك فادع اباك فانه سيجيبك
فسله عما تريد ففعل ذلك الرجل ومضى حتى أتى الى القبر فدعا يا أبتاه
مرتين أو ثلاثا فاجابه فقال أين وديعة فلان قال تحت اسكفة
الباب فادفعها اليه والزم ما أنت عليه * وحضر الموت * رجلا
من بنى اسرائيل فرأى جزع زوجته عليه فقال أتحبين أن لا افارقك
قالت نعم قال فاصنعى لى تابوتا واجعلينى فى بيتك هذا فانه لا يتغير
جسدى فاطلعت عليه بعد زمان فاذا هى باحداذنيه قد اكلت
فقالت فلان ما كذبتنى قبل فرد الله اليه روحه فقال ان الذى
رأيت من اذنى انى سمعت ملهوفا فلم اغنه فاكلت اذنى التى تليه *
وقال عطاء الخراسانى استقضى رجل من بنى اسرائيل أربعين سنة
فلما حضرته الوفاة قال انى هالك فى مرضى هذا فاذا هلكت
فاحبسونى عندكم أربعة أيام أو خمسة فان رأيتم منى شيأ فلينادنى
رجل منكم فلما اقضى جعل فى تابوت فلما كان ثلاثة أيام اذا هم برائحة
فناداه رجل منهم يا فلان ما هذا الريح قال فاذن له فتكلم قال قد
وليت القضاء فيكم أربعين سنة فما رابنى شئ الا رجلان أتيانى وكان لى
فى أحدهما هوى فكنت أسمع منه باذنى التى تليه أكثر مما اسمع
بالاخرى فهذه الريح منها وضرب الله على اذنه فمات * وعن عبد الله
ابن عباس قال نزلت قرية من قرى الشام فقلت حدثونى باعجب

ما رأيتم قالوا كان ها هنا راهب فهلك فدفنته النصارى في جرن وفيه
رجل ميت فلما جنهم الليل ناداهم يا أهل القرية الا تخرجون عني
جيفتكم هذه فقد آذاني قربها فاصبحوا يتحدثون فلما كانت الليلة
الثانية ناداهم أيضا فلما كانت الليلة الثالثة ناداهم اني قد
اعتذرت اليكم في جيفتكم هذه فوعزة ربي لئن لم تخرجوه عني ليأتينكم
ما تكرهون فلما سمع ذلك مسلمو القرية أقبلوا اليه فكشفوا عنه
ونحوا الراهب وغسلوا موضعه ونظفوا الجرن فقلت أرونيه فاذا
شيخ جسيم ابيض الرأس واللحية ولحيته طويلة فمددتها فاتبعني منها
شعرة فاسلم من كان بها من النصارى فنظروا فاذا هو من حواري
عيسى ابن مريم عليه السلام * وعن جابر بن عبد الله قال لما توفيت
فاطمة بنت أسد بن هشام وهي ام علي وجعفر وعقيل وطالب وام
هانئ من بني أبي طالب أغمضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خلع
قميصا له فقال اجعلوه في شعارها دون كفنها ثم صلى عليها فرأيناه
قد احمر وجهه وانقطع ازو راره فقلنا يا رسول الله نفديك بابائنا
وامهاتنا رأيناك قد احمر وجهك وانقطع ازورارك قال نعم لازدحام
الملائكة على جنازتها وقد صليت بهم فما رأيت طرفها ثم نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وخلع ثيابه وتمرغ في قبرها
وقال اللهم اجعله عليها روضة من رياض الجنة ثم وضعها بيده
في لحدها ثم قال اليوم ماتت امي واليوم مات أبي واليوم مات
عمي جزاك الله عني خيرا ثم دمعت عيناه وخرج من القبر وحثا عليها
التراب ثم قال لاصحابه تفرقوا عنها ثم وقف على قبرها وقال يا فاطمة
هل أنجزلك ربي ما ضمنت عليه ان ينجزه لك فسمعناه يقول الحمد لله
فقلنا يا رسول الله سمعناك تقول كذا وكذا وتحمد الله فقال

نعم كنت يوما عندها فحدثتها بما أعطانى الله عز وجل من الجنة فقالت يارسول الله ادع الله أن يجعلنى معك فى دارك فضمنت لها ذلك على الله أن يفعله بها فقلت لها هل انجزلك قالت نعم فحمدت الله وكنت يوما حدثت لها حديث منكر ونكير فقالت يارسول الله ادع الله ان يثبتنى بالقول الثابت وان يكفينيهما فقلت لها هل أمنت مما خفت فقالت نعم فقلت الحمد لله وكنت يوما حدثتها بضغطة القبر وهول المطلع فقالت يارسول الله ادع الله أن يكفينى هول المطلع ويقوينى على ضغطة القبر فقلت لها هل انجزلك ماسألت فقالت نعم فقلت الحمد لله * وعن الثمالى ان رجلا بالمدينة خرج يتنزه فاذا هو بصوت من قبر ينادى

هذا ابونا قد أتانا زائرا * احبب به زورا أتانا باكرا
وخير ميت ضمن المقابرا * جد الينا ياعبيد سائرا
قد وحد الله زمانا صابرا * عوض من توحيده أساورا
فى جنة الفردوس نزلا فاخرا

قال فقلت لا ابرح اليوم حتى اعلم ما هذا الصوت الذى سمعت ومن هذا الميت فجئ بجنازة رجل فسألتهم عنه فقالوا هذا رجل من الانصار من بنى سلمة وهذا ابنه عبيد وهذه ابنته عبيدة فدفنوه ثم انصرفوا * وروى عن أبى الحسن بن سمعون رضى الله عنه انه قال مضيت الى قبر احمد بن حنبل ليلة النصف من شعبان فاحييت تلك الليلة فلما بلغت الى قوله تعالى فمنهم شقى وسعيد نسيت ما بعد هذه الآية فكررت هذه الآية فسمعت قائلا يقول ولم أر شخصا يا أبا الحسن الى متى تكرر هذه الآية والله ما فينا شقى * وقال صالح المرى دخلت المقابر يوما فى شدة الحر فنظرت الى القبور خامدة كأنهم

قوم صموت فقلت سبحان من يجمع بين أرواحكم واجسامكم بعد
افتراقهما ثم يحييكم وينشركم من بعد طول البلى قال فنادانى مناد من
تلك القبور ياصالح ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا
دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون قال فسقطت والله لوجهى
جزعا من ذلك الصوت *(وعن يزيد)* بن شريح انه سمع صوتا من قبر
أترونا اليوم فانا كنا امثالكم وكنا قرانا فى الحياة كشكلكم فتلك
البيداء تسفى رياحها ونحن فى مقصورة لاتنالكم فمن يكن آثما فليس
براجع تلك ديارنا وهى مصيركم *(وعن سليمان)* بن يسار الحضرمى
قال كان ناس يسيرون يوما عند باب الشرقى ممايلى المقابر اذ سمعوا
صوتا من قبر يقول أيها الركب سيروا من قبل أن لاتسيروا كما كنتم
كنا فغيرنا ريب المنون وسوف كما كنا تكونون * وروى عن عبد
الملك بن عبد العزيز عن طاوس بن ذكوان اليمانى انه أخبرهم انه
قدم حاجا فمر بالابطح عند المقابر مع رفقاء له قال فبينما أنا اصلى فى
جوف الليل وعلى بردى أحرمت فيه وكنت أخذته باليمن بسبعين
دينارا وقبر قريب منى محفورا اذ رأيت شمعا قد أقبل مع جنازة
فاذا قائل يقول فى قبر قريب من القبر المحفور اللهم انى اعوذ بك من
جار السوء قال فركعت ثم سجدت وسلمت ثم خرجت حتى لقيت
أصحاب الجنازة فسلمت وقلت لاتقربونا وتحوا عنا عافاكم الله قالوا
مانستطيع ذلك قد حفرنا قبرنا حيث حفرناه ولانستطيع
أن نذهب الى غيره فقلت من أولى بالجنازة قالوا هذا ابنه فقلت له
هل لك ان تنحى عنا وتنا ولنى ثوبك هذا الذى عليك فألبسه
واعطيك بردى هذا فانى قد أخذته باليمن بسبعين دينارا وهو
ها هنا خير من سبعين فان كان على أبيك دين قضيت عنه وان لم

يكن انتفع بذلك الورثة وتكف عنا ما نكره قال فانكر القوم قولى ان يكون على رجل تلك الساعة برد ملتف به ثمنه سبعون دينارا فاحتجت الى ان أخبرهم من أنا فقلت تعرفون طاوس اليمانى فقالوا نعم قلت فانا طاوس اليمانى وما قلت لكم فى البرد الا حقا فناولنى الرجل رداءه وأخذ رداءى وانصرف عما واقبلت حتى وقفت على صاحب القبر فقلت ما كان ليجاورك جار تكرهه وأنا استطيع دفعه ثم عدت الى صلاتى * وحدثنى بعض الشيوخ ان زوجته حدثته انها كانت ذات ليلة فى غرفتها عند مصطبة الحفارين بالقرافة الصغرى فسمعت فى جوف الليل والليل هادى وهى مستيقظة غير نائمة صوتا من القبر يقول لبعض من فى القبور يا فلانة ان فلانة غدا تجىء اليناونسى الشيخ الذى حدثنى اسمهما قال قالت فغشى علىّ حين سمعت ذلك ولما كان من الغد جاءت الجنازة المذكورة ودفنت بين القبور التى سمعت منها الكلام * وسمعت الشيخ اباعبد الله محمد بن ابراهيم بن رزق المصرى قال اخبرنى احد أصحاب الشيخ القدوة فخر الدين الفارسى يقول كنت مارّا ذات ليلة عند قبر الفتح بقرافة مصر الصغرى فمررت بين الناطق والصامت فى هدو الليل فسمعت صائحا بصوت عال العفو العفو مرتين فوقعت من شدة الخوف ولحقنى حال الخوف وطلبت القيام فلم استطع فزحفت على الارض ومازلت ازحف حتى جئت الى شيخنا فخر الدين الفارسى قدس الله روحه فاخبرته فقال نعم ناس معذبون وناس منعمون ثم مررت بعد ذلك ليلة اخرى عند قبر الياسمينى فشممت رائحة طيبة زكية فتذكرت قول الشيخ ناس معذبون وناس منعمون * وروى عن عمرو بن واقد عن يونس بن جليس انه

كان يمر على المقابر بدمشق في يوم الجمعة فسمع قائلا يقول هذا يونس
ابن جليس قد هجر الدنيا يحج كل سنة و يعتمر كل شهر و يصلى كل يوم
خمس صلوات فهو يعمل بما يعلم ونحن نعلم ولا نعمل قال فالتفت
يونس فسلم فلم يردّوا عليه فقال سبحان الله أسمع كلامهم وأسلم
ولا يردون فقالوا سمعنا كلامك ولكنه حسنة وقد حيل بيننا
وبين الحسنات والسيئات * وحدثنا عن أبي محمد عبد الله بن صبيح
المقرى انه قال دخلت على الشيخ الزاهد أبي الحسن البرزخي بالمسجد
الذى كان فيه خارج الثغر يعنى ثغر دمياط ويعرف بالمصلى
فاوصانى بقراءة القرآن وتلاوته ثم قال لى فتحت البارحة هذه
الطاق واشرفت على المقابر وقلت لا اله الا الله فاجابنى أهل القبور
باجمعهم لا اله الا الله

* الفصل الثالث فى نطق من انفصل عن قبره بعد موته ودفنه *

لما سجن نمرود ابراهيم عليه السلام كان فى السجن رجل فقال
لابراهيم عليه السلام أنا رجل من ابناء العرب وأنا ابن ملكهم وكنا
أربعة اخوة وكان هذا الملك قد غضب علينا فحبسنى انا ههنا
وحبس الثانى بالمشرق والثالث بالمغرب والرابع باليمن فهل
يقدر ربك أن يجمع بيني وبينهم قال ابراهيم فاذا أردت دعوت ربى
قال افعل فدعا ابراهيم عليه السلام بماء فتطهر وقام فصلى ركعتين
ودعا فاذا هو باخوين قد سقطا من الهواء فتعجب أهل السجن من
ذلك وبلغ حديثهم الى نمرود فدعاهم وقال من جمع بينكم
وفك عنكم القيود والاغلال فقالوا الهنا فعل بنا ذلك بدعاء
ابراهيم عليه السلام فقال بعض من كان عنده أيها الملك هذا فعل

ابراهيم بالسحر فامر نمرود ان يؤتى بالسحرة فجيء بهم فقال انى أريد
أن تعملوا من السحر ما عمل ابراهيم حتى يجيء الاخ المحبوس باليمن الى
هاهنا فقالوا أيها الملك انا لا نقدر على ذلك فدعا نمرود بابراهيم
فقال له يا ابراهيم ائت بالاخ الرابع الذى هو باليمن كما عملت فى مجئ
هذين فدعا ابراهيم عليه السلام ربه فاوحى الله اليه ان هذا المحبوس
الذى باليمن مات ودفن فى قبره قال فاخبرهم ابراهيم بذلك فلم يصدّقوه
قال نمرود أدع ربك ان يأتينا بقبره فدعا ابراهيم ربه فامر الله الملك
الموكل بالارض أن يخرق الارض الى ابراهيم عليه السلام فلم يشعروا
حتى خرج القبر من تحت الارض فى دار نمرود فاقبل ابراهيم عليه
السلام على الثلاثة اخوة وقال لهم هذا قبر أخيكم فقالت السحرة أيها
الملك ان كان حقا فليدع ربه أن يحييه فدعا ابراهيم ربه فانشق القبر
وخرج الرجل من قبره فلما نظر نمرود والناس اليه وهو يشتعل نارا
فزعوا منه فقال الرجل هذا جزاء من عبد الاصنام ورغب فيها عن
دين الله* ولما جعل طالوت لمن يقتل جالوت نصف ماله ونصف
ملكه وان يزوّجه ابنته وقتل داود جالوت وسنذكر قتل داود
جالوت عند نطق الاحجار فى الباب الخامس من القسم الثالث
من هذا الكتاب وزوّج طالوت داود ابنته وقاسمه نصف ماله
فكان لا يرى رأيا الا بداود اجتمعت بنو اسرائيل فقالوا انخلع طالوت
ونجعل علينا داود فانه من آل يهوذا وهو احق بالملك من هذا فلما
احس طالوت بذلك وخاف على ملكه أراد أن يغتال داود فيقتله
فاشار عليه بعض وزرائه انك لا تقدر على قتله الا أن تساعدك
ابنتك فدخل طالوت على ابنته فقال لها يا ابنتاه انى أريد أمرا احب
ان تساعدينى عليه قالت وما ذاك يا ابت قال انى أريد أن اقتل داود

فانه فرق على الناس فاختلفوا فقالت يا أبت زعمت انك تريد قتل داود لما فسد عليك فاعلم ان داود رجل له صولة شديد الغضب فلست آمن عليك ان لم تستطع قتله ان ظفر بك قتلك فاذا أنت لقيت الله قاتلا نفسا مستحلا لدم داود * فيا عجبي منك وما اعرف من حلمك وسدادك كيف اسلمك الى هذا الرأى القاصر والحيلة الضعيفة بالتقدم على داود وأنت تعلم انه اشد أهل الارض باسا وابسله عند الموت فقال لها طالوت انى لا اسمع قول مفتونة بزوج قد منعها الفتنة وحبها اياه ان تعقل عن أبيها وتناصحه واعلمى انى لم أدعك الى ما دعوتك اليه من أمر داود الا وقد عرفت ونظرت فيه نظرا تاما ووطنت نفسى على قطع مصاهرته اما ان اقتلك واما أن اقتله قالت فامهلنى حتى اذا وجدت فرصة أعلمتك * وقال جبير عن الضحاك عن ابن عباس انها انطلقت فاخذت زقا على صورة داود وملاته خمرا قد طيبتها بالمسك والعنبر وأنواع الطيب ثم اضجعت الزق على سرير داود وألحفته بلحاف داود وافشت الى داود ذلك وأدخلت داود المخدع وعلمت أن أباها سيندم على قتله ان قتله فقالت لطالوت هلم الى داود فاقتله فجاء طالوت حتى دخل البيت ومعه السيف فقالت هو ذاك فشأنك وشأنه فوضع السيف على قلبه ثم اتكأ عليه حتى أنفذه فانتضح الخمر وتضوع منه ريح المسك والطيب فقال يا داود ما اطيبك وكنت حيا أطيب منك ميتا وكنت طاهرا نقيا وندم وبكى فاخذ السيف واهوى به الى نفسه ليقتلها فاحتضنته ابنته وقالت يا أبت مالك قد ظفرت بعدوك وقتلته فاراحك الله منه وصفا لك الملك فقال يا بنيتى قد علمت ان الحسد والبغى حملانى على قتله وصرت من أهل النار وان بنى

اسرائيل

اسرائيل لا يرضون بذلك فانا قاتل نفسي قالت يا أبت ايسرك انك
لم تكن قتلته قال نعم قال فاخرجت داود من المخدع وقالت يا أبت
انك لم تقتله وهذا داود فقال داود قد علمت ان الشيطان زين لك هذا
فندم طالوت * وقال ابن سمعان عن مكحول زعم أهل الكتاب الاول
ان طالوت طلب التوبة الى الله تعالى وجعل يلتمس التنصل من
ذلك الذنب الى الله تعالى وأتى عجوزا من عجائز بني اسرائيل تحسن
الاسم الذي يدعى الله به فيجيب فقال لها اني اخطأت خطيئة لا يخبرني
بكفارتها الا اليسع فهل انت منطلقة الى قبره فتدعين الله تعالى يبعثه
حتى اسأله عن خطيئتي ما كفارتها قالت نعم فانطلق بها حتى اتيا
قبره فقال لها هذا قبره فقالت له انظر اياك ان تخطئه قال ما كان
علامته حين قبر قالت قبر وفي يده سواران من ذهب فصلت
ركعتين ثم دعت الله تعالى فخرج اليه اليسع فقال يا طالوت بلغت بك
خطيئتك ان أخرجتني من مضجعي الذي انا فيه قال يا نبي الله ضاق
علي امري ولم يكن بد من مسئلتك عنه قال كفارة خطيئتك
ان تجاهد بنفسك وأهل بيتك حتى لا يبقى منكم أحد ثم رجع اليسع
الى مضجعه وفعل طالوت ذلك حتى قتل هو وأهل بيته وكان
في نصيبين ملك جبار عات وأمر عيسى بالمسير اليه ليدعوه وأهل
تلك المدينة الى المراجعة فمضى حتى شارف المدينة ومعه الحواريون
فقال لاصحابه الا رجل منكم ينطلق الى هذه المدينة فينادي فيها
فيقول ان عيسى عبد الله وكلمته فقام رجل من الحواريين يقال له
يعقوب فقال أنا يا روح الله وكلمته قال فاذهب فانت أول من
يتبرأ مني فقام اليه آخر يقال له توما فقال وأنا معه فقام اليه
شمعون فقال يا روح الله وكلمته اكون أنا ثالثهما فأذن لي ان أنال

مثلك ان اضطررنا الى ذلك قال نعم فانطلقوا حتى كانوا قريبا من المدينة فقال لهما شمعون ادخلا المدينة فبلغا ما امرتما وأنا مقيم مكاني فان ابتليتما احتلت لكما فانطلقا حتى دخلا المدينة وقد تحدث الناس بامر عيسى ابن مريم وهم يقولون فيه اقبح القول وفي امه فنادى احدهما وهو الاول الا ان عيسى عبد الله ورسوله فتوبوا اليهما فقالوا من القائل ان عيسى عبد الله ورسوله فتبرأ الذى نادى وقال الآخر قد قلت وأنا اقول ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا به يا معشر بنى اسرائيل خيرا لكم فانطلقوا به الى ملكهم وكان جبارا عاتيا فقال له ويلك ما تقول قال اقول ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه قال كذبت وقذفت عيسى وامه بالبهتان ثم قال له ويلك تبرأ من عيسى وقل فيه مقالتنا قال لا افعل قال الملك ان لم تفعل قطعت يديك ورجليك وسمرت عينيك قال افعل ما أنت فاعل ففعل به ذلك والقاه على مزبلة وسط مدينتهم ثم ان الملك هم أن يقطع لسانه اذ دخل شمعون وقد اجتمع الناس فلما نظروا اليه انكروه فقال ما بال هذا المسكين قالوا انه يزعم ان عيسى عبد الله ورسوله فقال له فما آية ذلك لنعرفه قال يبرئ الاكمه والابرص والسقيم فقال هذا تفعله الاطباء فهل غير هذا قال نعم يخبركم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال هذا تعرفه الكهنة فهل غير هذا قال نعم يخلق من الطين كهيئة الطير * قال هذا تفعله السحرة يكون أخذه منهم فأعجب الملك بمسائله * ثم قال هل تعرف غير هذا قال نعم يحيي الموتى فقال شمعون أيها الملك ان هذا يذكر أمرا عظيما وما اظن خلقا يقدر على ذلك الا باذن الله تعالى ولا يقضي الله ذلك على يد

ساحر

ساحر ولا كذاب فان لم يكن عيسى رسولا فلا يقدر على ذلك
وما فعل الله ذلك باحد الا بابراهيم حين سأل ربه رب أرنى كيف
تحيي الموتى ومن مثل ابراهيم خليل الرحمن قال الله أولم تؤمن قال
بلى فان رأيت ان تدعو عيسى فنسأله عما يقول صاحبه وما اطنه
يطيقه ان لم يكن رسولا فان اطاقه آمنا به واتبعناه * قال الملك افعل
قال شمعون اين صاحبك قال فى موضع كذا وكذا * قال شمعون أيها
الملك ان أحيي عيسى الموتى اليس نؤمن به قال نعم وقال لصاحبه
اليس الملك فى حل من عيسى وأصحابه ان انكر عيسى ماتقول
أو أقر ولم يفعل قال نعم قال فأرسلوا الى عيسى فدخل المدينة وكان
الله البسه من الهيبة والمحبة والقبول مالم يصل اليه أحد فقال الملك
لشمعون كلمه فقال شمعون ياعيسى ان هذا المبتلى يزعم انك تقول
انك رسول الله قال صدق قال قد اشترطنا عليه ان لم تفعل ماقال
قتلوك وأصحابك قال عيسى نعم قال ابدأ بصاحبك قال فأخذ عيسى
يديه ورجليه فضمها الى مواضعها فبرئ ثم مسح يده على عينيه فصحتا
فقام صحيحا باذن الله تعالى قال شمعون أيها الملك هذه واحدة ثم قال
ياعيسى اخبرهم بما اكلوا البارحة وما ادخروا قال نعم قال
يافلان اكلت كذا وكذا يسمي رجلا رجلا قال ياعيسى ان هذا يزعم
انك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيها فتكون طائرا باذن الله
تعالى قال نعم قالوا فافعل لنا طائرا قال وأى طائر تريدون فقالوا
خفاشا فانه طير يطير ليس له ريش قال فصورهم من الطين ثم نفخ
فيه فطار بين السماء والارض قال بقيت واحدة قالوا له ابعث
لنا من الآخرة قال من تريدون قالوا سام بن نوح وقد مات منذ كذا
وكذا ألف سنة قال تعلمون أين قبره قالوا قبره فى وادى كذا وكذا

فانطلقوا الى الوادى فصلى عيسى ركعتين ثم قال يارب انك بعثتنى
الى بنى اسرائيل وامرتنى بتبليغ رسالتك وان هؤلاء سألوا فيما قد
علمت فابعث الى سام بن نوح ثم قال لهم عيسى صلوات الله عليه
انى ادعوه ثلاث مرات فان اجابنى فذلك والا فانتم فى حل منى ومن
أصحابى فقال ياسام بن نوح أين أنت قم باذن الله تعالى فصدقنى
عند قومى فلم يجبه ثم ناداه ثانية بمثل ذلك فلم يجبه ثم ناداه الثالثة
فاجابه من اعلى الوادى فنظروا الى الارض حين انشقت عنه فخرج
وهو ينفض التراب عن رأسه رجل طوال أبيض الرأس واللحية قد
شاب اشفار عينيه وحاجباه وهو يقول لبيك لبيك ياروح الله وكلمته
ها أنا ذا قد اجبتك ثم قال يامعشر بنى اسرائيل هذا عيسى ابن مريم
الصديقة المباركة وهو روح الله وكلمته القاها الى مريم فآمنوا به
واتبعوه فقال له عيسى ياسام ماابطأك عنى قال ياروح الله انك
لما دعوتنى جمع الله مفاصلى وعظامى ثم سوانى خلقا آخر فلما دعوتنى
الثانية رجع الى روحى فلما دعوتنى الثالثة خفت انها القيامة فشاب
رأسى ولحيتى وحاجباى واشفار عينى وأنا فى فكرة خوف الآخرة
واستعداد جواب مااسأل عنه اذ أتانى ملك فقال هذا يدعوك
لتصدق مقالته عند بنى اسرائيل وتشهد له بأنه رسول الله ثم قال
ياروح الله سل ربك أن يردنى الى الآخرة فلا حاجة لى فى الدنيا
قال عيسى عليه السلام ان شئت أن تكون معى ومن أصحابى فقال
ياعيسى اكره كرب الموت فما ذاق الذائقون مثله فدعا ربه فقبضه
اليه واستوت عليه الارض وآمنوا بعيسى فبلغ عدة من آمن به سبعة
آلاف وقيل أربعة آلاف ﴿وسئل﴾ عيسى عليه السلام ان يحيى
امرأة ودله السائل على قبر فيه رجل ظن انه قبرها فتوضأ عيسى

وصلى

وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فاذا رجل اسود قد خرج من القبر كأنه جذع محترق فقال له من أنت قال يا رسول الله أنا في عذاب منذ أربعمائة سنة فلما كان هذه الساعة قيل اجب فاجبت ثم قال يا عيسى يا رسول الله قد نالني من أليم العذاب ما ان يردني الله الى الدنيا أعطيته عهدا ان لا اعصيه فيه فادع الله لي فرق له عيسى ودعا الله تعالى ثم قال له امض فمضى ﴿وعن سالم﴾ بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثوا عن بني اسرائيل فانه كانت فيهم الاعاجيب ثم انشأ يحدث قال خرجت رفقة مرة يسيرون في الارض فمروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو صلينا ركعتين ثم دعونا الله تعالى لعله يخرج لنا بعض أهل هذه القبور فيخبرونا عن الموتى قال فصلوا ركعتين ثم دعوا فاذا هم برجل قد خرج من قبر ينفض رأسه وبين عينيه أثر السجود فقال يا هؤلاء ما أردتم من هذا لقد مت منذ مائة سنة فاسكنت عني حرارة الموت الى ساعتي هذه فادعوا الله أن يعيدني كما كنت ﴿وعن جابر﴾ بن عبد الله عن أبيه قال بينما أنا اسير بين مكة والمدينة على راحلة اذ مررت بمقبرة فاذا رجل قد خرج من قبره يلتهب نارا في عنقه سلسلة يجرها فقال يا عبد الله انضح فخرج آخر وقال لا تنضح يا عبد الله لا تنضح ثم اجتذب السلسلة فاعاده في قبره ﴿وعن هشام﴾ بن عروة عن أبيه قال بينما هو راكب يسير بين مكة والمدينة اذ مر بمقبرة فاذا رجل قد خرج من قبره يلتهب نارا مصفدا في الحديد فقال يا عبد الله انضح وخرج آخر فقال يا عبد الله لا تنضح لا تنضح وغشي على الراكب وعدلت به راحلته الى العرج فاصبح وقد ابيض شعره حتى صار كانه ثغامة ﴿وعن﴾ الحويرث بن الرباب قال بينما أنا

بالانابة اذ خرج علينا انسان من قبر ملتهب وجهه و رأسه نارا فى عنقه طوق من حديد فيه سلسلة فقال اسقنى اسقنى وخرج انسان فى أثره فقال لا تسق الكافر وأدركه فاخذ بطرف السلسلة وجذبه فكبه ثم جره حتى دخلا القبر قال الحويرث فضربت بى الناقة لا اقدر على ردها بشئ حتى التوت بعرق الظبية فبركت بى فنزلت فصليت المغرب والعشاء الآخرة ثم ركبت حتى اصبحت بالمدينة فاتيت عمر بن الخطاب فاخبرته الخبر فقال يا حويرث والله ما اتهمتك ولقد اخبرتنى خبرا شديدا ثم أرسل عمر الى مشيخة من كنفى الصفراء قد أدركوا الجاهلية ثم دعا الحويرث ثم قال ان هذا أخبرنى حديثا ولست أتهمه حدثهم يا حويرث ما حدثتنى قالوا قد عرفنا هذا يا امير المؤمنين هذا رجل من بنى غفار مات فى الجاهلية فسألهم عنه فقالوا يا امير المؤمنين كان رجلا من رجال الجاهلية ولم يكن يرى للضيف حقا ﴿وحكى﴾ عن ممشاد الدينورى رضى الله عنه انه قال دخل علينا فقير فقال يا ممشاد هل فى رباطك موضع نظيف يموت فيه الفقير فقلت له كالمستخف بشأنه أدخل ومت حيث شئت من الرباط فهو نظيف فدخل فتنبهت لحاله فاذا هو قد اغتسل وصلى ركعتين واستلقى مستقبل القبلة فنهضت اليه واذا هو يعالج سكرات الموت ودموعه تجرى على خديه فدنوت منه ومسحت بطرف بردى دموعه ففتح عينيه وقال يا ممشاد دعنى القى ربى ودموع الحسرة على خدى فقلت يا أخى هل لك من حاجة فقال أن تعيننى بهمتك لعلى اقبض على التوحيد ثم قال يا ممشاد فى طرف ردائى دينار فخذه فاذا أنا مت على التوحيد فاشتر به سكرا ولوزا وفرقه على اطفال المسلمين وقل هذا اصار عرس ذلك الفقير

فقلت يا أخى ان التوحيد فى القلب واللسان ترجمان فمن أين اعلم
عقد قلبك اذا اعتقل لسانك فقال يا ممشاد صدقت ولكن
اذا أخذت فى أمرى ودفنتنى فانتظرنى فانى سوف آتيك ثم قضى
نحبه قال فلما دفنته جلست ليلتى انتظره فاذا هو قد أقبل وقت
السحر متغير اللون فقال السلام عليك يا ممشاد فقلت وعليك
السلام ابطأت علىّ فقال نعم كان الحق سبحانه وتعالى يعاتبنى فقلت
وما كان العتاب فقال انه قال لى اما تستحى منى ان تشكونى الى
ممشاد فتقول دعنى القاه ودموع الحسرة على خدى أى حسرة
ابقيت عليك بعد أن خلقتك موحدا فاطرقت خجلا فلما كان
وقت السحر قلت الهى ممشاد ينتظرنى وقد سهر ليلته فقال اذهب
اليه واقره عنى السلام وقل له انى مشتاق اليك فهل أنت مشتاق
الىّ الا طال شوق الابرار الى لقائى وانى لاشد شوقا وأكثر توقا
﴿وروى﴾ ابن عباس ان جبريل عليه السلام جاء الى النبى
صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا محمد ان الرب تعالى يقرئك السلام
ويقول مالى أراك مغموما حزينا وهو أعلم فقال يا جبريل طال
تفكرى فى أمر امتى يوم القيامة فقال يا محمد فى أمر أهل الكفر
أم فى أمر أهل الايمان فقال يا جبريل فى أمر أهل لا اله الا الله محمد
رسول الله فاخذ بيده حتى اقامه على مقبرة بنى سلمة فضرب بجناحه
الارض على قبر ميت وقال قم باذن الله تعالى فقام رجل مبيض الوجه
وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله الحمد لله رب العالمين فقال له
جبريل عد فعاد كما كان فضرب بجناحه الايسر على قبر وقال قم
باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول
واحسرتاه واندماه واسوءتاه فقال له جبريل عليه السلام عد فعاد

كما كان ثم قال جبريل عليه السلام بهذا يبعثون يوم القيامة على
ماماتوا عليه * وقال وهب بن منبه * خرج عيسى بن مريم ذات
يوم مع جماعة من أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع وكان قد أفرك
فقالوا يا نبي الله انا جياع فاوحى الله اليه ان ائذن لهم في قوتهم فاذن
لهم فتفرقوا في الزرع يفركون و يأكلون فبينما هم كذلك اذ جاءهم
صاحب الزرع وهو يقول زرعي وأرضي ورثته عن آبائي باذن من
يأكل هؤلاء قال فدعا عيسى ربه فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك
الارض من لدن آدم الى ساعته فاذا عند كل سنبلة ما شاء الله من
رجل وامرأة كلهم يقولون زرعي وأرضي ورثته عن آبائي فخرج
رجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه فلما
عرفه قال معذرة اليك يا رسول الله اني لم أعرفك زرعي ومالي لك
حلال فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك كلهم قد ورثوا هذا
الزرع وعمروها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها وبهم لاحق ويحك
ليس لك أرض ولا مال * وذكر عبد الله * بن محمد بن أبي جمعة الوراق
قال اخبرت ان المهدي دخل الكوفة فقال لابي الاحوص محمد بن
حبان الكوفي حدثنا من ظريف الاخبار بما حضرك قال كان
في الزمان الاول رجل يقال له عبود وكان عاشقا لابنة عم له فحضرتها
الوفاة فازعجه ذلك وأقلقه فلما توفيت سار الى المسيح فسأله
أن يحييها له فقال لم يتهيأ لي أو تهبها من عمرك شيأ قال فاني قد
وهبت لها نصف عمري فسار المسيح الى تربتها ووقف عليها وسأل
ربه أن يحييها فاحياها فاخذ بيدها عبود ومضى يريد بها أهله
وفي اثناء الطريق جلسا ليستريحا فوضع عبود رأسه في حجرها
فاخذه النوم فاجتاز بها ملك تلك الناحية فرأى وجها جميلا

وخلقا حسنا فعرض عليها صحبته فاجابته ورفعت رأس عبود عن حجرها الى الارض وحملها الملك فى قبة كانت معه فلما انتبه عبود بقى حزينا فبينا هو كذلك اذ تلقاه نفر يتواصفون الجارية وبراعة خلقها فسألهم عن الخبر فاعلموا انهم رأوا مع الملك امرأة قد حملها فى قبة من جمال وصفها فلم يزل يقفو الاثر حتى لحقها فجعل يذكر العهد وهى ساكتة ويسألها النزوع عما هى عليه وهى معرضة عنه الى ان قال ويحك كنت توفيت وصرت فى جملة الموتى فسألت المسيح فاحياك لى على أن اعطيتك من عمرى نصفه فان كنت لا تساعدينى ولا تسيرين معى الى أهلى واهلك فردى علىّ ما وهبت لك من عمرى قالت فانى قد رددته عليك ولا حاجة لى به فما أتمت هذه الكلمة حتى وقعت ميتة وانصرف عبود الى اهله مغتبطا فضربت العرب توبة عبود مثلا ﴿وكان﴾ عيسى عليه السلام ليس له قرار ولا موضع يعرف انما هو سائح فى الارض فمر ذات يوم بامرأة قاعدة على قبر وهى تبكى فقال لها مالك ايتها المرأة قالت ماتت ابنة لى لم يكن لى ولد غيرها وانى عاهدت ربى ان لا ابرح من موضعى هذا حتى اذوق ما ذاقت بنتى من الموت وأحشر معها فى موضعها أو يبعثها الله لى فانظر اليها قال عيسى عليه السلام فان نظرت اليها رجعت أنت قالت نعم فصلى عيسى عليه السلام ركعتين ثم جلس عند القبر فناداها الاولى ثم ناداها الثانية فانصدع القبر ثم ناداها الثالثة فخرجت وهى تنفض التراب عن رأسها فقال لها عيسى ما أبطأك عنى قالت لما جاءتنى الصيحة الاولى بعث الله تبارك وتعالى الىّ ملكا فركب خلقى ثم جاءتنى الصيحة الثانية فرجع الىّ روحى ثم جاءتنى الصيحة الثالثة فخفت انها صيحة القيامة فشاب رأسى وحاجباى واشفار

عيني من مخافة القيامة ثم اقبلت على امّها فقالت ماحملك على
ان اذوق كرب الموت مرتين يا أماه اصبري واحتسبي فلا حاجة لي
في الدنيا وقالت لعيسى عليه السلام يا روح الله سل ربك أن يردّني
الى الآخرة وان يهوّن عليّ سكرات الموت فدعا ربه فقبضها الله
واستوت عليها الارض ﴿وروى﴾ عن القاسم بن أبي وديعة قال
كان رجل يقدم علينا كل سنة من الريّ يريد الحج ليس معه
زاد ولا آلة الحج وربما صحب كادحا وابا طالب قال فاخبرني قال
كانت لنا ظئر مجوسية فماتت فرمي بها في الناووس فكان بناتي
تبكينها فخرجت من الغم بذلك بين المغرب والعشاء وقد طلع الفجر
وانا افكر فيها وانظر الى الناووس فاذا شيء قد بدا لي من الناووس
فلما قرب مني اذا بها سوداء الوجه زرقاء العين ثائرة الشعر حتى
وقفت عليّ فقالت طوبى لكم يا امّة محمد كلكم في الجنة صبغ المجوس
في النار صبغة اسودت منها ألوانهم وازرقت منها أعينهم وتناثرت
شعورهم ثم عادت فتدلت في الناووس وأنا انظر فأتيت أهلي
وأخبرتهم فامسكوا عن البكاء عليها ﴿قيل﴾ لعيسى عليه السلام
احي لنا عزيرا والا احرقناك بالنار وجمعوا له حطبا كثيرا من
حطب الكرم وكانوا في ذلك الزمان يدفنون موتاهم في صناديق
من حجارة مطبقة فرجعوا الى عيسى فاخبروه فناولهم اناء فيه ماء
وقال لهم انضحوا قبره بهذا الماء ففعلوا فانفتح الطابق فأتوا به
عيسى في اكفانه والارض لا تأكل اجساد الانبياء فنزع اكفانه
عنه ثم جعل ينضح على جسده الماء ولحمه وشعره ينبت ثم قال قم
يا عزير باذن الله تعالى فاذا هو جالس وكل ذلك ترى اعينهم
فقالوا لعزير ماتشهد لهذا الرجل يعنون عيسى عليه السلام

فقال

فقال انه عبد الله ورسوله فقالوا يا عيسى أدع لنا ربك ان يبقيه لنا يكون بين أظهرنا حيا فقال عيسى ردوه الى قبره فعاد ميتا * وكان عند الملك دادية ملك الموصل ملك يجلس عن يمينه وكان اقرب الناس اليه يقال له طرقلينا وقد رأى ماجرى لجرجيس من الملك دادية وكيف عذبه ولم يؤثر العذاب فيه وكيف قتله ثم عاد حيا وكيف قتله مخلطيس القتلة الثانية ثم عاد حيا وغير ذلك فقال ياجرجيس الهك الذي يصنع هذا أدعه يحي اموات هؤلاء فان في هذه القبور موتى من امواتنا منهم من نعرفه ومنهم من لا نعرفه فامر جرجيس بما في تلك القبور من عظام ورفات فوضعت بين يديه وأقبل على الدعاء فما لبثوا ان نظروا الى الرميم يهتز ويربو والى العظام كيف يرد بعضها الى بعض كل عضو منها الى مفصله فلما سوى الله اجسادهم وشق اسماعهم وابصارهم أمر الله جرجيس ان ادع الارواح فاستجابت له فاذاهم قيام ينظرون سبعة عشر انسانا تسعة رجال وخمس نسوة وثلاثة صبيان فنظروا الى شيخ هو أسنهم فيما يرون فقالوا ما اسمك قال سوشل قالوا هل كان لك دين تدين به قال نعم قالوا فما لقيت بعد موتك قال لما مت أتاني عظيم من الملائكة فقال هات عملك ايها الشيخ نوفك أجرك فانها سنتنا فيك وفيمن مضى قبلك فنظروا في عملي وعمل أصحابي هؤلاء فوجدونا مشركين فسلط الدود على اجسادنا فجعلت اجسادنا تتألم فلم نزل في اشد العذاب والكرب حتى سمعنا الدعوة فاجبنا وانا نعوذ بالهك أيها الرجل الصالح من أن نعاد في ما كنا فيه فاشفع لنا الى ربك لعله يرحمنا فيميتنا على غير عذاب فركض جرجيس برجله الارض فنبع منها عين ماء ثم قال لهم اغتسلوا فاغتسلوا ثم قال لهم صلوا وقولوا

لا إله إلا الله فصلوا وقالوا لا إله إلا الله فركض الارض برجله فغابوا فيها ثم قال لهم موتوا باذن الله تعالى وامضوا الى جنة الخلد فقد شفعني الله تبارك وتعالى فيكم ﴿وعن ابي أيوب﴾ اليماني عن رجل من قومه يقال له عبد الله ان نفرا من قومه ركبوا البحر وان البحر أظلم عليهم اياما ثم انجلت عنهم تلك الظلمة وهم قرب قرية قال عبد الله فخرجت ألتمس الماء منها فاذا أبوابها مغلقة تجاجئ فيها الريح فهتفت فيها فلم يجبني أحد فبينما أنا على ذلك اذ طلع علي فارسان تحت كل واحد منهما قطيفة بيضاء فسألاني عن امري فاخبرتهما بالذي اصابني في البحر واني خرجت أطلب الماء فقالا لي يا عبد الله اسلك في هذه السكة فانها ستفضي بك الى بركة ماء فاستق منها ولا يهولنك ما ترى فيها قال فسألتهما عن تلك البيوت المغلقة التي تجاجئ فيها الريح فقالا هذه بيوت فيها ارواح الموتى قال فخرجت حتى انتهيت الى البركة فاذا فيها رجل معلق منكس على رأسه يريد ان يتناول الماء بيده وهو لا يناله فلما رآني هتف بي وقال يا عبد الله اسقني قال فغرفت بالقدح لاناوله اياه فقبضت يدي فقال لي بل العمامة ثم ارم بها الي فبللت العمامة لارم بها اليه فقبضت يدي فقلت يا عبد الله قد رأيت ما صنعت غرفت بالقدح لاناولك فقبضت يدي وبللت العمامة لارمي بها اليك فقبضت يدي فأخبرني من أنت قال أنا ابن آدم أنا أول من سفك دما في الارض ﴿وروى﴾ عن أبي هريرة انه قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا فسلم عليه فرد النبي صلى الله عليه وسلم السلام عليه وقال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي الثوب حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول

عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أدخل عليّ الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فردّ عليه السلام فقال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ارتكبت ذنوبا ان آخذني الله ببعضها ادخلني النار ولا أرى الا أنه سيؤاخذني بها ولا يغفر لي أبدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشركت بالله قال أعوذ بالله ان اشرك بربي شيأ قال أقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل زبد البحر والارضين السبع قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبيّ صلى الله عليه وسلم كهيئة الغضبان وقال ويحك أذنبك أعظم أم ربك فخر الشاب لوجهه وهو يقول سبحان ربي ماشيء اعظم من ربي ربي أعظم يا نبيّ الله من كل عظيم فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم ويحك يا شاب اخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال اخبرك اني كنت انبش القبور منذ سبع سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الامصار وحملت الى قبرها ودفنت وانصرف أهلها فلما جنّ الليل أتيت قبرها فنبشته واستخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فدنى الشيطان يزينها و يقول اماترى وركيها فلم يزل يقول حتى رجعت اليها وجامعتها وتركتها مكانها فاذا بصوت ورائي يقول ويلك يا شاب تركتني عريانة في عسكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني من اكفاني وتركتني اقوم غدا جنبا الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظن ان اذوق ريح الجنة أبدا فماترى لي يا رسول الله فقال تنح عني فما أقربك من النار الآن يعطف الله عليك برحمة منه فخرج في الصحراء باكيا فلم يزل يقول ويبكي أربعين

يوما حتى بكت له السباع والوحوش فلما تم له الاربعون يوما رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما صنعت فى حاجتى ان كنت استجبت دعاءى وغفرت لى خطيئتى فاوح اللهم الى نبيك عليه الصلاة والسلام وان كنت لم تستجب دعاءى ولم تغفرلى واردت عقوبتى فعجل على بالنار تحرقنى أوعقوبة فى الدنيا تهلكنى وخلصنى من فضيحة يوم القيامة فانزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية يقول اتاك عبدى يا محمد فطردته فالى أين يذهب وعلى من يعتمد من يغفر له غيرى ثم قال ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يعنى لم يثبتوا على الزنا ونبش القبور وأخذ الاكفان وهم يعلمون اؤلئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين فلما نزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه وسلم جعل يتلوها ويتبسم ثم قال لاصحابه من يدلنى على ذلك الشاب فقال معاذ رضى الله عنه بلغنا انه فى جبل كذا وكذا فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا يطلبون الشاب فلما دنوا اليه اذا هو قائم بين صخرتين مغلول اليدين الى عنقه قد اسودّ وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول سيدى قد احسنت خلقى وحسنت صورتى فليت شعرى ماذا يكون آخر أمرى الى الجنة توردنى ام الى النار تسوقنى الهى خطيئتى اعظم من السموات والارضين فليت شعرى انغفر لى خطيئتى أم تفضحنى بها يوم القيامة ولم يزل يقول نحو ذلك ويبكى ويحثو التراب على رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر يا بهلول ثم تلى عليه ما أنزل الله وبشره بالجنة

﴿الفصل الرابع فى نطق الرؤس المقطوعة﴾

قال محمد بن اسحاق حدثني من لا اتهمه عن عبد الله انه قال وهو
يحدث عن قتل يحيي بن زكريا عن اختلافهم في أمر زكريا ويحيي
قال ما قتل يحيي بن زكريا الا بامر بغي من بغايا بني اسرائيل كان يحيي
ابن زكريا تحت يدي ملك فهمت ابنة الملك بابيها وقالت لو تزوجت أبي
فيجتمع لي سلطانه دون نسائه فقالت يا ابت تزوجني ودعته الى
نفسها فقال لها يا ابنتي ان يحيي بن زكريا لا يحل لنا هذا قالت من لي
بيحيي بن زكريا ضيق علىّ وحال بيني وبين تزويج أبي وأنا اغلب على
ملكه ودنياه دون نسائه فتحيلت لقتل يحيي وأمرت اللعبة فقالت
ادخلوا على أبي فالعبوا حتى اذا فرغتم فانه سيحكمكم فقولوا دم يحيي
ابن زكريا ثم لا تقتلوا غيره وكان الملك اذا احدث وكذب أو وعد
وأخلف خلع واستبدل به غيره فخاف على ملكه ان هو أخلفهم
ان يستحل بذلك خلعه فبعث الى يحيي بن زكريا وهو في محرابه يصلي
فذبحوه ثم جزوا رأسه فاحتمله الرجل في يده والدم في الطست معه
حتى وقف على الملك ورأسه في يد الذي يحمله والرأس يقول له لا يحل
لك ما تريد فأعظم الناس كلام الرأس وفزعوا الى ملكهم فبنوا ديرا
على رأس يحيي ودمه * وقال سعيد عن قتادة نحوا من هذا الا أنه
لما قتل يحيي أقبل رأسه يتدحرج ويقول بين ظهراني الناس لا يحل لك
ما تريد من نكاح ابنتك * قال كعب كانت اخته وقال سعيد عن
غير كعب كانت اخته * وروى أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي
ان ابا المغيث الحسين بن منصور الحلاج لما ضربت عنقه وبقي
جسده ساعتين من النهار قائما ورأسه بين رجليه يتكلم بكلام
لا يفقه الا ان كلامه احد احد قال ابن خفيف فتقدمت اليه
فاذا الدم الذي يجري كتب على الارض الله الله أحد في ثلاثين

موضعا ثم انه بعد ذلك احرق بالنار * وقال ابراهيم بن اسماعيل لما قتل أحمد بن نصر فى المحنة وعلق رأسه فلما هدأت العيون سمعته يقرأ الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فاقشعر جلدى ثم رأيته فى المنام وعليه من السندس والاستبرق وعلى رأسه تاج فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لى وادخلنى فى الجنة الا انى كنت مغموما ثلاثة أيام مربي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مصلوب فحول وجهه عنى فقلت يا رسول الله قتلت على الحق أو الباطل قال على الحق ولكن قتلك رجل من أهل بيتى فانا مستحيي منك وصلب رأسه ببغداد وجسده بسرّ من رأى وبقى ست سنين الى ان جمع بين رأسه وبدنه ودفن فى الجانب الشرقى من مقبرة المالكية *(وحدث خليد)* بن سليمان العصرى ان امرأة حدثته فى طاعون الفتيان قالت مات زوج لى فهو معى فى البيت لم ادفنه فلما جنّ الليل سمعنا صوتا اذعرنا ومعى ابن لى فيه زهق فجاء حتى دخل معى فى ازارى وجعل الصوت يدنو حتى تسوّر علينا رأس مقطوع وهو ينادى يا فلان ابشر بالنار قتلت نفسا مؤمنة بغير حق حتى دخل من تحت رجليه وهو ينادى يا فلان ابشر بالنار ثم صعد الحائط وهو ينادى حتى انقطع عنا صوته *(وعن يزيد)* العمى قال خرج قوم لغزوة فى البحر فجاء شاب كان به زهق ليركب معهم فابوا عليه ثم انهم حملوه معهم فلقوا العدوّ فكان الشاب من أحسنهم بلاء ثم انه قتل فقام رأسه واستقبل أهل المركب وهو يتلو تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم انغمس فذهب *(وعن)* عبد الرحمن بن يزيد بن اسلم كان فى ما مضى فتية يخرجون الى أرض الروم ويصيبون منهم

فقضى عليهم بالاسر فاخذوا جميعا فأتى بهم الى ملكهم فعرض عليهم دينه أن يدخلوا فيه فقالوا لا نفعل ذلك ونحن لا نشرك بالله شيأ فقال لاصحابه شأنكم بهم وقعد ملكهم على تل الى جانب نهر فدعاهم فضرب عنق رجل منهم فوقع فى النهر فاذا رأسه قام بحيالهم واستقبلهم بوجهه وهو يقول يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ففزعوا وقاموا

﴿الفصل الخامس فى نطق الجماجم النخرة﴾

روى ان عيسى عليه السلام اجتاز بجمجمة نخرة فقال له أصحابه يا روح الله لو سألت الله تعالى أن ينطق لنا هذه الجمجمة فعسى تخبرنا بما رأته من العجائب فصلى عيسى عليه السلام ركعتين وسأل الله تعالى ذلك فانطقها الله تبارك وتعالى فقالت يا روح الله عشت ألف سنة واستولدت ألف ولد ذكر وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش وقتلت ألف جبار وصحبت الدهر وامتحنته فلم أر شيأ انفع من الزهد فى الدنيا ولم اجد لهذا الدهر شيأ انفع من الصبر ولم أر هلاك النفس الا فى الحرص والطمع ووجدت العز فى الرضاء بقسمة الله تعالى * وروى ان عيسى عليه السلام بينما هو فى بعض سياحته اذ مر بجمجمة نخرة فامرها ان تتكلم فقالت يا روح الله انا بهرام بن حفص ملك اليمن قتلت ألف جبار وافتتحت ألف مدينة فمن رآنى فلا يغتر بالدنيا فما كانت الا كحلم نائم فبكى عيسى عليه السلام * وقال محمد بن عبد الله وعامر بن عبد الله من أهل نهر بيرين يرفعانه الى كعب أن عيسى ابن مريم عليه السلام

مر بوادى القيامية ذات عشية جمعة عند العصر فاذا هو بجمجمة
فعجب منها فصلى عيسى ركعتين ثم قال يارب ائذن لهذه الجمجمة
تكلمنى بلسان حى وتخبرنى كم أتى عليها منذ ماتت وباى موتة ماتت
وما كانت تعبد وماذا القيت فاتاه نداء من السماء يا روح الله كلمها
وسلها فانها تخبرك فدنا منها فوضع يده عليها فقال عيسى عليه
السلام بسم الله وبالله قالت الجمجمة خير الاسماء سميت وبالذكر
استعنيت فقال عيسى عليه السلام أيتها الجمجمة النخرة قالت لبيك
وسعديك سلنى مابدا لك قال كم أتى عليك منذ مت قالت لا نفس
تعد بعد الحياة ولا روح تحصى السنين فاتاه النداء انها قد ماتت
منذ أربع وسبعين سنة فسلها فيماذا امت قالت كنت جالسة
ذات يوم اذ اتانى مثل سهم من السماء فدخل فى جوفى كالحريق
فكان مثلى مثل رجل دخل الحمام فاصابه حره فهو يلتمس
الخروج مخافة على نفسه أن يهلك فاتانى ملك الموت ومعه أعوانه
وجوههم كوجوه الكلاب بادية انيابهم زرق اعينهم كلهب النار
بايديهم المقامع فضربوا وجهى ودبرى فنزعوا روحى فكشطوها عنى
ثم وضعها ملك الموت على جمرة من جمر جهنم ثم لفها فى قطعة مسح
من مسوح جهنم فرفعوا روحى الى السماء فنعتها السماء أن تدخل
واغلقت الابواب دونها وأتى نداء من السماء ردوا هذه النفس
الخاطئة الى ما وراءها ومثواها قال لها عيسى فاى شئ كان اشد
عليك ظلمة القبر وضغطته أم عذاب جهنم قالت يا روح الله اذا نزع
الروح من الجسد فليس فى البصر نور يعرف الظلمة والضوء وليس
للقلب عقل يعرف الضيق من السعة ولكن لما نزعت روحى
واحتملت الى القبر دخل على ملكان عظيمان لا يوصفان بيد كل

واحد

واحد منهما مقمعة من حديد واقعداني فضرباني ضربة ظننت أن السموات السبع وقعن على الارض ودفعا الىّ لوحا فقالا اكتب ما عملت في الدنيا فكتبته فلما كتبت الكتاب فتحا لي بابا الى جهنم فجاءت نار وامتلأ قبري حيات كامثال الذئاب اعناقهن كاعناق البخت فنهشوا لحمي ورضوا عظمي ودخل علىّ ملك ومعه مقمعة وفي رأس المقمعة ثعبان لا يوصف وفي أصله عقارب سود كامثال البغال الدهم على تلك المقمعة ثلاثمائة وستون غصنا كل غصن ثلاثمائة وستون لونا من نار فضربني بها فاشعل النيران في جسدي وأقبل الثعبان والعقارب علىّ اذا اتاني نداء علىّ بهذه النفس الخاطئة فتعلق بي ملائكة لا توصف الوانهم غير أن انيابهم كالصياصي واعينهم كالبرق واصابعهم كالقرون فانتهوا بي الى ملك قاعد على كرسي فقال اذهبوا بهذه النفس الظالمة الى جهنم مثواها فانطلقوا بي الى أوّل باب من ابواب جهنم فاذا أنا بابواب ضيقة وريح منتنة شديدة واذا أنا باصوات كالرعد القاصف وعواصف شديدة ليست كناركم هذه هي نار سوداء مظلمة يتضاعف حرها على حر ناركم هذه بستين جزأ ثم انطلقوا بي الى الباب الثاني واذا أنا بنار تأكل النار الاولى وهي أشد حرا من النار الاولى بستين ضعفا ثم ادخلت الباب الثالث فاذا أنا بنار وهي أشد حرا من النار الاولى والثانية بستين جزأ وهي تأكل الثانية والحجارة ثم ادخلت الباب الرابع فاذا بنار تأكل الثالثة وهي أشد حرا من النار الثالثة بستين جزأ واذا أنا بشجرة تتساقط منها حجارة سود حرقها النار قد كلف قوم اكل تلك الحجارة قلت من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ثم انطلقوا بي الى الباب

الخامس واذا أنا بنار مظلمة هي أشد من الابواب كلها بستين جزأ فيها شجرة عليها مثل رؤس الشياطين فيها ديدان سود طول الدودة مائة ذراع واذا برجال قد كلفوا اكلها قلت ما هذه الشجرة قالوا شجرة الزقوم قلت فمن هؤلاء قالوا اكلة الربا ثم انطلقوا بي الى الباب السادس فاذا انا بنار تتضاعف على ما رأيت ستين ضعفا حرا ودخانا وظلمة واذا فيها قوم يسيل من فروجهم الصديد لو وقعت قطرة على الارض لمات أهل الارض من نتنها واذا فيها رياح يغلب بردها حر النار قلت ما هذه الرياح قالوا الزمهرير قلت فمن هؤلاء قالوا الزناة ثم انطلقوا بي الى رجل قاعد على كرسي من نار وحوله الملائكة قيام بايديهم مقامع من نار فقالوا ما كانت تعبد هذه النفس الخاطئة قالوا كانت تعبد ثورا من دون الله قالوا انطلقوا بها الى أصحابها قال عيسى عليه السلام كيف كنتم تعبدون الثور قالت كنا نعبد ثورا ونطعمه الخبيص ونسقيه العسل المصفى فقال عيسى عليه السلام فمن كان نبيكم قالت الجمجمة الياس عليه السلام قال فانطلقوا بي حتى ادخلت الباب السابع فاذا فيه ثلاثمائه قصر من نار في كل قصر ثلاثمائة دار من نار في كل دار ثلاثمائة بيت من نار في كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب فيها من الحيات والعقارب والافاعي فالقيت فيها مغلولة يدي الى عنقي مع أصحابي تحرقنا النار وتأكل بطوننا الافاعي وتنهشنا الحيات وتضربنا الملائكة بالمقامع فانا منذ أربع وسبعين سنة في العذاب لايخفف عني طرفة عين الا يوم الجمعة ويوم الخميس فنعرف يوم الجمعة ويوم الخميس بالتخفيف عنا فبينا أنا كذلك اذ اتاني نداء أن اخرجوا هذه النفس الخاطئة الخبيثة الى جمجمتها ملقاة بوادي القيامية فان روح القدس قد شفع لها

فاخرجت فاسألك يا روح الله وكلمته ان تسأل ربك أن يعفو عني فصلى ركعتين ودعا ربه أن يبعث له النفس الخاطئة فبعثها الله له فلم تزل مع عيسى حتى رفع الله عيسى ثم قبضها بعد ذلك

﴿الباب الثاني في نطق الشاة التي سم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

*روى البيهقي في دلائله باسناده عن ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه وسلم لما افتتح خيبر وقتل من قتل منهم أهدت زينب بنت الحارث اليهودي وهي بنت أخ مرحب لصفية شاة مصلية وسمتها وأكثرت في الكتف والذراع لانه بلغها انهما احب أعضاء الشاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه الصلاة والسلام على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور اخو بني سلمة قدمت اليه الشاة المصلية فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف وانتهش منه وتناول بشر عظما وانتهش منه فلما اساغ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقمته اساغ بشر بن البراء ما في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان كتف هذه الشاة تخبرني ان فيها سما فقال بشر بن البراء والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في اكلتي فما منعني ان الفظها الا اني اعظمت ان أنغصك طعامك فلما اسغت ما بفيك لم اكن ارغب بنفسي عن نفسك ورجوت أن لا تكون اسغتها وفيها بغي ولم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان وماطل حتى كان لا يتحول ان لم يحول وفي رواية ابن فليح عن موسى قال الزهري قال جابر بن عبد الله واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الكاهل يومئذ حجمه مولى بني بياضة بالقرن والبقرة وبقي رسول الله صلى الله عليه

وسلم بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذى توفى فيه فقال مازلت
أجد من الاكلة التى اكلت يوم خيبر الشاة مدادا حتى كان هذا
أوان انقطاع الابهر منى فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
شهيدا *(وفى حديث)* أبي سعيد ان يهودية اهدت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم شاة سميطا فلما بسط القوم أيديهم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امسكوا فان عضوا من أعضائه يخبرنى أنها
مسمومة فارسل الى صاحبتها قال أسممت طعامك هذا قالت
نعم قال ما حملك على هذا قالت ان كنت كاذبا اريح الناس منك
وان كنت صادقا علمت ان الله سيطلعك عليه فبسط يديه وقال
كلوا واذكروا اسم الله قال فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر أحدا منا
(وفى حديث) أبي هريرة قال والذى أكرم محمدا بالنبوة
لقد أتاه طعام اليهود وجعلوا فيه سما ناقعا * وكان عليه الصلاة
والسلام لا يأكل أحد طعاما حتى يبدأ النبى صلى الله عليه وسلم
و يسمى ويدعو فيه بالبركة فاذا سمى ودعا أمر الناس أن يأكلوا
وكان القليل من الطعام يكفى بدعوته الكثير وكان ذلك اليوم عن
يمينه رجل من أشراف قريش يقال له قيس بن مظعون وكان يكنى
أبا مظعون فلما وضعوا الطعام دعا النبى صلى الله عليه وسلم بماء
فأبطأ الذى يأتى بالماء فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا مظعون
كل فقد أذنت لك فمد يده قيس بن مظعون واكل لقمة واحدة فمد
النبى صلى الله عليه وسلم يده بعد وقد غسلها الى الصحفة فقال
الذراع وجميع أصحابه يسمعون كلامه قال أبو هريرة سمعته
ورب الكعبة وهو يقول لا تأكلنى فانى مسموم فقال النبى
صلى الله عليه وسلم يا أبا مظعون قم فتفطن وأوصى * قال أبو هريرة

والذى أكرم محمدا بالنبوة ما بلغ داره حتى مات قال أبو هريرة فقلت
يا رسول الله لا تأكل فقال والذى أكرمنى بالنبوة لآكلن انى نبىّ
مرسل والنبىّ المرسل لا يموت حتى يبلغ رسالات ربه فأكل منها
حتى شبع وأمر عليه الصلاة والسلام بدفن بقية الطعام لئلا
يصيب منه أحد فيموت فكنت فيمن تولى غسل ابن مظعون فلما
أخذنا فى غسله تناثر لحمه فى اكلة اكلها فاعلمت النبىّ صلى الله عليه
وسلم فقال صبوا عليه الماء صبا ولا تجسوا جسده ولم يضرّ النبىّ
صلى الله عليه وسلم وقد أصاب منه كثيرا قال أبو هريرة فلما
حضرته الوفاة قال الله عز وجل لجبريل يا جبريل انى بعثته بالسيف
فأعطه درجة الشهداء فلا درجة عندى أعلى منها قال جبريل
وكيف يارب قال ردّ عليه ألم السم الذى كنت صرفته عنه حتى
يكون شهيدا فأكرمه الله بالشهادة لينال الخير كله وحديث أبى
هريرة هذا يدل على أن هذه القصة ليست بقصة زينب ويحتمل أن
يكون طعاما آخر والله أعلم .

﴿الباب الثالث فى نطق الخشب وفيه أربعة فصول﴾

﴿الفصل الاوّل فى نطق عصا موسى صلى الله عليه وسلم﴾

قال أهل العلم بأخبار الماضين كان لعصا موسى شعبتان ومحجنة
فى اسفل الشعبتين وسنان حديد فى اسفلها وكان موسى اذا
دخل ليلا ولم يكن قمر تضىء شعبتاها كالشعلتين من نار تضيئان
له مدّ البصر وكان اذا اعوزه الماء دلاها فى البئر فجعلت تمتد على
مقدار قعر البئر ويصير فى رأسها شبه الدلو يستقى بها واذا احتاج
الى الطعام ضرب بها الارض فيخرج ما يأكل يومه وكان اذا اشتهى
فاكهة من الفواكه غرسها فى الارض فتورق أغصان تلك

الشجرة التى اشتهى موسى فاكلها وتمر من ساعتها ويقال كانت عصى من اللوز فكان اذا جاع ركزها فى الارض فاثمرت واطعمت وكان يأكل من اللوز وكان اذا قاتل عدوه يظهر على شعبتيها تنينان يتناصلان وكان يضرب على الجبل الصعب الوعر المرتقى وعلى الحجر والشوك فينفرج له واذا أراد عبور نهر من الانهار بلا سفينة ضرب بها عليه فانفلق وبدا له طريق منفرج يمشى فيه وكان يشرب أحيانا من احدى شعبتيها العسل ومن الاخرى اللبن واذا أعيا فى طريقه يركبها فتحمله الى أى موضع شاء من غير ركض ولا تحريك رجل وكانت تدله على الطريق وكانت تقاتل أعداءه وكان اذا احتاج الى التطيب يخرج منها الطيب حتى يتطيب ويطيب ثوبه واذا كان فى طريق فيه لصوص يخشى الناس جانبهم تكلمه العصا فتقول خذ جانب كذا ولا تأخذ جانب كذا وكان يهش بها على غنمه ويدفع بها الحيات والسباع والحشرات واذا سافر وضعها على عاتقه وعلق عليها جهازه ومتاعه ومخلاته ومقلاعه وطعامه واداوته صلى الله عليه وسلم

﴿الفصل الثانى فى نطق الجذع﴾ روى عبيد الاسلمى عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستند الى جذع النخلة فى المسجد اذا خطب فلما وضع المنبر تحوّل اليه فحنّ الجذع حنينا رق له أهل المسجد فاتاه حتى وضع يده عليه فسكن وقيل انه قال له ان شئت أردك الى الحائط الذى كنت فيه تنبت لك عروق ويكمل لك خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت أغرسك فى الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى اليه النبى صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول قال بل تغرسنى فى الجنة فيأكل منى أولياء الله وا كون

فى مكان لا ابلى فسمعه كل من يليه فقال النبى" صلى الله عليه وسلم نعم قد فعلت فعاد على المنبر ثم أقبل على الناس فقال خيرته كما سمعتم فاختار أن أغرسه فى الجنة دار البقاء على دار الفناء *(روى)* أن عليا بن أبى طالب كرّم الله وجهه سمع صوت الناقوس فقال لمن معه من أصحابه أتدرى ما يقول هذا فقالوا الله ورسوله أعلم وابن عمه أعلم فقال ان علمى من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان علم رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم جبريل وان علم جبريل من علم الله عز وجل" ان هذا الناقوس يقول

حقا حقا حقا حقا * صدقا صدقا صدقا صدقا

يا ابن الدنيا جمعا جمعا * ان الدنيا قد غرتنا

يا ابن الدنيا مهلا مهلا * لسنا ندرى ما فرطنا

ما من يوم يمضى عنا * الا أوهى منا ركنا

ما من يوم يمضى عنا * الا أمضى منا ركنا

(الفصل الثالث فى نطق العود) روى عن الحسن بن زاهر قال قلت لعبد الله بن المبارك أى شئ كان مبتدأ أمرك قال كنت شابا أعجب بالغناء وضرب العود الخبيث فدعوت اخوانا الى ذلك حين طاب التفاح وغيره من ثمرات ذلك الزمان فأكلناها فى بستان وأصاب القوم من النبيذ ثم رقدوا ذلك الليل فى ذلك البستان ورقدت فبينما نحن رقود اذ انتبهت من بينهم فأخذت العود الذى يقال له الراشق وجعلت أحركه عابثا بيدى

ألم يأن لى منك ان ترحما * وتعصى العواذل واللوّما

قال فاذا العود لا يجيبنى الى ما أريد قال فلما كرّرت عليه ذلك أنطق الله ذلك العود كما ينطق الانسان وهو يقول ألم يأن للذين

آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فقلت بلى يارب قال فقمت الى ذلك النبيذ فاهرقته وكسرت آنيته وكسرت العود وجاءت التوبة بفضل الله ونعمته بحقائقها واقبلت على طلب العلم وتركت ما كنت فيه بسبب ذلك والحمد لله

القسم الثالث فى نطق الجمادات وهو سبعة أبواب

الباب الاول فى نطق السحاب

قال أبو نصر السمرقندى ان موسى عليه الصلاة والسلام خرج من مدينة انطاكية فرأى رجلا فقال له ياموسى هل اضافك أحد فى هذه المدينة قال لا قال اتريد الضيافة قال نعم قال ارجع فرجع فاضافه ثلاثة أيام فلما أراد الانصراف قال أتريد المركب قال نعم فخرج الرجل الى الصحراء فرفع رأسه الى السماء ودعا فجاءت قطعة سحاب فقالت ياولى الله ما الحاجة قال الولى أين تذهبين فقالت الى خراسان فقال لا حاجة لى اليك فجاءت قطعة اخرى فسألها فقالت الى الشام فى ساعة واحدة فقال احملى نبى الله فنزلت وحملت موسى عليه الصلاة والسلام ووضعته فى الشام فلما رأى موسى ذلك حقر نفسه وقال الهى كنت اعتقد أنه لا عبد لك افضل منى والآن احتجت الى دعاء ولى فكيف هذا وبماذا استحق هذه الكرامة قال كان باراً ابوالدته * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان سليمان عليه الصلاة والسلام كانت له اربعمائة امرأة وستمائة سرية فقال يوما لاطوفن الليلة على الالف امرأة فتحمل كل واحدة منهن بفارس يجاهد فى سبيل الله ولم يستثن فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة فجاءت بشق انسان فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى

نفسي بيده لو استثنى فقال ان شاء الله لولدله ما قال فرسانا يجاهدون في سبيل الله (قال سعيد) بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن قال ولد لسليمان ابن به عاهة قد كسرته الرياح ولم يقل شق انسان فاعجب به سليمان ولم يكن له ولد ذكر فخاف عليه الموت وآفات الارض فطلب له الرضاع فجاءت الانس فطلبوا الرضاع فأبى وجاءت السحاب فطلبت فقال كيف ترضعيه قالت اجعله بين السماء والارض وارسيه بماء المزن فدعا الريح فقال لها كوني مع السحاب من فوقه كهيئة القبة وجعلوا معه وصيفة تناغيه ثم أمر الريح ان تحمله فحملته فكانت السحاب تنحدر به كل يوم مرتين غدوة وعشية الى امه فترضعه وتغسله وتطيبه ثم تضعه في السحاب فتحمله الريح بين السماء والارض فكانت امه اذا احنت اليه أو أراده سليمان تكلما أو احدهما فتحمل الريح كلامهما الى السحاب فتنقض السحاب به اليهما حتى ينظرا اليه ثم يأمر سليمان برده الى موضعه وانما فعل ذلك شفقة عليه فأمر الله تبارك وتعالى ملك الموت بقبض روحه فقبضه ثم قال للسحاب ارسليه فانك تكفلته وهو حي فأرسلته فوضع على كرسيه ميتا فذلك قول الله عز وجل ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب *(ولما خلص الله تعالى)* عيسى عليه الصلاة والسلام من اليهود حين أرادوا أن يصلبوه أنزل الله سحابة من السماء لاستقبال عيسى عليه السلام حين أراد الله رفعه اليه فوضع عيسى عليه السلام على السحابة فلزمته امه وبكت فقالت السحابة دعيه فان الله يرفعه الى السماء يشرف على الارض عندا وان الساعة ثم يهبط الى الارض فيكون فيهم ما شاء الله ويبدل به أهل الارض

امنا وعدلا فكفت عنه مريم عليها السلام تنظر اليه وتبكي وتشير باصبعها اليه ثم ألقى اليها برداءله فقال هذا علامة بيني وبينك يوم القيامة *وفي حديث* آمنة بنت وهب ام رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد المطلب قد رأى سحابة بيضاء على حجرة آمنة في تلك الليلة فأخبرته آمنة ان السحابة كانت تسألها أن تعطيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحمله اكراماله وفرحابه صلى الله عليه وسلم (وعن الحسن) أن رجلا أتاه فاعلمه أنه ركب سفينة وانكسرت وغرق من فيها قال فتعلقت على لوح فوقفت على جزيرة فمشيت فيها حتى رفع لي قصر أبيض فأتيته فاذا فيه مقصورة من در أبيض وعليها باب من ياقوت احمر وعليه قفل ومفتاحه عنده ففتحت الباب واذا فيه صناديق من جواهر مقفلة باقفال من ذهب ففتحتها فاذا فيها رجال موتى فحركتهم فتمطوا فقفلت الصناديق والابواب وخرجت متحيرا فاستقبلني فارسان فدنا احدهما مني فقال لي من أين أنت فأخبرته قال من أي امة أنت قلت من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع ذكر محمد عليه الصلاة والسلام بكى بكاء شديدا وسالت دموعه ثم قال سر أمامك فانه تستقبلك شجرة عظيمة تحتها شيخ يصلي وهو يدلك على الطريق فسرت حتى انتهيت اليه وهو يصلي وبين يديه رجل أسود عملس مكتوف فلما فرغ سلمت عليه فردّ عليّ السلام فقال من أين أنت فأخبرته قال دخلت القصر قلت نعم *قال وفتحت الصناديق قلت نعم ثم قلت من هم قال شهداء أمّة محمد صلى الله عليه وسلم ولو حركتهم اكثر مما حركتهم لتحركوا ثم قلت ومن الفارسان قال احدهما جبريل والآخر ميكائيل فدعالي ومسح

بيده على صدري وأمرني بالجلوس فجلست فجاءت سحابة فسلمت
على الشيخ فرد عليها السلام وقال لها الى أين قالت الى اصفهان قال
اذهبي بسلام ثم جعلت السحب تمر وتسلم على الشيخ حتى جاءت
سحابة سوداء فقال لها الى أين قالت الى البصرة قال لها احملي هذا
الرجل ثم قال لى هذا الذى هو مكتوف هو قابيل وأنا الخضر فحملتني
السحابة حتى اصبحت فى منزلى

الباب الثانى فى نطق الارضين

قال ابن سمعان حدثني من له علم بالعلم الاول ممن أسلم من أهل
الكتاب أن قارون خرج مع موسى منافقا فلم يزل على نفاقه حتى بغى
على موسى وقومه فاهلكه الله عزوجل وكان من بغيه ان امرأة بغية
كانت تسمى شبيرا دعاها قارون فقال لها يا شبيرا أعطيك مائة
دينار وانطلقي الى محلة بنى اسرائيل فقولي ان موسى أرسل الىّ بهذه
المائة دينار ويدعوني الى نفسه فاذا فعلت فالمائة لك وأعطيك
مثلها قال فانطلقت حتى أتت محلة بنى اسرائيل فقالت يا معشر بنى
اسرائيل وهمت أن تقول ما قال لها قارون فحوّل الله تبارك وتعالى
كلامها فقالت انّ قارون أرسل الىّ بهذه الدنانير وأمرني ان أعلم
الناس ان موسى أرسل الىّ وانه راودني عن نفسي ويعطيني أيضا
مثلها فغضب موسى غضبا شديدا ثم قام حتى دخل بيته فجاءت بنو
اسرائيل الى قارون وكان أغنى زمانه فذلك قوله تعالى وآتيناه من
الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة فأقبلوا عليه فقالوا له ويحك
يا قارون ما حملك على ما فعلت هذا موسى نبىّ الله وهو ابن عمك وقد
بسط الله لك من الدنيا مالم يعطه أحدا من بنى اسرائيل فذلك قوله

تعالى لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين يعنى حملك على ما تصنع البطر
فلا تبطر ان الله لا يحب البطرين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة
ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما احسن الله اليك يقول لا تدع
حظ آخرتك لدنياك وخذ لآخرتك من دنياك وقدم لها قال قارون
انما اوتيته يعنى هذا المال على علم عندى وموسى يمنّ علىّ ان الله
رزقنى وكان قارون يعلم علم الكيمياء وهو صنعة الذهب فلما سمعوا
ذلك خرجوا من عنده فأراد الله تبارك وتعالى هلاكه وان يلحقه
بصاحبه فرعون فقال تعالى فخرج على قومه فى زينته قال خرج
راكبا على برذون اشهب عليه الارجوان على مقدمة سرجه ذهب
ومؤخره ذهب مكلل بالدر والياقوت وأخرج معه اربعمائة جارية له
أمامه عليهنّ الارجوان فى عنق كل واحدة منهنّ طوق من ذهب
عليهنّ الخفاف البيض على بغال شهب عليها سروج الذهب والفضة
ومآزر الاستبرق وأخرج اربعمائة غلام على أربعمائة دابة دهم
ركبت عليها سروج الذهب والفضة عليهم ثياب الارجوان
والخفاف البيض ثم اظهر زينته كلها فحملها الرجال أمامه واظهر
كنوزا من الدراهم والدنانير وكانت عامة كنوزه الدنانير فوضعها
على عواتق الرجال ثم خرج يسير الى محلة بنى اسرائيل فقام قوم من بنى
اسرائيل الذين وصفهم الله فى كتابه بقوله تعالى قال الذين يريدون
الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ماأوتى قارون انه لذو حظ عظيم يعنى
انه لذو حظ وافر من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم من بنى اسرائيل
للذين تمنوا ما اعطى قارون ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل
صالحا ولا يلقاها الا الصابرون يعنى على طاعة الله والصابر عليها خير
مما اعطى قارون ومايلقاها يعنى ومايعطاها الا الصابرون فقيل

لموسى هذا قارون قد أقبل يباهى باموالہ فاشتد موسى غضبا
وحنقا عليه حين انصرفت اليه بنو اسرائيل الذين وعظوه واخبروه
بما هو له حظ من الاحسان فيما اعطاه الله تعالى قال ابن سمعان انهم
قالوا لقارون انظر لما اعطاك الله واقسمه في فقراء قومك وأهل بيتك
قال ويعنون بذلك موسى وهارون وهم أقرب بنى اسرائيل اليه قال
انما جمعته على علم عندى من صنعة الذهب فوالله لا افعل فلما سمع
ذلك موسى كبر عليه وقال انما ظن قارون انى طمعت في ماله فخرج
حين قيل هذا قارون وكان قد أقبل فقال موسى عليه السلام
اللهم انى اسألك يا اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
أن تأمر الارض ان تطيعنى فاوحى الله تبارك وتعالى الى الارض
ان أطيعى عبدى موسى فقالت الارض وقد أنطقها الله عز وجل
يا موسى مرنى أطعك فقال خذى قارون ومن معه فاخذت
قارون ومن معه من الغلمان والجوارى ودوابهم وتركت الاموال
فقيل لقارون هذا موسى دعا عليك وهو يسيخ في الارض فنادى
قارون يا موسى أنا ابن عمك فارحمنى قال موسى خذيهم يا ارض
فاخذتهم الى ركبهم فنادى قارون يا موسى ان ربك رحيم فارحمنى
قال خذيهم فاخذتهم فلم يزل قارون يدعو موسى حتى دعاه سبعين
مرة كل ذلك يقول يا أرض خذيهم حتى ابتلعتهم وبقيت الاموال
وتحدث بنو اسرائيل فقالوا انما دعا عليه وترك الاموال لانه يريدها
لنفسه فقال موسى يا رب والاموال فخسف بهم الارض فهم يتجلجلون
فيها الى الارض السابعة الى يوم القيامة يتجلجل كل يوم على قدر قامته
قال الله تبارك وتعالى فخسفنا به وبداره الارض فلما رأى ذلك بنو
اسرائيل قال الذين تمنوا مكانه غدوة وخسف بقارون عشية حين

لموسى هذا قارون قد أقبل يباهي باموا له فاشتد موسى غضبا وحنقا عليه حين انصرفت اليه بنو اسرائيل الذين وعظوه واخبروه بما هوله حظ من الاحسان فيما اعطاه الله تعالى قال ابن سمعان انهم قالوا لقارون انظر لما اعطاك الله واقسمه في فقراء قومك وأهل بيتك قال ويعنون بذلك موسى وهارون وهم أقرب بني اسرائيل اليه قال انما جمعته على علم عندي من صنعة الذهب فوالله لا افعل فلما سمع ذلك موسى كبر عليه وقال انما ظن قارون اني طمعت في ماله فخرج حين قيل هذا قارون وكان قد أقبل فقال موسى عليه السلام اللهم اني اسألك يا اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب أن تأمر الارض ان تطيعني فاوحى الله تبارك وتعالى الى الارض ان أطيعي عبدي موسى فقالت الارض وقد أنطقها الله عز وجل يا موسى مرني أطعك فقال خذي قارون ومن معه فاخذت قارون ومن معه من الغلمان والجواري ودوابهم وتركت الاموال فقيل لقارون هذا موسى دعا عليك وهو يسيخ في الارض فنادى قارون يا موسى أنا ابن عمك فارحمني قال موسى خذيهم يا ارض فاخذتهم الى ركبهم فنادى قارون يا موسى ان ربك رحيم فارحمني قال خذيهم فاخذتهم فلم يزل قارون يدعو موسى حتى دعاه سبعين مرة كل ذلك يقول يا أرض خذيهم حتى ابتلعتهم وبقيت الاموال وتحدث بنو اسرائيل فقالوا انما دعا عليه وترك الاموال لانه يريدها لنفسه فقال موسى يا رب والاموال فخسف بهم الارض فهم يتجلجلون فيها الى الارض السابعة الى يوم القيامة يتجلجل كل يوم على قدر قامته قال الله تبارك وتعالى فخسفنا به وبداره الارض فلما رأى ذلك بنو اسرائيل قال الذين تمنوا مكانه غدوة وخسف بقارون عشية حين

أصبحوا قالوا ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده يعنى
ألم تر ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله
علينا لخسف بنا ويكانه يعنى ألم تر انه لا يفلح الكافرون فلما عاينوا
ماصنع الله تبارك وتعالى خافوا على أنفسهم فقالوا لولا ان من الله
علينا لخسف بنا فاوحى الله تبارك وتعالى الى موسى عليه السلام
فقال ياموسى عبدى قارون وابن عمك دعاك سبعين مرة فلم ترحمه
فوعزتى وجلالى وارتفاعى فى مكانى لودعانى من ذلك سبع مرات
لنجيته ولاستجبت له فقال موسى أنت الرحيم يارب وبيدك الخير
والرحمة انما اشتد غضبى عليه لانه اختار دعاء المخلوقين على دعاء
الخالق ﴿ومر عيسى﴾ عليه السلام بقرية باد أهلها فناداها
وقال ياأرض أين اهلك وماصنعوا فتحركت الارض ثم ناداها ثانية
فانتفضت ثم ناداها ثالثة فاذن الله سبحانه وتعالى لها فى كلامه
فقالت ياروح الله لفظتهم عن منازلهم آجالهم وغرتهم فيها آمالهم
وخذلهم عند الموت مالهم واحاطت بهم أعمالهم فصاروا اسكانا
فى القبور وفارقوا المنازل والقصور وعادت أعمالهم قلائد
فى الاعناق ووقفت أرواحهم بين يدى الملك الخلاق فهجهم فانية
وعظامهم بالية فاما الى جنة عالية أو الى نار حامية فبكى عيسى
عليه السلام وبكى أصحابه وقال لهم هذه عاقبة الدنيا فالويل لمن
آثرها على خدمة المولى ﴿وخرج﴾ عمر بن عبد العزيز فى بعض جنائز
بنى امية فلما صلى عليها ودفنها قال لاصحابه قفوا ثم ضرب بطن فرسه
وهو يمعن النظر فى القبور حتى توارى منهم فاستبطأه أصحابه حتى
ظنوا به فرجع وقد احمرت عيناه وانتفخت أوداجه فقالوا ياامير
المؤمنين ابطأت فما الذى حبسك قال أتيت قبور الاحبة فسلمت

فلم يردوا السلام فلما ذهبت اقفونا دانى التراب فقال يا عمر الا تسألنى ما لقيت الاحبة منى قال قلت ما لقيت الاحبة قال خرقت الاكفان وأكلت الابدان فلما ذهبت اقفونا دانى التراب فقال يا عمر الا تسألنى ما لقيت العينان قال قلت وما لقيت العينان قال فقأت العينين وأكلت الحدقتين ثم ذهبت اقفو فنادانى الا تسألنى يا عمر ما لقيت الابدان قال قلت وما لقيت الابدان قال قطعت الكفين من الرسغين وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين من المرفقين وقطعت المرفقين من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين من الكتفين وقطعت الكتفين من الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب وقطعت الصلب من الوركين وقطعت الوركين من الساقين وقطعت الساقين من القدمين فلما ذهبت اقفونا دانى التراب يا عمر عليك باكفان لا تبلى قال قلت وما الاكفان التى لا تبلى قال تقوى الله عز وجل

﴿ الباب الثالث فى نطق المحال والابنية ﴾

لما حملت ام ابراهيم بابراهيم صلى الله عليه وسلم خرت الكعبة ساجدة ونطقت باذن الله تعالى فقالت لا اله الا الله وحده لا شريك له واصبحت لاصنام كلها منكوسة وضربت سباع الارض باذنابها لكثرة رؤيتها الملائكة الذين يبشرون الارض ومن عليها بحمل ابراهيم عليه السلام وطلع طالع ابراهيم وله طرفان احدهما بالمشرق والآخر بالمغرب وكان يرجع الى ضوء عظيم كضوء القمر فجعل الناس يتعجبون منه ورآه نمرود فى ليلة غير انه بقى متحيرا لا يعرفه ﴿وقال عبد المطلب﴾ جد رسول الله صلى الله عليه

وسلم كنت تلك الليلة يعني الليلة التي ولد فيها محمد صلى الله عليه
وسلم في الكعبة أصلح منها ما تهدم فلما انتصف الليل اذا أنا بالبيت
الحرام قد مال بجوانبه الاربعة فخر ساجدا في مقام ابراهيم كالرجل
الساجد ثم استوى قائما وأنا اسمع له تكبيرا عظيما ينادي الله أكبر
الله أكبر رب محمد المصطفى الآن طهرني ربي من انجاس المشركين
وحمية الجاهلين ونظرت الى الاصنام كلها تنتفض كما ينتفض
الثوب ونظرت الى الصنم الاعظم هبل قد انكب في الحجر على وجهه
وسمعت مناديا يقول الآن أمنة قد ولدت محمدا وقد سكبت عليه
سحائب الرحمة هذا طست من الفردوس قد أنزل ليغسل فيه
* قال عبد المطلب فلما رأيت ذلك من البيت والاصنام ذهب عقلي
حتى لا أدري ما اقول وجعلت أمسح عيني ثم اقول اني لنائم ثم اقول
كلا اني ليقظان * وعن وهب بن منبه * قال مر عيسى عليه
السلام على مدينة خربة فتعجب وقام فصلى ركعتين ثم قال الهي ائذن
لهذه الخربة ان تكلمني فارتعدت الخربة ونادت يا روح الله سلني
عما تريد فقال عيسى عليه السلام ايتها الخربة كم أتى عليك قالت
أربعة آلاف سنة وخمسمائة سنة قال كم اناس كانوا فيك قالت
لا احصيهم ولكن أسمي لك من تسمية واحدة كان في أربعون
ألف هارون قال أخبريني ما سبب هلاكهم قالت كان في ملك
اتخذ صنما من ذهب طوله عشرون ذراعا واسمه ميكائيل يخدمه
كل يوم ألف رجل وكل ليلة ألف امرأة وكان يسجد له الملك كل يوم
سبع مرات وبالليل كذلك لباسه الديباج وله طوق من ذهب
مكلل بالدر والياقوت ويقولون لا نعرف الها سواه فيأتون عنده
في لهو وفي طرب فخسف بهم قال عيسى عليه السلام وأين اموالهم

قالت فيّ قال عيسى عليه السلام بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين ﴿وعن ابي السائب العبدى﴾ قال اتاني صالح المرى فدخل عليّ فقلت من أين اقبلت يا أبا بشر قال أقبلت من منزلي أخوض المواضع حتى صرت اليكم مررت بدار فلان فنادتني يا صالح خذ موعظتك مني نزلني فلان فارتحل ونزلني فلان فارتحل فجعل يعدد الدور دارا دارا حتى وصل الينا ﴿ويقال﴾ ان محراب زكريا كلمه وقال له يا زكريا انك نوري ونهاري في ظلمات الليالي والآن قد كبر سنك ورق جلدك وليس لك ولد فمن يقوم مقامك من بعدك فاغتم زكريا لذلك غما شديدا ﴿ولما خرج داود﴾ عليه السلام في طلب لقاء رفيقه في الجنة متى بن حنونا بلغ في مسيره خربة عظيمة تساقط بنيانها بعضها على بعض فوقف هنالك متفكرا فيها وفي سكانها فانطق الله عز وجل ذلك الجدار الخرب فقال من أنت أيها العبد قال أنا داود قال له أنت صاحب الالحان فقال نعم فاخبريني عنك أيتها الخربة فقالت أنا مدينة سحر بن دام الذى طاف مشارق الارض ومغاربها وكان اشد قومه بطشا وكان يعبد صنما من دون الله فصيح به صيحة واحدة فهلك هو وقومه وتساقط البنيان بعضه على بعض على ماترى فما الذى انتهى بك الى هذه الارض المغضوب عليها يا داود قال أطلب الصالح متى بن حنونا فقالت الخربة يا نبيّ الله سر فانك تلقاه فسار داود ﴿وحكى﴾ ان رجلين تنازعا في أرض فانطق الله لبنة من جدار تلك الارض فقالت انى كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم مت وصرت رميما ألف سنة فأخذني خزاف فاتخذ مني خزفا ثم أخذني رجل فضرب مني لبنا فانا في هذا الجدار منذ كذا وكذا سنة فلم

يتنازعان في هذه الارض

(الباب الرابع في نطق الحصى)

قال وهب بن منبه لما التقم الحوت يونس عليه السلام بلعه الى التخوم السفلى فسمع يونس تسبيح الحصى فقال هو مجاوبة للحصى سبحانك *(وروى)* عن سويد بن يزيد السلمي قال مررت يوما بالمسجد فرأيت اباذر جالسا وحده فدخلت المسجد فاغتنمت ذلك وجلست معه قال فذكر عنده عثمان فقال لا اقول بعثمان أبدا الا خيرا لشئ رأيته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت أتتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعلم منه قال فخرج يوما حتى أتى مكان كذا وكذا قال فجئت فسلمت وجلست اليه فقال ماجاء بك ياأباذر فقلت الله ورسوله أعلم اذ جاء أبو بكر رضي الله عنه فسلم وجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماجاء بك ياأبا بكر فقال الله ورسوله أعلم اذ جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر فقال ماجاء بك يا عمر فقال الله ورسوله أعلم اذ جاء عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر فقال ماجاء بك ياعثمان قال الله ورسوله أعلم قال ثم تناول حصيات سبعا او تسعا فسبحن في يده صلى الله عليه وسلم حتى سمعت لهن دويا كدوي النحل ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن دويا كدوي النحل ثم وضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن دويا كدوي النحل ثم تناولهن النبي صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن دويا كدوي النحل ثم وضعهن في يدي فسبحن * وقال ابن عباس قدم ملوك حضرموت بني وكيعة جمرود ومجوس ومشرح وآبضة ومعهم وفد كندة فيهم الاشعث بن قيس فصادفوا في الطريق

عصفور ا فجعلوا جناحه فى موضع جنبه فلما قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا أبا القاسم قد خبأنا لك خبأ فقال
سبحان الله انما يقال هذا للكافر قالوا فبم نعلم انك رسول الله فتناول
قبضة من الحصى فسبح فى يده فبدرهم مجوسى فشهد شهادة الحق
واسلم القوم واقاموا فى ضيافة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الاشعث بن قيس ثم اتيناه عند خروجنا فمشى معنا صلى الله عليه
وسلم فقال يا معشر كندة انه كائن بعد بينكم وردة فاعتصموا
بحبل الله جميعا وانكم ان تفرقتم قتلت مقاتلتكم وسبيت ذراريكم
وقال [illegible]ث بن قيس انك سترجع مرتدا ويقاتلك على الدين
رجل أزرق العينين قال الاشعث فلقد رأيت المهاجرين الى امية
ونحن نقاتله وانّ عينيه كالو زغتين

﴿الباب الخامس فى نطق الاحجار والصخور﴾

كان بنو اسرائيل اذا اغتسلوا كشفوا عوراتهم وكان موسى عليه
السلام يستتر عند اغتساله فاعتقدوا فيه أنه على بدنه عيب حتى
قال بعضهم انه أدر * وقال وهب روى ان موسى عليه السلام
اذا اغتسل وضع ثوبه على حجر هناك وستر نفسه بكساه ثم يقرع
الحجر بعصاه وقيل بكساه حتى ينفجر منه الماء فيغتسل به ثم يلبس
ثوبه و يعود الى بنى اسرائيل قال ففعل ذلك يوما حتى اذا أراد أن
يلبس ثوبه انقلع الحجر من مكانه بقدرة الله عز وجل وجعل يمر على
وجه الارض وعليه ثوب موسى عليه السلام قال فعدا خلفه عريانا
حتى وضع يده على ثوبه وهو يقول أيها الحجر ثوبى فناداه الحجر انى
مأمور فخذ ثوبك فلم يزل يعدو خلفه حتى وقف فى جماعة من بنى

اسرائيل فنظروا الى موسى ولا عيب فيه فندموا على ما كان منهم
﴿وعن وهب بن منبه﴾ ان بنى اسرائيل قالوا فى أمر عصا موسى
والحجر ان هلكت العصا أو سرق الحجر متنا عطشا وكان حجرا مربعا
يحمل معهم على حمار فيوضع اذا نزلوا على مكان مرتفع فى اعلى عساكر
بنى اسرائيل وكانوا اذا نزلوا اثنى عشر عسكرا فى كل سبط عسكر
فيضرب موسى بعصاه الحجر فينفجر منه اثنا عشر نهرا الى كل سبط
نهر فاذا أرادوا أن يرتحلوا جاء موسى الى الحجر فوضع يده عليه
فأمسكت الانهار فاوحى الله عزوجل الى موسى بمقالتهم وقال
له لا تعجب مما يقول قومك أتطيق العصا تسقيهم أولا يملك
أحدهم شيأ دونى انى أردت ان أريهم قدرتى وأعلمهم ان أحدا
لا يملك شيأ معى فلا تقرع الحجر بالعصا ولكن كلمه كلاما وعزم عليه
باسمى فانه يطيعك فلما سمع موسى ذلك غضب غضبا شديدا وكان
صلوات الله عليه وسلامه شديد الغضب هكذا كان طبعه صلى الله
عليه وسلم فنسى ما عهد اليه ربه فانطلق فضرب الحجر بالعصا فلم يجبه
ولم تنفجر الانهار فلما رأى موسى ذلك ذكر عهد الله اليه فالقى العصا
وكلم الحجر وعزم عليه بربه فكلمه الحجر باذن الله تعالى فقال يا موسى
ألا كان هذا قبل ما استحييت من الله حين نسيت عهده فانفجرت له
الانهار فاوحى الله اليه يا موسى هل تدرى وهل يدرى قومك من
أين استخرجتهم وهل تدرى كيف كنت اصطفيتك قال نعم الهى
أنا المهان الذى أكرمته والوضيع الذى رفعته والذليل الذى
أعززته والعائل الذى اغنيته والطريد الذى أويته والجاهل
الذى علمته والضال الذى هديته وأنا الذى لم الك شيأ فجعلتنى شيأ
قال فما الذى حملك على ان نسيت عهدى وتدع لامرك أمرى وتدع

بهوانك سلطانى ياموسى انى أحلف بعزتى انك لاتطأ الارض المقدسة ولاتعيش فيها أنت وبنو اسرائيل هذا القرن الذى معك قال موسى كفى بك الهى عالما ان كنت تعلم انى غضبت لنفسى فعاقبنى وان كنت تعلم أنى غضبت لك فاعذرنى وأقلنى عثرتى قال الله تبارك وتعالى ياموسى هل ينبغى لك وأنت صفيى ونبيى ان تغضب غضبا بنسيك اسمى وعهدى قد عفوت عنك وأقلتك عثرتك وسأقر عينك من الارض المقدسة من أجل الحاجة التى فى نفسك منها وسأرفع لك بحورها واخفض لك خيرها وامدلك فى بصرك حتى تتثبتها وتملأ عينيك منها ففعل ذلك به فلم يدخلها موسى وهارون ولكن دخلها ولد موسى وولد هارون * قال ابن عباس ولما خرج بنو اسرائيل مع طالوت وهم فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كان جالوت فى زهاء ثلاثمائة ألف رجل وكان مع طالوت سبعة اخوة لداود عليه السلام وكان داود صغيرا وكان مقيما مع أبيه أيضا فلما كان ذلك اليوم قال له أبوه ياداود انه قد أبطأ على خبر اخوتك مع طالوت فمضى داود وعليه كسوة من صوف جبة وعمامة وتبان وكساء ومعه مخلاة له فيها طعامه وطعام اخوته وقد شد وسطه بمقلاع له فبينما هو يسير اذ ناداه حجر ياداود خذنى فانى حجر أبيك يعقوب عليه السلام فاخذه فى مخلاته ثم مر فناداه حجر آخر ياداود خذنى فانى حجر أبيك اسحاق عليه السلام فاخذه فى مخلاته ثم مر فناداه حجر آخر ياداود خذنى فانى حجر أبيك ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاخذه فى مخلاته وسار حتى بلغ عسكر طالوت فنزل على اخوته وأعطاهم الطعام وجعل يسمع ممن كان مع طالوت شيأ عظيما من قوة جالوت وعسكره وشدته فلما كان من الغد أخذ الجيشان فى التعبية

المبارزة وجعل طالوت يدور فى عسكره فيقول أيها الناس انه قد
طال مقامنا فى هذه البرية فمن كفانى منكم أمر جالوت زوّجته ابنتى
وشاركته فى ملكى وجعلته خليفتى من بعدى فلم يجبه أحد منهم
فقال داود لاخوته الم تسمعوا قول طالوت قالوا بلى قال فلم لم تجيبوه
قالوا انا نضعف عن جالوت قال أنا داود فانا أقتله فتهزؤا به لانه كان
أضعف الجماعة فجدّ فى القول وحلف عليه وقال لهم أخبروا
الملك بذلك فمضوا الى طالوت فاخبروه به فقال لهم طالوت هل
تعرفون منه شدة قالوا نعم انه ليأخذ الذئب الذى يعدو فى غنمه
فيشقه نصفين وانه ليرمى بمقلاعه فلا يقع على شئ الا رضه قال
احملوه الىّ وأدخلوه علىّ فلما وقف بين يديه قال له ما تقول فيما اخبرنى
اخوتك به عنك من مقاتلتك جالوت قال هو على ما أخبروك به
وأنا قاتل جالوت باذن الله تعالى والشرط بينى وبينك ما ذكرته قال
طالوت نعم فخلع عليه وأركبه فرسه وطاف به فى عسكره فلما كان
من الغد ركب المؤمنون وهم يقولون ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وأقبل جالوت بالجيش وهو
على فيل قد زينه بغاية الزينة وعليه من السلاح ألف وخمسمائة
رطل على ما وجد فى الكتاب قال وكان طول جالوت ثمانية عشر
ذراعا وطول داود عشرة أذرع وقد امتلأ جالوت خوفا منه فلما جاء
داود وقف على وسط جيشه ثم برز جالوت بين الصفين وطلب البراز
فبرز اليه داود بمقلاعه فلما بصر به جالوت خاف منه خوفا شديدا
ثم قال له من أنت يا غلام فانى أراك صغيرا ضعيفا لا سلاح معك وقد
برزت الىّ بمقلاعك فقال أنا داود وقد برزت اليك لاحاربك قال
بماذا تحاربنى ولا سلاح معك قال بمقلاعى هذا قال جالوت انما يرمى

بالمقلاع الكلاب والذئاب والطيور فقال داود وكذلك أنت خالفت الله ورسوله قال وغضب داود وأدخل يده في مخلاته واذا الاحجار الثلاثة تتواثب فرمى بها كلها فرجر الى ميمنة جيشه فانهزموا وآخرالى ميسرة جيشه فانهزموا ومر الثالث فوقع على انف بيضة جالوت ومر تحتها حتى خرج من قفاه وخر جالوت الى الارض منكسا ميتا وانهزم أصحابه باجمعهم وغنم بنو اسرائيل من عسكر جالوت غنائم لا يوصف عظمها وزوج طالوت داود ابنته وقاسمه ماله كما شرط له ﴿وقيل مر بعض الانبياء عليهم السلام﴾ بحجر صغير يخرج منه الماء الكثير فتعجب منه فانطقه الله تعالى له فقال منذ سمعت الله يقول نارا وقودها الناس والحجارة وانا ابكي من خوفه قال فدعا ذلك النبي ان يجيره الله ذلك الحجر فاوحى الله اليه انى اجرته من النار ومر ذلك النبي فلما عاد وجد الماء يتفجر منه مثل ذلك فعجب فانطق الله ذلك الحجر فبكى فقال له ولم تبك وقد غفر الله لك فقال ذلك بكاء الحزن والخوف وهذا بكاء الشكر والسرور (روى) عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف الآن حجرا بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث ﴿ولما أهلك الله عادا﴾ عمرت ثمود الارض وكثر عددهم حتى صاروا أكثر من عدد عاد وكانوا ذا بطش وقوة وتجبر وكفر وفساد وكان ملكهم جندع بن عمرو ابن القيل بن عاد بن ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح فاجتمعوا الى ملكهم جندع فقالوا نحن نريد ان نتخذ لانفسنا الها نعبده خاصة لم يكن مثله لقوم عاد ولا لقوم نوح فما ترى أيها الملك فى ذلك فاذن لهم وأمرهم أن يجتهدوا فى صنعته فانطلق القوم الى جبل هنالك يقال له الكثيب فاقاموا هنالك هنيهة حتى نحتوا صنما من ذلك الجبل له

وجه كوجه الانسان وعنقه وصدره كاعناق البقر ويداه ورجلاه كايدى الانسان وارجل الخيل ورجلاه مضروبتان بصفائح الذهب والفضة وعقدوا على رأسه تاجا من الذهب مرصعا بالجواهر ثم خروا له سجدا واخبروا به الملك ودعوه الى رؤيته فامر الملك مناديا ينادى فى بلاد الجران لا يبقى صغير ولا كبير الا ويخرج مع الملك فركب الملك وركب معه أهل مملكته فى زينة لم يركب قبلها لذلك حتى اذا اقرب من ذلك الصنم رمى بنفسه عن فرسه هو ومن معه وخروا له سجدا من دون الله ثم أمرهم الملك ان يتخذوا لهذا الصنم بيتا وامر أن يتخذوا حول هذا البيت بيوتا صغارا يكون فيها سائر الاصنام ثم دعى الملك بكانوه بن عتيد وكان سيد بنى عامر ابن ثمود فلما دخل عليه قربه وادناه وتوجه بتاج الرياسة وسوّره بسوار العز وجعله على هذه الاصنام وقال انك اذا اجتهدت فى خدمتها لم تعدم منها خيرا ومن عندنا لك المكافأة بالاعزاز والاكرام فقبل كانوه ذلك من الملك ودخل بيت الاصنام وسجد لاكبرها وفرّغ نفسه لعبادتها مدة من عمره وقوم ثمود كلهم يعبدون ذلك الصنم فبينما هم فى بيت الاصنام ذات يوم تحركت نطفة صالح فى ظهر أبيه كانوه وصار لها نور ظاهر على جبينه فنام ثم انتبه فسمع هاتفا يقول جاء الحق وزهق الباطل ألا بعدا وسحقا لثمود لكفرها وهذا صالح بن كانوه يصلح الله به الفساد ففزع كانوه من ذلك فزعا شديدا وذهب ليتقدم الى الصنم الاعظم فاذا الصنم قد تنكس وهو يقول نبى فى ظهرك يبعثه الله فمالى ولذلك مثلك يا كانوه يخدمنى وقد استنارت الارض لنور وجهك فوقعت الرعدة على كانوه وكتم بلواه ولم يخبر بها أحدا (ولما عقرت ثمود الناقة وفصيلها) تطاولت الصخرة

التي خرجت منها الناقة فصارت فوق ديار ثمود باربعين ذراعا وهي تنادي لجعكم الله بأهاليكم وأولادكم كما لجعتموني بناقة ربي التي خرجت مني ﴿وقال سعيد﴾ عن قتادة عن الحسن في قصة الراعي الذي أمره يونس ان يعلم قومه انه رأى يونس وجعل برهان صدقه شهادة الشاة التي تقدم ذكرها وشهادة الصخرة للراعي أيضا انه لما شهدت الشاة للراعي كما قدمناه والملك وقومه يسمعون في الموضع الذي اجتمع فيه يونس قال ثم انطلق بهم الى الصخرة فقال أيتها الصخرة أنشدك بالذي كشف عنا العذاب هل رأيت يونس قالت نعم وأمرني أن اشهد لك وانه لتحت ظلي الساعة فانحدروا في الوادي فاذا كوخ من تحت الشجرة فاذا هم بيونس عليه السلام قائم يصلي فاحتملوه ورفعوا أصواتهم بالبكاء والتضرع الى الله تعالى حتى ادخلوه مدينتهم وأنزل الله عليهم بركات السماء وأخرج لهم بركات الارض وجمع الله تبارك وتعالى بين يونس عليه السلام وبين أهله فاقام حتى اقام فيهم السنن والشرائع وسأل ربه عز وجل أن يخرج فيسيح في الارض متعبدا حتى يلحق بالله تعالى فاذن له فخرج وعمد الملك الى الراعي الذي رأى يونس فولاه الملك وقال أنت خيرنا وسيدنا ولحق الملك بالنساك فلم ير بعد ذلك يونس عليه السلام ولا الملك

﴿الباب السادس في نطق الجبال﴾

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان البيت قبل هبوط آدم ياقوتة من يواقيت الجنة وكان له بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة وبازائه البيت المعمور الذي في السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون

ألف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة ويطوفون حول الكعبة
الحرام وان الله تعالى أهبط آدم الى موضع الكعبة وهو مثل
الفلك من شدته وأنزل الله عليه الحجر الاسود وهو يتلألأ كانه
لؤلؤة بيضاء فأخذه آدم فضمه اليه استئناسا به ثم أخذ الله تعالى
من بني آدم ميثاقهم فجعله في الحجر ثم أنزل على آدم العصا ثم قال
يا آدم تخط فتخطى فاذا هو بارض الهند فمكث هنالك ماشاء الله أن
يمكث ثم استوحش الى البيت فقيل الحج يا آدم فقال نعم فجعل يتخطى
فاذا موضع كل خطوة قرية وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة فتلاقته
الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام
قال فما كنتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله أكبر فكان آدم كلما طاف بالبيت قال هذه
الكلمات وكان آدم يطوف بالبيت سبع اسابيع بالليل وخمسة
اسابيع بالنهار فقال آدم يارب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من
ذريتي فأوحى الله تعالى اليه سوف يعمر بيتي من ذريتك رجل
اسمه ابراهيم أتخذه خليلا واقضي على يديه عمارته وابسط له سقايته
وابين له حله وحرمه ومواقفه واعلمه مشاعره ومناسكه ولما كان
أيام الطوفان رفع الله تعالى البيت الى السماء الرابعة وبعث جبريل
حتى خبأ الحجر الاسود في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان
موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى
أمر ابراهيم بعد ما ولد له اسماعيل واسحاق عليهم السلام ببناء
بيت له يعبد ويذكر فيه ولم يدر ابراهيم في أي موضع يبني البيت
فسأل الله تعالى ان يبين له ذلك واختلف العلماء في كيفية ذلك
البنيان فقال قوم بعث الله السكينة لتدله على موضع البيت

كما

كما حدث سماك بن حرب ﴿ وعن خالد ﴾ عن عروة ان رجلا قام الى على ابن أبي طالب رضي الله عنه وسأله عن البيت فقال له انه اوّل بيت وضعت فيه البركة ووضع فيه مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وان شئت أنبأتك كيف بنى ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم أن ابن لى بيتا فى الارض فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فانزل الله السكينة وهى ريح لها جناحان ورأس فى صورة حية فكشفت لابراهيم واسماعيل صلى الله عليهما وسلم ما حول البيت من اساس البيت الاوّل فبنى ذلك وقال آخرون أرسل الله غمامة على قدر الكعبة فجعلت تسير معه الى ان قدم مكة فوقفت فى موضع البيت ونودى يا ابراهيم ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص وقال بعضهم ان الذى خرج مع ابراهيم من الشام ليدله على موضع البيت هو جبريل عليه السلام فذلك قوله واذ بوّأنا لابراهيم مكان البيت الآية فجعل ابراهيم يبنيه واسماعيل يناوله الحجارة وكان ابراهيم عبرانيا واسماعيل عربيا فألهم الله تعالى احدهما لسان صاحبه فكان ابراهيم يقول هات لى لبنا يعنى حجرا فيقول اسماعيل هاك أى خذه فبنيا الكعبة من خمسة أجبل طور سيناء ولبنان والجودى وبنيت قواعده من حرى فبقى حجر فذهب اسماعيل يبغيه فلم يجده ثم رجع فوجده قد ركب الحجر فى مكانه فقال يا أبت من أتاك بهذا الحجر فقال أتانى به من لم يكلنى اليك ثم قال ابراهيم لاسماعيل ائتنى بحجر حسن أضعه على الركن اليمانى ليكون علما للناس فناداه أبو قبيس يا ابراهيم ان لك عندى وديعة فهاك خذها فاخرج ابراهيم الحجر الاسود من جبل أبى قبيس وركبه فى موضعه فلما فرغا من بناء البيت واتماه دعوا فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك

[illegible] العليم ﴿ولما خرج اخوة يوسف الصديق﴾ ومعهم أخوهم يوسف الصديق حين أرادوا قتله مروا به حتى وصلوا جبلا من جبال كنعان فقال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف على هذا الجبل فناداهم الجبل يا بني يعقوب انشدكم الله ان لا تقتلوا يوسف على ظهري فلم يحدث لهم نداء الجبل وعظا ولم يزدادوا على يوسف الا غيظا ﴿وكان سليمان عليه السلام﴾ على ممر الايام متواضعا زاهدا لينا وكان له يوم في الاسبوع يخرج الى الجبال ويقف عليها ويقول سبحان من يعلم منتهى ما فيها من مثاقيل وزنها فتجيبه الجبال وتقول سبحان من يعلم ذلك وزين السموات والارض بنوره وذكره ﴿ولما ولد نبي الله الياس﴾ صلى الله عليه وسلم قال بنو اسرائيل هذا الذي بشرنا به العزير وان الله تعالى يهلك الملوك والجبابرة على يديه فلما بلغ سبع سنين من عمره وكان يحفظ التوراة على صغره من غير أن يعلمه أحد منهم قال لبني اسرائيل يوما يا بني اسرائيل اني أريكم من نفسي عجائب فقالوا نعم قال فصاح صيحة هائلة ازرفت العيون وارعبت القلوب واضطربت وجوه القوم وملوكهم من الصيحة فلما سكنت روعتهم جعل بعضهم يقول لبعض انه ساحر لانه يعلم التوراة من غير تعليم ويصيح مثل هذه الصيحة وجعل بعضهم يقول لبعض بل هو الذي بشرنا به جده العزير وانتشروا فتوارى عنهم فبعثوا الطلب في أثره حتى قربوا منه فانفلق له الجبل حتى دخل في بطنه وانصرف القوم عنه فاخبروا بذلك ملوكهم فعمد القوم الى بني اسرائيل وأخذوهم وأوثقوهم وعذبوهم وانفرج الجبل عن الياس وكلمه فقال له يا الياس أنا مسكنك ومأواك قال وكان يدور مع الوحوش والسباع ويأكل من نبات الارض ويشرب من ماء العيون فانست

به الوحوش والسباع ﴿ وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ حين طلبته قريش قال له جبل ثبير اهبط يا رسول الله فانى أخاف أن يقتلوك على ظهرى فيعذبنى الله فقال حرى الى يا رسول الله (وروى) عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال سافرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم غلب على العطش فطلبت الماء فقال عليه الصلاة والسلام اصعد هذا الجبل وأقره عنى السلام وقل له ان كان فيك من الماء فاسقنى قال فما استتم الكلام حتى قال الجبل بكلام فصيح قل للرسول صلى الله عليه وسلم من يوم أنزل عليك يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة انى باك من فزع ان اكون من الحجارة فما بقى فى ماء (وحدث) عن الشيخ أبى كريم انه قال كنت لما توجهت الى الحج بطريق عبدان كلما خرجت من جبل سمعته يقول استودعتك الله يا أبا كريم

﴿ الباب السابع فى نطق الاوانى وفيه فصلان ﴾

﴿ الفصل الاول فى نطق الصاع ﴾ كانت ليوسف الصديق فى الصاع معجزة وهى انه ينقره نقرة فيصيح الصاع صيحة فيعلمه بما أراد من خير وشر وكان الله تعالى أوصل الى يوسف من ذلك الصاع علما من علم غيوب الناس فكان اذا كلمه من لا يعرفه نقر الصاع وادناه من اذنه فيتعرف بذلك صدق المتكلم وكذبه وربما جاءه من يقصده فيفرق بنقر الصاع بين الصادق والكاذب فكانت هذه العادة عرفت منه واشتهر ذلك عنه وكان الصاع ينطق بمقدار ما كيل به بحسن صوت يسمعه الناس ﴿ نطق القدر ﴾ روينا عن خيثمة قال كان أبو الدرداء يصلح قدرا له فوقعت على وجهها

فجعلت تسبح فقال سلمان لولده تعالى الى مالم يسمع أبوك مثله قط
قال فلما جاء سكت الصوت فاخبره فقال سلمان لولم تتكلم
لرأيت أو سمعت من آيات الله الكبرى ﴿نطق القصعة﴾ روى انه
كان بين سلمان وأبي الدرداء قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح
﴿نطق القدح﴾ قال الشيخ أبو الربيع المالقي رضي الله عنه كنا
نجتمع في شهر رجب وشعبان ورمضان على قارئ واحد يصلي بنا
في الليل فبينما نحن ليلة مجتمعون على القارئ وهو أبو محمد الزندي
وهو في القراءة اذ بلغ قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه
الجبال فرأيت سقف المسجد قد زال حتى رأيت السماء والنجوم
وكان الشيخ أبو محمد سعيد بن علي على السطح وبين يديه قدح يتوضأ
منه فارتفع القدح من الارض قدر ذراعين وهو يقول بلسان طلق
يسمعه كل من في المسجد الله الله فاخذنا القدح وتركناه في جانب
المسجد ومضى عليه ثلاثة أيام وهو يسمع له أنين الى ان انقطع
وكانت الجماعة تزيد على السبعين .

﴿الفصل الثاني في نطق الاواني المجهولة﴾ روى عن يونس
ابن مطروف بن عبد الله بن الشخير انه كان اذا دخل بيته سبحت
آنية بيته والله أعلم

﴿القسم الرابع في نطق جماعة من الغيافي وهو بابان﴾

﴿الباب الاول في نطق ما اجتمع اسما وذاتا﴾

قال كعب أقام آدم على بكائه ثلاثمائة عام لا يرفع رأسه الى السماء
حياء من الله عز وجل وقال ابن عباس بكى آدم وحواء على ما فاتهما
من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا أربعين سنة ولم يقرب

آدم حواء مائة سنة فلما أراد الله تعالى أن يرحم عبده آدم لقنه كلمات
كانت سببا لقبول توبته كما قال الله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات
فتاب عليه انه هو التواب الرحيم ﴿واختلفوا﴾ فى تلك الكلمات
ماهى فقال ابن عباس هى ان آدم عليه السلام قال يارب الم تخلقنى
بيدك قال بلى قال ألم تنفخ فىّ من روحك قال بلى قال ألم تسبق
رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تسكنى جنتك قال بلى قال فلم
أخرجتنى منها قال لشؤم معصيتك قال أى رب أرأيت ان تبت
وأصلحت أراجعى أنت الى الجنة فهى الكلمات ﴿وقال عبيد بن
عمير﴾ ان آدم قال يارب هل أتيت بشئ ابتدعته من تلقاء نفسى
أو بشئ قدرته على قبل ان تخلقنى قال الله تعالى لا بل بشئ قدرته
عليك قبل ان اخلقك قال يارب كما قدرته علىّ فاغفر لى ﴿ وقال
محمد بن كعب القرظى﴾ هى قوله لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك
رب عملت سوأ وظلمت نفسى فاغفر لى انك أنت الغفور الرحيم
لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسى فارحمنى
انك أنت أرحم الراحمين ﴿وقال سعيد بن جبير والحسن ومجاهد
وعكرمة﴾ هى قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ثم أنزل الله ياقوتة من يواقيت الجنة ووضعها
على موضع البيت على قدر الكعبة لها بابان باب شرقى وباب غربى
وفيها قناديل من نور ثم أوحى الله تعالى الى آدم ان لى حرما بحيال
عرشى فأته وطف به كما يطاف حول عرشى وصل عنده كما يصلى
عند عرشى فهنالك استجيب لك فانطلق آدم من أرض الهند الى
أرض مكة لزيارة البيت وقيض الله له ملكا يرشده فكان كلما نزل
الى موضع ووضع عليه قدمه صار عمرانا وما تعداه مفاوز وقفارا

فلما وقف بعرفات وكانت حواء طلبته وقصدته فالتقيا بعرفات يوم
عرفة فلذلك سمي ذلك الموضع عرفات فلما انصرفا الى منى قيل لآدم
تمنّ فقال اتمنى المغفرة والرحمة فسمي ذلك الموضع منى لذلك وغفر
ذنبهما وقبلت توبتهما ثم انصرفا الى أرض الهند *(قال مجاهد)*
حدثني ابن عباس ان آدم حج من أرض الهند أربعين حجة على رجليه
فقيل لمجاهد يا أبا الحجاج أكان يركب فقال وأي شئ كان يحمله
فوالله ان خطوته لمسيرة ثلاثة أيام قال ابن عمر لما حج آدم عليه
السلام البيت وقضى المناسك كلها لقيته الملائكة يهنونه بالحج
وقبول التوبة فقالوا برّ حجك يا آدم فداخله من ذلك شئ فلما رأت
الملائكة ذلك منه قالوا يا آدم انا قد حججنا هذا البيت قبل
أن تخلق بألفي عام فتقاصرت الى آدم نفسه *(وقال أبو العالية)*
خرج آدم من الجنة ومعه عصا من شجر الجنة وعلى رأسه تاج من
شجر الجنة فلما صار الى الارض يبس ذلك الاكليل وتحات الورق
فنبت منه أنواع الطيب فلذلك كان اصل الطيب بالهند وقال ابن
عباس نزل آدم الى الارض يعبق طيبا من ريح الجنة فعبق شجر الهند
وأوديتها من ذلك الريح فامتلأ ما هنالك طيبا فمن ثم يؤتى بالطيب
من الهند وأصله من ريح آدم عليه السلام وريح آدم من الجنة
وأنزل معه الحجر الاسود وكان أشد بياضا من الثلج وعصا موسى عليه
السلام وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى
وقيل كانت من البان *(وروى سفيان الثوري)* عن منصور بن
معمر عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لما اهبط آدم عليه السلام من الجنة الى
الهند نفح العود والصندل والمسك والعنبر والكافور من ذلك الورق

قالوا يا رسول الله المسك هو من الدواب قال اجل هو من دابة تشبه
الغزال رعت من ذلك الشجر فصير الله تعالى المسك في سرتها فاذا
رعت الربيع تساقط فينتفع به الآدميون قالوا يا رسول الله فاين يقع
فقال قال لي جبريل عليه السلام في ثلاث كور لا يكون في شئ من
الارض الا فيها يعني أرض الهند وأرض السغد وأرض التبت
فقالوا يا رسول الله العنبر انما هو من دابة من دواب البحر قال اجل
كانت هذه الدابة بارض ترعى في البر فبعث الله تعالى اليها جبريل
فساقها وما معها حتى قذفها في البحر وهي أعظم ما يكون من الدواب
غلظها ألف ذراع وانما ترمي به كما ترمي البقرة اخثاءها فربما تخرج
من جوفها العنبرة وزنها ألف رطل وخمسمائة رطل ونحو ذلك ثم ان
آدم عليه السلام وجد ضربانا في خده فشكى ذلك الى الله تعالى فنزل
جبريل عليه السلام بشجرة الزيتون فامره أن يأخذ ثمرها ويعصره
وقال ان في هذه شفاء من كل داء الا السام ودله جبريل على شجرة
الاهليلج الابيض والاسود والاصفر وقال له ان ربك يقرئك
السلام ويقول لك كل من هذه فانك لن تتداوى أنت وولدك بدواء
هو أفضل منها فيها شفاء من كل داء وان بقي في جوفك لم تخف منه
وان أخرجته أخرج الداء فاكله آدم عليه السلام فبرئ ﴿وقال أهل
الأخبار﴾ ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض واصاب جسده
اذى الهواء واحس بها اشتكى وحشة بجسده ولا يدري انها منها
وكان قد اعتاد بهواء الجنة فشكى ذلك الى جبريل عليه السلام
فقال له جبريل انك تشكو العرى فانزل الله عليه ثمانية أزواج
من الانعام من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن
البقر اثنين ثم أمره أن يذبح كبشا منها فذبحه ثم اخذ صوفه

فغزلته حواء ونسجه جبة ولبسها وجعل لحواء درعا وخمارا فلبستهما وبكيا على مافاتهما من لباس الجنة فحواء اول من غزلت وآدم عليه السلام اوّل من نسج واوّل من لبس الصوف ﴿وعن ابن جريج﴾ عن عطاء عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ماتقول فى حرفتى قال وماحرفتك قال أنا حائك قال حرفتك حرفة ابينا آدم وهو اوّل من نسج وكان جبريل يعلمه وآدم تلميذه ثلاثة أيام وان الله يحب حرفتك فانها تحتاج اليها الاحياء والاموات فمن قال فيكم القبيح فأبونا آدم خصمه ومن أنف منكم فقد أنف من آدم ومن لعنكم فقد لعن آدم ومن اذلكم فقد اذل آدم وهو خصمه يوم القيامة فلاتخافوا وأبشروا فان حرفتكم حرفة مباركة ويكون آدم قائدكم الى الجنة ﴿وعن أبي امامة الباهلى﴾ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم باللباس الصوف تجزون قلة الاكل وعليكم باللباس الصوف تعرفون به فى الآخرة وان النظر فى الصوف ليورث فى القلب التفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجرى فى الجوف مجرى الدم فمن كثر تفكره قلّ طمعه وكل لسانه ومن قل تفكره كثر طمعه وقوى لسانه وعظم بدنه وقسا قلبه والقلب القاسى بعيد من الله تعالى بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار قالوا ثم ان آدم عليه السلام لما لبس وستر عورته اشتكى فقال له جبريل ما الذى اصابك فقال أجد فى نفسى قلقا واضطرابا لاأجد الى العبادة معهما سبيلا الا انى أجد بين جلدى ولحمى دبيبا كدبيب النمل قال جبريل ذلك يسمى الجوع قال وكيف الخلاص منه قال جبريل سوف أهديك الى الخلاص منه فغاب عنه ثم جاءه بثورين احمرين والعلاة يعنى

السندان والمطرقة والمبقعة والكلبتين ثم اتاه بشرر من جهنم فوضعه في يد آدم فطارت منه نسرارة فوقعت في البحر فدخل جبريل اليها فجاء بها فدفعها الى آدم فطارت منه أيضا ووقعت في البحر ففعل ذلك سبع مرات فذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم بعد ان غسلت بالماء سبع مرات فلما جاء بها في المرة السابعة نطقت النار وقالت يا آدم انى لن اطيعك فانى منتقمة من العصاة من أولادك يوم القيامة فقال جبريل يا آدم انها لن تطيعك ولكنى اسجنها لك لتكون لك ولاولادك فيها المنافع فسجنها في الحجر والحديد فذلك قوله تعالى افرأيتم النار التي تورون ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فمن ذلك اليوم الى حين انقضاء الدنيا مسجونة في الحجر والحديد ﴿قال عبد الله بن سلام الاسرائيلي﴾ كان في بني اسرائيل رجل يقال له ايشا وكان من علمائهم وكان كثير المال وكان اماما لبني اسرائيل وكان قد عرف بعث النبي صلى الله عليه وسلم وامته في التوراة فخبأه وكتمه عنهم وكان ذلك بعد سليمان عليه السلام وكان له ابن يقال له بلوقيا خليفة الله في بني اسرائيل فلما مات ايشا وبقي بلوقيا والامة والقضاء في يده دخل يوما خزائن والده فوجد فيها تابوتا من حديد مقفلا بقفل من حديد فسأل الخازن عن ذلك فقال لا أدرى فاحتال للقفل حتى فتحه فاذا فيه صندوق من خشب الساج ففكه فاذا فيه أوراق وفيها بعث النبي صلى الله عليه وسلم وامته وهي مختومة بالمسك ففكها وقرأ ما فيها على بني اسرائيل ثم قال الويل لك يا أبت من الله تعالى فيما كتمت من الحق وأهله قال بنو اسرائيل لولا أنك امامنا وكبيرنا لنبشرنا قبره وأخرجناه منه وأحرقناه

بالنار فقال ياقوم لاضير انما ترك حظ نفسه وخسر في دينه ودنياه
فألحقوا بعث النبي صلى الله عليه وسلم وامته بالتوراة قال وكانت
أم بلوقيا في الاحياء فاستأذنها في الخروج الى بلاد الشام وكانوا
ببلاد مصر فقالت وما تصنع بالشام قال أسأل عن محمد وامته
فلعل الله تعالى يرزقني الدخول في دينه فاذنت له في ذلك وسار
بلوقيا حتى قدم بلاد الشام فبينما هو سائر اذا هو بجزيرة من
جزائر البحر فيها حيات كأمثال الابل عظما وفي طولهن
ماشاء الله وهن يقلن لا اله الا الله محمد رسول الله فقلن له أيها الخلق
المخلوق من أنت وما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل
فقلن وما بنو اسرائيل فقال من بني آدم فقلن سمعنا بني آدم ولم نسمع
ببني اسرائيل فقال بلوقيا أيتها الحيات من أنتن فقلن من حيات
جهنم ونحن نعذب الكفار يوم القيامة قال بلوقيا وما تصنعن
ها هنا وكيف تعرفن محمدا صلى الله عليه وسلم فقلن ان جهنم تفور
وتزفر في كل سنة مرتين فالقتنا الى ها هنا ثم نعود اليها فشدة الحر
من حرها في الصيف وشدة البرد من بردها في الشتاء وليس في جهنم
درك من دركاتها ولا باب من أبوابها ولا سرادق من سرادقاتها
الا وقد كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فمن ثم عرفنا محمدا
صلى الله عليه وسلم فقال بلوقيا أيتها الحيات هل في جهنم مثلكن
أو أكبر منكن فقلن ان في جهنم حيات اذا دخلت احدانا في أنف
احداهن وخرجت من فيها لا تشعر بها لعظمها قال فسلم عليهن بلوقيا
وانصرف حتى أتى جزيرة اخرى فاذا هو بحيات امثال الجذوع قال
ورأى على متن احداهن حية صغيرة صفراء وكل مامشت اجتمعت
الحيات تحت الارض خوفا منها فلما رأته قالت له أيها الخلق

المخلوق من أنت وما اسمك فقال لها اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل ومن ولد ابراهيم فاخبريني أيتها الحية من أنت قالت أنا موكلة بالحيات واسمي تمليخا ولا اقدر أفارقهن ولولا اني موكلة بهن لقتلت الحيات بني آدم كلهم في يوم واحد ولكني اذا صفرت صفرة واحدة وسمعوا صوتي دخلوا تحت الارض ولكن يا بلوقيا اذا لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فاقرءه مني السلام فمضى بلوقيا الى أرض الشام حتى أتى بيت المقدس وكان فيه حبر من أحبارهم يسمى عفان فاتاه وسلم عليه وسأله عن محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا بلوقيا ليس هذا زمان محمد صلى الله عليه وسلم ولا زمان أمته وبينك وبينه قرون وسنون ثم قال عفان يا بلوقيا أرني موضع الحية التي اسمها تمليخا فان قدرت ان اصيدها رجوت ان املك ملكا عظيما ونحيا حياة طيبة الى ان يبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فندخل في دينه فحرص بلوقيا على الدخول في الاسلام قال أنا أريك المكان فقام عفان وأخذ تابوتا من حديد وحمل فيه قدحين من فضة في احدهما خمر وفي الآخر لبن ثم سارا جميعا حتى انتهيا الى موضع الحية ففتح باب التابوت فجاءت الحية فشربت من الخمر واللبن حتى سكرت ونامت فقام عفان ودب الى التابوت دبيبا خفيا واغلق باب التابوت واحتضنه وسارا جميعا فلم يمرا بشجر ولا نبت الا كلمهما باذن الله تعالى فمرا بشجرة يقال لها القربل فقالت يا عفان من يأخذني ويقطعني ويدقني ويعصر مائي ودهني ويطلي من مائي قدميه فانه يخوض البحار السبعة فلا تبتل قدماه ولا يغوص فقال عفان اياك طلبت فقطع تلك الشجرة ودقها وعصر دهنها وجعله في كوز ثم غفل عن الحية فطارت بين السماء والارض وهي تقول

يا ابن آدم ما أجرأك على ربك لن تصل الى ما تريد قال فذهبت الحية
وسار بلوقيا وعفان الى اليمن وطليا اقدامهما ثم دخلا في اليم ومشيا
على الماء كما كانا يمشيان على وجه الارض حتى قطعا البحر الاول
والثاني فاذا هما بجبل في وسط البحر ليس بعال ولا ممتد ان ترابه
كالمسك عليه غمام أبيض وفيه كهف وعلى الكهف سرير من
ذهب عليه شاب مستلقي على قفاه ذو وفرة واضع يده اليمنى على
صدره والشمال على بطنه بمنزلة النائم وليس بنائم وكان ميتا وهو
سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وكان عند رأسه تنين
وخاتمه في الشمال وكان ملك سليمان بن داود في خاتمه وكانت حلقته
من ذهب وفصه من ياقوت مربع مكتوب عليه أربعة أسطر في كل
سطر اسم الله الاعظم وكان عند عفان علم من الكتاب فقال بلوقيا
من هذا قال هذا سليمان بن داود عليهما السلام نريد أن نأخذ
خاتمه فنملك ملكه ونرجو الحياة الى أن يبعث الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وسلم فقال بلوقيا أليس سأل سليمان صلى الله عليه وسلم ربه
فقال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك أنت الوهاب
فاعطاه الله تعالى ما سأل ولا ينال أحد ملك سليمان الى يوم القيامة
لدعائه فقال عفان يا بلوقيا اسكت فان الله معنا ومعنا أسماء الله
تعالى العظيمة ولكن أنت يا بلوقيا اقرأ التوراة وتقدم عفان لينتزع
الخاتم فقال التنين ما اجرأك على ربك ان غلبتنا باسم الله الاعظم
فانا نغلبك بقوة الله تعالى قال فكان كلما نفخ التنين ذكر بلوقيا اسم
الله تعالى وعفان أيضا فلم تعمل نفخات التنين فدنا بلوقيا وعفان
من السرير لينتزعا الخاتم من اصبعه ونزل جبريل فاشتغل بلوقيا
بالنظر الى جبريل عليه السلام ونزوله من السماء فلما رأى صاح بهما

صيحة ارتجت الارض والجبال منها وتزلزلت بهما واختلطت مياه
الارض والبحار وماجت والتطمت حتى صار كل ماء عذب ملحاً
من شدة صيحته وسقط عفان على وجهه وبلوقيا كذلك ونفخ التنين
حتى خرج من بطنه شعلة كانها البرق الخاطف فاحرقت عفان
وفاضت نفخته فى البحر فامرت بشئ الا أحرقته ولا بماء الا اجاشته
واغلته فلما رأى بلوقيا العذاب ذكر اسم الله الاعظم فلم يصبه
مكروه فتراآى له جبريل عليه السلام فى صورة رجل فقال له يا ابن
آدم ما أجرأك على الله تعالى فقال له بلوقيا من أنت يرحمك الله تعالى
فقال أنا جبريل امين رب العالمين فقال بلوقيا يا جبريل انما خرجت
من وطنى ومن بنى اسرائيل ومن عند والدتى حبا فى محمد صلى الله
عليه وسلم وحبا فى دينه ولم اقصد الخطأ ولم اتعمده قال بذلك نجوت
قال ثم صعد جبريل عليه السلام ومضى بلوقيا وطلى قدميه بذلك
الدهن فضل الطريق الذى جاء منه وأخذ فى طريق آخر خلافه
وسار ومضى على ستة ابحر ووقع فى السابع فاذا هو بجزيرة من
ذهب حشيشها الورس والزعفران واشجارها النخل والرمان فقال
بلوقيا ما أشبه هذا المكان بالجنة فى الوصف ثم دنا من تلك الاشجار
ليتناول من ثمرها فقالت الشجرة يا خاطى يا ابن الخاطى لا تأخذ
منى شيأ فبقى متعجبا من ذلك واذا بحيال الشجرة قوم يتراكضون
بايديهم سيوف مسلولة يتناوش بعضهم بعضا بالضرب فلما رأوا بلوقيا
أحاطوا به واتوه من ورائه وهموا به فذكر اسم الله الاعظم فهجبوا منه
وهابوه وأغمدوا سيوفهم وقالوا باجمعهم لا اله الا الله محمد رسول
الله ثم قالوا له من أنت يا عبد الله قال أنا من بنى اسرائيل فقالوا
وما بنو اسرائيل قال من بنى آدم واسمى بلوقيا فقالوا انا نعرف آدم

ولا نعرف بني اسرائيل فما أوقعك الينا قال اني خرجت في شأن نبي اسمه محمد صلى الله عليه وسلم واني قد ضللت الطريق التي قد أتيت منها ورأيت من الاهوال ما أهالني أمره فقالوا يا بلوقيا نحن من جن المؤمنين ونحن من ملائكة الله تعالى في السماء ثم نزلنا الى الارض وقاتلنا كفرة الجن ونحن هاهنا مقيمون نغزوهم ونجاهدهم الى يوم القيامة ولسنا نموت الى يوم القيامة وانت لا تصبر معنا فقال بلوقيا الملك الجن يا صخر اخبرني عن خلق الجن كيف كان قال لما خلق الله سبحانه وتعالى جهنم خلق لها سبعة أبواب وسبعة ألسن وخلق منها خلقين خلقا اسمه خبيث في صورة اسد وخلقا آخر في صورة ذئب واسمه تمليت وجعل الاسد ذكرا والذئب انثى وجعل طول كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام [illegible]ل ذنب الذئب بمنزلة الحية وأمرهما ينتفضان في النار فا[illegible]ا فسقط من ذنب الذئب عقرب ومن ذنب الاسد حي[illegible]ت جهنم وعقاربها من ذلك ثم أمرهما ان يتناكحا فحمل الذئب من الاسد فولدت سبع بنين وسبع بنات فأمرهم الله سبحانه وتعالى أن يزوجوا البنات من البنين كما أمر آدم عليه السلام فستة من البنين اطاعوا وواحد لم يطع فلعنه أبوه وهو ابليس وكان اسمه الحارث وكنيته أبو مرة فهذا اول خلق الجان يا بلوقيا ودوابنا لا تثبت مع الانس ولكني احملك على فرسي حتى انه لا يعرف راكبه فاركب على اسم الله تعالى فاذا انتهيت الى ساحل كذا وكذا فانك تجد هنالك شيخا وشابا ثم تجد مشايخ معهما فاذا لقيتهما فادفع الفرس اليهما وامض في حفظ الله تعالى راشدا فركب بلوقيا على الفرس حتى انتهت به الى ذلك الشيخ والشاب فنزل ودفع الفرس اليهما وكان قد فصل من عند ملك الجن

وقت صلاة الصبح فبلغ اليه مانصف النهار فقال الا له يا بلوقيا منذ كم
فارقت الملك قال فارقته غدوة قال لا ما اسرع ما جئت قد اتعبت
فرسنا فقال لهما بلوقيا ما مددت اليه يدا ولا حركت عليه رجلا ولم
أركضه ركضا عنيفا فقالا بلى فرسنا أحس بك فاستثقلك فطار بك
بين السماء والارض ليريح نفسه منك فهل تدرى كم فرسخا سار بك
قلت خمس فراسخ أو أقل او أكثر فقال بل جاء بك فى هذه المدة من
مسيرة مائة وعشرين سنة وكان يطير بك ما بين السماء والارض الى
أرض حوالى الدنيا دون قاف وأنت لا تعلم قال فحولا السرج
من الفرس واللجام والبرقع فاذا العرق يقطر من وجهه وكل شعرة
منه وله جناحان قد انكسرا من شدة الطيران والاعياء والكلال
فقال بلوقيا عجائب الله لا تنقطع ثم سلم عليهم ومضى فبينما هو يسير
اذ رآى ملكا أحدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب وهو يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم عليه بلوقيا فقال له من أنت
يا خلق الله فقال له انا بلوقيا وأنا من بنى اسرائيل من ولد آدم فانت
ما اسمك أيها الملك فقال اسمى فيحائيل وانا ملك موكل بضوء النهار
وظلمة الليل قال فما بال يديك مبسوطتان قال فى يدى اليمنى ضوء
النهار وفى يدى اليسرى ظلمة الليل ولو سبقت الظلمة النور لاظلمت
السماء والارض ولم يكن ضوء أبدا وبين يديه لوح فيه سطران سطر
أبيض وسطر اسود فقلت ما هذا اللوح وما هذان السطران فقال
اذا رأيت الاسود يزداد سوادا زدت الظلمة واذا نقص نقصت واذا
رأيت السطر الابيض يزداد بياضا زدت فى البياض والنور واذا
نقص نقصت فكذلك الليل فى الشتاء أفضل واطول والنهار اقصر
وفى الصيف النهار اطول والليل اقصر ثم سلم بلوقيا ومضى فاذا بملك

آخر قائم يده اليمنى فى السماء واليسرى فى الارض وقدماه فى الماء تحت الثرى وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم بلوقيا عليه فقال من أنت وما اسمك قال اسمى بلوقيا وأنا من بنى اسرائيل فمن أنت أيها الملك وما اسمك قال اسمى ميكائيل قال فالى أرى يمينك فى السماء وشمالك فى الارض ورجليك فى الماء قال احبس الريح بيمينى والبحر بشمالى ولو رفعت يدى عن الماء لدخلت البحور كلها بعضها فى بعض ولطمت الدنيا فاغرقت من عليها ويدى اليمنى احبس بها الريح عن ولد آدم لانّ فى السماء ريحا يقال لها الهائجة لو أرسلتها لقتلت من فى السماء ومن فى الارض من بردها قال فسلم بلوقيا ومضى فاذاهو باربعة من الملائكة احدهم رأسه كرأس الثور والآخر رأسه كرأس النسر والثالث رأسه كرأس الاسد والرابع رأسه كرأس الانسان فاما الذى رأسه كرأس الثور فيقول اللهمّ ارحم البهائم ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعل لهم فى قلب بنى آدم محبة كيلا يكرهوهنّ ولا يكلفوهنّ فوق طاقتهنّ واجعلنى من أهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واما الذى رأسه كرأس السباع فيقول اللهمّ ارحم السباع ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعلنى من أهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واما الذى رأسه كرأس النسر فيقول اللهمّ ارحم النسور والطيور ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعلنى من أهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واما الذى رأسه كرأس الانسان فانه يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اللهمّ ارحم المسلمين ولا تعذبهم وادفع عنهم برد الشتاء وحر الصيف واجعلنى من أهل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فمضى بلوقيا بعد ان سلم عليهم حتى

انتهى

انتهى الى قاف فاذا هو بملك قائم على قاف وهو جبل محيط بالدنيا وهو من ياقوتة خضراء وهو الذى ذكره الله فى القرآن بقوله ق والقرآن المجيد فسلم بلوقيا على الملك فقال له الملك من أنت وما اسمك فقال اسمى بلوقيا وأنا من بنى اسرائيل من ولد آدم فقال الملك واين تريد قال خرجت فى طلب نبى يقال له محمد ولست أرى له أثرا ولا أدرى فى أى البلاد أنا سائر فقال الملك لا اله الا الله محمد رسول الله قد أمرنا بالصلاة على محمد قال بلوقيا أيها الملك ما اسمك قال اسمى حزقيائيل قال وما تصنع ها هنا قال انا أمين على قاف قال بلوقيا ورأيت فى يده وترا مرة يعقده ومرة يحله وعروق الارض كلها مشدودة عليه والوتر فى يد الملك فقال بلوقيا أيها الملك ما هذا الوتر المشدود الى عروق الارض وتارة تعقده وتارة تحله فقال ان أراد الله أن يضيق على عباده أمرنى ان امد الوتر واعقده وأوثق عروق الارض فتضيق الدنيا على عباده واذا أراد الله تعالى ان يوسع على عباده أمرنى ان ارخى الوتر فترتخى عروق الارض واذا أراد الله تعالى ان يخوف عباده أمرنى أن اهز عروق تلك الارض فمن اجل ذلك تهتز الارض ولا يهتز غيرها وموضع يتزلزل وموضع لا يتزلزل قال بلوقيا أيها الملك ما وراء قاف قال أربعون دنيا غير الدنيا التى جئت منها فى كل دنيا أربعمائة باب فى كل باب أربعمائة ألف ضعف مثل الدنيا التى جئت منها وليس فيها ظلمة بل كلها نور وأرضها ذهب عليها حجب من نور وسكانها الملائكة لا يعرفون ابليس ولا جهنم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله بذلك الهموا وبذلك أمروا الى يوم القيامة قال بلوقيا فما وراءهم قال حجب وراء الحجب علم الله تعالى وقدرته قال بلوقيا أيها الملك

اخبرني على أي شئ الجبل موضوع قال بين قرني ثور اسمه قرنيط
وهو أبيض رأسه بالمشرق ومؤخره بالمغرب بين قرنيه مسيرة
ثلاثة آلاف سنة وهو ساجد لربه على صخرة بيضاء قال بلوقيا
كم الارضون وكم البحار قال الارضون سبع والبحار سبعة قال جهنم
أين هي قال تحت الارض السابعة قال فمضى بلوقيا حتى انتهى الى
حجاب طرفه في السماء وأسفله في الماء عليه باب مقفل وعلى القفل
خاتم من نور وعلى الباب ملكان احدهما رأسه كرأس الثور والآخر
رأسه كرأس الكبش وبدنه كبدن الثور وهما يقولان لا اله الا الله
محمد رسول الله فسلم عليهما فردّا عليه السلام وقالا له من أنت أيها
الخلق المخلوق وما اسمك قال اسمي بلوقيا وأنا من بني اسرائيل وأنا
من ولد آدم قالا لا اله الا الله هذه اسماء ما عرفناها قال بلوقيا
كيف عرفتم محمدا ولم تعرفوا آدم ومحمد من نسله قالا هكذا خلقنا
وبذلك أمرنا ولم نسمع باسم آدم ولا اسرائيل قال بلوقيا افتحا لى
الباب حتى اجوز قال ما نحسن نفتحه وان لله ملكا في السماء اسمه
جبريل عسى ان يقدر على فتحه فدعا بلوقيا ربه فامر الله تعالى
جبريل فنزل عليه وفتح الباب ثم قال يا ابن آدم ما أجرأك على الله
ثم جاء بلوقيا حتى انتهى الى بحرين بحر ملح وبحر عذب وبينهما حاجز
وفي البحر الملح جبل من ذهب وفي البحر العذب جبل من فضة
وبينهما ملك على تلك الصورة فسلم عليه فردّ عليه السلام قال
بلوقيا من أنت قال أنا أمين الله على هذين البحرين لا يلتقيان
ولا يبغيان فقال بلوقيا ما هذا الجبل قال هذا كنز الله في الارض
وكل ذهب يظهر في الارض انما هو من مصاب هذا الجبل وكل
ما في الدنيا من ماء هو من ماء هذا البحر وهذا البحر انما يجيء من تحت

العرش ،

العرش من قبل أن يخلق الله الملائكة وكل مايجرى من ماء ملح فهو
من ذلك البحر الملح وذلك الجبل الابيض هو من فضة وهو كنز الله
فى الارض وكل معدن من فضة فمن عرق ذلك الجبل يعنى الآخر ثم سلم
بلوقيا ومضى حتى انتهى الى بحر عظيم فاذاهو بحيتان عظيمة كبيرة
قد اجتمعت وبينهما حوت عظيم يقضى بين الحيتان فلما رأى بلوقيا
قال لا اله الا الله محمد رسول الله فسلم بلوقيا وأخبره بحال النبى
صلى الله عليه وسلم وانه خرج يطلبه فردّ السلام على بلوقيا ثم قال
يا بلوقيا ان رأيت محمدا فاقره عنى السلام فقال نعم ان شاء الله تعالى
ثم قال أيتها الحيتان انى جائع عطشان وماء البحر مالح وما اجد
ما آكل قال فاعطاه الحوت الاعظم شيأ فوضعه فى فمه فبقى
أربعين يوما شبعانا ريانا ثم سار حتى انتهى الى بحر واذا بشاب
يسير على الماء كأنه البدر قال له بلوقيا من أنت قال سل الذى
خلقنى فسار بلوقيا يوما وليلة واذاهو بشاب آخر كالقمر يلوح فى آخر
الشمس فقال له بلوقيا أنشدك بالله الا وقفت قال فوقف وقال
لبلوقيا لم استحلفتنى قال خشيت ان تفوتنى مثل أصحابك الماضين
فمن كان الاول قال اسرافيل صاحب الصور والثانى ميكائيل
صاحب المطر وارزاق العباد وأنا جبريل أمين رب العالمين فقال
بلوقيا ما تصنعون فى اليم فقال حية من حيات البحر قد آذت سكانه
فدعوا الله تعالى عليها فاستجاب الله تعالى دعاءهم وأمرنا أن
نسوقها الى جهنم ليعذب بها الكفار يوم القيامة قال بلوقيا
وكم طولها وكم عرضها قال طولها مسيرة ثلاثين سنة وعرضها
مسيرة عشرين سنة فقال بلوقيا لجبريل ايكون فى جهنم من
الحيات أكبر منها قال فى جهنم من الحيات من تدخل هذه الحية

في أنف احداهنّ ولا تشعر بها من عظم خلقها فسلم عليه بلوقيا
ومضى الى جزيرة اخرى فاذا هو بغلام أمرد بين قبرين فسلم عليه
بلوقيا وقال يا شاب ما اسمك قال اسمي صالح قال فما هذان القبران
قال احدهما قبر أبي والآخر قبر أمي كانا سائحين فاتا وهما هاهنا
وأنا عند قبريهما حتى اموت فسلم بلوقيا ومضى حتى انتهى الى
جزيرة واذا هو بصخرة عظيمة عليها طائر رأسه من ذهب وعيناه من
ياقوت ومنقاره من لؤلؤ وبدنه من زعفران وقوائمه من زمرد
واذا مائدة موضوعة تحت شجرة وعليها طعام وحوت مشوى فسلم
عليه بلوقيا فردّ عليه الطائر السلام فقال بلوقيا يا أيها الطائر
من أنت قال أنا طائر من طيور الجنة كان الله تعالى قد بعثني الى
آدم بهذه المائدة لما أهبط الى الارض وكنت معه أونسه حتى لقي
حواء وأبيح لهما الاكل وأنا هاهنا من ذلك الوقت وكل غريب
وعابر سبيل يمرّ بها و يأكل منها وأنا أمين عليها الى يوم القيامة قال
بلوقيا ولا يتغير ولا ينقص فقال طعام الجنة لا يتغير ولا ينقص
قال بلوقيا أفآكل منها قال كل فأكل حاجته وقال أيها الطائر
المنفرد هل معك أحد قال معي أبو العباس يأتيني احيانا فقال ومن
أبو العباس قال الخضر فلما ذكر اسمه اذا هو بالخضر عليه السلام
عليه ثياب بيض ما خطا خطوة الا نبت الحشيش من تحت قدميه
فسلم على بلوقيا وسأله عن حاله فقال له بلوقيا طالت غيبتي واريد
أن أرجع الى أمّي قال الخضر بينك وبينها مسيرة خمسمائة عام
قال الطائر ان كان بينك وبين امّك خمسمائة سنة فانا أدركها
في مسيرة خمسمائة يوم قال الخضر أنا أدركها في ساعة واحدة
فغمض عينيك فغمضهما ثم قال افتحهما ففتحهما فاذا هو عند

أمه جالس فسألها من جاءبي قالت جئت على متن طائر أبيض يطير بين السماء والارض فوضعك قدامى ثم ان بلوقيا حدث بني اسرائيل بما رأى من العجائب والاخبار فاثبتوها وكتبوها (ولما) تمادى قوم الياس على الكفر سأل الياس ربه عزوجل في ان يجعل أمر أرزاقهم اليه وان يحبس عنهم المطر حتى يتوبوا أو يهلكوا فاجابه الله الى ذلك فخرج الياس عليه السلام حتى وقف على قومه وأخبر بما وكله الله اليه من عذابهم ان لم يؤمنوا وخوفهم بالجوع والقحط فردوا عليه ردا قبيحا وقالوا انا لا نؤمن بالهك فاصنع ما أنت صانع فعند ذلك حبس الله عنهم المطر فلم تنبت أرضهم وغارت العيون وجفت الاشجار وأكل القوم ماعندهم من المطاعم والانعام والمواشي والكلاب والقطط والفيران ومافي الجيف من الطعام وغاب الياس عنهم وهو بينهم وأثر فيهم الجوع حتى أذهب قواهم فظلوا ينادون يا الياس يا الياس وخرج بعضهم في طلبه فلم يجدوه وكادوا يأكلون من مات منهم من الجوع وكان الياس في وسطهم يسمع أصواتهم ولا يرونه ولا يجيبهم لشدة غضبه عليهم فنطقت الملائكة والوحوش والسباع والطير وقالوا يانبي الله قد جعل الله أمر أرزاقهم اليك وانك قد حبستها عنهم ولست ترحمهم على خضوعهم وطول دعوتهم اياك فقال الياس انما غضبت عليهم لله تعالى حتى يؤمنوا به فان آمنوا والا أهلكتهم جوعا فاوحى الله الى الياس يا الياس ان السماء قد بكت والارض ومن عليها رحمة لهؤلاء وقد اهلكت كثيرا من خلقي بجرم هؤلاء الفراعنة وهلكت الوحوش والسباع والهوام والطيور وكل يدعولك فلا ترحمهم فانصف خلقي فان هؤلاء لم يعصوني قط واني يا الياس أعصى فارزق واكفر

فاعلم انى لا امنع خلقى الرزق وان كفروا فانى الخلاق الرزاق ففزع
الياس عند ذلك وقال يارب ماغضبت عليهم الالك وأنت أعلم
بمصالح عبادك فان كنت فعلت شيأ تكرهه فانا تائب اليك منيب
فتفضل على برحمتك يا أرحم الراحمين قال فأوحى الله اليه ان سر
اليهم وادعهم وادعهم فان لم يؤمنوا وكفروا كنت أنا ارفق بهم
منك بعذابى *(وروى)* عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان
رجل ممن كان قبلكم عبد الله ثمانين سنة ثم انه أخطأ خطيئة خاف
منها على نفسه فاتى الفيافى فناداها أيتها الفيافى الكثيرة رمالها
الكثيرة دوابها الكثيرة تلالها هل فيك مكان يوارينى من ربى تعالى
فاجابته الفيافى باذن الله يا هذا والله مافى نبت ولا شجر الا وملك
موكل به وكيف اواريك عن الله تبارك وتعالى قال فاتى البحر فقال
أيها البحر الغزير ماؤه الكثير حيتانه هل فيك مكان يوارينى عن ربى
عز وجل فاجابه البحر باذن الله تعالى فقال يا هذا والله مافى حصاة
ولا دابة الا وبها ملك موكل بها فكيف اواريك عن الله عز وجل قال
فأتى الجبال فقال أيتها الجبال الشواهق فى السماء الكثيرة غيرانها
هل فيك مكان يوارينى عن ربى عز وجل فقالت الجبال والله ما فينا
من حصاة ولا غار الا وملك موكل به فاين نواريك قال فقام يتعبد
هناك يلتمس التوبة حتى حضره الموت فبكى وقال يارب اقبض
روحى فى الارواح وجسدى فى الاجساد ولا تبعثنى يوم القيامة
(وقالت حليمة) فى حديثها عند رجوعها برسول الله صلى الله
عليه وسلم الى امه آمنة بعد فطامه ركبت اتانى وحملت النبى
صلى الله عليه وسلم بين يدى وأقبلت اسير حتى أتيت الباب الاعظم
من أبواب مكة وعليه جماعة مجتمعون فوضعته لاقضى حاجتى

واصلح شأني فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم اره فقلت يا معشر الناس أين الصبي قالوا أي صبي قلت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي نضر الله به وجهي وأغنى عيلتي وأشبع جوعتي وربيته حتى أدركت فيه سروري واملي أتيت به لارده واخرج من امانتي اختلس من بين يدي قبل ان تمشي قدماه على الارض واللات والعزى لارمين بنفسي من شاهق هذا الجبل ولا تقطعن اربا اربا قال الناس انا لنراك غائبة ومن أين كان معك قلت الساعة كان بين أيديكم قالوا ما رأيناه قالت فلما ايست وضعت يدي على ام رأسي وقلت واولداه وابكيت الجواري والابكار ببكائي وضج الناس معي بالبكاء حرقة لي فاذا أنا بشيخ يتوكأ على عصا فقال لي مالك وما حالك ياسعدية تبكين وتنتحبين قلت فقدت ابني محمدا صلى الله عليه وسلم فقال لاتبكين أنا ادلك على من يعلم بعلمه وان شاء أن يرده اليك رده فقلت له فدتك نفسي من هو قال الصنم الاعظم هبل هو العالم بمكانه فادخلي اليه وسليه فان شاء أن يرده اليك رده قالت فازدريت بالشيخ وقلت ثكلتك امك كأنك لم تر ما نزل باللات والعزى في الليلة التي ولد فيها محمد صلى الله عليه وسلم فقال انك تهزئين بي وأنت لاتدرين ماتقولين أنا ادخل اليه واسأله أن يرده عليك قالت حليمة فدخل عليه وأنا انظر فطاف بهبل وهرول وسعى اسبوعا وقبل رأسه وقال له ياسيداه لم تزل منتك على قريش قديمة وهذه السعدية تزعم ان ابنها قد ضل فرده ان شئت وأخرج هذه الوحشة من بطحاء مكة فانها تزعم انه قد ضل قال فانكب هبل على وجهه وتساقطت الاصنام بعضها على بعض وقالت اليك عنا أيها الشيخ انما هلاكنا على يد محمد صلى الله عليه وسلم فاقبل الشيخ

وأنا اسمع لانيابه اصطكاكا ولركبه ارتعادا وقد ألقى عكازه من يده وهو يقول ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل قالت فخفت أن يبلغ الخبر عبد المطلب فقصدت قصده فلما نظر الى قال لى أسعد نزل بك ام نحس فقلت النحس الاكبر ففهمها منى فقال لعل ابنك قد ضل منك قلت نعم فظن ان بعض قريش اغتاله فسل عبد المطلب سيفه وكان لا يثبت له أحد من شدة غضبه ثم نادى باعلى صوته يا آل غالب يا آل غالب فاجابته قريش باجمعها فقالوا له ماقصتك قال لهم فقد ابنى محمد فقالت قريش اركب نركب معك فان صعدت جبلا صعدناه وان خضت بحرا خضناه معك قال فركب وركبت قريش معه فاخذ فى أعلى مكة وانحدر اسفلها فلما لم ير شيأ ترك الناس واتزر بثوب وارتدى باخر واقبل الى البيت الحرام فطاف به أسبوعا ثم جعل يقول يارب أردد ولدى محمدا اردده على ربى قالت فسمعنا مناديا ينادى من جوف الهواء معاشر الناس لاتنحبون فان لمحمد ربا لايخذله ولا يضيعه قال عبد المطلب ايها الهاتف ومن لنا به وأين هو قال بوادى تهامة عند شجرة اليمن فاقبل عبد المطلب راكبا منفسخا فلما صار فى بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فسارا جميعا فبينما هما يسيران اذا هما بالنبى صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة يجذب باغصانها فقال عبد المطلب من انت ياغلام فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له عبد المطلب فدتك نفسى أنا جدك فحمله على قربوس سرجه ثم رده الى مكة فاطمانت قريش واطمان الناس ثم جهزنى عبد المطلب فاحسن جهازى وصرفنى فانصرفت الى منزلى *(وأخرج)* الطبرى قال أبدى جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم نفسه وله جناحان

من

من ياقوت يخطفان البصر ففتح جبريل عينا من ماء فتوضأ جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فغسل وجهه ويديه الى المرفقين ومسح برأسه ورجليه الى الكعبين ثم نضح فرجه وسجد سجدتين مواجهة البيت ففعل محمد النبي صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل يفعل وقبل الرسول صلى الله عليه وسلم رسالة ربه وسأل الله بحقها واتبع الذى نزل به جبريل من عند رب العالمين فلما قضى جبريل الذى أمر به انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاهبا الى أهله لا يمر على حجر ولا شجر الا سلم عليه قائلا السلام عليك يا رسول الله ﴿وروى عن عبادة﴾ قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول لقد رأيتني ادخل معه يعني النبي صلى الله عليه وسلم الوادى فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وأنا اسمعه ﴿وروى﴾ ان النبي صلى الله عليه وسلم أراد ذات يوم الطهارة فدخل الى منزل العباس فستر العباس باب البيت بملاءة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فعل هذا قالت له أم الفضل العباس عمك يا رسول الله قال اللهم اغفر للعباس وولد العباس قالت فقال كل شئ عند ذلك اللهم آمين حتى اسكفة باب البيت قالت آمين ﴿ولما﴾ سار شرحبيل الى بصرى نزل بفنائها وكان على بصرى بطريق عظيم القدر عند هرقل الملك وعند الروم وكان اسمه روماس قد قرأ الكتب السالفة والاخبار الماضية وكان عظيم الخلقة تجتمع عليه الروم من اقصى بلاد الشام ينظرون الى عظيم خلقته ويسمعون من الفاظ حكمته وكانت بصرى آهلة بالخلق عامرة بالناس وكان فيها اثنا عشر ألفا من الروم وكان العرب اليها يهرعون ببضائعهم وتجاراتهم من أقصى الحجاز فاذا كان في أيام الموسم

يشصب لبطريقهم كرسى من الحديد فيجلس عليه ويجتمع الناس
لديه لعظم خلقته ويستفيدون من علمه فبينما هم قد اجتمعوا عليه
اذ وقعت الصيحة بقدوم شرحبيل بعسكره فبادر البطريق الى
جواده فركبه وصرخ فى قومه فاجابوه فقال لا تحدثوا أمرا
حتى نرى القوم ونسمع كلامهم ونعلم ما عندهم ثم سار حتى
قرب من شرحبيل فنادى يا معشر العرب أنا روماس وانى أريد
صاحبكم فخرج اليه شرحبيل رضى الله عنه فلما قرب منه قال له
البطريق من أنتم فقال له شرحبيل نحن من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم النبى الامى المنعوت فى التوراة والانجيل فقال
روماس ما فعل نبيكم فقال شرحبيل قبضه الله اليه واختار له ما لديه
فقال البطريق فمن ولى الامر من بعده فقال شرحبيل ولى الامر من
بعده أبو بكر الصديق عبد الله بن ابى قحافة بن عثمان بن عامر
ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة قال روماس وحق دينى لقد
أعلم انكم على الحق وانكم لابد لكم ان تملكوا الشام والعراق ونحن
نشفق عليكم لانكم نفر يسير ونحن فى جمع كثير ولكن ارجعوا الى
بلادكم فانا لا نتعرض لكم واعلم يا اخا العرب ان أبا بكر هو صاحبى
وصديقى ولو كان حاضرا ما قاتلنى فقال شرحبيل لو كان ابن عمه
أو ولده ما عفا عنه الا أن يكون من أهل ملته وليس له من الامر
شئ لانه مكلف وقد أمره الله فى القرآن ان يجاهدكم ولسنا نبرح
عنكم الا باحدى ثلاث خصال اما ان تدخلوا فى ديننا او تؤدوا
الجزية أو السيف فقال روماس وحق ما أعتقده من دينى لو كان لى
الامر ما قاتلتكم لانى اعلم انكم على الحق وهؤلاء طواغية الروم
وقوم مجمعة وانى أريد ان ارجع اليهم واعظهم وانظر ما عندهم فقال

شرحبيل عجل فلابد لك من الذى ذكرت اما القتال واما الجزية واما الاسلام قال فعاد روماس الى قومه وجمعهم حوله وقال يا أهل دين النصرانية وبنى ماء المعمودية اعلموا أن الذى كنتم تجدون فى كتبكم من خروج العرب الى بلادكم ونهب أموالكم وقتل بطارقتكم وملوككم قد قرب وهذا وقته وزمانه ولستم بأعظم حيلا وجيشا من البطريق روبيس سار الى شرذمة من هؤلاء العرب بأرض فلسطين فقتل وقتل أكثر من كان معه وانهزم الباقون وقد بلغنى أن رجلا قد خرج منهم من أرض السماوة وهو عن قريب يصل اليكم وهو صوب العراق اسمه خالد بن الوليد وقد فتح اركة والسخنة وتدمر وحوران وهو عن قريب يصل اليكم والصواب انا نؤدى الجزية لهؤلاء العرب وينصرفون عنا فلما سمع قومه ذلك شاشوا عليه وهموا بقتله فقال روماس يا قوم انما أردت ان أنظر كيف حميتكم لدينكم والآن دونكم القوم وها أنا على اوّلكم فزحفت الروم فى عددها وعديدها وتظاهروا بالدروع والبيض وقادوا الجنائب وتهيؤا للحملة فلما رأى ذلك شرحبيل وعظ أصحابه وقال اعلموا رحمكم الله ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف وأحب شئ الى الله قطرة دم فى سبيل الله أو دمعة جرت من خشية الله جاهدوا العدوّ وارموا السهام ولتكن مجتمعة فانها لن تخيب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ثم حمل وحمل المسلمون على جيش بصرى قال ماجد بن رويم العبسى وكنت فى جيش شرحبيل حين قاتلنا أهل بصرى ولقد طمع فينا العدوّ وهموا علينا فى اثنى عشر ألفا من الروم ونحن فيهم كالشامة السوداء فى جلد البعير الابيض قال فصبرنا لهم

صبرمن يرى الموت والدار الآخرة ولم يزل القتال بيننا وبينهم الى أن
توسطت الشمس قبة الفلك وقد طمع العدو فينا ولقد رأيت
شرحبيل قد رفع كفيه الى السماء وهو يقول ياحي يا قيوم يابديع
السموات والأرض ياذا الجلال والاكرام اللهمّ انك قد وعدتنا بالنصر
على لسان نبيك صلى الله عليه وسلم بفتح الشام وفارس اللهمّ انصر
من يوحدك على من يكفر ويلحد اللهمّ انصرنا على القوم الكافرين
قال ماجد بن رويم فما استتم شرحبيل دعاءه حتى جاءه النصر
وذلك ان القوم داروابنا وقد حدثتهم أنفسهم بالوصول الينا
اذ رأينا غبرة قد اشرفت علينا من صوب حوران كأنها قطع الليل
فلما قربت منا رأينا تحتها سوابق الخيل ولاحت لنا الاعلام
والرايات وقد سبق الينا فارسان من القوم أحدهما يقول
يا شرحبيل أبشر بنصر الله تعالى أنا الفارس الصنديد أنا خالد بن
الوليد والآخر يقول أنا عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال
وأشرف لخم وجذام وجاءت مواكب جيش الزحف وأشرفت
الراية العقاب يحملها رافع بن عميرة الطائى قال الواقدى حدثني سالم
ابن عدى عن ورقة ابن حسان العامرى عن ميسرة ابن مسروق
العبسي قال والله لقد خمدت أصوات الروم عند زعقة خالد
وأقبل المسلمون يسلم بعضهم على بعض وأقبل شرحبيل الى خالد
وسلم عليه فقال خالد يا شرحبيل اما علمت ان هذا موسم أهل
الشام والحجاز والعراق وفيها عساكر الروم وبطارقتهم فكيف
غررت بنفسك وبمن معك فقال شرحبيل ذلك بأمر أبي عبيدة
فقال خالد اما ان ابا عبيدة رجل مسلم وليس عنده غائلة الحروب
ولا علم بمواقعها ثم أمر الناس بالراحة فنزلوا وواسى الناس بعضهم

بعضا من أزوادهم فلما كان الغد زحفت جيوش بصرى اليهم
فقال خالد ان القوم قد زحفوا الينا لعلمهم بتعبنا وتعب خيلنا
اركبوا على بركة الله وعونه فركب المسلمون وأخذوا أهبتهم
للحرب وجعل فى الميمنة رافع بن عميرة الطائى وفى الميسرة ضرار
ابن الازور وكان غلاما فاتكا فى الحروب قد ذكرت شجاعته
وعرفت براعته فى المواطن وجعل على الرجالة عبد الرحمن بن حميد
ثم قسم جيش الزحفة فجعل على شطره المسيب بن نجيه الفزارى
وعلى شطره الثانى مدعور بن غانم الاشعرى وأمرهم أن يرمو
الخيل على الخيل اذا حمل بنفسه وبقى خالد يعظ الناس ويوصيهم
وعبد الرحمن بن أبى بكر فبينما الناس على مثل ذلك وقد عزموا على
الحملة اذا بصفوف الروم قد انشقت وخرج منها فارس عظيم الهيكل
كثير الزينة يلمع ما عليه من الذهب والحرير والياقوت فلما توسط
بين الجمعين قال بلسان عربى كانه بدوى" يامعشر العرب لا يبرزن
الى" الا أميركم فانا صاحب بصرى فخرج اليه خالد بن الوليد وقرب
منه فقال له البطريق أنت امير الجيش قال كذلك يزعمون
مادمت على طاعة الله عزوجل" فان عصيته فلا امرة لى عليهم فقال
روماس انى رجل من عقلاء الروم وملوكهم وان الحق لا يخفى على
صاحب بصيرة وانى قرأت الكتب السالفة والاخبار الماضية
فوجدت ان الله بعث نبيا قرشيا هاشميا اسمه محمد فقال خالد هو
نبينا قال أنزل عليكم كتاب قال نعم واسمه القرآن قال روماس أحرم
عليكم الخمر قال نعم ومن شربها منا حددناه ومن زنى جلدناه وان كان
محصنا رجمناه قال أفرضت عليكم الصلاة قال نعم خمس صلوات
فى اليوم والليلة قال أتحجون البيت قال نعم من استطاع اليه سبيلا

قال أفرض عليكم الجهاد قال نعم ولولا ذلك ما جئنا كم نبغي قتالكم قال
روماس والله لقد أعلم انكم على الحق وانى أحبكم وقد حذرت قومى
منكم فابوا وانى خائف منهم فقال خالد قل أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا رسول الله حتى يكون لك مالنا وعليك ماعلينا
قال روماس ان انا أسلمت خفت ان يعجلوا قتلى و يسبوا حريمى
ولكن اسير الى قومى وأحذرهم وأرغبهم لعل الله أن يهديهم فقال له
خالد ان رجعت الى قومك دون قتال بينى وبينك خفت عليك منهم
ولكن احمل عليك واحمل على حتى لا يتهموك و بعد ذلك اطلب
قومك فحمل بعضهما على بعض وأريا المعشرين ابوابا من الحرب
حتى ابهر روماس فقال لخالد شدد على حتى اولى الدبر وانى
خائف عليك من بطريق بعثه الملك معونة لى واسمه الدرنجان فقال
خالد ينصرنى الله عليه ثم شدد على روماس بحملته حتى انهزم من
بين يديه الى قومه وقصر خالد عن طلبه فلما وصل روماس الى أصحابه
قالوا له ما الذى رأيت قال يا قوم ان العرب اجلاد ومافيكم للقائهم
وقتالهم ولا بد ان يملكوا الشام وماتحت سرير الملك فاتقوا الله
وادخلوا تحت طاعتهم وكونوا كاهل اركة وتدمر فانى ناصح لكم فلما
سمعوا ذلك من كلامه زجروه وأرادوا قتله لولا خوفهم من الملك
وقالوا له ادخل المدينة وارم قصرك ودعنا نقاتل العرب فانصرف
عنهم روماس ثم ان أهل بصرى ولوا على أنفسهم الدرنجان وقالوا له
اذا فرغنا سرنا معك الى الملك وسألناه ان يعزل عنا روماس
ويوليك علينا فانت أعظم اجلالا واجل عقلا فقال الدرنجان
ما الذى تريدون قالوا تحمل أنت وتطلب قتال أمير القوم فان أنت
كفيتنا أمره انهزم القوم فخرج الدرنجان بلامته ورايته وطلب

خالدا

خالدا فقال عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أنت الامير وقوتنا بك
وانا لهذا العدو دونك ثم خرج عبد الرحمن رضى الله عنه وحمل على
الدرنجان وتطابق بعضهما على بعض وتطاولت اعين الفريقين
اليهما فما لبث الدرنجان مع عبد الرحمن ساعة الا وقد أحس من
نفسه التقصير فولى منهزما وكان جواده أسبق من جواد عبد
الرحمن فافلت من يده الى قومه فقالوا له أيها السيد ما الذى ردك
عن قتال عدوك قال أخذتنى شوصة فلم اقدر على الثبات فوليت
ولكن احملوا أنتم فالقى الله فى قلوبهم الرعب والجزع فلم يجسروا على
ذلك وعلم خالد ما عند القوم من الجزع فحمل وحمل عبد الرحمن
ابن أبي بكر وتبعهما رافع بن عميرة والمسيب بن نجية الفزارى
ابن حميد الجمحى وضرار بن الازور وقيس بن هبيرة وشرحبيل
وسائر المسلمين ولما نظر أهل بصرى الى المسلمين وحملتهم لم يكن لهم
بد من قتالهم فاستقبلوهم وفشا القتل فى الروم وضربت الاجراس
على سور بصرى والنواقيس وضج الرهبان والقسيسون بكلمة
الكفر فقال شرحبيل اللهم ان هؤلاء الارجاس يتهللون اليك
بكلمة الكفر ويدعون معك الها آخر لا اله الا أنت ونحن ندعوك
وحدك لا اله الا أنت بحق نبيك عليك الا نصرت هذا الدين على
أعدائك المشركين قال وأمن الناس على دعائه ثم حملوا حملة واحدة
فخيل لاهل بصرى ان السور قد انهدم فلم يكن للروم ثبات مع
العرب فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وبقيت تلك الارض مملوءة
بالقتلى وقتل بعض الروم بعضا على الابواب فلما حصلوا داخل
المدينة تحصنوا بالسور وجعلوا مراكزهم على الابدان والابراج
ورفعوا البيارق والصلبان وحصنوا أنفسهم وعولوا على أن يكتبوا

الملك أن يمدهم بالخيل والرجال قال عبد الله بن رافع فلما تحصن القوم
منا وعلوا على سورهم ارتجعنا عنهم وتفقدنا أصحابنا فوجدنا قد قتل
منا مائتان وثلاثون فارساً أكثرهم من بجيلة وقتل من أعياننا
بدر بن حرملة وكان حليفاً لثقيف وعرعرة بن رفاعة ومازن
ابن عوف وسهل بن باسط وجابر بن مرارة والربيع بن حامد
ابن عبادة بن بشر ختم الله لهم بالشهادة قال وغنم المسلمون الغنائم
والاموال والشهادة وصلى خالد على الشهداء ثم أمر بدفنهم فلما
كان من الليل ربعه تولى الحرس عبد الرحمن بن أبي بكر ويعمر
ابن راشد والاشتر النخعي ومائة من جيش الزحف فبينما هم
يدورون حول الجيش اذ حردت الخيل آذانها وجمحت فاستيقظ
المسلمون ونظروا فاذا رجل من الروم عليه مسوح الشعر فاسرع
اليه عبد الرحمن بن أبي بكر وهم به فقال امسك عليك انا صاحب
بصرى فاخذه وأتى به الى خالد وأوقفه بين يديه فلما رأى خالداً عرفه
وقال أيها الامير ان قومي طردوني وقالوا الزم قصرك والا قتلناك
فلزمت قصري وانه بجانب السور فلما جن الليل أمرت أولادي
وغلماني فحفروا السور حتى فتحوا فيه باباً وقد جئت اليك لتبعث
معي من تثق به من أصحابك حتى يستلموا المدينة ان شاء الله تعالى
فلما سمع خالد قول روماس سجد لله شكراً وأمر عبد الرحمن
ابن أبي بكر ان يأخذ معه مائة ممن يثق بهم ويسير مع روماس وأمره
عليهم قال ضرار بن الازور وكنت فيمن دخل المدينة قال فلما صرنا
في قصر روماس فتح لنا خزائنه وقال ادخلوا في زي القوم فلبسنا
زيهم في الحرب ثم قسمنا على أربعة أركان المدينة من كل جانب
خمسة وعشرون رجلا وقال لنا عبد الرحمن اذا سمعتم تكبيرنا

فكبروا

فكبروا قال فلما صرنا حيث أمرنا أخذنا على أنفسنا بحملتنا قال
الواقدى رحمه الله تعالى لقد بلغنى ممن اثق به من الرواة ان عبد
الرحمن بن أبي بكر لما فرق أصحابه على جوانب مدينة بصرى لبس
وتدرع وكذلك فعل روماس واشتمل بشملة حموية واعطى عبد
الرحمن برنسا فالقاه على لباسه وأمسك سيفه تحت البرنس فصعد
كلاهما يريدان البرج الذى عليه الدرنجان وأصحابه وقد صار
فى الجانب الذى فيه عبد الرحمن وروماس وشرحبيل وضرار بن
الازور والاسود بن نجية ورافع بن عميرة ومثل هؤلاء قال فلما قرب
روماس وعبد الرحمن من البرج نظر اليهما أصحاب الدرنجان
فشخصوا نحوهما فقال الدرنجان بنفسه من أنتما قال انا روماس
البطريق قال لا اهلا بك ولا مرحبا ماجاء بك ومن هؤلاء الذين
معك قال روماس رحمه الله تعالى ان الذى معى صديق لك مشتاق
الى لقائك فقال ويلك من هو قال هذا عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق وقد أقبل يريد ان يبعث بروحك الى الهاوية قال فلما سمع
الدرنجان ذلك من قول روماس هم ان يثبت فلم تطاوعه نفسه
فعاجله عبد الرحمن بالسيف وكبر عند قتل الدرنجان فاجابه روماس
وسمع الصحابة التكبير فكبروا من جوانب البرج فاجابتهم
الاحجار والجبال والاوعار واغصان الاشجار وصنوف الاطيار
والصالحون من العمار وقالوا الهنا ما اطيب سماع ذكرك ومن أين
لنا أن نقوم بحقيقة شكرك اذ أسمعتنا كلمة التوحيد وأريتنا
وجوه أهل التوحيد والتمجيد قال ولما كبر المسلمون من جوانب
بصرى وضعوا السيف فى الروم واجابهم خالد ومن معه من ظاهر
المدينة وزحف معهم واذا بغلمان روماس وأولاده قد فتحوا له باب

بصرى فدخل خالد ومن معه فلما نظر أهل بصرى الى مدينتهم قد فتحت قهرا بالسيف ضجوا بأجمعهم وصاحت النساء والاطفال والبنات الفوز الفوز فقال خالد ومن معه ما الذى يقولون قال روماس يطلبون منك الامان فقال خالد ارفعوا السيف عنهم واقام خالد حتى اصبح فاجتمع اليه أهل بصرى وقالوا له لو صالحتنا كم ما كان شئ من هذا فقال خالد حكم الله لا يرد فقالوا نسألك بالذى أيدك علينا ونصرك من ذلك علينا وفتح لك مدينتنا فاستحى خالد ان يقول روماس فوثب روماس قائما وقال أنا يا اعداء الله واعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت ذلك ابتغاء مرضاة الله وجهادا فيكم فقالوا أولست منا فقال اللهم لا تجعلنى منهم أنا كافر بالصليب وبمن عبده رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبالكعبة قبلة وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما وبالمسلمين اخوانا قال فغضبوا من كلامه وأضمروا له شرا فعلم بذلك فقال لخالد لا أريد المقام بل أريد المسير معك حيث تسير فاذا فتح الله على أيديكم وصار الشام لكم تردنى اليها لان الوطن مألوف والمرء به مشغوف فامر خالد المسلمين ان يعينوه على اخراج ماله وأهله من المدينة ففعلوا ذلك واذا بزوجته تخاصمه وتطلب فراقه فقال لها المسلمون ما الذى تريدين قالت أريد أمير الجيش يحكم بيننا فجاؤا بها الى خالد فاستغاثت به فقال رجل من الروم ممن يحفظ لسان العرب أيها الامير انها تستعين بك على روماس فقال خالد للترجمان قل لها وكيف ذلك قالت لانى كنت البارحة نائمة فرأيت فى منامى شخصا ما رأيت أحسن منه طلعة كأنما البدر يطلع من بين عينيه وكأنه يقول لى ان المدينة تفتح على يدى هؤلاء القوم والشام كله والعراق فقلت من أنت قال أنا محمد

رسول

رسول الله ثم دعانى الى الاسلام فاسلمت على يديه ثم علمنى سورتين من القرآن قال فحدث الترجمان خالدا بما سمع منها فتعجب من ذلك وقال للترجمان قل لها تقرأ فقرأت الحمد لله وقل هو الله أحد ثم جددت الاسلام على يد خالد وقالت اما ان يرجع عن هذا الدين واما ان يفارقنى قال فضحك خالد من قولها وقال سبحان من وفقها ثم قال للترجمان قل لها انه قد أسلم قبلها فاعلمها ففرحت ثم ان خالدا صالح أهل بصرى على ما أرادوا ولم ينفر قلوبهم وكانوا أرادوا أن يكون له وزير يلجأ اليه فولى عليهم من اتفق رأيهم عليه ﴿وقرأت﴾ على شيخنا القدوة أبى عبد الله محمد بن موسى بن النعمان قال سمعت أبا موسى عيسى بن سلامة امام الشيخ أبى الغيث ربيع الماردينى قال قال لى الشيخ ربيع اقمت بالمدينة سنة احمل بالقربة الماء واعمل فى الفاعل قال ووقع فى نفسى هم من شئ كان عندى فجعلت اغتسل كل يوم وآتى النبى صلى الله عليه وسلم أسلم عليه وأجدد التوبة قال فبينما أنا فى بعض الايام أتيت المسجد وصليت ما شاء الله من الصلاة وسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم فالتفت فاذا أنا اسمع من كل جهة كلاما وبقيت على ذلك أياما يكلمنى كل شئ أمر عليه واسمع كلام كل شئ من الحيوان والطير وغيره فلو كان من يكتب ما كنت أسمعه لملأ منه الاوراق والدفاتر ﴿وروى﴾ عن بعض المريدين أنه قال كان سبب رجوعى الى الله عز وجل والى الانابة أنه ندّ لى ابل فى بعض الايام فلم أزل اقفو اثرها حتى أفضى بى الاثر الى واد فيه شجر كثير ملتف بعضها على بعض فرأيت فى الوادى بين تلك الاشجار رجلا قد امتلأ وجهه شعرا ناحل الجسم عارى الجلد قد ستر عورته بشئ من الاوراق وهو يجمع الاوراق ويلفق

بعضها الى بعض وهو يخيطها وقد اتخذ من الخوص خيوطا يخيطها
بها فتواريت عنه لانظر ما يصنع فلم البث الا قليلا اذ سمعت زئير
لاسد يتقعقع فى الجبال كأنه الرعد القاصف وتتقصف امامه
الاشجار فلم أشك انه آخر يوم من أيام حياتى فصعدت أعلى شجرة
هناك ومازال الاسد يدنو حتى وقف بين يدى الرجل وفى فيه
جدى غزال واذا باسد يتبعه وله أيضا زئير قد ملأ الوادى بصوته
فوضع الاول الجدى بين يدى الرجل حيا ثم قال له ياولى الله انى قد
صدت لك هذا ليكون فطرك عليه الليلة فنازعنى عليه هذا الاسد
وأراد أن ينتزعه منى ويغلبنى عليه فقال الاسد الثانى بل أنا والله
ياولى الله صدته لك لتفطر عليه فغلبنى هذا عليه وانتزعه لضعفى
عنه وقوته على ليتخذ به عندك يدا فأطرق الرجل ساعة الى الارض
ثم قال للاسدين خذاه واقتسماه بينكما فلا حاجة لى به اذ قد تنازعتما
فيه فوقفا بين يديه خاضعين متذللين بقدرة الله تعالى وقد ذللهما الله
تعالى له وسخرهما للاجتلاب لرزقه ثم رفع الرجل رأسه الى الجدى
وأنا اسمعه ملأ أذنى وقال له سألتك بالله الا ما أخبرتنى من أخذك
منهما فانطق الله الجدى فقال ياولى الله ان هذا الاسد أخذنى
وفجع قلب أمى بى وانطلق بى فلقيه هذا فغلبه على وأخذنى منه قهرا
وأتى بى اليك فلما سمع الاسد الاول ذلك طأطأ رأسه حياء من
الرجل وتهلل وجه الآخر فرحا فقال الرجل عند ذلك للجدى اذهب
فارجع الى أهلك وفرج ما بها من الكرب من اجل فقدها لك ثم قال
للاسد انى لا حاجة لى بخدمتك ولا استعين على رزقى بظالم اذهب
عنى ولا تعد الى بعدها فتقهقر الاسد ولم يزل يرجع وراءه حتى توارى
فى الشجر ثم ولى هاربا فاستعظمت منه ما رأيت وبقيت متحيرا

فى أمرى وما خص الله به هذا الرجل من الكرامة ثم مضى الاسد
الآخر ونزلت الى الارض وجعل الرجل يخيط تلك الاوراق التى
جمعها حتى كمل منها شيأ جعله سترة ثم افرغه على جسده فبينما هو
كذلك اذا اقبلت اليه قطاتان يطيران فى الهواء حتى نزلتا بين يديه
فسلمتا عليه ثم قالت احداهما يا ولىّ الله اخترمنا واحدة لفطرك
فقال لهما انى أريد كما معا احدا كن لى والاخرى لضيف قد نزل بى
فقالتا سمعا وطاعة لك يا ولىّ الله فقام اليهما فذبحهما ورمى بهما الى
الارض ثم جدد وضوءه وصلى ركعتين طويلتين فلما سلم منهما
رفع طرفه الى السماء ثم دعا ثم أومأ الىّ وقال يا عبد الله ادن منى
فكل معى فقد حللت بهذا الوادى وقد وجب علىّ قراك فأتيت اليه
وبقيت متعجبا منه كيف رآنى ومن أين احس بى مع احترازى
وعظيم تسترى منه فلما دنوت منه سلمت عليه فردّ علىّ السلام
وأجلسنى الى جانبه ثم مد يده الى القطاتين فوضعهما بين يدى
مشويتين ووالله ما رأيته زاد على ذبحهما ولا رأيته اقتدح نارا ولا
اهتم بشئ من أمرهما ثم وضع أحسنهما امامى ووضع الاخرى
امامه واكل كل واحد ما كان امامه فلما اكلناهما قمنا الى الماء
فشربنا وحمدنا الله تعالى ثم جدد وضوءه وصلى ركعتين طويلتين
فلما سلم منهما صرف نفسه نحو عظام القطاتين ثم حرك شفتيه فلم
ألبث أن رأيتهما قد طارتا وهما حيتان صحيحتان فداخلنى الرعب
من ذلك فقلت سبحان الله أو بعد أكلهما صارتا حيتين وطارتا
فطأطأ رأسه حياء وقال يا اخى ان ابلك النادّة فى منعرج هذا الوادى
بين هذين الجبلين وأشار اليهما فاقصد نحوهما فقلت يا ولىّ الله ادع
الله لى بالرجوع الى الله تعالى فقال يا أخى لا تغالطنى فى نفسى أنا

أحق ان اسألك الدعاء قلت وكيف ذلك مع مارأيت من كرامتك
على الله تعالى فقال انى اخاف أن يكون ذلك حظى من ربي عجله لى فى
دار الدنيا ثم رفع صوته بالبكاء ثم استترعنى فلم أره فنهضت الى منعرج
الوادى فالفيت ابلى قائمة ترعى فاخذتها وانصرفت فهذا كان
سبب رجوعى الى الله تعالى

(الباب الثانى فى نطق ما انفرد اسما واجتمع ذاتا)

(نطق البحر) عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس وعثمان
ابن عطاء عن أبيه عن ابن عباس وحديثهما قريب بعضه من
بعض قال خرج موسى صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى البحر
فلم يكن له عنه منصرف وطلع عليهم فرعون فى جنوده من خلفهم
والبحر امامهم فظن بنو اسرائيل الظنون وجعلوا يلومون موسى
كما قال الله تبارك وتعالى فلما تراآى الجمعان يعنى الفريقين
جند فرعون وأصحاب موسى قال أصحاب موسى انا لمدركون
قال كلا ان معى ربى سيهدين وهو عاصمنا وهو يرشدنا الطريق
ويهدينا فى ظلمات البر والبحر وجعل بنو اسرائيل يسأل بعضهم
بعضا يقولون امّا موسى فهو نبىّ الله وهو منجيه وأمّا نحن فان الله
يغرقنا بذنوبنا وخطايانا وجعل بعضهم يعترف بالذنب ويمشى
الى صاحبه وجعلوا يتضرّعون ويقولون ربنا لاتعاقبنا بذنوبنا
فانا خرجنا منها تائبين اليك وان موسى صلى الله عليه وسلم
لما رأى ذلك من قومه ومايتضرعون ويستغفرون من ذنوبهم
ويقولون يا موسى ادع انا ربك يضرب لنا طريقا فى البحر يبسا فقد
وعدتنا ذلك بمصر واتبعناك وصدقناك وهذا فرعون وجنوده

قد دنا منا فانطلق موسى نحو البحر فقال ان الله أمرني ان أسلك
فيه طريقا فضرب بعصاه البحر من غير أن يوحى الله فانطق الله
البحر فقال يا موسى انا اعظم منك سلطانا وأشد منك قوة وأنا
أولى منك خلقا وكان على عرش ربنا وانا لا يدرك قراري ولا اترك
أحدا يمر على الا باذن ربي وأنا عبد مأمور ولم يوح الله تبارك
وتعالى الى فيك شيأ ودنا فرعون وجنوده فانصرف موسى عليه
السلام الى قومه راجعا فيئس القوم وأتاه حزقيل المؤمن فقال له
يا نبي الله اليس وعدك ربك البحر قال نعم قال فلن يخلفك فناج
ربك فبينما هو كذلك اذ جاءه خازن البحر فسلم عليه فقال
يا موسى أتعرفني قال لا قال انا خازن البحر قال فهل أوحى الله اليك
في أمر فرعون شيأ قال يا موسى والله اني لخامس خمسة من
خزان الله والله ما أدري ما الله صانع بعد بفرعون ولقد خفي علينا
أمره وان الله وعدك وهو منجزلك فتضرع موسى صلى الله عليه
وسلم الى الله تبارك وتعالى فقال يا رب قد ترى بني اسرائيل وكربهم
وما نزل بهم من سوء الظن فاسألك يا اله ابراهيم واسماعيل واسحاق
ويعقوب ويوسف أن تفرج عنا هذا الكرب وتنجنا من فرعون وقومه
وابدلنا مكان الخوف امنا كي نسبحك كثيرا ونعبدك حق عبادتك
فاختلط خيل فرعون بخيل موسى وخرج فرعون معلما على فرس له
وكانت له لحية تغطي قربوس سرجه ولمته من خلفه تغطي مؤخر سرجه
وعليه درع من ذهب قد علاه من الارجوان وعلم الله ما داخل قلب
موسى وبني اسرائيل من الخوف فاوحى الله تبارك وتعالى الى موسى
اني أمرت البحر أن يطيعك فاضرب بعصاك البحر فضرب بعصاه
البحر فانفلق له اثنتي عشر طريقا ودعا موسى أصحابه فقال هلموا

لنمر ثم قال اللهم اجعل هذا غضبا وزجرا ونقمة على فرعون وقومه ونجنا جميعا فانا جند من جندك ونحن أهل الذنوب والخطايا فصار البحر كم قال الله تعالى اثنتي عشرة طريقا يبسا وهو قوله واترك البحر رهوا يعني سهلا أمنا لاتخاف دركا من فرعون وجنوده ولا تخشى البحر أن يغرقك ومن معك فصار البحر كل فرق كالطود العظيم وتفرق الماء يمينا وبدت الارض يابسة فقال بنو اسرائيل انا نخاف ياموسى أن يغرق بعضنا ولا يراه اخوانه غير أنا نحب أن يكون البحر أبوابا يرى بعضنا بعضا فصار لهم أبوابا ينظر بعضهم الى بعض وكان طول الطريق فرسخين وعرضه فرسخا فاتبعه فرعون بجنوده وكان من أمرهم ما كان (ولما ذهب يونس) مغاضبا جلس على شاطئ البحر فمرت به سفينة فناداها فقالوا ماشأنك وانا لنراك لصا فقال ياقوم لست بلص ولكني غريب فاحملوني فحملوه فاتى الكوثل وجلس باكيا على رأسه عباءة فاوحى الله تعالى الى السفينة أن اركدي ان لي فيك عبدا آبقا وأوحى الله الى الريح ان اعصفي عليهم فوقفت السفينة وعصفت الرياح فقال بعضهم لبعض الا ترون الى سفينتكم والى هذه الرياح والامواج وليس هذا الا بذنب اقترفناه فلينظر من هو صاحب الذنب فجعلوا ينظرون فساء احدهم الظن بيونس وهو مغط رأسه فوكزه وقال له قم يامشؤم فليس هذا الا بشؤمك فكشف عن رأسه وقال ياقوم ماشأنكم قالوا الا تنظر الى سفينتنا فبينما هم يكلمونه اذ جاءهم موج كأنه جبل عظيم ونطق الموج وقال يايونس اين المهرب من رب العالمين فلما سمع أهل السفينة ذكر يونس انكبوا على رجليه يقبلونها وقالوا يانبي الله ماجرمك قال هربت من ربي وهو يريد عقابي فالقوني في البحر

وامضوا سالمين فقالوا لا نفعل ذلك ﴿نطق الطعام﴾ عن عبد الله بن مسعود قال كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه * وعنه قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل * وروى أنس بن مالك قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام ثريد فقال ان هذا الطعام يسبح قالوا يا رسول الله ونفقه تسبيحه قال نعم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل أدن هذه القصعة من هذا الرجل فادناها له فقال نعم يا رسول الله انى سمعت هذا الطعام يسبح ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنها فقال رجل من القوم يا رسول الله لو أمرت القوم جميعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله لو سكتت عند رجل لقالوا من ذنب ردّها فردّها ﴿نطق النار﴾ روى ان آدم عليه السلام لما اشتكى ما حصل له من الجوع بعد هبوطه من الجنة أتاه جبريل بشرار من النار كما تقدم فكلمته وأتاه أيضا بالحديد ثم أمره باتخاذ آلات الحرث فهو اوّل من عمل الحديد ثم أتاه بصرة من الحنطة فقال يا آدم لك حبتان ولحواء حبة فلذلك صار للذكر مثل حظ الانثيين وكان وزن الحبة مائة ألف درهم فقال ما أصنع بهذه فقال جبريل خذها فانها سبب سد جوعتك وبها أخرجت من الجنة وبها تحيى فى الدنيا وبها تكتفى الفتنة أنت وأولادك الى يوم القيامة ثم أمره أن يشد الثورين ويكسر من الخشب ويضعه عليهما ففعل ذلك وجعل يحرث الارض بهما فهو اوّل من حرث الارض وبكى الثوران على ما فاتهما من راحة الجنة فقطرت دموعهما على الارض فنبت منه الجاورس وبالا فنبت منه الحمص ورانا فنبت منه العدس ثم كسر جبريل تلك الحبوب حتى أكثرها وبذر من ساعته فقال آدم

يا جبريل آكله قال اصبر حتى يدرك فلما سنبل وفرك قال آكله
قال لا وعلمه التنقية فلما نقاه قال آكله قال لا وعلمه الطحن فلما
طحنه قال آكله قال لا وعلمه العجن ويقال ان آدم نخل دقيقه
وأمره جبريل ان يبذر النخالة فى الارض المستحصدة فنبت منها
الشعير فلما عجنه قال آكله قال لا وامره ان يحفر حفيرة ويجمع
الحطب فيها ويوقد عليها حتى جعله أكمل خبز فلما أخرجه قال
آكله قال لا حتى يبرد فلما برد قال آكله قال كله فدمعت عينا آدم
عليه السلام وقال هذا تعب ونصب فقال هذا وعد الله الذى
وعدك وذلك قوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى * ولما بلغ
الياس النبى عليه السلام من عمره أربعين سنة نزل جبريل عليه
السلام وسلم فردّ عليه السلام وقال له من أنت فانى منذ بعيد
لم أر أحدا من الناس فقال أنا جبريل رسول رب العالمين فقال
الياس له أبالرحمة نزلت أم بالعذاب فقال نزلت بالرحمة وأنا أبشرك
يا الياس بالنبوّة فان الله قد بعثك رسولا الى هؤلاء الملوك الذين
يعبدون الاصنام والاوثان فسر اليهم وادعهم الى عبادة الله
عزوجل وأن يرسلوا معك بنى اسرائيل فقال الياس كيف أخرج
اليهم وهم يرجعون الى قوّة وجنود وسلاح وأنا وحيد فريد فقال
جبريل يا الياس ان الغلبة والقوّة ليست بالحديد وانما ذلك بالله
عزوجل وقد اعطاك الله عزوجل من الآيات مالم يعط غيرك وانّ الله
عزوجل قد أمر الجبال أن تطيعك وأمر الاسود أن تخضع لك
وأمر النار أن تطيعك وأعطاك قوّة سبعين نبيا فامض الى قومك
وارفق بهم فى الدعوة فانطلق الياس الى قرية من قرى قومه فيها ملك
يقال له احاب فوقف قريبا من قصره وأخذ يرجع فى قراءة التوراة

أحسن ترجيع واطيب نغمة حتى سمعه الملك وكان قاعدا مع امرأته
اربدة فقال لها يا هذه الا تسمعين الى هذا الصوت الطيب فقامت
المرأة فاشرفت على الياس من حائط وكان الياس قائما يصلي وعليه
جبة من صوف فقالت أيها الرجل من أنت فلم يكلمها حتى فرغ
من صلاته فذكر لها اسم نفسه واسم أبيه وانه رسول رب العالمين
اليهم ليؤمنوا به ويوحدوه ويتخلفوا عن عبادة الاصنام والمعاصي
فقالت المرأة فاجبتك فى ذلك فقال الياس ان من دلائل نبوّتي أن
أدعو النار فتجيبني فدعت المرأة بنار فوضعتها بين يديه فقال الياس
ايتها النار اجيبيني بقدرة الله تعالى فطارت النار حتى وقفت بين
يدى الياس واجابته عن توحيد الله عز وجل فتعجبت المرأة من
ذلك وقالت لزوجها ألا ترى الى هذا العجب قال فخرج الملك الى
الياس وآمن به هو وامرأته ولما نزل الاسكندر فى الدردور الذى
ينصب فيه جميع المياه المجراة على وجه الارض ليرى البحار السفلى
التي فى الارضين السفلى وكان قد سأل الخضر فى ذلك فصنع له تابوتا
من الزجاج وأتاه جبريل عليه السلام وأمره بأن يلقي الاسكندر
فى الدردور فالقاه فيه فالتقمه حوت وطاف به جميع البحار السفلى
والارضين السفلى واعاده الى فم الدردور فالقاه على وجه الارض
فخرج الى الخضر والى عسكره واجتمع بهم وفرحوا بسلامته وهنوه
بما أعطاه الله تعالى من رؤية ما قصده ورجوعه اليهم سالما فحدثهم
بما رأى من العجائب الى ان انقضى النهار ودخل الليل واذا
الاسكندر قد نظر الى نيران عظيمة طائرة الى السماء فاقبل على
الخضر وقال يا أبا العباس ما هذه النيران الطالعة قال هذه النيران
على جبل يقال له جبل الآلهة وهى أربعة جبال شوامخ متلاصقة

وهي محيطة بهذا الوادى وفيها مغارات كثيرة وفيها خلق كثير عظيم
وفيها ملك يقال له شرهب بن مسرنب وهو عظيم الخلقة مهول المنظر
فيه سجاعة وقوة وكل جبل من هذه الجبال نظهر عليه شيطان
يصرخ بهم صوتا كالرعد القاصف فتخرله الرجال والنساء سجدا وهم
أمة يقال لها المتعلقة لا يفهم كلامهم ولهم اعلى الجبل عين ماء تنحدر
اليه من مواضع قد صنعوها لهم من قديم الزمان فاذا غفلوا عن
السجود لذلك الجبل انقطع عنهم ذلك الماء فاذا أصابهم ذلك خرجوا
الى تلك الجبال وسجدوا وتضرعوا اليها وجعلوا خدودهم على
الارض فلا يرفعون رؤسهم حتى ينحدر الماء فيقولون ان الآلهة قد
رضيت عنا وهم رجالة لا يعرفون الركوب ويقاتلون بالمقاليع
وان الحجر اذا خرج من أيديهم أهلك من يقع عليه وان هذه النيران
نيران أربعة شياطين على كل جبل شيطان وقد أعلموهم بذلك أيها
الملك وقد قال اخى جبريل عنهم واخبرنى بهم وهم فى انتظارك وقد
اخلوا واديهم وقعدوا لك على الطريق وهم فى امم لا يحصيهم الا الله
تعالى فقال له الاسكندر فما تشير به على يا ابا العباس قال تقسم
عسكرك قسمين النصف معك والنصف معى وتمضى أنت الى
واديهم فتملكه فاذا سمعوا انك قد ملكته اشتغل سرهم فاذا عادوا
اليك تبعتهم انا من ورائهم فيهلكون باذن الله تعالى فأخذ
الاسكندر نصف العسكر ومضى الى واديهم فتاه عنه واذا قد ظهر له
كرة من نار تدرج على وجه الارض وهى بين يديه تهلل وتكبر الى ان
أوصلتهم الى الوادى فلما وصل الاسكندر اليه وجده خاليا فنزل فيه
وملكه وسار الخضر بعسكره الى القوم فظهرت شياطينهم الاربعة
فوجد الخضر القوم ساجدين للشياطين وأخبرهم شيطان منهم

بنزول الاسكندر فى منازلهم وأمرهم بقتاله ووعدهم بالنصر
عليه فلما سمعوا ذلك تفرقوا وخرجوا فى امم لا يحصى عددهم غير الله
خالقهم وبايديهم الدرق والمقاليع وفى أوساطهم الخناجر وعليهم
الثياب الشعر والمخالى مملوءة حجارة فى رقابهم والشياطين على
اختلاف صورهم متباعدون عنهم والقوم فرحون مسرورون
لما سمعوا من شياطينهم وملكهم يقول من مثلكم اليوم آلهتكم بين
أيديكم فبينما هم كذلك اذا بتلك الكرة قد أقبلت وهى تسبح الله تعالى
وتقدسه وهى تدرج على الارض ومعها رجال الخضر كأنهم سد من
حديد فلما نظرهم الملك شرهب قال من أنتم فانه ما جسر أحد من
بنى آدم ان يصل الى هذا الموضع غيركم قال له الخضر هذا عسكر الملك
الاسكندر ملك ملوك الارض من مشرقها الى مغربها فانه يقر لله
بالوحدانية فاقروا لله بالوحدانية تسلموا من سيف الاسكندر
ويقركم فى أوديتكم واعلموا ان الذى يخاطبكم من أعلى الجبل
شيطان لا ثبات له مع الحق وقد أنذرتكم فان اجبتم الى ذلك والا
نزل بكم الوبال والنكال فلما سمع الملك ذلك من الخضر غضب غضبا
شديدا وجاءت شياطين القوم باختلاف صورها فجاء أحد
الشياطين فى صورة جمل وجاء الثانى فى صورة فيل وجاء الثالث
فى صورة سحابة سوداء وجاء الرابع فى صورة سحابة حمراء فجاءت
السحابة السوداء على الخضر فدعا الخضر ربه عز وجل فصرفها عنه
وأقبل الاسكندر بعسكره وحملوا على عسكر شرهب ووقعت
بينهم الحروب وقتل الملك شرهب وتفرقت جموعه وصاحوا
الامان الامان فرفع الاسكندر عنهم السيف واعطاهم امانه
وعاد الى خيمته وحمل كل ما كان فى خزائن الملك شرهب من الاموال

والحبوب والمواشي واقام ثلاثة أيام وولى على البلد واليا من قبله وانصرف ﴿نطق النهر﴾ قال كعب أتى رجل من بني اسرائيل فاحشة فدخل نهرا يغتسل فيه فناداه النهر يا فلان أما تستحيي أما تبت من هذا الذنب وقلت انك لا تعود اليه فخرج من الماء فزعا وهو يقول لا اعصى الله أبدا فاتى جبلا فيه اثنا عشر رجلا يعبدون الله عز وجل فلم يزل معهم حتى قحط موضعهم فنزلوا يطلبون الكلا فمروا على ذلك النهر فقال لهم الرجل اما أنا فلست بذاهب معكم قالوا ولم قال لان ثم من اطلع مني على خطيئة فانا استحيي منه ان يراني فتركوه ومضوا فناداهم النهر يا أيها العباد ما فعل صاحبكم قالوا زعم ان هاهنا من اطلع منه على خطيئة فهو يستحيي منه ان يراه قال يا سبحان الله ان احدكم ليغضب على ولده أو بعض قرابته فاذا تاب ورجع الى ما يحبه أحبه وان صاحبكم قد تاب ورجع الى ما احب فانا احبه فاتوه فاخبروه فاتبعهم فقاموا يعبدون الله زمانا ثم ان صاحب الفاحشة توفى فناداهم النهر يا أيها العباد اغسلوه من مائي وادفنوه على شاطئي حتى يبعث يوم القيامة من قربي ففعلوا به ذلك وقالوا نبيت ليلتنا هذه على قبره فلما جاء وقت السحر غشيهم النوم فاصبحوا وقد أنبت الله على قبره اثني عشر سدرة وكان أول سدر نبت في الارض فقالوا ما أنبت الله هذا الشجر في هذا المكان الا وقد احب عبادتنا فقاموا يعبدون الله على قبره كل ما مات منهم رجل دفنوه الى جانبه حتى ماتوا باجمعهم رحمة الله عليهم قال كعب وكان بنو اسرائيل يحجون الى قبورهم ﴿نطق الوحش﴾ قيل ان داود عليه السلام بعد ما أصاب الخطيئة كان لا يملأ عينيه من السماء وكان يجالس بين الخاطئين. ويقول لهم تعالوا الى داود الخاطئ

وكتب خطيئته على كفه لينظر اليها فى كل وقت وكلما أراد أن
يأكل نظر الى كفه فيبتل طعامه من دموعه وكانت الوحوش قد
أنست به فنفرت عنه فقال الهى رد على الوحوش كى آنس بها فرد
عليه الوحوش فاحاطت به فرفع صوته بالزبور فاصغت باسماعها
حوله ثم نادت هيهات هيهات ياداود ذهبت الخطيئة بحلاوة
صوتك *(ولما كمل ليونس)* عليه السلام أربعون يوما بعد
خروجه من بطن الحوت هبط عليه ملك فقال له يايونس ائت
قومك فانهم يتمنون رؤيتك ثم أتاه بحلتين فاتزر بواحدة وارتدى
بالاخرى وسار يريد قومه واذا بوحوش كثيرة يهنوه بالكرامة التى
أعطاها الله تعالى له ثم قال له كبير الوحوش أدن منى يا نبى الله
واركب ظهرى حتى أحملك قال يونس بل أمشى فانه اعظم فى ثوابى
واجرى *(نطق السفينة)* لما أمر الله تعالى نوحا عليه السلام باتخاذ
السفينة أخذ فى عمارتها فكان هو يبنى السفينة ويعينه أولاده
وقومه المؤمنون على بنائها فلما فرغ من بنائها أنطق الله السفينة
حتى قالت والناس ينظرون لا اله الا الله اله الاولين والآخرين
أنا السفينة التى من ركبنى نجا ومن تخلف عنى هلك الا أهل
الاخلاص* ولما أغرق الله تعالى قوم نوح وأنجى نوحا ومن معه
فى السفينة كانت الدنيا طبقا واحدا من الماء لا حجر ولا جبل وكان
الماء قد علا على الجبال أربعين ذراعا وسارت السفينة حتى بلغت
بيت المقدس فوقفت ونطقت باذن الله عز وجل وقالت يانوح هذا
موضع بيت المقدس الذى يسكنه الانبياء من ولدك ثم مرت حتى
اذا صارت الى موضع الكعبة طافت سبعا ونطقت بالتلبية ولبى
نوح ومن معه فى السفينة ثم مرت فكانت لا تقف فى موضع

وموقف الاوتاد به يانوح هذا موضع كذا وكذا حتى طافت بنوح
المشرق والمغرب ثم كرت راجعة الى ديار قوم نوح فوقفت وقالت
يانوح يا نبي الله الا تسمع صلصلة السلاسل فى أعناق قومك ﴿نطق
المال﴾ كان رجل ممن مضى جمع مالا وعبيدا وخولا فلما دنت وفاته
أتاه ملك الموت فى زى مسكين فقرع بابه وقال لهم ادعوا الى
صاحب هذه الدار فلم يلتفتوا اليه واستزروه فقال أخبروا سيدكم
انى ملك الموت فاستوى جالسا فزعا خائفا وقال لينوا له الكلام
فدخل عليه فقام فاوصى وقال له انى قابض نفسك قبل ان أخرج
فصرخ النساء والعبيد والخدم ثم أخرج صنوف أمواله ولعنها
وسبها وقال شغلتنى عن عمل الآخرة وأنسيتنى ربى فانطق الله المال
فقال ألم تكن وضيعا فى اعين الناس فرفعتك ألم تكن تحضر سدد
الملوك فتدخل ويستأذن عباد الله فلا يدخلون ألم تخطب بنات
الملوك فيزوجوك ويخطب اولياء الله فلا يزوجوا ألم تنفقنى فى المعاصى
فهلا انفقتنى فى الطاعة فانت الملوم وانما خلقت أنا وأنت من تراب
﴿نطق الجام﴾ روى يزيد بن على قال مطر الناس بالمدينة مطرا
جودا فخرج النبى صلى الله عليه وسلم الى ناحية المدينة فقال
لفاطمة ان جاء ابناك وزوجك فابعثهم الى فبينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس اذ أتاه على فسلم فرد النبى صلى الله عليه
وسلم ثم أخذ يده وأجلسه عن يمينه ثم أقبل الحسن والحسين فسلما
فرد وأجلسهما فبينما هم جلوس اذ هبط جبريل عليه السلام ومعه
جام مكلل محمر بمنديل من نور فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام
واحب ان يجعل لك شيأ من فاكهة الجنة فاخذ النبى صلى الله
عليه وسلم الجام فلما صار فى يده قال سبحان الله والحمد لله

ولا اله

ولا اله الا الله والله أكبر ثم دفعه النبي صلى الله عليه وسلم الى علي فقال الجام مثل ذلك ثم أعطاه الحسن والحسين فقال مثل ذلك ﴿نطق السوط﴾ عن غيلان بن جرير قال أقبل مطرف يعني ابن عبد الله بن الشخير مع ابن اخ له من البادية وكان بدويا فبينما هو يسير اذ سمع من طرف سوطه كالتسبيح فقال لابن اخيه يا عبد الله لو حدثنا الناس بهذا لكذبونا فقال مطرف والمكذب به اكذب الناس ﴿نطق السبحة﴾ عن عمرو بن جرير البجلي عن بكر بن خنيس عن رجل سماه عمرو أنه كان بيد أبي مسلم الخولاني سبحة يسبح بها قال فنام والسبحة في يده قال فاستدارت السبحة والتفت على ذراعه وجعلت تسبح فانتبه أبو مسلم والسبحة تدور في ذراعه وهي تقول سبحانك يا منبت النبات يا دائم الثبات فقال هلمي يا أم مسلم وانظري الى اعجب الاعاجيب قال فجاءت ام مسلم والسبحة تدور وتسبح فلما جلست سكنت ﴿نطق لبابة خبز﴾ حكى أن أبا يزيد كان يغدو في صباه بزاده الى مكتبه فيتصدق بزاده ويظل صائما ولا يعلم به أهله فرآه معلمه يمضغ شيأ قط الامرة واحدة فقال له ما هذا يا أبا يزيد قال ما أدري فلما كبر وتصدر سأله عن ذلك فقال عثرت بلبابة ملقاة فنادتني يا أبا يزيد كني بالله فاكلتها فلم أجد لها ذوقا ولا طعما وسألتني عن وجدي بها فقلت لا ادري ﴿نطق البكرة﴾ عن أبي عبد الرحمن السلمي انه قال دخلت على أبي عثمان المغربي وواحد يستقي الماء من البئر على بكرة فقال يا أبا عبد الرحمن أتدري ايش تقول البكرة فقلت لا فقال تقول الله الله ﴿نطق القربوس﴾ قال الشيخ أبو العباس المزني كنت في جيش أمير المؤمنين يعقوب وأنا معه في الخيمة فسمعنا هزيمة وقعت في المسلمين

من عوام الناس فوقعت روعة فى القلوب فوجدته متغيرا فسمعت قربوس السرج يقول انهزم الجيش الساعة فقلت له ليهنئك هرب الجيش الساعة فقال الحمد لله مصدقا مؤمنا بما ذكرته فجاء بعض العرب منغمسة يده فى الدم فقال ليهنئك الساعة هرب الجيش

﴿نطق الكنيف﴾ حكى ان رجلا مر بكنيف فقال افيه فقال الكنيف منك انما صرت هكذا بمجاورتك وأنت اعلم بى حيث كنت قبلك

﴿القسم الخامس فى انين من سمع منه الانين وهو ثلاثة أبواب﴾

﴿الباب الاول فى أنين النبات وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الاول فى انين الشجر﴾ لما خرج اخوة يوسف الصديق ومعهم يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم حين أرادوا قتله ساروا به حتى أتوا على شجرة فنزلوا تحتها ليستظلوا واقبلوا على يوسف فشدوه كتافا وجعلوا يضربونه بايديهم وأرجلهم ويلطمون وجهه ويطؤون عنقه يرومون قتله وهو يستغيث بهم فلا يغيثونه ويسترحمهم فلا يرحمونه فلما لم تغثه اخوته استغاث بالله فتمايلت عليهم الشجرة ومالت وسمعوا منها قعقعة شديدة وأنت انين الحامل عند وضعها وبكل ذلك لم يرتدعوا عما هم فيه

﴿الفصل الثانى فى انين الثمر أنين التفاحة﴾ قال الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه أتيت بعض المشايخ ازوره فقال لى هاهنا امرأة مكاشفة من أهل العلم فلو اجتمعت بها ثم قال يافلان لبعض الصبيان امض لها وقل عندنا رجل من الاخوان أتانا زائرا فاريد ان تجتمعى معه عندنا فجاءت امرأة مستترة فى لباسها متحفظة

فى مشيها فسلمت عليه وعلىّ فقال لها هذا رجل أردت ان تتعرفى به فجرى بيننا احاديث فتحدثت بمكاشفات لها فبينما نحن كذلك اذ سمعت انينا من جيبها ثم غفلت عنه فوجدته متصلا بى فلما فرغت من كلامها قلت يافلانة الذى فى جيبك أعطه لى فقالت ومافى جيبى فقلت لها أخرجى مافيه فاخرجت تفاحة نصفها احمر ونصفها أخضر وقد وضعت فى رأسها غالية فقلت ادفعيها الى فقالت أريد اهديها لبعض نساء المشرق فقلت لها ماتمشى بها وغرضى فيها فدفعتها الى فمضيت بها الى الشيخ أبى يزيد فاكلها فعلمت ان استغاثتها بى تطلب الاتصال بالولى وهربت من مكان أهل المعصية ﴿انين العنب﴾ قال الشيخ أبو عبدالله القرشى رضى الله عنه كنت يوما عابرا على عرصة العنب فلما وليت اتصل بى أنين من بعض الاحمال ثم تزايد الانين الى ان وقفت على المنادى فنودى على الحمل وكانت قيمته درهمين أو ثلاثة فدفع فيه انسان أكثر من قيمته وكان يعصر الخمر فقلت له انما دفعت فيه هذه القيمة لتعصره خمرا والا فقد تقدم من الاحمال مالم يبلغ هذا المبلغ فلم يقبل منى ولم يلتفت الىّ فاشتريته بما دفع فيه قال ولم يكن معى شئ فخلعت ثوبى ودفعته فى قيمته وخلصته من يد المشترى فسكن انينه

﴿الباب الثانى فى أنين الموتى وفيه ثلاثة فصول﴾

﴿الفصل الاوّل فى انين الموتى من بنى آدم﴾ قال جويبر عن الضحاك قال لما أهلك الله عادا ولم يبق منهم أحد الا هود والمؤمنون وأنتنت الارض من أجسادهم أرسل الله عليهم الريح فأهال الرمل فرمستهم فكان يسمع انين الرجل من تحت الرمل من مسيرة يوم

﴿سمعت﴾ بعض الاساتذة بسفح المقطم يقول خرجت وقت العصر الى ناحية تربة ططر فسمعت أنينا من القبور فحسبت ان ثم مريضا قد خلت التربة والحوش وطفت فما رأيت أحدا وطفت جميع تلك الناحية فلم أجد أحدا فعلمت أنه من الذين في القبور ﴿ولما توفي قاضي القضاة﴾ تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب بن خلف ابن محمود بن بدر الشافعي رحمهم الله تعالى كان الشيخ القدوة أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان غائبا في سفر فلما قدم من سفره لم ينزل عن دابته دون ان قصد قبر تاج الدين المذكور لزيارته والترحم عليه فحدثني بعض الاخوان أن شيخنا أبا عبد الله الحسين لما قصد قبر القاضي سمع في طريقه انينا خرج من بعض القبور غير قبره ولما اجتمعت بشيخنا أبي عبد الله سألته فقلت له أسمعتم انين الميت كما يقال فقال لي لما توجهت الى قبر تاج الدين فكنت بين القبور والقبور عن يميني وعن شمالي سمعت أنينا من القبور يقول آه ماداماها صوته مدا ﴿وسمعت﴾ بعض الاساتذة بسفح المقطم يقول مررت الى قبور الكفرة فسمعت صوتا من كهف قائلا بصوت عال يرتعب منه من يسمعه هاه هاه هاه فكان بالقرب مني رفيق لي وكان أرمد العين فسألته وقلت له مالك هذا صوتك فقال لا انما سمعت مثل ما سمعت ﴿وكان﴾ أبو سنان رجلا هائلا يدور في جبال بيت المقدس فمضى يعزي جاراله باخيه فوجده لا يقبل العزاء فقال يا هذا اتق الله الموت لا بد منه فقال اني لما سويت عليه التراب سمعته يقول اواه فهممت بنبشه فقيل لي لا تنبشه فقال أواه فنبشته فاذا هو بطوق في عنقه فهممت ان اقطعه بيدي فذهبت اصابعي وأرانا يده وهي ذاهبة الاصابع

﴿الفصل الثاني في انين الرؤس المقطوعة﴾ قال الواقدي لما حمل الشمر رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مخلاة فخرجت امرأته في الليل وكانت سنية فرأت نورا ساطعا من عند رأسه الى عنان السماء فجاءت الى الاجانة فسمعت انينا تحتها فجاءت الى الشمر وقالت رأيت كذا وكذا فايش تحت الاجانة قال رأس انسان خارجي قتلته واذهب به الى يزيد ليعطيني مالا كثيرا قالت ما اسمه قال الحسين بن علي فصاحت وخرّت مغشيا عليها فلما افاقت قالت يامن هو أشرّ من المجوس ألم تخف من الله السماء آذيت محمدا صلى الله عليه وسلم في قبره حيث قطعت رأس ابن سيد العالمين ثم خرجت من عنده باكية فلما نام رفعت الرأس وقبلته ووضعته في حجرها ودعت نسوة يبكين عليه وغلقت الابواب وقالت لعن الله قاتلك فلما جنّ الليل غلب عليها النوم فرأت كأن البيت شق نصفين وغشيه نور فجاءت سحابة فيها امرأتان فاخذتا الرأس وبكتا فقيل انهما خديجة وفاطمة ثم رأت رجالا في وسطهم انسان وجهه كالقمر ليلة البدر وهو محمد صلى الله عليه وسلم عن يمينه حمزة وجعفر وأصحابه رضي الله عنهم فبكوا وقبلوا الرأس ثم جاءت خديجة وفاطمة الى امرأة الشمر وقالوا لها تمنّ ماشئت فان لك عندنا منة بما فعلت فان أردت أن تكوني رفيقتنا في الجنة فأصلحي أمرك فانا منتظروك فانتبهت من النوم ورأس الحسين في حجرها فلما أصبحت جاء الشمر يطلب الرأس فأبت دفعه اليه وقالت يا يهودي لا أكون معك فطلقها فقالت لا ادفع اليك هذا الرأس حتى تقتلني فقتلها وأخذ الرأس

﴿الفصل الثالث في انين الجذع الذي كان يخطب عليه النبي

صلى الله عليه وسلم ﴿ عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة أو نخلة قالت امرأة من الانصار أو رجل يا رسول الله الا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة رقى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمه اليه فأن انين الصبي الذي يسكت قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها

﴿الباب الثالث في انين الجماد وفيه ثلاث فصول﴾

﴿الفصل الاول في انين الصخور﴾ لما اجتمع النبي صالح صلى الله عليه وسلم مع قومه يوم عيدهم للمباهلة وقف بين يدي الملك ثم نادى يا آل ثمود اني رسول الله اليكم جميعا فآمنوا بي تسلموا من عذابه فأقبلوا عليه وقالوا يا صالح ارنا منك آية مثل غيرك فقال ما تريدون قالوا نريد منك ان تخرج لنا ناقة من هذه الصخرة وكانت صخرة بيضاء لنؤمن بك ونعلم انك صادق فقال صالح ان ذلك هين على ربي ولكن صفوها فقال الملك لقومه من الذي يصف هذه الناقة فقال داود بن عمرو خادم الاصنام ائذن لي أيها الملك في وصفها فقال قد أذنت لك فافعل ما بدا لك فاقبل على صالح فقال له يا صالح ان كنت نبيا صادقا فأخرج لنا ناقة وذكر وصفها فوثب رجل اسمه بحر بن الشكيم فقال أيها الملك ائذن لي في وصف الناقة فان داود قد قصر في صفتها فقال قد أذنت لك في وصفها فقال يا صالح اخرج لنا ناقة وذكر وصفا فوثب آخر اسمه لبيد بن حواش فقال أيها الملك ان هذين قد قصرا في صفة الناقة فائذن لي في صفتها قال صفها فقال يا صالح ان كنت نبيا أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وذكر وصفها وأخذ كل واحد

يقول

يقول ماأجرى الله على لسانه من وصفها فلما كثر ذلك على الملك
اعرض عنهم وأقبل على صالح وقال ان هؤلاء قد أكثروا عليك
غيرأني اصفها لك بما في قلبي وهو ان تكون ناقة ذات فرث ودم
ولحم وعظم وعصب وعروق وقصب وجلد وشحم وشعر
يخالطه مع ذلك وبر ولتكن مع ذلك شكلاء سوداء دعصاء ولصاء
هلباء دباء كوماء غبراء شقراء هوجاء جوفاء منهاجة مدراجة
مونقة معتقة لها ضرع كأكبر ما يكون من القلال تدرّ من غير
ان تستدر لبنا غزيرا صافيا زويدا وليكن مع ذلك لها تبيع
يتبعها على صفتها فاذا رغت الناقة اجابها تبيعها بمثل رغائها وحنينها
وليكن حنينها الاخلاص لربك بالتوحيد والاقرار لك بالنبوة فان
أخرجتها على هذه الصفة آمنا بك قال فاوحى الله الى صالح ان اعط
القوم ماسألوك فلولا اني احببت أن يكون من دعائك لاخرجتها
أسرع من طرفة العين ليعلموا ان الله على كل شئ قدير قال فاقبل
صالح على قومه وقال ان الله قد سعفني في حاجتي فان أخرجتها
افتؤمنون قالوا نعم بشرط أن يكون لبنها ألذ من الخمر وأحلى من
العسل قال صالح ان أخرجتها أفتؤمنون قالوا على شرط أن يكون
لبنها في الصيف باردا وفي الشتاء حارا لايشرب به مريض الابرئ
ولا فقير الا استغنى قال صالح فان أخرجتها أفتؤمنون قالوا نعم
على شرط ان لاترعى في مراعينا ولتكن ترعى في رؤس الجبال
وبطون الاودية وتذر ما يكون على وجه الارض لمواشينا قال صالح
فان أخرجتها افتؤمنون قالوا نعم على شرط أن يكون الماء لها يوما
ولنا يوما ولا يفوتنا اللبن قال صالح ان أخرجتها كذلك افتؤمنون
قالوا نعم على شرط أن تكون بالعشيات في ديارنا وتسمى كل واحد

منا باسمه وتنادي الا من أراد اللبن فليخرج فليضع ما يريده تحت
ضرعها فيمتلئ لبنا من غير احتلاب منا قال صالح افتؤمنون حينئذ
قالوا نعم فقال قد شرطتم على شروطا كثيرة واني أيضا أشترط عليكم
أن لا يركبها أحد منكم ولا يرميها بحجر ولا سهم ولا يمنعها من شرابها
ولا فصيلها من ذلك فقالوا لك هذا كله يا صالح قال فأخذ صالح عليهم
العهود والمواثيق على هذا جميعه ثم توضأ وصلى ركعتين ثم رفع يديه
الى السماء ودعا فلم تزل اقدام القوم عن مواضعها حتى اضطربت
الصخرة وتمخضت وتفجرت من أصلها بماء معين حتى ملأ الوادي
والقوم ينظرون الى ذلك ثم تقدم صالح الى الصخرة فضربها بقضيب
آدم عليه السلام فاضطربت وجعلت تئن كما تئن المرأة الحامل
عند الطلق وكانت الناقة تدور في جوانب الصخرة وخرجت
الناقة كما وصف الملك ﴿وكان النبي صلى الله عليه وسلم﴾ يمر بمكة
بابي جهل فاداراه أبو جهل قال يا محمد فيقول النبي صلى الله عليه
وسلم ما الحاجة قال ان تخرج لنا طاوسا من هذه الصخرة لا ؤمن بك
وكانت الصخرة بساحة داره فشارطه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعا الله تعالى فجعلت الصخرة تئن انين المرأة الحامل فانشقت
نصفين وخرج طاوس صدره من ذهب ورجلاه من جوهر
وجناحاه من ياقوت ومنقاره من زبرجد وقد خلقه الله فيها قبل
أن يخلق آدم باربعة آلاف سنة

﴿الفصل الثاني في انين الكعبة﴾ عن عطاء بن أبي رباح قال
كنت مع ابن الزبير في البيت فكان الحجاج اذا رمى ابن الزبير بحجر
ووقع الحجر على البيت سمعت للبيت انينا كانين الانسان أواه

﴿الفصل الثالث في أنين الشمع﴾ حدثنا أبو عبد الله محمد

ابن شادى البستى بها قال حضر الشيخ مسافر المعروف بالطحانين بمصر عندنا بمسجد فى بيتنا فاخذ فى ذكرا لجنة ونعيمها وما أعدالله لاهلها من نعيمها وعلى جانب المحراب الشرقى شمعة تتقد فأنت الشمعة فقال الشيخ الله فسقطت الشمعة

﴿القسم السادس فى اشارات وقعت من فاعلها فقامت مقام النطق بمعناها وهو أربعة أبواب﴾

﴿الباب الاول فى اشارات الحيوان وفيه ثمانية فصول﴾

﴿الفصل الاول فى اشارات بنى آدم وهو ثلاثة أنواع﴾

﴿النوع الاول فى اشارات الاجنة﴾ روى عن أبي منصور الحمشادنى انه قال قال عمر بن عبد الله المقدسى أوحى الله الى ابراهيم الخليل عليه السلام أن قل لسارة وكان اسمها يساره انى مخرج منك عبدا لا يهمّ بمعصية اسمه حيي فهبي له من اسمك حرفا فوهبت له اول حرف من اسمها فصار اسم امرأة ابراهيم سارة وقوله بكلمة من الله يعنى عيسى عليه السلام سمى كلمة الله لان الله قال له من غير أب كن فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها وجد ويحيي اول من آمن بعيسى وصدقه وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلت مريم وقد حملت بعيسى فقالت لها أمّ يحيي يا مريم أحامل أنت فقالت لماذا تقولين فقالت انى أرى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك فذلك تصديقه وايمانه وكان يحيي أكبر من عيسى بستة أشهر وذلك أنّ مولد يحيي كان اقدم من مولد عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيي قبل أن يرفع عيسى عليه السلام الى السماء

﴿النوع الثانى فى اشارات الاطفال﴾ فى حديث آمنة بنت وهب

أمّ النبي صلى الله عليه وسلم لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ولادتها النبي صلى الله عليه وسلم قالت له يا أبا الحارث ولدلك الساعة مولود له أمر عجيب فذعر عبد المطلب وقال اليس بشرا سويا فقالت هي وقابلتها بلى ولكنه سقط حين خرج الى الدنيا خارا كالرجل الساجد ثم رفع رأسه واصبعه نحو السماء حين لا تقل رقبته رأسا ولا ذراعه كفا وخرج معه نور ملأ البيت وجعلت النجوم تدنو حتى ظننا انها ستقع علينا ﴿وعن العباس﴾ بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك امارة لنبوّتك وهي اني رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته يسجد تحت العرش وكانت حليمة ابنة أبي ذؤيب السعدية تحدث عن نفسها وتقول كان الناس في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شدّة عظيمة وجهد جهيد وكنا نحن أهل بيت اشد الناس فقرا وجهدا وضررا وكنت أنا امرأة طوافة اطوف البراري والجبال أطلب النبات وحشيش الارض فكنت أصيب مثل ما يصيب أخواتي اللاتي معي واقل منهنّ وكنت اقنع واصبر واقول أحمد ربا أنزل بي هذا الجهد والبلاء قالت بينما نحن كذلك وقد خرجنا الى بطحاء مكة فجعلت لا أمر بشيء من الحشيش والنبات الا استطال اليّ فرحا فاقمت كذلك أياما ثم اني ولدت ولدا في بعض الليالي ولم أكن ذقت شيأ منذ سبعة أيام قالت وكنت ألتوي كما تلتوي الحية من شدة الجهد والجوع ولا أدري جهد نفسي أشكو أم جهد الولادة يغشى عليّ في بعض الاحايين حتى لا أدري افي السماء أنا أم في الارض من شدة الجوع فبينما أنا ذات

ليلة نائمة اذ أتانى آت فى منامى فحملنى فقذفنى فى نهر فيه ماء أشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل وازكى رائحة من المسك والين
من الزبد فقال لى اشربى واكثرى من شرب هذا الماء ليكثر لبنك
ثم قال زيدى فازددت فشربت كثيرا ثم قال ارتوى فرويت ثم قال
اتعرفيننى قلت اللهم لا قال أنا الحمد الذى كنت تحمدين الله فى السراء
والضراء على كل امورك وحالاتك لكن انطلقى الى بطحاء مكة
فان لك فيها رزقا واسعا وستأتين بالنور الساطع والهلال الدرى
فاكتمى أمرك ما استطعت ثم ضرب بيده على صدرى وقال درى
أدر الله لك اللبن وأجرى لك الرزق قالت حليمة فاستيقظت من نومى
وأنا اكثر نسىء لبنا لا أطيق حمله من كثرته ولا اطيق أن احمل ثديى
كأنه الحجر العظيم ويسيل منه اللبن فنظرت نظر الراوية وان الرجال
حولى من بنى سعد ونسائهم فى ضيق من العيش وجهد شديد من
شدة الزمان فكانت البطون لاصقة بالظهور والالوان قد تغيرت
وكان يسمع من كل دار أنين كأنين المرضى من شدة الجهد لا تكاد
الدمعة تجرى اذا بكت العيون من شدة الجهد واليبوسة ولا يرى
فى الجبال نبات وما على الارض من شجرة زاهرة فكانت العرب
تهلك جوعا وهزالا وكان النساء يعجبن منى ويقلن يا بنت بن أبى ذؤيب
ان لك لشأنا عظيما وذلك انك أصبحت اليوم تشبهين بنات الملوك
ولقد فارقتنك بالامس فى تغير من اللون وضيق من العيش
فكنت لا أجيب جوابا ولا اردكلاما وكنت قد امرت بذلك
فى المنام فكنت اكتم شأنى قالت فبينا كان ذات يوم صعدنا
ذروة الجبل نطلب الحشيش والنبات على عادتنا فبينما نحن فى ذروة
الجبل اذ سمعنا منادا ينادى ألا ان الله تعالى قد حرم على نساء

بنى سعد ان لا يلدن فى هذه السنة فتى من اجل مولود يولد فى قريش
هو النور الساطع والضياء اللامع فطوبى لثدى يرضعه فبادرن
اليه يا نساء بنى سعد قالت حليمة فلما سمع النساء المنادى تركن
ماكن يطلبن من معاشهن وانحدرن جميعا من ذروة الجبل
ثم جعلن يخبرن أزواجهن بما سمعن فعزم الناس على الخروج الى مكه
فخرجوا وكانوا فى جهد وضيق قالت حليمة فخرجت أنا على
اتان لى وأنا أسمع فى جوفها قعقعة ولقد كانت عظامها تضطرب
من سوء حالها وشدته قالت حليمة وصاحبى معى فجعل الناس
يجدون فى السير وقال لى صاحبى جدى فى السير ألا ترين الناس
قد سبقونا قالت فكنت لا أمر بشئ من النبات الا استطال لى
فرحا وجعل كل ما أمر عليه ينادى هنيأ هنيأ يا حليمة قالت فكنت
لا أقدر ان أمر وحدى لكثرة ما اسمع من النداء وأرى من
العجائب حولى قالت فبينما أنا فى ذلك اذ بدرنى من الشعب رجل
كالنخلة الباسقة وبيده حربة تلوح لمعانا من النور فرفع يده اليمنى
فضرب بها بطن الحمارة ضربة ثم قال يا حليمة أبشرى فقد أنزل الله
بشارتك مرى فقد أمرنى الرحمن ان ادفع عنك كل شيطان مريد
وجبار عنيد قالت فقلت لصاحبى ألا تسمع ما أسمع وترى ما أرى
فقال لى لا أسمع ولا أرى شيأ ما لك كالخائفة الوجلة فجعلت امشى
معهن حتى نزلن جميعا قريبا من مكة فلما أصبحنا سبقنى الناس الى
مكة قالت فنزلت قريبا منها وقلت لصاحبى أنت رجل وأنا امرأة
أدخل مكة وسل فيها من أعظم الناس قدرا وأعلاهم خطرا قالت
فمضى ثم رجع الى وقال لى قد مضيت وسألت فقيل لى أبو مخزوم
فقلت له ارجع ثانيا قالت فانصرف الى مكة ثم رجع الى وقال لى قد

سألت ثانيا فقيل لى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قالت فقلت
له أقعد أنت فى الرحل وأنهض انا فقال لى افعلى ماشئت قالت حليمة
فضيت أنا ودخلت مكة فوجدت نساء قومى قد سبقونى الى كل
رضيع بمكة قالت فندمت أشد الندامة على دخولى وقلت
فى نفسى لو أقمت فى منزل بنى سعد لكان خيرا لى قالت فجعلت اخرج
من بيت وادخل آخر فلم أجد رضيعا فبينما أنا فى غم شديد وكرب
عتيد اذا بعبد المطلب ولحيته تضرب الى منكبيه فنادى باعلى صوته
يا معشر المراضع هل بقى منكن أحد فلما سمعت صوته قصدت نحوه
فقلت له نعم أيها الرجل المنادى فقال لى من أنت قلت انا امرأة
من بنى سعد قال لى ما اسمك فقلت حليمة فتبسم عبد المطلب وقال
بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز الابد ويحك يا حليمة
ان عندى غلاما يتيما يقال له محمد وانى قد عرضته على نساء بنى
سعد فأبين أن يقبلنه وقلن انه يتيم وما عند اليتيم من خير انما
نلتمس كرامة الاغنياء من الآباء* فهل لك ان ترضعيه فعسى
ان تسعدى به قالت حليمة فقلت له الا تذرنى الى أن أشاور صاحبى
قالت فتعلق بى وقال لى بالله لترجعين يا حليمة غير كارهة فقلت له بالله
لارجعنّ اليك غير كارهة قالت فانصرفت الى صاحبى فأخبرته بما
جرى لى مع عبد المطلب فكان الله قد قذف فى قلبه فرحا وسرورا
وقال لى يا حليمة خذيه فوالله لئن فاتك محمد لا تفلحين أبد الآبدين
ودهر الداهرين فرجعت الى عبد المطلب بعد ماكنت عزمت
على ان لا أرجع اليه ثم أدركتنى حمية العرب فقلت يرجعن قومى
بالرضع وأرجع أنا خائبة لآخذنه وان كان يتيما فهذا عبد
المطلب جده وليس فى الآدميين أشد جمالا منه وأين رؤياى التى

رأيتها وتصديقها في اليقظة لاتذهب باطلا فانصرفت اليه
فوجدته قاعدا ينتظرني فقلت له هلم الصبي فاستهل وجهه فرحا
فقال لي يا حليمة قد نشطت لاخذه قلت نعم فأدخلني بيت آمنة
فاذا هي امرأة هلالية بدرية كأن الكوكب الدري مضروب
بين أسارير جبهتها فلما رأتني قالت أهلا بك وسهلا يا حليمة ثم
أخذت بيدي وادخلتني البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم
فاذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض أشد بياضا من اللبن يفوح
منه ريح المسك الاذفر تحته حريرة خضراء نائم على ظهره يغض في
النوم على أنامله فدنوت منه رويدا ووضعت يدي على صدره ففتح
عينيه وتبسم ضاحكا قالت ونظرت نورا بين عينيه قد أخذ أفق
السماء وأنا انظر اليه فبادرته وغطيت وجهه بيدي لكيلا ينادي
امه فقبضته وقبلته بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فشرب حتى
روى ثم حولته الى الثدي الآخر فأبى أن يشرب وكان ثدي الايمن
لمحمد وثدي الايسر لابني ضمرة وكان ضمرة لايشرب حتى يشرب
محمد صلى الله عليه وسلم

﴿النوع الثالث في اشارات الممسوخ وهو صنفان﴾

﴿الصنف الاول﴾ في اشارات الممسوخ على صورة القردة
﴿قال ابن جرير عن عكرمة﴾ قال دخلت على ابن عباس وقد نشر
مصحفه وهو يبكي فقلت ما يبكيك يا أبا العباس قال ما في هذه
المصحف قلت وما هو قال قوم أمروا ونهوا واتجوا وقوم لم يؤمروا
ولم ينهوا فهلكوا فنجين هلك من أهل المعاصي يقول الله عز وجل
واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر وذلك ان أهل أيلة وهي

قرية على شاطئ البحر وكان الله عز وجل أمر بني اسرائيل ان
يتفرغوا ليوم الجمعة فقالوا بل نتفرغ ليوم السبت لان الله فرغ من
الخلق يوم السبت فاصبحت الاشياء مسبوتة قائمة فشدد الله عليهم
في السبت فنهاهم عن الصيد يوم السبت فاذا كان يوم السبت كانت
تجيئهم الحيتان الى مشارعهم سحاجا سمانا تتقلب من ظهورها الى
بطونها آمنة لا تخاف وذلك قول الله عز وجل واسألهم عن القرية
التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا
يفسقون فاذا كان عشية السبت في ليلة الاحد ذهبت عنهم
الحيتان الى مثلها من السبت فاصاب القوم جهد شديد وكان
بحرهم ومسكنهم فانطلقت امة من اماء القوم فاصطادت سمكة
يوم السبت ثم جعلتها في جرة فاكلتها يوم الاحد فلم يضرها وذلك
أن داود تقدم اليهم في ذلك اليوم فهو الذي كفره من اعتدى في يوم
السبت فقالت الامة لولا ها صدت يوم السبت واكلت يوم الاحد
فلم يضرني فصادوا ومثلها يوم السبت واستعوابها يوم الاحد وباعوا
حتى كثرت أموالهم نفطن لهم الناس فاجمعوا على ان يصيدوا
يوم السبت فقال قوم منهم لا ندعكم تعدون في السبت فجاء قوم من
داهنوهم فقالوا لا نعظهم ودعوهم وما يصنعون يقول الله عز وجل
واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
شديدا قالوا أي الذين أمروا ونهوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون
يعني ينتهون عن الصيد * قال ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس
لما نهوهم ردوا عليهم وقالوا نهيتنا عن أكلها يوم السبت ولم تنهنا
عن صيدها فاصطادوا يوم السبت فخرج الذين أمروا ونهوا عن

مدينتهم فلما أمسوا بعث الله تعالى جبريل فصاح فيهم صيحة فمسخوا
قردة خاسئين فلما أصبحوا ولم يخرج أحد من المدينة بعثوا رجلا
فاطلع عليهم فلم ير فى المدينة أحدا فنزل اليها فدخل فى الدور فلم ير
فى الدور أحدا فدخل البيوت فاذاهم قردة خاسئين قياما فى زوايا
البيوت ففتح الباب ثم نادى ياعجباه قردة لها اذناب تتعاوى قد خلوا
عليهم فكانت القردة تعرف انسابها من الانس والانس لا تعرف
انسابها من القردة قال قتادة ان الذين مسخوا قردة من اليهود كان
يأتى أحدهم الى الذين لم يمسخوا قردة وعيناه تذرفان دمعا فيلوذ به
ويقول له نعم فيقول لهم المؤمنون قد أنذرناكم عذاب ربكم فلم
تتعظوا فنزل بكم ماقد نزل فذلك قوله تعالى فلما نسوا ماذكروا به
يعنى فلما تركوا ما وعظوا به وخوفوا من عذاب الله أخذناهم
بعذاب بئيس يعنى شديد ولما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا
قردة خاسئين يعنى صاغرين فجعلناها نكالا لما بين يديها
من الامم الى امة محمد صلى الله عليه وسلم وماخلفها من أهل
زمانهم وموعظة للمتقين من الشرك يعنى أمة محمد صلى الله عليه
وسلم فاماتهم الله عزوجل * قلت قد وقع فى هذه القصة ان هؤلاء
الذين مسخوا قردة ماتوا عقيب ما رآهم الذين أمروهم ونهوهم
وقد أوردنا فى الفصل الرابع من نطق الممسوخ من الباب الاول
فى نطق بنى آدم من القسم الاول فى نطق الحيوان فى كتابنا هذا
مايدل على انهم لم يموتوا ذلك الاوان وذلك انا أوردنا فى ذلك الفصل
انهم امتدت حياتهم بعد المسخ الى زمن ملك سليمان وسار سليمان
اليهم فى جنوده وخرجوا اليه وسألوه أن يقرهم فى موضعهم فكتب
لهم سجلا على لوح نحاس أمانا لهم واقرارا يكون بايديهم وقد ورد

انه امتد عقبهم الى زمن عمر بن الخطاب كما سنورده فى هذا الكتاب اذ كان من شرط هذا النوع والله أعلم بالصواب ﴿وروى﴾ جبر ابن مسعدة التميمى ان رجلا من اليمن جاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه واخبره بوادى القردة وما فيه من الخلق والخيرات فوجه عمر رضى الله عنه بجند من أصحابه قال فلما وافوا الوادى نزلوا على شفيره قالوا ثم عينا كما بنا قال فعين القردة كما عينا فلما صافقناهم صافقونا وخرج الينا منهم شيخ كبير فى عنقه لوح نحاس منقور محفور وأومأ الينا يطلب بعضنا فارسلنا اليه واحدا منا فلما صار اليه الواحد نكس القرد رأسه ووضع اللوح من عنقه وانصرف فأخذناه وطلبنا من يقرأه فلم يكن فينا من يهتدى الى قراءته فبعثناه الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدعا عمر بعدة من الكتبة فاعياهم الامر فى قراءته حتى بان لهم ما فيه بعد الجهد فاذا فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب سليمان بن داود ملك الجن والانس كتبه لقردة وادى كذا وكذا من أرض سبأ انى قد آمنتكم فى هذا الوادى فلا يتعرض لكم أحد الا بسبيل خير فقال عمر من الله الخير وأنا اول من قد أمضى هذا السجل وكتب الى أمير جيشه يأمره بتسليم اللوح اليهم والانصراف عنهم فلما أعطوهم اللوح وانصرفوا وأخذوا فى السير اذا بواحد من القردة فى سطح جبل من ذلك الوادى نائم وقد وضع رأسه فى حجر زوجته وقد غط فى نومه واذا بقرد آخر قد جاء فوقف بحذائها فوضعت رأس زوجها وقامت الى ذلك القرد فنامت تحته فضاجعها كما يضاجع الرجل أهله قال فانتبه القرد فلم ير زوجته فقام اليها واتبع أثرها حتى رآها فلما دنى منها شمها فعلم أنها قد زنت

فصاح صيحة شديدة فاجتمع اليه خلق كثير من القردة فكلمهم بلغتهم وأخبرهم بفعلها فاومت برأسها أى قد فعلت فحفروا لها حفيرة ونحن ننظر ثم دفنوها فى تلك الحفيرة ورجموها فكان اول من رجمها شيخهم الذى كان اللوح فى عنقه ثم زوجها وتتابع الآخرون فى رجمها حتى ماتت قال فلما انصرفنا الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخبرناه بذلك جميعه فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه على هذا آمنهم سليمان عليه السلام فى ذلك الوادى وأقرهم فيه

﴿الصنف الثانى فى اشارات الممسوخ على صورة الخنازير﴾

روى عن سلمان الفارسى قال لما سأل الحواريون عيسى عن المائدة قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا مع الذى رأينا من العجائب ونكون عليها من الشاهدين فقام عيسى فالقى الصوف ولبس جبة من شعر ثم وضع يمينه على شماله وصف قدميه وألصقهما وساوى بين ابهاميهما وطأطأ رأسه خاشعا لله وأرسل عينيه بالبكاء حتى سالت الدموع على لحيته وصدره يدعو الله ويتضرع ثم قال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاوّلنا وآخرنا يعنى تكون لنا عظة وآية منك يعنى علامة وارزقنا عليها طعاما نأكله وأنت خير الرازقين قال فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها تهوى منقضة فى الهواء والناس ينظرون اليها فاوحى الله اليه ياعيسى هذه المائدة فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا اعذبه أحدا من العالمين فبلغ ذلك عيسى صلوات الله عليه قومه فقالوا نعم قال الله ياعيسى ان كفروا أخذتهم بشرطى ونزلت المائدة وعيسى يبكى ويقول الهى اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا

كم اسألك من العجائب فتعطيني الهي اعوذ بك أن يكون نزولها
غضبا وزجرا واسألك ان تجعلها عافية وسلامة ولا تجعلها مثلة
ولا فتنة فما زال يدعو ويتضرع حتى استقرت بين يدي عيسى
والناس حولها لم يجد واريحا قط اطيب منها فخر عيسى صلى الله
عليه وسلم ساجدا وسجد الحواريون معه وبلغ ذلك اليهود فاقبلوا
مغمومين مكروبين فنظروا الى أمر عجيب واذا بسفرة مغطاة
بمنديل فرفع عيسى صلى الله عليه وسلم رأسه واستوى قاعدا وقال
من كان خيرنا وأوثقنا بنفسه واحسننا عملا عند ربه فليكشف عن
هذه الآية حتى ننظر اليها ونأكل منها ونحمد الله عليها فقال
الحواريون أنت اولانا واحقنا يا روح الله وكلمته فقام عيسى صلى الله
عليه وسلم فتوضأ وصلى ركعتين ودعا دعاء كثيرا وبكى بكاء كثيرا
ثم جلس عند السفرة ثم قال بسم الله خير الرازقين وكشف المنديل
فاذا اسمكة مشوية لا شوك لها يسيل السمن منها سيلا وقد نظر حولها
من أنواع البقول الا الكراث والخل عند رأسها والملح عند ذنبها
وخمسة أرغفة عند كل رغيف زيتون وخمس رمانات وتميرات قال
شمعون وهو رأس الحواريين يا روح الله وكلمته امن طعام الدنيا ام من
طعام الآخرة قال عيسى ما اخوفني عليكم ان تعاقبوا قال لا واله بني
اسرائيل ما أردت بما سألتك سوءا قال عيسى نزلت هي وما عليها
من السماء ليس شئ منها من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة وهي
مما ابتدعه الله بالقدرة البالغة قال له كن فكان فكلوا مما سألتم
واذكروا اسم الله عليه واحمدوا الهكم واشكروه يزدكم فانه القادر على
ما يشاء قال الحواريون يا روح الله كن أنت اوّل من يأكل منها قال
عيسى معاذ الله ان آكل منها بل يأكل منها الذي سألها وطلبها

وفرق الحواريون ان يكون نزولها سخطا ومثلة فلم يأ كلوا منها
فدعا عيسى عليه السلام أهل الفاقة والزمنى والعميان والمجانين
والمختلين وأهل البلا وقال كلوا من رزق ربكم ودعوة نبيكم ليكن
مهناها لكم وبلاؤها على غيركم فأكل من تلك السمكة والطعام
ألف وثلاثمائة ما بين رجل وامرأة وقاموا شباعا يتجشون من بين
فقير وجائع وزمن ثم نظر عيسى الى السفرة فاذا هي كهيئتها حين
نزلت من السماء ثم رفعت الى السماء وهم ينظرون اليها صاعدة
وينظرون الى ظلها حتى توارت فاستغنى كل فقير اكل منها حتى
مات وبرئ كل مبتلى يومئذ فلم يزل صحيحا غنيا حتى مات وندم
الحواريون وسائر الناس على ما فاتهم من ذلك فكانت اذا نزلت بعد
ذلك أقبلوا اليها من كل مكان يسعون ويزاحم بعضهم بعضا الاغنياء
والفقراء والرجال والنساء والصغار والكبار وكل صحيح ومريض
يركب بعضهم بعضا حتى جعلها عيسى صلى الله عليه وسلم نوائب
بينهم ثم كانت تنزل يوما ويوما لا تنزل كناقة صالح تغيب يوما وترد يوما
فلبثوا كذلك أربعين صباحا وكانت لا تزال موضوعة يؤكل منها حتى
اذا فاء الفيء ارتفعت صاعدة الى السماء ثم أوحى الله تعالى الى عيسى
عليه السلام ان اجعل مائدتي ورزقي في اليتامى والزمنى والفقراء
دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء وادعوا القبيح وارتابوا وشكوا
ووقعت الفتنة في قلوب المرتابين فقال قائلهم يا روح الله وكلمته
نقسر أن المائدة نزلت من عند ربنا قال عيسى ويلكم هلكتم
العذاب نازل بكم الا ان يغفر الله لكم ويرحمكم فاوحى الله تبارك
وتعالى الى عيسى انى معذب من كفر بعد نزولها بعذاب لا اعذبه
أحدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم

فانك

فانك أنت العزيز الحكيم فاخبرهم بنزول العذاب عليهم فمسخ الله منهم ثلاثة وثلاثين رجلا خنازير فاصبحوا يأكلون العذرة في الحشوش ويتبعون الزبل في الطريق وكانوا قد باتوا أول الليل على فراشهم مع نسائهم آمنين في دورهم في أحسن صورة وسعة رزق فأصبحوا خنازير وأصبح من بقي من الناس خائفا من عقوبة الله وعيسى صلوات الله عليه وسلامه يبكي ويتضرّع وأهلوهم يبكون عليهم وجاءت الخنازير تسعى الى عيسى حين أبصرته فطفقوا ينظرون اليه ويشمون ريحه ويسجدون له وأعينهم تسيل دموعا لا يستطيعون كلاما وعيسى يناديهم يا فلان يا فلان فيقول برأسه نعم فيقول ألم أنذركم عقوبة الله فيقولون برؤسهم بلى ألم أحذركم وأخوّفكم عذابه وكأني كنت أنظر اليكم وأنتم في غير صورتكم ثم ان عيسى سأل ربه أن يميتهم فأماتهم بعد ثلاثة أيام فما رأى أحد من الناس لهم جيفة في الارض لانّ العقوبة اذا نزلت من الله استأصلت فنعوذ بالله من غضبه وقيل ان الله تعالى لما أنزل عليهم المائدة أسقط عليهم العذاب قال لهم فيما أوحى الله تعالى الى عيسى أن قل لهم كلوا منها ولا تتخذوا خبيا فأكلوا وصدروا عنها سبعة آلاف شباعا وقيل اثني عشر ألفا فكانت تنزل عليهم المائدة أربعين صباحا فعمد قوم منهم نخبؤا منها فقال لهم الحواريون لا تفعلوا فانكم ان فعلتم عذبتم وكان قوم منهم مداهنين قالوا دعوهم وما الذي تخوّفون عليهم انكارا لما قال لهم الذين خبؤا منه أما سمعتم بساحر يخرج في آخر الزمان يزرع من يومه ويحصد من يومه ويطعم الناس من يومه يعرضون بعيسى فغضب الحواريون وانكروا عليهم وسكت المداهن فانطلق الحواريون الى عيسى صلى الله عليه وسلم

فاخبروه بذلك فاوحى الله الى عيسى صلى الله عليه وسلم انى آخذهم بشرطى فاعتزل عيسى عليه السلام والحواريون عن معسكرهم فلما كان عند وجه الصبح بعث الله جبرائيل صلى الله عليه وسلم فصاح فيهم صيحة فزعوا منها وتحوّلوا عن صورهم فسخوا خنازير فلما أصبحوا نادى منادى عيسى عليه السلام بالرحيل وكان يرتحل بغلس فلم يخرج من عسكر القوم أحد فاقام عيسى صلى الله عليه وسلم حتى اسفر فنظر الناس اليهم فقالوا يا عجبا خنازير لها اذناب فسمع لها وحاوح فلما رأى ذلك عيسى صلى الله عليه وسلم بكى بكاء شديدا فجعلوا يومئون برؤسهم الى عيسى أن ادع لنا ربك وعيسى يدعوهم باسمائهم ويقول ألم أنهكم فيومئون برؤسهم اى نعم فدعى عيسى فاوحى الله اليه أن يقيم مكانه ثلاثة أيام فاقام عيسى واجتمع الناس ينظرون اليه ثم ارتحل عيسى فأخذت الخنازير على أثر عيسى فاوحى الله عزوجل الى الارض ان خذيهم فاخذتهم الى ركبهم على المحجة أربعة أيام ينظر اليهم الناس ثم اماتهم بعد سبعة أيام ثم أوحى الله تبارك وتعالى الى الارض ان اخسفى بهم فخسفت بهم وطهر الله الارض من جيفتهم وانكسرت اليهود اعداء الله وقطعت ألسنتهم عن عيسى ابن مريم

﴿الفصل الثانى فى اشارات نطق الوحوش وهو ثمانية أنواع﴾

﴿النوع الاوّل فى اشارات الاسود﴾ روى عن مجاهد قال مرّ نوح عليه السلام بالاسد فضربه برجله فخشمه فبات ساهرا فشكى ذلك نوح عليه السلام فاوحى الله اليه انى لا أحب الظلم ﴿ولما خرج موسى عليه السلام﴾ من مصر بعد قتل

القبطي كان يسير الليل ودليله النجم فاذا خرج بالنهار كان بين يديه أسدان عظيمان يدلانه على الطريق * وقال ابو الياس عن وهب بن منبه قال أوحى الله الى هارون يبشره بنبوة موسى ويخبره بقدومه عليه وانه قد جعله وزيرا ورسولا مع موسى الى فرعون وملائه فاذا كان يوم الجمعة من غرة ذي الحجة قبل طلوع الشمس فبا كر الى شاطئ النيل فانها الساعة التي تلتقي أنت واخوك موسى فاقبل موسى صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم وفي تلك الساعة وخرج هارون من عسكر بني اسرائيل حتى التقى هو وموسى على شاطئ النيل فقال هارون من أنت قال أنا موسى قال ومن موسى قال موسى بن عمران قال هارون وأنا هارون بن عمران فقال له موسى انطلق بنا الى فرعون وهو في مدينة لها سبع وسبعون مدينة في كل مدينة سبعون ألف مقاتل بين كل مدينتين الزرع والانهار والثمار تأتي عليهم الحقب لا يموت فيهم ميت وهو في مجلس له يرقى فيه سبعة آلاف درجة اذا رقي وهو على دابته رفع له كفلها حتى يحاذي مشيها فاذا هبط رفع له مشيها حتى يحاذي كفلها لا يسعل ولا يتمخط ولا يبول ولا يتغوط الا في عدة أيام مرة قد نبت حول مدائنه الغياض والعشب فيها الاسود وجعل ساستها يسلطونها على من شاء ويكفونها عمن شاء وطرق فيما بينها الى أبواب المدينة من أخطأها وقع في افواه الاسود فمزقته وقد جعل فرعون بني اسرائيل وراء مدينته يعملون له فذو القوة منهم ينقلون الحجارة والطين وقد قرحت أبدانهم وعواتقهم من النقل ومن دونهم يؤدون الخراج ومن غابت عليه الشمس قبل ان يؤدي الخراج الذي عليه غلت يده الى عنقه شهرا وعمل بشماله والنساء ينسجن ثياب الكتان وكانوا

من قبل حتى بعث موسى صلى الله عليه وسلم فسبحان الفعال لما يريد

﴿وقال أبو العباس﴾ عن وهب بن منبه قال وافق قدوم موسى يوم ورود الاسود الماء الذى كانت ترد اليه لشربها وكانت أسدا ضارية فى الغيضة التى حول مدائنه وكان لها يوم ترد فيه الماء فتسكون على شاطئ النيل الى غروب الشمس فوافق موسى وهارون ذلك اليوم وكان فى مدينة جوف مدائنه حصينة عليها سبعون سورا فى ربض كل سور سبعون ألف مقاتل ومن دون المدينة التى يسكنها فرعون ودون حيطانها غيضة انسية غرسها فرعون وسقاها من النيل حتى نبتت ونشب بعضها فى بعض والقى فيها السباع المفترسة والاسود الضارية فتوالدت وتناسلت حتى كثرت ثم جعلها جندا من أجناده تحرسه ثم جعل خلال الغيضة طرقا مطرقة يمضى من سلكها الى أبواب المدينة معلومة تلك الطرق ليس لتلك الابواب طرق غيرها فمن أخطأها وقع فى تلك الغيضة تأكله الاسود اذا وردت النيل ظلت عليه يومه كله ثم تصدر مع الليل فالتقى بها موسى وهارون يوم ورودها الماء فلما عاينت الاسد موسى وهارون ملأ الله قلوبها ذعرا ورعبا شديدا فانطلقت نحو الغيضة منهزمة هاربة يطأ بعضها بعضا ويقتل بعضها بعضا حتى اندست فى الغيضة وهى تصغو اصغاء الثعلب وتعوى عواء الكلاب ونزع الله الهيبة منها وذهب زئيرها وكانت للاسد ساسة يسوسونها ويرسلونها على الناس فلما أصابها ما أصابها هربت من أيدى ساستها وخافوا فرعون ان يخبروه بشئ من ذلك ولم يدر أحد منهم من أين اوتيت وما أمرها وأغلقوا أبواب المدينة دون موسى وهارون فانطلق موسى وهارون حتى انتهيا الى باب مدينة فرعون العظمى

فعالجه موسى ليفتحه فاتترف عليه بعض حراس فرعون فقال
ياعبد فرعون و به كان يسمى بعضهم بعضا ما أنت ومن أنت لقد
اجترأت بعلاج هذا فقال موسى أنا عبد الله وأنتم عبيده ومن فى
هذه المدينة وضرب بعصاه الباب وقال بسم الله الذى يفعل ما يشاء
فانفتح الباب وانخلع بعضه من بعض وتقلعت المسامير واقبلت
الاسد نحو موسى تسجد له وتلحس قدميه وتبصبص حواليه
بأذنابها مثل الكلاب فلم يستطع أحد منهم ان يغير شيأ من ذلك
ونزع الله منهم الهيبة وداخلهم الرعب وذلك لما أراد الله من هلاكهم
فلم يزل ذلك حال موسى يفتحها بابا بابا حتى وصل الى مدينته العظمى
التى فيها منزل فرعون ومنه يخرج الى النيل ويدخل منه ﴿وروى﴾
أن عيسى عليه السلام خرج فى سياحته فى ليلة شاتية فاخذت
السماء بالمطر والريح فاتى كهفا يستكن فيه فاذا هو بسبع قد خرج
اليه يبصبص فلما رآه عيسى رجع وقال أنت احق بموضعك وجعل
يقول يارب لكل ذى روح ملجأ يسكن اليه وليس لعيسى مسكن
فاوحى الله عز وجل اليه استبطأتنى وعزتى وجلالى لازوجنك
يوم القيامة حوراولأولمن عليك أربعة آلاف سنة ﴿وعن محمد﴾
ابن المنكدر عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ركبت سفينة فى البحر فانكسرت فتعلقت بشئ منها حتى خرجت
الى الجزيرة فاذا فيها أسد فقلت يا أبا الحارث انا سفينة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطأطأ رأسه وجعل يدفعنى بجبينه
يدلنى على الطريق فلما خرجت الى الطريق همهم فظننت انه يودعنى
﴿وروى﴾ أن امرأة يقال لها زينب ادعت انها علوية فجئ بها الى
على بن موسى الرضى رضى الله عنهما فرفع نسبها فخاطبته بكلام

رفعت به نسبه ونسبته الى مثل ما نسبها اليه من الادعاء وكان ذلك
بحضرة السلطان فقال الرضى رضى الله عنه اخرج انا وهذه الى بركة
السباع بحضر فأينا أكله السباع فهو دعى فقالت المرأة
لا ارضى بهذا فجبرها السلطان على ذلك فقالت فلينزل هو قبلى
فنزل الرضى رضى الله عنه بركة السباع بحضر من خلق عظيم فلما
رأته السباع أقعت على اذنابها فدنا منها فلم يزل يمسح رأس سبع سبع
ويمر يده على جسده من رأسه الى ذنبه والسبع يبصبص له حتى
مسح جميعها ثم صعد من البركة فكرهت المرأة النزول وأبته
فاجبرت فحين نزلت وثب اليها سبع من تلك السباع فافترسها
ومزقتها السباع فعرفت بزينب الكذابة *(وعن)* عون بن أبي
شداد العبدى قال بلغني ان الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد
ابن جبير أرسل اليه قائدا من أهل الشأم من خاصة أصحابه يسمى
الملتمس بن الاخوص ومعه عشرون رجلا من أهل الشأم من
خاصته فبينما هم يطلبونه اذا هم براهب فى صومعة له فسألوهم عنه
فقال لهم الراهب صفوه لى فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه
ساجدا ينادى باعلى صوته فدنوا منه وسلموا عليه فرفع رأسه واتم
بقية صلاته ثم ردّ عليهم السلام فقالوا انا رسل الحجاج اليك فاجبه
فقال ولا بد من الاجابة فقالوا لا بدّ منها فحمد الله واثنى عليه وصلى
على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى الى دير
الراهب فقال لهم الراهب يا معشر الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم
قال اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد يأويان حول الدير فعجلوا
الدخول قبل المساء ففعلوا ذلك وابى سعيد ان يدخل الدير فقالوا
ما نراك الا مترونيا أتريد الهرب منا قال لا ولكن لا ادخل منزل

مشرك أبدا قالوا انا لا ندعك فان السباع تقتلك فقال سعيد لا ضيران
معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا حولي تحرسني من كل سوء
ان شاء الله تعالى قالوا أنت من الانبياء قال لا ولكن عبد من عبيد
الله خاطئ مذنب قال الراهب فليعطني ما أثق به على الطمأنينة
فعرضوا على سعيد ان يعطي الراهب ما يريد قال سعيد اني اعطي
اليمين العظيم بالله الذي لا شريك له لا ابرح من مكاني حتى أصبح
ان شاء الله تعالى فرضي الراهب بذلك وقال لهم اصعدوا وأوتروا
القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فانه كره الدخول
علي في الصومعة فلما صعدوا وأوتروا القسي اذاهم بلبوة قد أقبلت
ودنت من سعيد حتى تحاكت وتمسحت به ثم ربضت قريبا منه
وأقبل الاسد فصنع مثل ذلك فرأى الراهب ذلك فلما أصبحوا نزل اليه
وسأله عن شرائع دينه وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففسرله سعيد من ذلك كله فأسلم الراهب وحسن اسلامه وأقبل
القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون يديه ورجليه ويأخذون
التراب الذي وطئ عليه بالليل يصلون عليه ثم قالوا يا سعيد قد
حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رأيناك أن لا ندعك حتى
نحضرك اليه فمرنا بما شئت قال امضوا لامركم فاني لائذ بخالقي فلا
راد لقضائه فساروا حتى بلغوا الى واسط فلما انتهوا اليها قال لهم
سعيد يا معشر القوم لست أشك ان اجلي قد حضر وان المدة قد
انقضت فدعوني الليلة آخذ اهبتي للموت وأستعد لمنكر ونكير
واذكر عذاب القبر وما يحثى علي من التراب فاذا أصبحتم فالميعاد
بيني وبينكم الموضع الذي تريدون فقال بعضهم لا نريد اثرا بعد
عين وقال بعضهم قد بلغتم امنكم واستوجبتم جوائزكم من الامير

فلا تعجزوا عنه وقال بعضهم يعطيكم ما أعطى الراهب ويلكم ما لكم
عبرة بالاسد وكيف تحاكت وتمسحت به وحرسته الى الصباح قال
بعضهم هو على ادفعه لكم ان شاء الله تعالى فنظروا الى سعيد قد دمعت
عيناه وشعث رأسه واغبر لونه ولم يأكل ولم يشرب ولم يضحك
من يوم صحبوه فقالوا بعضهم يا أهل الخير ليتنا لم نعرفه فالويل لنا
طويلا أيها الشيخ الصالح اعذرنا عند خالقنا يوم المحشر الاكبر
فانه القاضي الاكبر والعدل الذي لا يجور فقال سعيد ما اعذرني
لكم وارضاني لما سبق في علم الله تعالى في فلما فرغوا من البكاء
والمحاوبة والكلام فيما بينهم قال كفيله اسألك بالله يا سعيد
الا زودتنا من دعائك وكلامك فانا لم نلق مثلك أبدا والذي نرى انا
لا نلتقي الى يوم القيامة قال ففعل سعيد فخلوا سبيله فغسل رأسه
ومدرعته وكساه وهم ينادون الليل كله بالويل واللهف فلما انشق
عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير فقرع عليهم الباب فقالوا صاحبكم
ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج
فقال الحجاج أتيتموني بسعيد بن جبير قالوا نعم وعاينا منه العجب
فصرف وجهه عنهم فقال أدخلوه على فخرج الملتمس فقال لسعيد
ابن جبير استودعتك عند الله ثم انه ادخل على الحجاج فقال له الحجاج
ما اسمك قال سعيد بن جبير قال أنت الشقي ابن كسير قال بل كانت
أمي أعلم باسمي منك قال شقيت أنت وشقيت امك قال الغيب
لا يعلمه الا الله قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت أن ذلك
بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك في على أفي الجنة هو أم في النار قال
لو دخلتها فرأيت أهلها عرفت من فيها قال فما قولك في الخلفاء قال
لست عليهم بوكيل قال فأيهم أعجب اليك قال أرضاهم لخالقي

قال فاهم ارضى للخلق قال علم ذلك عند الذى يعلم سرهم ونجواهم قال
أبيت ان تصدقنى قال انى لم أحب ان اكذبك قال فما بالك
لم تضحك قال وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله
النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم أمر الحجاج باللؤلؤ
والزبرجد والياقوت فوضع بين يدى سعيد بن جبير فقال له سعيد
ان كنت جمعت هذا لتفتدى به من عذاب يوم القيامة فصالح
والا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولا خير فى جمع
شئ من الدنيا الا ما طاب وزكى قال ثم دعا الحجاج بالعود والناى فلما
ضرب بالعود ونفخ بالناى بكى سعيد بن جبير فقال له ما يبكيك هو
للهو قال سعيد بل هو للحزن اما النفخ فذكرنى يوما عظيما يوم ينفخ
فى الصور واما العود فشجرة قطعت فى غير حق واما الاوتار فانها من
الشاء يبعث بها معك يوم القيامة فقال الحجاج ويلك يا سعيد فقال
سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار قال الحجاج اختر
يا سعيد أى قتلة تريد أن اقتلكها قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله
ما تقتلنى قتلة الا قتلتك مثلها فى الآخرة قال أفتريد أن أعفو عنك
قال ان كان عفو فمن الله وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر قال فاذهبوا به
فاقتلوه فلما خرج من الدار ضحك فاخبر الحجاج بذلك فامر برده قال
ما اضحكك قال عجبت من جراءتك على الله وحلم الله عليك فأمر
بالنطع فبسط فقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهى للذى فطر
السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال شدوا به
لغير القبلة قال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله قال كبوه لوجهه قال
سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال الحجاج
اذبحوه قال سعيد اما أنا اشهد يا حجاج أن لا اله الا الله وحده

لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله خذها مني حتى تلقاني يوم القيامة ثم دعا سعيد فقال اللهمّ لا تسلطه على أحد من بعدي فذبح على النطع رحمه الله تعالى ﴿وقال الحسن البصري﴾ أصحرت يوما واذا أنا بمغارة فيها شاب حسن الوجه يصلي فلما فرغ سلمت عليه وقلت حبيبي من أين أنت قال من الشام قصدت زيارة أهل البصرة قلت فما طعامك قال اوراق الشجر وماء الغدران قلت احب أن تأكل طعامنا قال فأتني بقرصين من شعير وملح جريش فلما جئته واذا بسبع رابض على باب المغارة فناديته فقال لو خفت ممن خلقك لكان أولى ثم قال أيها السبع انما أنت من كلاب الله تعالى فان أذن لك في شئ فافعل ما أمنعك رزقك والا فلا تمنع عني زادي فولى هاربا ثم أخذ القرصين وقبلهما ثم بكى بكاء شديدا ثم قال اللهمّ اني اسألك بمعاقد العز من عرشك ان كان لي عندك خير فاقبضني فمات ولم يأكل فمضيت وجئت باصحابي لتجهيزه فلم نجده واذا بهاتف ياسعيد ياسعيد ردّ الناس فقد حمل ﴿وقال أبو سعيد﴾ صاحب سهل بن عبد الله التستري رأيت السبع يوما وقد دخل الى الدار ففزعنا كانا فقام سهل اليه وادخله الى بيت وأمرني فاشتريت له لحما ثلاثة أيام ثم جاء اليه سهل بعد ثالث يوم فقال له الضيافة ثلاثة أيام انصرف عنا فقام السبع وخرج من الدار ونحن ننظر اليه وقال أبو نصر السراج دخلنا تستر فرأينا في قصر سهل بن عبد الله بيتا يسمونه بيت السباع فسألنا الناس عن ذلك فقالوا لما كانت السباع تجيء الى سهل فيدخلهم هذا البيت يضيفهم ويطعمهم اللحم قال أبو نصر رأيت أهل تستر جميعهم متفقين على ذلك وهم الجم الغفير والعدد الكثير الذين لا يتصوّر عنهم التواطؤ على الكذب

(وروى عن ابراهيم الخوّاص) قال كنت فى البادية مرة فسرت فى وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ماء فنزلت فاذا أنا بسبع عظيم أقبل فاستسلمت فلما قرب منى فاذا هو يعرج فحمحم وبرك بين يدى ووضع يده فى حجرى فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع الذى فيه القيح وشددت عليه خرقة فمضى فاذا أنا به بعد ساعة معه شبلان يبصبصان لى وحمل الىّ رغيفا *(وعن حامد الاسود)* قال كنت مع ابراهيم الخوّاص فى سفر فدخلنا فى بعض الغياض فلما أدركنا الليل اذا أنا بسباع قد احاطت بنا فجزعت لرؤيتها وصعدت الى شجرة ثم نظرت الى ابراهيم الخوّاص وقد استلقى على قفاه فاقبلت السباع تلحسه من قرنه الى قدمه وهو لا يتحرك ثم أصبحنا وخرجنا الى منزل آخر وبتنا فى المسجد فرأيت بقة قد وقعت على وجه ابراهيم فلسعته فقال أح فقلت يا أبا اسحاق أى شئ هذا التأوه أين أنت من البارحة قال ذلك حال كنت فيه بالله وهذا حال أنا فيه بنفسى *(وعن)* *يحيى بن يزيد* القرشى قال كان عبد الله بن منير اذا قام من المجلس خرج الى البرية مع قوم من أصحابه يجمع شيأ مثل الاشنان وغيره فيدخل السوق فيبيع ذلك ويتعيش به قال فخرج يوما مع أصحابه فاذا هو بالاسد رابض على الطريق فقيل له هذا الاسد فقال لاصحابه قفوا ثم تقدم هو وحده الى الاسد فلا ندرى ما قال له فرّ الاسد فقال لاصحابه مروا *(وعن أبى جعفر السائح)* قال اخبرنا ابن وهب وغيره يزيد بعضهم على بعض فى الحديث ان عامر بن عبد قيس كان من افضل العابدين فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة يقوم بها من بعد طلوع الشمس فلا يزال قائما الى العصر ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه

فيقول يا نفس انما خلقت للعبادة يا امارة بالسوء والله لاعملن بك عملا
لا يأخذ الفراش منك نصيبا قال وهبط واديا يقال له وادى السباع
وفى الوادى عبد حبشى يقال له حممة فانفرد عامر فى ناحية وحممة
فى ناحية يصليان لا هذا ينصرف الى هذا ولا هذا ينصرف الى هذا
أربعين يوما وأربعين ليلة اذا جاء وقت الفريضة صليا ثم أقبلا
يتطوعان ثم انصرف عامر بعد أربعين يوما الى حممة فقال من أنت
يرحمك الله قال دعنى وهمى قال اقسمت عليك قال انا حممة قال عامر
لئن كنت حممة الذى ذكر لانت اعبد أهل الارض فأخبرنى عن
أفضل خصلة قال انى المقصر لولا مواقيت الصلاة تقطع عن القيام
والسجود لاحببت ان اجعل عمرى راكعا ووجهى مفترشا حتى
ألقاه لكن الفرائض لا تدعنى ان أفعل ذلك فمن أنت يرحمك الله
قال أنا عامر بن عبد قيس قال ان كنت عامر الذى ذكر فانت اعبد
الناس فاخبرنى بافضل خصلة قال انى المقصر ولكن واحدة عظمت
هيبة الله فى صدرى حتى ما أهاب شيأ غيره واكتنفته السباع
فاتاه سبع منها فوثب عليه من خلفه فوضع يده على منكبيه وعامر
يتلو هذه الآية ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فلما رأى
السبع انه لا يكترث به ذهب فقال حممة بالله يا عامر أما هالك
ما رأيت قال انى لاستحيى من الله عز وجل ان اهاب شيأ غيره قال
حممة لولا ان الله ابتلانا بالبطن واذا اكلنا لابد لنا من الحدث
ما رآنى ربى الا راكعا وساجدا وكان يصلى فى اليوم والليلة ثمانمائة
ركعة وكان يقول انى المقصر فى العبادة وكان يعاتب نفسه ❊ وعن
المعلى بن زياد القرشى ❊ عن عامر بن قيس انه مر بقافلة قد
حبسهم الاسد من بين أيديهم على طريقهم فلما جاء عامر نزل عن دابته

فقالوا يا أبا عبد الله انا نخاف عليك من الاسد فقال انما هو كلب من كلاب الله ان شاء أن يسلطه سلطه وان شاء ان يكفه كفه فمشى اليه حتى أخذ باذن الاسد فنحاه عن الطريق وجازت القافلة وقال والله انى لاستحى من ربى تبارك وتعالى ان يرى من قلبى انى أخاف من غيره *(وعن القاسم بن مروان)* قال كان عندنا بنها وندفتى يصحبنى وكنت أصحب أبا سعيد الخراز وكنت اذا رجعت حدثت ذلك الفتى عن كلام أبى سعيد فقال لى ذات يوم ان سهل الله لك الخروج خرجت معك حتى أرى هذا الشيخ فخرجت وخرج معى ووصلنا الى مكة فقال لى لا نطوف حتى نلقى أبا سعيد فقصدناه وسلمنا عليه فقال الشاب مسألة ولم يحدثنى انه يريد أن يسأله عن شئ فقال له الشيخ سل فقال ما حقيقة التوكل فقال له الشيخ ان لا تأخذ الجة من حمولا وكان الشاب قد أخذ الجة من حمولا وهو رئيس بنها وندوما علمت فورد على الشاب أمر عظيم وخجل فلما رأى الشيخ ما حل به عطف عليه وقال ارجع الى سؤالك ثم قال أبو سعيد كنت أعى شيأ من هذا الامر فى حداثتى فسلكت بادية الموصل فبينما أنا سائر اذ سمعت حسا من ورائى فحفظت قلبى عن الالتفات فاذا الحس قد دنا منى واذا بسبعين قد صعدا على كتفى فلحسا خدى ولم انظر اليهما حين صعدا ولا حين نزلا *(وروينا)* عن الشيخ أبى مدين رضى الله عنه انه قال فى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قال فى الحال قبل المآل ثم قال كنت فى بعض الجبال عابرا فى طريق ملاصق لجبل لا يسع الا المار وحده اذا بصوت أسد أقبل لا بدله منى ولا بدلى منه لان الطريق ليس فيها ما يمكنه فيه الرجوع فقلت فى نفسى ألم يقل الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وأنا أخاف

فى هـذه الساعة فجعلت يدى على حافة الجبل وجافيت بطنى عن الطريق وجعلت اطراف اصابعى على حافة الطريق نعبر بينى وبين الجبل بشدة فلما جاوزنى قالت نفسى لم يرك فالتفت برأسه الى وزأر على زئيرا شديدا فقلت بلى قد رأيتنى فامض بسلام ﴿وحدث﴾ عبد الله بن الشيخ أبى يعزا عن والده المذكور أن أسدا وثب على فريسة من بعض ماشية جيرانه فانكب على مطمر خال من الزرع فاقبل الجيران ليقتلوه برماحهم فاقبل اليه الشيخ فاخرهم عنه وقال له تتوب فهمهم ثم اكد عليه وشرط عليه ان لا يؤذى مسلما بعدها فهمهم فقال انه قد تاب ثم قال مد يدك فمدها فاخرجه من المطمر ﴿وقال أبو محمد الانبارى﴾ وصف لى ذاكر فى بعض الجزائر فقصدته فوجدته فى اكمة تحت شجرة فسلمت عليه فرد على السلام فقعدت فأخذت احدثه شيأ مما كان يختلج فى صدرى واحب ان اسأله عنه فأخذ الرجل يحدثنى اذ جاء سبع فربض بين أيدينا فما أشعر حتى وثب السبع عليه وعض على عضده واستل منه ملأ فمه ثم رجع فربض بحذائنا فغشى عليه وعلى فلما أفقنا قال أرأيت هذه الوثبة من هذا السبع قلت اى والله قال ان هذا السبع مؤلف بى فلما رآنى فترت عن الله كرعضنى كما ترى فتعجبت من ذلك ثم انصرفت ﴿ذكر﴾ أبو على الحسن بن على بن محمد بن أبى الفهم التنوخى قال حدثنى أبو بكر محمد بن بكر الخزاعى البسطامى صاحب ابن دريد وكان زوج ابنته العرافقة وكان شيخا من أهل الادب والحديث قد استوطن الاهواز وكان ملازما لابى رحمه الله يبره ويعتقده قال وكان له امرأة ولها ابن غاب عنها غيبة طويلة منقطعة وأيست فجلست يوما تأكل فحين كسرت لقمة واهوت بها الى فيها وقف بالباب سائل

يستطعم فامتنعت من اكل اللقمة وحملتها مع تمام الرغيف فتصدقت بهما وبقيت جائعة يومها وليلتها فما مضت الايام يسيرة حتى قدم ابنها فاخبر عن شدائد عظيمة مرت وقال اعظم شئ جرى على انى كنت منذ أيام سالكا اجمة فى الموضع الفلانى اذخرج على أسد فقبض على ظهرى وانا راكب على حمار فعدا الحمار وتشبكت مخالب الاسد فى مرقعة كانت على وثياب تحتها وجبة فما وصل الى بدنى كثير شئ من مخالب الاسد الا انى تحيرت وذهب أكثر عقلى فادخلنى الاسد الاجمة وبرك ليفترسنى فرأيت رجلا عظيم الخلقة أبيض الوجه والثياب وقد جاء حتى قبض على قفا الاسد بيده من غير سلاح ورفعه وخبط به الارض وقال قم يا كلب لقمة بلقمة فقام الاسد هاربا يهرول وثاب الى عقلى وطلبت الرجل فلم اجده فجلست ساعة الى أن ثابت الى قوتى ثم نظرت الى نفسى فلم اجد بها بأسا فمشيت حتى لحقت بالقافلة التى كنت فيها فتعجبوا لما رأونى فحدثتهم بحديثى ولم أدر ما معنى قول الرجل لقمة بلقمة فنظرت المرأة فاذا هو وقت أخرجت اللقمة من فيها فتصدقت بها ﴿وروى﴾ انه خرج أبو اسحاق الفزارى وعلى بن بكار يحتطبان فابطأ على بن بكار على أبى اسحاق فدار أبو اسحاق فى الجبل خلفه فنظر اليه وهو متربع وفى حجره رأس سبع وهو نائم يذب عنه فقال له أبو اسحاق ما قعودك ههنا فقال جاء الى فرحمته وأنا أنتظره لينتبه فاحتك ﴿وذكر﴾ ابراهيم الخوّاص فى كتاب له قال حدثنى شيخ من أصحابنا عن أخ له من أهل التوكل وسماه لى قال كان معى جماعة فى البرية فانتهى بى السير الى موضع فيه ماء وعنده سباع كثيرة قال فقعدنا فقلت من يقوم

الى الماء فقام حدث كان معي فقلت له اقعد فقعد ثم قلت من يقوم
الى الماء فقام ذلك الحدث فقلت له اقعد ثم قلت الثالثة فقام فقال
لم تمنعني وليس يعرض على من رؤيتها شئ فلما رأيت من شدة
صولته في توجهه قلت له اذهب فذهب فأخذ الماء ورجع قال
فغمضت عيني ونكست رأسي عن السباع فلما ان أخذت الماء
رفعت رأسي فنظرت اليها فاذا هي سبعة عشر وهي منكسة
رؤسها قال ثم أقامت كسرة رؤسها و رفعتها وتطاولت
الى فنكست رأسي ثم رفعت بالصولة التي توجهت بها اليها
فنكست رؤسها ورجعت الى أماكنها *وقال جعفر الخلدى*
صاحب الجنيد رضى الله عنهما دخلت على بعض الشيوخ
فاعطاني قلنسوة فجعلتها على رأسي ثم خرجت من البلد فجزت على
اجمة فخرج على السباع فكانوا يقربون مني ويتذللون لى ثم رجعت
الى أمرى فاذاهم يفعلون ذلك هيبة لقلنسوة الشيخ *وروى عن أبي
بكر بن عياش* قال بينا راهب مشرف من صومعته اذا هو بسبع
قد افترش غلاما بالارض فلما نظر الغلام الى الراهب وقد أشرف
على الهلاك ناداه الغلام أيها الراهب ادع الملك الذى ترهبت له
ان يصرف عني كيد هذا السبع فقد ترى ما يصنع بي قال
فرفع الراهب رأسه الى السماء ثم ادخل يده تحت لحيته ثم بكى
حتى بلها والسبع جار الغلام ولم يحدث به شيأ ثم نادى بالعبرانية
والسريانية أنت تعلم يا اله الاولين والآخرين انه انما استغاث
بك ولكنه جعلني الوسيلة فيما بينك وبينه فاغثه يا غياث
المستغيثين وخلصه من كل عدو مبين فوثب السبع عنه ونفض
ذنبه ثم ولى عنه ولم يضره قال أبو بكر قدم هذا الراهب الكوفة

فاحتمع

فاجتمع الناس عليه وجعلوا يحدثون عنه بهذا الحديث ❋(وحدث)❋ ان اسدا كان يأوى بين نابلس وارقيق فى رؤس الجبال وخلال الشجر وكان يسمى قرطاسا لشدة بياضه وكان يقطع الطريق على المارة فى تلك النواحى وكان يجلس قريبا من الطريق بحيث ان المار بالطريق اذا رآه لا يدرى اهو اسد ام رجل فاذا رأى أحدا من الناس فى تلك الطريق أومأ بيده اليه مشيرا بها ان أقبل الى فاذا رآه الآدمى المشار اليه يظن انه رجل يشير اليه فيقصده فاذا قاربه نهض فافترس الانسان وشاع خبر هذا الاسد المذكور وتحامله على الناس الى أن سبب الله له من قتله واراح الناس من شره ❋(وعن يزيد الرقاشى)❋ قال ان امرأة كانت فيمن كان قبلكم تقعد على الطريق وتستطعم فمر بها انسان فاعطاها رغيفا ومر بها آخر فظنت انه احوج منها فاعطته الرغيف أو نصفه فبينما ابنها يلعب حولها اذ جاءه الاسد فصاحت عليه وهى تقول ويلك يا اسد يا الله يا الله فالقاه الاسد فنوديت لقمة بلقمة ❋(وقال قاسم الخزاعى)❋ كانت ام هارون تأتى بيت المقدس من دمشق كل شهر مرة على رجليها فدخلت عليها فقالت يا قاسم كنت امشى ببستان اذ قد عرض لى هذا الكلب الاسود فمشى نحوى فلما قرب منى نظرت اليه فقلت تعال يا كلب ان كان لك رزق فكل فلما سمع كلامى اقعى ثم ولى راجعا ❋(وقال ذو النون رضى الله تعالى عنه)❋ اقمت ببعض الغياض سنة كاملة لا ارى الا العوافى تدور حولى آكل العشب وأشرب من ماء العيون ففرحت يوما بخلوتى مع الله تعالى وحصل لى لذاذة الانس بوحشتى من الناس واذا أنا بانين اسمعه من بعد فدا خلنى انس الجنسيه وسألتنى نفسى قربى من صاحب الانين ومازالت رجى تسارقنى

المشي ولذة الانين تجذبني حتى قربت منه فاذا الخيال كخيال امرأة فدنوت منه فاذا هي امرأة سوداء كسربال محترق فتأملت واذا السباع حولها وهي في وسطهم فلما دنوت من السباع نفرت فآلمني نفورها فرفعت رأسها الى وقالت ياذا النون من انس به واستوحش من غيره أنس به كل شئ ومن حن الى الجنسية وداخلته الحسية نفرت منه السباع الوحشية لا اله الا الله ياذا النون أنت وهو لم ادخلتني بينكما ثم التفتت الى السباع وقالت لاتنفروا هو ذوالنون فرجعوا بعد النفور ودمعي يفور فتبت الى الله تعالى من الانس بغيره واذا السباع قد عادت الى انسها بي وبها كما كنت اعرف منها ثم وليت عنها فقالت الى أين ياذا النون فقلت أما كفى ماجرى فقالت لا يا حبيبي ذاك أنس بغيره وذا أنس به فان اجتماع الاحباب على ذكر المحبوب أنس بالمحبة قال ذوالنون رضى الله عنه فجلست اليها وتذاكرنا الخروج عن الاوطان وهجرنا الاخوان وخلو المنازل من السكان وقلنا فيما كان ليت ولا كان وانتشينا فمشينا كمشي السكران فسألتني عن بدايتي فاخبرتها ثم سألتها مثل ماسألتني قالت نعم من سأل سئل كنت لبعض وزراء بغداد وكان مولعا بالشراب وكنت من عوديات مقامه لعلو مقامه وكنت اذا ضربت بالعود اقيم القعود واطرب القعود وأوقظ الرقود واهز الجلود واقشعر الجلود فهجز الشراب برهة من الزمن ثم عاد فعاد لنا في المكتوب والمحن فقال لي ياسعود ماحلنا نعود قلت أنا مملوكة وأنت المالك وأنا طوع الاوامر قال عبي مجلس الشراب على عادته وضاعفي مثلها فان عندنا ضيفا عزيزا نريد اكرامه فقلت سمعا وطاعة وبادرت فاقمت مقاما له في العيون بهجة ورونق

فما اكملته الا وسيدى قد أتى فدخل ونظر فرأى ما اعجبه فشرفنى
بخلعة سنية وقال لا تجلسى معنا اليوم الا بها ثم دخل الى بيت لباسه
فنزع ما كان عليه ولبس ماله خطر وماس فى مشيته وخطر
وقال من يراه ما هذا بشر وجلس فى ايوانه ولاصحابه احضر فما هو
الا ان جلس والباب يضرب فقيل من قال فقير يسأل شيأ لله
تعالى فقال أدخلوا الفقير يأخذ من هذا المقام ما اشتهاه من
مأكول ومشموم فقيل للفقير ادخل فقال انى سمعت ما لا يحل
سماعه ولا يحل حضوره فاما أن تعطونى من غير دخول والا انصرفت
فقام الوزير اليه بنفسه وأخرج له طبق طعام وطبق فاكهة وقال كل
قال لقمنى فقال له الوزير تدللت علينا فوق الحاجة قال لا تعجب من
تدللى عليك هو يدللنى أكثر فلما سمعت الفقير يقول ذلك قلت سيدى
احتفظ بالكنز الذى وقع لك ففهم عنى انى فهمت عنه فرفع وجهه الىّ
وقال يا سعود ما يفهم عنى الا من حلف ان لا يعود قلت والله لا اعود
والله لا اعود ودخلنا المجلس ننذر الندماء بالفقير وخرجنا لطلبه
فلم نجده فوالله ما خرج أحد منهم الا تائبا * قال ذو النون رحمه الله
تعالى فودعتها وانصرفت واقمت زمانا اتذكر ما سمعت منها
واشتاقها قلبى فخرجت للسياحة وجئت الموضع الاول الذى
اجتمعت بها فيه فلم اجدها فقلت أينما كانت فالحرم يجمعنا فقصدت
الحرم الشريف وانتقلت الى حرم سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتتبعت اذيال الحرم فاذا انا بها فلما رأتنى قالت يا ذا النون
قلت نعم قالت الىّ الىّ فجئتها فقالت طاب ممشاك رأيتك بحرم
البيت تطوف علىّ واردت اكلمك فمنعت وسيق بى الى حرم سيدى
والآن قد اذن لى فى كلامك يا ذا النون ما الذى استفدت فى سفرك

اليه قال رضاى عنه فلا يفعل شيأ الا رضيته من قرب وبعد ووصل وهجر وغنى وفقر وعز وذل وحياة وموت فقالت فديتك الله ياذا النون لقد رضى الله عنك فانه قال وهو أصدق القائلين لمن وهبه ماوهبك من اليقين وألبسه لباس المتقين رضى الله عنهم ورضوا عنه ياذا النون من منذ كنت أنا وأنت بتلك الخلوة الطيبة اتمنى لقاه ومالى عنده جاه به أدعوه وانما يتوصل الى الملك بمن وصل وأنت بحمد الله تعالى قد أنعم الله عليك أن جعلك من أهل الشفاعة والجاه عنده فادع لى به قال ذو النون فرفعت يدى ادعو الله بما سألت واذا أنا بهاتف يهتف بى لا تفعل ياذا النون فانها امة يحبها الله ويحب أن يسمع منها الانين والتضرع فلا تدخل بينهما فلما رأتنى قالت ياذا النون ما وقوفك عن الدعاء فقلت أمرت بترك الفضول وعدم الدخول بين المحب والمحبوب قالت السمع والطاعة ثم ودعتنى وانصرفت رضى الله تعالى عنها ورضى عنا بها

* النوع الثانى فى اشارات الايل * قال أبو عثمان كنا مع استاذنا أبى حفص رضى الله عنه خارج نيسابور فتكلم علينا الشيخ وطابت نفوسنا واذا بايل قد نزل وبرك بين يدى الشيخ فابكاه ذلك بكاء شديدا وذهب ذلك الايل فلما سكن الشيخ سألناه فقلنا له ياأستاذ ما الذى ازعجك وايش الخبر فقال لما رأيت اجتماعكم حولى وقد طابت نفوسكم وقع فى نفسى لو أن لى شاة لذبحتها لكم ودعوتكم عليها فما استقر هذا الخاطر فى نفسى الا وقد جاء هذا الايل فبرك بين يدى وقال ياسيدى بلسان الاشارة تحكم بما شئت فخيل لى انى مثل فرعون الذى سأل الله تعالى ان يجرى النيل فاجراه له

مع حافر فرسه فقلت ما يؤمنني أن يكون الله عز وجل يوفيني كل حظ في الدنيا وأبقى في الآخرة فقيرا لا شئ لي فهذا الذي ازعجني

﴿النوع الثالث في اشارات الخنازير﴾ حكي عن الشبلي رحمه الله تعالى انه قال كان ببغداد رجل يقال له عبد الرحمن الاندلسي وكان أبو بكر الكتاني وأبو علي الروذبادي وأبو بكر بن طاهر والجنيد من تلامذته وكان الشيخ عبد الرحمن يحفظ ثلاثين ألف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ القرآن على سبعة أحرف فخرج في بعض الاعوام الى الغزو ومعه جماعة من أصحابه قال الشبلي وكنت معهم فكنا كلما وصلنا الى بلد من البلاد يسمعون بالشيخ فيخرج أهل القرية من العلماء وأصحاب الدين يستقبلوننا ويضيفوننا لاجل ذلك الشيخ الى ان وصلنا الى قرية من قرى الروم فجلسنا عند ماء لهم نتوضأ واذا نحن بجوار قد أقبلن يستقين الماء وفيهن جارية من أحسن النساء وجها وأكملهن قدا وشكلا وبيدها جرة تستقي بها الماء فنظر الشيخ اليها وقال ابنة من تكون هذه الجارية فقيل له ابنة عظيم هذه القرية فقال الشيخ ولم يهينها ويجعلها تستقي الماء فقيل له حتى لا تعجب بنفسها فاذا تزوجها رجل اكرمته وخدمته واطاعته فعند ذلك نكس الشيخ رأسه ووضع جبينه على ركبتيه واقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحدا الا أنه يؤدي الفريضة قال الشبلي فقلنا له أيها الشيخ ما بالك على هذه الحالة فبكى ثم أقبل علينا وقال يا قوم ان هذه الجارية قد شغلت قلبي وأذهبت نور بصيرتي وسلبت الايمان والمعرفة مني وقد بقيت متحيرا في أمري فقلنا له أنت شيخ العراق ومعروف بالزهد في جميع الآفاق ولك أتباع وأصحاب فلا تفضحنا واياهم بحرمة

الكتاب قال قضى الامر وجرى القلم وقد نشر على رأسي علم الخذلان وطويت عن رأسي راية الايمان وانحلت عني عقدة الولاية وزالت عني اعلام الرعاية فانصرفوا عني ودعوني ثم ان الشيخ بكى حتى غشي عليه فلما أفاق من غشيته قال اى والله جف القلم ولا يغني الندم قال الشبلي فانصرفنا وتركناه يبكي ونحن نبكي فلما رآنا منصرفين وعنه معرضين نظر الينا شزرا ونادى باعلى صوته واحسرتاه واذلاه واأسفاه قال الشبلي فانصرفنا وتركناه فلما وصلنا الى بغداد عرفنا أصحابه باحواله فضجوا بالبكاء والنحيب يتضرعون الى الله تعالى ويسألونه ان لا يسلبهم الايمان ولا يخصهم بالطرد والهجران قال الشبلي فلما كان في السنة الثانية خرجنا الى الغزو فسرنا حتى أتينا تلك القرية وسألنا عن الشيخ فقالوا هو في البرية يرعى الخنازير وانه خطب الجارية من أبيها فابى أن يزوجها منه الا بعد مفارقة الحنيفية والدخول في ملة النصرانية ولبس الغيار وشد الزنار فضينا الى الموضع الذي كان يرعى الخنازير فيه فرأينا في عنقه صليبا وعلى رأسه قلنسوة النصارى وبيده العصا الذي كان يصعد بها المنبر فلما نظرنا اليه ونظر الينا جعلنا نبكي وجعل يبكي ثم أعرض بوجهه عنا مستحيا مما جنى قال الشبلي رحمه الله تعالى ثم أقبل علي وقال بالله يا شبلي هل رأيت ما صنع قطع الصحبة والمودة التي كانت بيننا قولوا له كذا فعلك مع أهل الايمان والعلم والقرآن وقال الحذر الحذر يا أهل وداده من طرده وابعاده والحذر الحذر يا أهل الوفا مما دق وخفا والحذر الحذر يا أهل الايناس من الخيبة والاياس ثم بكى وقال يا شبلي أرأيت ما فعل معي ورفع رأسه نحو السماء وقال الهي وسيدي ما كان هذا ظني

فيك

فيك قلب ملأته من حبك امكنت فيه حب غيرك وبدن
استخدمته في طاعتك ابتليته بحب جارية كافرة وجبين كان يسجد
بين يديك جعلته يسجد للصلبان ويطيع الشيطان الهي عبد تلا
كتابك وقرأ آياتك تدعه خادما لاعدائك ثم بكى حتى
غشى عليه ثم افاق قال الشبلي فلما سمعنا كلامه ضججنا باجمعنا
وااسلاماه وادينا ه واقرآناه الهنا أنت المغيث. والمستغاث به
فلما سمعت الخنازير كلامنا وصيحتنا وضعت خدودها على
الارض وجعلت تصيح والشيخ يبكي حتى وقع مغشيا عليه ونحن
نبكي لبكائه فلما افاق من بكائه وقفنا وقلنا له ياشيخ قد كنت تقرأ
القرآن بسبعة أحرف فهل تحفظ اليوم منه شيأ قال نسيته غير
آيتين قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء
السبيل والآية الثانية قوله تعالى ومن يهن الله فماله من مكرم الآية
فقلت له كنت تروى ثلاثين ألف حديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم فهل تحفظ اليوم منها شيأ قال نسيتها غير حديث واحد
حدثني به ابان عن الاعمش عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من بدل دينه فاقتلوه قال الشبلي قلنا له هل لك أن ترجع
معنا الى بغداد قال كيف ارجع وقد استرعاني الخنازير ههنا قال
الشبلي فقلت له هل تزوجت الجارية قال لا لانهم اشترطوا على ان
أرعى الخنازير سنة واسجد للصليب سنة فلما سمعنا كلامه
انصرفنا وتركناه فلما نظر الينا ونحن منصرفون وعنه معرضون نادى
باعلى صوته واشقوتاه واذلاه وبكى فتركناه وانصرفنا ونحن نبكي
ثم سرنا ثلاثة أيام فاشرفنا على قرية فيها نهر جاري واذا بالشيخ جالس
عند ذلك النهر فلما ناظر اليه عجبنا فتقدمنا اليه وسلمنا عليه وقلنا له

يا شيخ حدثنا بحديثك قال لا تكلموني ثم قام وخلع ثيابه واغتسل من
ذلك النهر واعطيناه قميصا جديدا فلبسه وقال اشهد أن لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ثم تقدم وصلى بنا فقلنا له كيف كان حديثك
فبكى بكاء شديدا ثم قال يا اخواني قد تصالحنا ثم قال الشبلي حدثنا
بحديثك قال لما انصرفتم عني عاتبته وقلت له الهي وسيدي انا الخاطئ
المعتذر والذنب مني بدأ وعني صدر فقلنا له وما كان ذنبك قال لما
دخلت القرية نظرت الى الصلبان والخنازير فعجبت بنفسي وقلت
أنا مسلم وأنا عالم وأنا مؤمن وأنا صوفي وأنا وأنا فنوديت في سرّي
ليست هذه الاوصاف منك هذه منا وان أردت تعلم ذلك أعلمناك
فحسست كأن طائرا طار من قلبي وخرج عني فكان ذلك الايمان
فبقيت خاليا منه والآن ردّه الله عليّ بفضل منه قال الشبلي وسار
معنا حتى قدمنا بغداد فدخل مسجده وتسامع الناس بقدومه فجعلوا
يهرعون اليه ويسلمون عليه وأقام بعد ذلك اياما يسيرة فاذا هو
بشخص واقف على الباب وعليه عباءة سوداء فقال شيخكم ها هنا
فتأملناه فاذا هو كلام امرأة فقلنا لها من أنت قالت قولوا للشيخ هي
الجارية الرومية قد جاءت وهي على الباب فأذن لها بالدخول
فدخلت اليه وسلمت عليه فقال لها ما خبرك قالت غلبتني عيني
منذ ساعة فنمت فرأيت في منامي كان قائلا يقول يا ويلك ألك من
القدر ما أن يشتغل بك قلب حبيبي عني قومي فالحقي به فانتبهت
فزعة مرعوبة ثم خرجت من القرية ونظرت فاذا الشاخص القائل
واقف يلوّح اليّ بكمه فقصدت نحوه فلما قربت منه مشى امامي فكان
كلما خطا خطوة وضعت قدمي موضع قدمه فلم ازل اتبع اثره حتى
بعدت عن القرية فوقف وقال غمضي عينيك ففعلت ذلك فأخذ

بيدى وسار بى ساعة ثم قال افتحى عينيك ففتحتهما واذا أنا على شاطئ
دجلة بغداد فقال لى امضى الى ذلك المسجد فان الشيخ فيه وقولى له
اخوك الخضر يسلم عليك ويقول لك هذه الجارية التى كنت
مشغولا بها قد أتيناها قال الشبلى قولى لا اله الا الله واشهدى
بان محمدا رسول الله فاقرت بالشهادة بين يديه واحسنت اسلامها
فقال لها الشيخ امضى فكونى مع النساء والزمى المحراب والعبادة
حتى يحكم الله فيك وهو خير الحاكمين قال الشبلى فلزمت الطاعة
فخرجت فى بعض الايام فقالت قولوا للشيخ يدخل علىّ فاخبروه
بذلك فجاء اليها وسلم عليها وقال لها هل من حاجة فتنفست
الصعداء فقال لها لا تحزنى ان الله أمر أن نجتمع غدا فى الجنة قال
فتبسمت الجارية ضاحكة وقالت لا اله الا الله محمد رسول الله
ثم خرجت روحها فأخذ الشيخ فى تجهيزها ودفنها وعاش الشيخ
بعدها أياما يسيرة ومات * قال الشبلى فبينما نحن نواريه بالتراب واذا
برقعة مرمية فأخذناها فاذا فيها خط لا يشبه خطوط الآدميين
فقرأناه فاذا فيها وهو على جمعهم اذا يشاء قدير

(النوع الرابع فى اشارات الذئب) عن سالم بن أبي الجعد أنه قال
خرجت امرأة معها صبى لها فجاء الذئب فاختلسه منها فخرجت
فى أثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فاطعمته فجاء الذئب
بصبيها فوضعه بين يديها

(النوع الخامس فى اشارات الضبع) روى ان قوما خرجوا
يتصيدون فعرض لهم ضبع فطردوه فالتجأ الى خيمة اعرابى فقال
الاعرابى والله لا يصلون اليه مادمت قائما وقائم سيفى فى يدى اعزبوا
عن هذا فتركوه فقام الى لبن وماء فوضعه بين يديه فجعل يلغ فى اللبن

من فوق الماء مرة حتى استراح فنام الاعرابي فوثب عليه فبقر بطنه وشرب دمه فجاء ابن عم له فرآه فهرب الضبع فتبعه حتى قتله وأنشد

ومن يصنع المعروف فى غير أهله * يلاقى الذى لاقى مجير ام عامر
اقام لها حيث استجارت ببيته * لتأمن ألبان اللقاح الدرائر
وأشبعها حتى اذا ما تكاملت * فرته بانياب لها واظافر
فقل لذوى المعروف هذا جزاء من * غدا يصنع المعروف فى غير شاكر

النوع السادس فى اشارات الظباء روى عن رجل من عمال السلاطين فى ناحية سجستان انه قال كنت كل سنة أمضى الى العمل وكان على طريقى رباط وفيه رجل صياد فاتفق عودى عليه فى سنة فلم يضفنى فقلت له مالك لم تضفنى فقال اتفقت قصة فتركت الاصطياد لاجلها فقلت أخبرنى بالقصة فقال مضيت فى طلب الصيد ووضعت الشبكة على مشرب بركة واختبأت فى موضع فلما حمى النهار وانتصف جاء ظبى ومعه ثلاثة أولاد فلما دنا من الشبكة فطن بالشبكة فرجع فلما كان فى اليوم الثانى جاء ودنا من المشرب فوقف ساعة متحيرا وقد أثر فيه العطش ثم مضى فلما كان فى اليوم الثالث جاء وقد فترت قوائمه فوقف متحيرا ولم يجسر أن يدوس الشبكة وقد ضعف من العطش وانا كنت أبصره من حيث لا يرانى فرأيته رافعا رأسه الى السماء وهو يبكى حتى سالت الدموع على خديه فتغيمت السماء من ساعتها وأبرقت وأرعدت حتى كدت أموت من الفزع وأمطرت حتى امتلأت الغدران فشرب الغزال حتى روى ورجع فلما شاهدت ذلك عاهدت الله سبحانه وتعالى ان لا اعود الى ذلك لانى علمت ان الظبى دعا الله تعالى فاجابه

فى

فى ساعته *وعن ابن عباس رضى الله عنهما* قال كان فى زمن
بنى اسرائيل سبعة عباد وقد رفضوا الدنيا وتركوها لاهلها فقال
بعضهم لبعض كيف لنا بالانفراد لعبادة الله تعالى فقال أكبرهم
سنا انى أرى لكم من الرأى الخروج والانفراد فخرج القوم حتى
انتهوا الى فلاة بجوار مدينة من مدائن الشأم فقال بعضهم لبعض
خذوا بنا فى بناء بيت فى هذا الموضع فانه موضع حسن اذ هو فى جوار
مدينة من المدائن لا غناء لنا عن هذا فقال كبيرهم سألتكم بحق
الواحد الجبار لا أخذتم فى بنيان بيت فى هذه الدار لانها دار غرور
لا تدوم لاهلها على حال فقالوا له لا غناء لنا عن موضع نسكن فيه
فقال ان كان ولا بد فابنوا خيمة من قصب تسكنون فيها فأجابوه الى
ذلك فلما فرغوا من الخيمة قالوا كيف لنا بالخلاص فى طلب المعاش
فقال كبيرهم خذوا بنا فى عمل الحصر أربعة منا يصنعون الحصر
وثلاثة يتخلون للعبادة فاذا فرغ الاربعة من عمل الحصر وباعوها
أخذوا فى العبادة وعمل الثلاثة الحصر قال فاقاموا كذلك
ماشاء الله يعملون الحصر ويمضون بها الى المدينة فيبيعونها
ويأخذون بثمنها زيتا وشعيرا فقال بعضهم لبعض كيف لنا أن
نلبس شيأ من اللباس لم يسبقنا اليه أحد من الناس فقال كبيرهم
والله ما أرى شيأ من اللباس الا وقد سبقنا اليه الا أن يكون لباس
الحصر فلبسوا الحصر حتى تقطعت أعناقهم وأداموا البكاء ليلا
ونهارا وتعبدوا بعبادة لم يقدر عليها أحد من الناس فى زمانهم حتى
اتصل خبرهم الى ملك من ملوك بنى اسرائيل وكان له ابنة صغيرة
وكانت امها قد ماتت فاقبل الملك على البكاء ليلا ونهارا لا يفتر منه
فلما كان يوم أقبلت عليه ابنته وقالت يا أبت الى كم هذا البكاء الذى

أنت فيه فقال لها أبوها اعلمى انى فكرت فى هؤلاء السبعة الذين
قد تركوا الدنيا لاهلها ورفضوها لانها دار زوال لا تدوم على حال
وان هذا الملك الذى انا فيه لا يدوم لى وانى أرى ان أتركه وأسير اليهم
وأكون معهم حتى يقضى الله علىّ وعليهم ما هو قاض وعسى الفرج
أن يكون قريبا ان شاء الله تعالى فبكت ابنته وقالت لمن تتركنى
يا أبت وليس لى أحد غيرك فانك ان تركتنى انصدع قلبى
وتقطعت كبدى حزنا عليك فيكون اثمى عليك أكثر من الثواب
الذى ترجوه من ربك قال فبكى أبوها عند ذلك وقال لها كيف أفعل
بك لانه لا ينبغى للنساء أن يقعدن مع الرجال قالت يا أبت أنا صغيرة
ولا أدرى حال الرجال ولا أمورهم فاقطع لى ثياب الرجال وأسير
معك حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا قال فقطع لها ثوبا من شعر
وقطع لنفسه كذلك وأخذ بيدها وسار هاربا فى الليل وترك أهل
مملكته حتى انتهى بها الى القوم فدخلا على القوم الخيمة وسلما عليهم
فردوا عليهما السلام ورحبوا بهما واستبشروا بالغلام الذى معه
وظنوا أنه ذكر فكان القوم يصنعون الحصر حتى اذا كان فى عشية
النهار سار الغلام بما عملوا الى المدينة فيبيعه ويشترى بثمنه زيتا
وشعيرا فيأتى به الى أصحابه فكانوا على تلك الحالة حتى قضى الله
تعالى على الملك أنه مرض مرضا شديدا فلما أشرف على الموت أقبل
عليه أصحابه فقالوا يا ولىّ الله اخبرنا بما تراه فانه بلغنا ان الروح
لا يخرج من الجسد حتى يرى الرجل مقعده من الجنة والنار
مؤمنا كان أو كافرا فقال لهم أبشروا يا اخوانى فانكم تقبلون
على رب كريم وانى أوصيكم بولدى هذا فانه صغير وانا أتركه
الله ثم لكم وديعة بأيديكم الى يوم القيامة أسألكم عنه قالوا جزاك الله

خيرا

خيرا قد صدقت فيما قلت فابشر أنت أيضا فان ولدك تكون له كما
كنا لك وأكثران شاء الله تعالى فقال جزاكم الله خيرا وتوفى بعد ذلك
رحمة الله تعالى عليه فأخذوا فى غسله وكفنه وصلوا عليه ودفنوه
وكانوا الولده بعده كما كانوا له فى حياته فقضى الله تعالى أن الغلام الذى
مع العباد توجه الى المدينة ليبيع الحصر كما جرت به العادة فوافق
فى طريقه ابنة الملك وهى قاعدة مع دايتها فى طاقة من قصرها
فنظرت الى الغلام وهو داخل الى المدينة فأعجبها حسنه وجماله
فأقبلت على دايتها وقالت لها ألا تنظرين الى هذا الغلام ما أجمله
فعسى أن تطلعى به الىّ وتجمعى بينى وبينه ولك علىّ ما شئت قال
فنزلت اليه الداية وقالت له يا حبيبى أبشر بكل خير فانك عند الله
بمنزلة عظيمة ولدى مريض وهو يعالج سكرات الموت فاطلع
اليه ولقنه شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له قال فدخل
الغلام معها وأغلقت الابواب خلفه وأوثقتها وقالت لسيدتها
انزلى اليه فنزلت اليه وهى تخطر فى مشيتها وحليها وحللها فلما رأته
قالت له تمنّ ما شئت فقال معاذ الله من ذلك فانى أخاف الله ان أنا
عصيته زال النور الذى فى وجهى ويذهب حظى من الجنة فقالت
لا بدّ من ذلك والا لم يسعك معى أرض ولا مكان فان لم ترض طوعا
والا رضيت كرها ثم مدّت يدها الى الغلام فلما رأى ذلك بكى
وقال لا اله الا الله وقال انى لا أحبّ من عصى الله فألقى الله فى قلب
الجارية الرعب والفزع فقالت يا داية أخرجيه عنى فانه شيطان
ولا يشبه الانسان قال فأخرجته وقالت خذ حصرك واخرج قال
فأخذ حصره ومضى بها الى السوق فباعها واشترى بثمنها زيتا
وشعيرا وسار فلما خرج من باب المدينة نظرته ابنة الملك فقالت

والّا تحلّ على هلاكك وهتك سترك قال لها يحول بيني وبينك ربّ العزة ثم سار الى أصحابه ولم يخبرهم بما جرى له وأن الجارية ابنة الملك اشتاقت الى الرجال فقالت لدايتها انى قد اشتقت الى رجل فعساك تحتالين لى فى حاجتى قال فأتتها الداية بعاسق من فساق بنى اسرائيل فوطئها فحملت منه فقضى الله انها حملت تسعة أشهر وقدر الله أن أمّها دخلت عليها يوما من الايام وقعدت معها فنظرت الى صفرة لونها والكاف على وجهها فأدخلت يدها الى جوفها فاذا الجنين يرقص فى جوفها فصاحت صياحا شديدا وغشى عليها فلما نظرت الجوارى الى ذلك سرن الى الملك وأخبرنه بخبر مولاتهن فسار الملك اليها ودخل عليها فلما رآها على تلك الحالة قال لها ما شأنك قالت له قد سخط الله علينا قال ولم ذلك قالت له ان الزنا قد وقع فى قصرك قال لها وكيف ذلك قالت له ابنتك من أمرها كذا وكذا قال فصاح بها فحضرت بين يديه فقال لها أصدقينى بالحق والا قطعتك بالمقاريض قطعا قطعا فلما سمعت ذلك قالت له يا أبت ما أتانى أحد الا الغلام الذى مع السبعة العباد فلما سمع الملك ذلك وأخبر بالغلام اصفرّ لونه وارتعدت فرائصه وعمد الى سرير ملكه فاستوى عليه جالسا وقال علىّ بصاحب الشرطة وأصحابه فلما حضروا بين يديه قال لهم علىّ بالسبعة العباد أينما كانوا والغلام الذى معهم لا تسوقوهم الىّ الا بالحبال فى أعناقهم واللطم فى وجوههم والضرب بالحجارة فقد صنعوا ذنبا عظيما فمضى صاحب الشرطة حتى دخل عليهم الخيمة وجعل الحبال فى أعناقهم وجرّوهم على وجوههم وضربوهم حتى دخلوا بهم على الملك فوجدوه على تلك الحالة فلما نظر اليهم

صاح عليهم وقال لهم يا أعداء الله أنتم بالعلانية عباد وفي السر
فساق فقالوا له ولم تسمينا فساقا وأعداء الله فوالله ما فينا من
يعصي الله طرفة عين أوما علمت أن الزنا هو قرين الشرك بالله
فأخبرنا بأي شئ استوجبنا منك هذه العقوبة فقال انما فعلت
هذا بكم من شأن الغلام الذي هو معكم لانه قد ركب مع ابنتي شيأ
لم يرض الله به ولا يرضى به من عرف الله فقالوا سبحان الله تؤاخذنا
بذنب غيرنا وأن الغلام الذي معنا لم نر منه الا الخير والصلاح
واذا غاب عنا فلا علم لنا فراقب الله في أمرنا واحذر العقوبة من الله
تعالى فبكى الملك بكاء شديدا وقال لهم اغفروا لي ذنبي واتركوا لي
ما ارتكبت منكم فما يضركم ان غفر الله ذنبي وما ينفعكم ان عذبني
فقالوا له من أراد أن يغفر الله له ذنبه فليعف عن ظلم الناس ولكن
أيها الملك أتحب أن يعفو الله عنك قال نعم قال فاعف عن هذا
الغلام الذي معنا قال يا قوم قد وقع في قلبي اني أعذب هذا الغلام
عذابا شديدا ولكن أخيره بين خصلتين اما أن أضربه ضربا وجيعا
شديدا واما أن أنفيه من أرضي قالوا أيها الملك بعض الشر أهون
من بعض أخرجه من أرضك قال أنا أفعل ذلك ثم التفت الى حاجبه
وقال خذ هذا الغلام وانطلق به الى آخر أعمالي واتركه حيا في أثوابه
قال فسار به الحاجب حتى انتهى به الى فلاة من الارض فتركه فيها
وسار عنه فقضى الله تعالى أن زوجة الملك أتته بالمولود الذي
ولدته ابنتها وقالت هذا ولد زنا قد وضعته ابنتك فأخرجه عنا
قبل أن يسخط الله علينا قال فالتفت الى الحاجب الذي تولى نفي
الغلام وقال له أنت تدري أين تركت الغلام فخذ هذا الغلام
وانطلق به اليه فهو أولى به قال فأخذه الحاجب وسار به حتى

انتهى به الى الغلام وقال له يقول لك الملك خذ ولدك الذى جاءت به ابنة الملك منك كما زعمت فقال الغلام حسبى الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم مد يده الى المولود فأخذه احتسابا بالله تعالى فوضعه عن يمينه والواقع أن الغلام المتهم امرأة وجعلت تصلى وتبكى وتقول يا الهى واله ابراهيم واسحاق ويعقوب أسألك أن تكفل هذا المولود فأنت تعلم أن ليس لى فيه حيلة وأنت ترزقه كيف شئت فعند ذلك أوحى الله تعالى الى جبريل أن امض الى جبل من جبال الشام ومر غزالة أن تأتى العابدة وتكفل الغلام الذى معها لانها سألتنى ذلك وحقيق علىّ أن أجيبها الى ما سألتنى لانها لم تشك ما نزل بها الى أحد غيرى فوعزتى وجلالى لو سألتنى أن أزيل لها الجبال من أماكنها لفعلت ذلك لكرامتها عندى قال فأتى جبريل الى جبل ونادى غزالة من غزلانه فأتت اليه فقال لها سيرى الى العابدة التى بموضع كذا وكذا واكفلى المولود الذى معها فسارت الغزالة اليها وكفلت الغلام ومكنته من ثديها وجعلت تلحسه بلسانها كما تلحس ولدها وأقامت معها على ذلك ما شاء الله ثم ان الجارية رفعت رأسها الى السماء وقالت الهى وسيدى أسألك أن تقبض هذا المولود فانه قد شغلنى عن عبادتك وطاعتك فانى أريد أن أعبدك ولا أشتغل بشئ عن عبادتك وطاعتك قال فعند ذلك أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل وعزرائيل أن اقبضوا روح المولود الذى مع الجارية فانها سألتنى ذلك وحقيق علىّ أن أجيبها قال ففعلوا ما أمرهم الله تعالى به واستراحت الجارية ودفنت الطفل وجعلت تصلى ليلها ونهارها لا تفتر عن العبادة حتى ان الطير كانت تقع على

رأسها

رأسها ولا تعرف حية أو ميتة قال فأقامت الجارية كذلك
مدة طويلة حتى انتهى خبرها الى جميع الآفاق فقال بنو اسرائيل
أما ترون هذا الغلام كيف استجيب له مرتين أما الاولى فانه
سأل الله تعالى أن يكفل له الطفل فاستجاب له وكفله وأما الاخرى
فانه سأله أن يقبضه فقبضه فقال السبعة العباد ما لنا لا نسير
الى الملك لعله أن يرد الينا صاحبنا فساروا حتى دخلوا الى الملك
وسلموا عليه فرد عليهم السلام وقال مرحبا بكم ما الذى تريدون
فقالوا أيها الملك انا نرى هذا الغلام الذى قد نفيته مجاب الدعوة
فنسألك أن ترده الينا فقال لهم شأنكم واياه فقالوا والله لا طاقة
لنا برده الا باشارة منك فقال الملك للحاجب الذى تولى نفيه سر
اليه ورده الى أصحابه قال فمضى حتى انتهى اليه فوجده فى فلاة
من الارض فقال له أيها العابد ان الملك قد أرسلنى اليك وأمرنى
أن أردك الى أصحابك فقال الغلام السمع والطاعة لله ثم للملك
وسار معه حتى انتهى به الى الملك فلما نظر اليه قال أتحب المقام
عندى أو تمضى الى أصحابك قال لا حاجة لى بالمقام عندك انما
أريد أصحابى فقال له الملك دونك واياهم فمضى حتى انتهى اليهم
فسلموا عليه وفرحوا به وجلس معهم يعبد الله فاتفق انه مرض
مرضا عظيما فقعد أصحابه حوله وقالوا له بماذا توصينا قال لهم اتقوا
الله كأنكم ترونه فان لم تروه فانه يراكم واياكم والمعاصى فانها
تخلق الوجوه فقالوا جزاك الله عنا خيرا فأوصنا على نفسك قال لهم
أوصيكم أن تدفنونى فى مسحى هذا الذى على قالوا لا نفعل فانه لا بد
من الغسل ولا سيما انك عابد ولا يحسن بنا أن نفرط فى غسلك فقال
لهم قولوا لفلان هو أكبركم سنا يأخذ السكين ويحدها على الحجر

ثم اقطع السكين على طوق مدرعتي بينها وبين نحري ثم يجذبها
وافعلوا ما شئتم بعد ذلك فقالوا نفعل ذلك ان شاء الله تعالى قال
فقضى الله تعالى أن الغلام مات فبكوا عليه وصاحوا حوله صياحا
عظيما ثم حمدوا الله وأثنوا عليه وقالوا لصاحبهم قم الى صاحبك
ونفذ ما أمرك به فقام الى السكين فأخذها ووضعها بين نحره
ومسحه ثم جذبها فبدا له صدر جارية قال فرمى السكين من يده
وجعل يجرى ويعثر فلما نظر اليه أصحابه قالوا ما الذى رأيت قال
رأيت صدر جارية قالوا له ارجع وانظر جيدا قال لهم أما تعلمون
أن من نظر نظرة بغير قصد لم يعاقبه الله عليها فاذا أعاد النظر فهى
معصية بعينها فقالوا كيف نصنع فقال لهم انهضوا وادخلوا المدينة
وأعلموا النسوة يأتين وينظرن اليها قال فساروا اليهن وأخبروهن
بخبرها فجاءت النسوة ونظرن اليها فلما تبين لهن انها امرأة أوقعن
الصياح فأقبل الناس بأجمعهم حتى ضاقت بهم البرية فأقبل الملك
ومن معه ونظرها النساء فقالت امرأة منهن أيها الملك هى امرأة
ورب الكعبة فقال الملك لامرأته ادخلى عليها وانظرى اليها
فدخلت ونظرت فاذا هى امرأة فخرجت الى الملك وقالت امرأة
ورب الكعبة فلما سمع الملك قولها نزل عن فرسه الى الارض
وجعل يحثو التراب على رأسه ثم قال للعباد السبعة اتركونى
أكفنها فانى جنيت على هذه الجارية جناية عظيمة وأخاف
أن يعذبنى الله لاجلها قالوا له شأنك وما تريد فاستدعى بالاكفان
وقال ائتونى بابنتى موثوقة بالحديد لا يفارقها الحديد حتى نفرغ
من العابدة قال فأتى بالاكفان فلما فرغوا من غسلها أقبلوا يبسطون
بعض الاكفان فوق بعض ثم أقبلوا اليها فوجدوها قد كفنت

بأكفان تخطف الابصار من ضوئها ورائحتها رائحة المسك الاذفر
قال فخرجن النسوة الى الملك وأعلمنه بذلك وقلن له ان الله تعالى
قد ردّ عليك أكفانك وقد كفنت بأكفان من الجنة وأكفانك
باقية فبكى الملك بكاء شديدا وقال يا قوم أترون أن أضع أكفانى
فوق هذه الاكفان قالوا لا تفعل ثم قال للناس احفروا قال فأخذوا
فى حفر القبر فوجدوه ألين من الزبد ورائحته أطيب من ريح المسك
فتقدّم الناس للصلاة عليها فلما هموا بالتكبير جعل الامام يرجع
الى ورائه حتى انتهى الى آخر الصفوف فقالوا له ما شأنك فقال لهم
أما ترون ما أرى فقالوا وما الذى رأيت قال رأيت فارسا على جواد
أشقر وبيده حربة تتأجج نارا فقالوا اذاك والله جبريل قال فاذاهم
برعد وبرق من فوقهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن تحت أقدامهم
فجعلوا يهربون وسمعوا التكبير من الهواء فلما ذهبوا ليلحدوها جعل
التراب يسيل عن يمين القبر وعن شماله فعلموا أن الملائكة تولوا دفنها
فأخبروا الملك فلما سوّى القبر ودفنت صلى الحاضرون من الناس
على قبرها فقال الملك لوزرائه علىّ بابنتى فأتى بها فضرب عنقها
وقال للوزير خذ رأسها واجعلها فى طشت وطف بها المدينة وقل
هذا جزاء من صنع الفاحشة وادّعى بها على أولياء الله تعالى ففعل
ذلك انتهى *(وقال سيدهم الرشيد)* كنت بحرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا ظبية قد أقبلت من باب الرحمة فى وسط
القائلة حتى واجهت قبر النبىّ صلى الله عليه وسلم وذرفت عيناها
بالدموع ثم تأخرت على عجزها ثم خرجت ولم تول ظهرها تعظيما
وتوقيرا للنبىّ صلى الله عليه وسلم حتى خرجت من باب الحرم ونحن
نشاهد ذلك *(وروى)* عن ابراهيم بن أحمد بن سعد بن ابراهيم

ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى انه قال خرجت من المصيصة فمررت باللكام فأحببت أن أراهم يعنى يعنى المتعبدين هناك فقصدتهم فوافيتهم صلاة الظهر قال وأحسبه قال رآنى فيهم انسان عرفنى فقلت له فيكم رجل تدلونى عليه فقالوا هذا الشيخ الذى يصلى فحضرت معهم صلاة الظهر والعصر فقالوا له هذا من ولد عبد الرحمن ابن عوف وجده أبو أمه سعد بن معاذ قال فسر بى وسلم على كأنه يعرفنى مذ كان قال فقلت له بالعشية من أين نأكل فقال لى أنت مقيم عندنا فقلت أما الليلة فأنا عندكم قال ثم مضيت معه فجعل يحدثنى ويؤانسنى حتى جاء الى كهف فى جبل فقعدت ودخل فأخرج قعبا يسع رطلا ونصفا قد أتى عليه الدهور ثم وضعه وقعد يحدثنى حتى كادت الشمس أن تغرب فاجتمعت حوالها ظباء فاعتقل منها ظبية فحلبها حتى ملأ ذلك القدح ثم أرسلها فلما غربت الشمس صلى المغرب وشرب من ذلك اللبن وسقانى وقال ماهو غير ماترى فاذا احتجت الى شئ من هذا تجتمع حولى هذه الظباء فآخذ حاجتى وأرسلها

﴿النوع السابع فى اشارات الفيلة﴾ لما رد ابرهة على عبد المطلب ابله وخرج عبد المطلب من عند ابرهة أتى الى قريش فأمرهم بالخروج من مكة والدخول فى شعب الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم أقام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون ويتضرعون الى الله سبحانه وتعالى فقال عبد المطلب

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحالك

لا يغلبن صلابهم * ومحالهم أبدا محالك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة ومضى هو ومن معه من قريش الى شعب الجبال يحذرون فيها وينظرون ما يفعل ابرهة بمكة اذا دخلها فلما أصبح ابرهة عزم على الدخول لمكة وهيأ جيشه وكان اسم الفيل محمودا فأمر بتقديم الفيل الى مكة فأقبل نفيل بن حبيب حتى قام الى جنب الفيل وكان يأتيه فأخذ باذن الفيل وقال ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت ولا تقاتل في حرم الله تعالى ثم ارسل اذنه فبرك الفيل فأقبل نفيل بن حبيب يعدو حتى صعد في الجبل ثم ضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوه في رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مراقه ونخسوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام مهرولا ووجهوه الى الشأم ففعل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك ثم أرسل الله عليهم طيرا من البحر كأمثال الخطاطيف مع كل طير منها ثلاثة أحجار حجر منها في منقاره وحجران في رجليه كأمثال الحمص والعدس لا تصيب الواحدة منها أحدا الا اهلكته ولم تصبهم كلهم فرجعوا هاربين يبتدرون الطريق التي جاؤا منها ويسئلون عن نفيل بن حبيب الذي كان دليلهم يدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته أين المفر والاله الطالب والاشرم المغلوب ليس الغالب يعني بالاشرم ابرهة فخرجوا خائفين هاربين يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل منهل وأصابت ابرهة في جسده مصيبة فخرجوا به معهم تتساقط أنامله أنملة أنملة كلما سقطت أنملة تبعتها أنملة أخرى وسال بالصديد ثم بالقيح وبالدم حتى قدموا صنعاء وهو مثل فرخ فما مات حتى انصدع قلبه من صدره ﴿وقال ابراهيم الخواص﴾ ركبت البحر مع جماعة من الصوفية فكسر

بنا المركب فنجا قوم على خشبة من خشب المركب وكنت أنا
من جملتهم فوقعنا على شاطئ لاندرى أى مكان هو فأقمنا أياما لانجد
ماء ولا شيأ نقتات به فأحسسنا بالموت فقال بعضنا البعض تعالوا
نجعل لله سبحانه وتعالى على أنفسنا نذرا فلعله أن يخلصنا من هذه
الشدة فقال بعضهم لا أفطر الدهر وقال بعضهم أصلى كل يوم كذا
وكذا وقال كل واحد شيأ وأنا ساكت فقالوا لى قل أنت شيأ فلم يجر
على لسانى الا أن قلت لا آكل لحم فيل أبدا فقالوا ما هذا القول فى
مثل هذه الحالة فقلت والله ما تعمدت هذا ولكنى منذ بدأتم أعرض
على نفسى شيأ أدعه لله فلا تطاوعنى نفسى ولا خطر على قلبى غير هذا
الذى لفظت به فلما كان بعد ساعة قال أحدنا لم لا نطوف هذه
الارض متفرقين ونطلب قوتا فمن وجد شيأ أنذر به الباقين والوعد
هذه الشجرة فتفرقنا فوقع أحدنا على ولد فيل صغير فلوح بعضنا
لبعض فاجتمعنا فأخذه أصحابنا واحتالوا فيه حتى شووه وقعدوا
يأكلون وقالوا لى تقدم فكل فقلت أنتم تعلمون انى منذ ساعة
تركته لله ولعل الذى جرى هو سبب لموتى من بينكم فاعتزلتهم
فأكلوا وجاء الليل فتفرقنا وأويت الى أصل شجرة فلم يكن الا لحظة
واذا بفيل عظيم قد أقبل والصحراء تدوى له من سعيه وصوته
وهو يطلبنا فقال بعضنا البعض قد حضر الاجل فاستسلم القوم
وتشهدوا وأخذوا فى التسبيح والاستغفار وطرح القوم نفوسهم
على وجوههم فجعل الفيل يقصد واحدا واحدا ويشمه من أول
جسده الى آخره فاذا لم يبق موضع الا شمه رفع احدى قوائمه فوضعها
عليه فقشخه فاذا علم انه أتلفه قصد الى الآخر ففعل به كذلك
الى أن لم يبق غيرى وأنا جالس أشاهد ما جرى واستغفر الله وأسبحه

فقصدني الفيل فرميت نفسي على ظهري ففعل بي كذلك من الشم
كما فعل بأصحابي ثم عاد فشمني دفعتين أو ثلاثا وروحي تكاد تخرج
فزعا ثم لف خرطومه عليّ فرفعني في الهواء فظننت انه يريد قتلي
بصفة أخرى ثم لف بخرطومه حتى جعلني فوق ظهره فانتصبت
جالسا واجتهدت في حفظ نفسي وانطلق بي يهرول ساعة ويمشي
ساعة أخرى وأنا أحمد الله تعالى على تأخير الفيل وتارة أتوقع
أن يثور بي فيقتلني فلم أزل كذلك الى أن طلع الفجر فاذا به
قد لف خرطومه عليّ وأنزلني عن ظهره وتركني على الطريق
ورجع من حيث شاء فلما غاب سجدت لله شكرا وقمت وأنا على
محنة عظيمة فمشيت نحوا من فرسخين فانتهيت الى بلد كبير فدخلته
فتعجب أهله مني فسألوني عن قصتي فأخبرتهم فزعموا أن الفيل
قد سار بي في تلك الليلة مسيرة أيام فاستغربوا سلامتي *وذكر*
أبو علي المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي قال أخبرني
أبي عن جدي قال حدثني جماعة من شيوخ البحرين الذين ترددوا
الى بلد الهند انهم سمعوا هناك حكاية مستفيضة أن رجلا كان
معاشه صيد الفيلة قال استخفيت مرة في شجرة عالية كثيرة
الاوراق في غيضة كانت تجتازها الفيلة من شرائع الماء التي
تردها الى مراتعها فاجتاز بي قطيع منها وكانت عادتي أن أدع
القطائع تجوز الى أن يبلغ آخر فيل فأرميه بسهم مسموم في بعض
مقاتله فتتفرع الفيلة فاذا مات الفيل المجروح نزلت فسلخت
جلده وأخذت ذلك فبعته حتى اجتاز بي هذا القطيع رميت
آخر فيل كان فيه نخرّ واضطربت الفيلة وأسرعت عنه فاذا
أعظمها قد عاد فمازال قائما والفيل المجروح يضطرب الى أن مات

فضج ذلك الفيل ضجيجا عظيما وضجت معه الفيلة وانتشرت
في الغيضة وفتشتها شجرة شجرة فأيقنت بالهلاك فانتهى الفيل
الاعظم الى الشجرة التي كنت عليها فلما رآني احتك بالشجرة فاذا
هي قد انكسرت على عظمها وصلابتها وضخامتها وسقطت
الشجرة الى الارض فلم أشك أن الفيل سيدوسني فاذا به قد جاء
حتى وقف عليّ وجعل يتأملني وأحجمت الفيلة عني فلما رآني الفيل
العظيم وقوسي وسهامي لف خرطومه عليّ برفق وشالني من غير
أذى حتى وضعني على ظهره وجعل يريد الطريق الذي أقبل منه
وهرولت الفيلة خلفه فجاء بي الى غيضة حتى بلغ الماء والفيلة معه
فاذا قد خرج عليها ثعبان عظيم ينفخ فتنحت الفيلة عنه وشال الفيل
الاعظم خرطومه فلواه عليّ فأنزلني وتركني على الارض وأخذ
يومئ بخرطومه الى الثعبان برفق وتملق فشددت سهما الى الثعبان
ورميته فأصبته وتابعت رمية أخرى فانصرع ميتا فتقدم الفيل
اليه فداسه ثم عاد اليّ فأخذني بخرطومه وجعلني على ظهره ورجع
يهرول والفيلة خلفه فجاء بي الى غيضة لم أكن أعرفها من تلك التي
أخذني منها فاذا هي فراسخ وفيها فيلة ميتة لا يحصي عددها الا الله
تعالى وأكثرها قد بلي جسده وبقيت عظامه فما زال يتتبع الانياب
ويجمعها ويومئ الى فيل فيل فيجيء اليه فيعبي عليه ما يمكنه أن يعبيه
عليه من ذلك الى ان لم يدع هناك نابا الا جمعه وأوقر به تلك الفيلة
ثم أركبني على ظهره وأخذ بي في طريق العمارة واتبعه الفيلة فلما
شارف القرى وقف وأومأ الى الفيلة فطرحت احمالها حتى
لم يبق منها شيء ثم أنزلني بخرطومه برفق وتركني عند الانياب
وقد صارت تلا عظيما هائلا فجلست عندها متعجبا من سلامتي

ورجع الفيل يريد الصحراء ورجعت الفيلة برجوعه وأنا لا أصدّق بسلامتي ولا بما شاهدت من عظم فطنة الفيل ووفائه فلما غابت الفيلة عني مشيت الى أقرب القرى مني واستأجرت خلقا كثيرا حتى خرجوا معي وحملوا تلك الانياب في أيام الى القرية ومازلت أبيعها في تلك المدن حتى حصل لي مال عظيم كان سبب يساري وغنائي من صيد الفيلة

﴿النوع الثامن في اشارات القردة﴾ روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا كان يبيع الخمر في سفينة وكان يشوبه بالماء وكان معه في السفينة قرد قال فأخذ الكيس الذي فيه الدنانير فصعد الدر ويعني الدقل ففتح الكيس فجعل يلقى في البحر دينارا وفي السفينة دينارا حتى لم يبق شئ

﴿الفصل الثالث في اشارات الانعام وهو ثلاثة أنواع﴾

﴿النوع الاول في اشارات الابل﴾ روى أبو مالك قال اشترى انسان من أم سلمة رضي الله عنها جملا ينضح عليه فأدخله المربد فنفر الجمل فلم يقدر أحد يدخل عليه الا تخبطه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فقال افتحوا عليه فقالوا انا نخشى عليك يا رسول الله فقال افتحوا عليه ففتحوا فلما رآه الجمل خر ساجدا فقال القوم يا رسول الله كنا أحق أن نسجد لك من هذه البهيمة قال كلا لو ينبغي لبشر من الخلق أن يسجد لبشر من دون الله عز وجل لكان ينبغي للمرأة أن تسجد لزوجها ﴿وأخرج﴾ البزار عن جابر بن عبد الله قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر حتى دخلنا حائطا من حيطان بني النجار فاذا فيه جمل لا يدخل احد الحائط الا اشتدّ عليه قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخل

الحائط فرغا البعير واضعا مشفره حتى برك بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلموا اخطمه ودفعه الى صاحبه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس شئ من السماء والارض الا يعلم أنى رسول الله ﴿وروى﴾ الاعمش عن رجل من الانصار قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان ناضحا فى الدار قد غلبنى فقام اليه فى ناس من أصحابه رضى الله عنهم فلما رآهم الجمل وضع رأسه فدعا بحبل فوضعه فى رأسه فقال أبو بكر أكان يعلم انك نبى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ماشئ الا يعلم أنى نبى ويذعن الا كفرة الانس والجن ﴿وروى﴾ أبو هريرة قال هاج فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعير أنكر الناس فهاج عليهم وعلى أهله وصال على الناس فهرب الناس منه لكل ناحية اذ أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى الناس وهم هاربون الى كل جهة فقال مابال هؤلاء قالوا بعير يارسول الله قد أنكر أهله وقد عقر وآذى الناس فقال أبو هريرة يارسول الله لو دخلت المسجد حتى يمضى عنا فانه جمل هائج عقور قد أنكر الناس قال كلا ياأبا هريرة فأقبل النبى صلى الله عليه وسلم نحوه فلما ذهب اليه أقبل البعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنا منه أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه البعير فمسح بيده على منكبيه فذهب مابه من ساعته قال فلما أفاق البعير من هياجه خر ساجدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة فأقبل صاحب البعير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب البعير خذ بعيرك فقد ذهب مابه وارفق به فأخذه صاحبه وصار البعير

الى أحسن ما كان فجعل أبو هريرة يبكى فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما الذى يبكيك يا أبا هريرة قال فقلت يا رسول الله تسجد
لك البهائم فكيف نحن لا نسجد لك فقال النبى صلى الله عليه وسلم
يا أبا هريرة لا تفعل الا لعن الله قوما يسجدون لانبيائهم من دون الله
الا لو كان أحد يسجد لاحد من دون الله لسجدت المرأة لزوجها
قال فقلت يا رسول الله هلا شئ أعظم عند الله من حرمة الزوج
على زوجته قال نعم يا أبا هريرة ما نجت منهن الا كل بارة بزوجها
ولا هلكت الا كل عاصية لزوجها ﴿وروى﴾ أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان فى بعض غزواته فلحق الناس حر عظيم الى أن
نفد جميع ما معهم من الماء ولم يقدروا على شئ وكانوا فى أرض فلاة
وليس فيها ماء وهم جم غفير فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا على اركب ناقتى العضباء وسر فاطلب لنا ماء فقال
السمع والطاعة لله ولك يا رسول الله قال فركبها وسار عليها يطلع
جبلا ويهبط واديا فبينما هو كذلك اذ رأى جارية سوداء تقود جملا
وعليه راويتان ماء فقال لها يا جارية معك هذا الماء ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يتلهف عطشا هو وأصحابه فقالت له واللات
والعزى لو رأيت محمدا وقد بلغت نفسه التراقى لما هان على أن أنقط
فى حلقه نقطة ماء أبدا فأراد أن يقتلها فتركها احتقارا لها ثم التفت
على الى البعير فقال له كالمخاطب يا هذا أما تستحى أن تحمل الماء لمن
يعبد الاصنام ويجحد ربوبية الملك العلام ورسول الله صلى الله
عليه وسلم عطشان فلما سمع كلامه تثبط مكانه وامتنع من الانقياد
مع الجارية ورجع على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
الخبر على قضيته فقال له ناد فى الناس من أراد الماء فليرد الوادى

فأقبل الناس حتى كاد أن يحطم بعضهم بعضا فأتوا الى الوادي فاذا الجمل بارك والجارية واقفة والراوية عليه مملوءة فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يضرب له حوض من الادم فضرب من أربعة أركانه وأدخل النبي صلى الله عليه وسلم يده في الراوية فملأ كفه ونضحه في ذلك الحوض فكان الماء ينبع من أركانه وجوانبه واذا أشار اليه بحواجبه فاض واذا لحظه بعينه غار فلم يزل العسكر وكل ما فيه يشربون ويمتارون حتى ملؤا أوعيتهم وشربت خيولهم فقالوا يا رسول الله قد روينا نحن وخيولنا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى الجارية فقال لها خذي بعيرك وماءك والله ما نقص منه شئ ولكن الحمد لله الذي سقانا من فضله حدثي بما رأيت فقالت يا رسول الله اذا أنا أسلمت أيقبل الله مني قال نعم فقالت أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأنك عبده ورسوله ثم أتت قومها وقصت عليهم القصة وخبرها فأسلموا كلهم ﴿ولما﴾ اشترى عزيز مصر يوسف الصديق عليه السلام من مالك بن دعر وصار عنده خرج العزيز يوما في أهل مملكته ويوسف وراءه على فرس من خيله عليه الحلي والحلل والتاج على رأسه فبينما هو يسير بسفح الجبل اذا ناقة ترعى وكانت لرجل من جرهم قد أقبل من الشام تاجرا فلما أبصرت الناقة يوسف تركت المرعى فأقبلت تعدو عدوا شديدا لا يردها أحد ولا يقوم لها أحد وجعل الناس يهربون من طريقها وهي تسير كالريح العاصف حتى وصلت الى يوسف عليه السلام وقد تفرق الناس عنه يمينا وشمالا فبركت بين يدي فرسه وجعلت تضرب بجرانها الارض وتمرغ خديها على التراب وترغو رغاء وقد وقف

العزيز ومن معه ينظرون اليها و يعجبون من فعلها وانها لتئن أنين الثكلى وتمرغ خديها ووجهها بين يديه وعلى رجليه فقال له العزيز يا غلام ما بال هذه الناقة لما رأتك لم تصبر عنك وجاءت اليك من دون سائر الناس وفعلت ما أرى بين يديك قال يوسف لا علم لى الا ما علمنى ربى قال فاسئل ربك يعلمك ما شأنها فرفع يوسف يديه الى السماء فقال اللهم لا اله الا أنت ترى فعل هذه الناقة فأعلمنى ماتريد ولم تفعل هذا فأوحى الله اليه يا يوسف انى اذا أحببت عبدا حببته الى جميع خلقى وعرفتهم منزلته عندى من الآدميين والبهائم وغيرها وان هذه الناقة رأتك مع أبيك بالشأم وهى مع صاحبها الجرهمى فلما رأتك ها هنا غريبا قد حيل بينك وبين أبيك جاءتك باكية حزينة لما نالها من فراقك من أبيك فلاتلمها خلقت الرحمة وقسمتها بين سائر الخليقة فيما يتراحم آدميها وبهيمها وطيرها فلما أعلمه جبريل بذلك نزل عن فرسه وجعل يعانق الناقة ويبكى وانها لتئن وتبكى فقال له العزيز يا يوسف ألا تخبرنى بخبر هذه الناقة قال نعم أيها الملك ان هذه الناقة بكت رحمة لى وان ربى أعلمنى انها رأتنى وأنا مع ابى بين أهلى وقومى فلما رأتنى اليوم غريبا مملوكا عبدا جاءتنى تبكى كما ترى رحمة لى ولو أذن الله تعالى لها فى الكلام لنطقت بالذى أعلمتك به فقال العزيز أشهد أنك صادق فيما أخبرت غير كاذب فيما قلت ﴿ولما﴾ هاجر النبى صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ومعه أبو بكر الصديق ودليلهما عبد الله بن أرقد قدم بهما قباء على بنى عمرو بن عوف لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحى وكادت الشمس تعتدل قال ابن اسحاق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى قبا فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين والثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو بن عوف يزعمون انه مكث فيهم أكثر من ذلك والله أعلم وأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فى بنى سالم بن عوف وصلاها فى المسجد التى فى بطن الوادى وادى أبونا وكانت أوّل جمعة صلاها فى المدينة فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة بن نضلة فى رجال من بنى سالم بن عوف ومسكوا ناقته وقالوا يا رسول الله أقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازت دار بنى بياضة تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو فى رجال من بنى بياضة فقالوا يا رسول الله هلم الينا فى العدد والعدة والمنعة ومسكوا ناقته فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار عدى بن النجار وهم اخوال دنيا أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو احدى نسائهم اعترضه سليط بن قيس وأبو سليط بن سبرة بن أبى خارجة فى رجال من بنى عدى بن النجار فقالوا يا رسول الله هلم الى اخوالك فى العدد والعدة والمنعة ومسكوا ناقته قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا أتت دار بنى مالك بن النجار بركت على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى النجار ثم من بنى مالك بن النجار فى حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابنا عمرو فبركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت خلفها فرجعت الى مبركها أوّلا فبركت فيه ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول

الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه
فى بيته ودخل به منزله فنزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسأل عن المربد لمن هو فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله
لسهل وسهيل ابنا عمرو وهما يتيمان لى وسأرضيهما عنه فاتخذه
مسجدا فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى مسجدا ونزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى بنى مسجده
ومساكنه ﴿وروى﴾ محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عروة
ابن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت
لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة
رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر وخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى فقال
يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العود
المطافيل وقد لبسوا جلود النمر ونزلوا بذى طوى يعاهدون الله
لا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها الى
كراع الغميم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش لقد
أكلتهم الحرب لقد خلوا بينى وبين سائر العرب فان هم أصابونى
كان ذلك الذى أرادوا وان أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام
وافدين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فمن تظن قريش فوالله لا أزال
أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة
ثم قال هل من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى الناس فقال اسلكوا
ذات اليمين بين ظهرى الحمض فى طريق يخرجه عن ثنية المرار مهبط

الحديبية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت
خيل قريش قترات الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا
راجعين الى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
سلكوا فى ثنية المزار بركت ناقته فقال الناس خلأت قال
ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة
لا تدعونى قريش اليوم الى خطة يسئلوننى فيها صلة الرحم الا
أعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا قالوا يا رسول الله ما بالوادى ماء
ننزل عليه فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل
فى قليب من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب
الناس عنه بعطن فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه
بديل بن ورقاء فى رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذى جاء بهم
فأخبره أنه لم يأت يريد حربا وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته
ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا
يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد ان محمدا لم يأت لقتال ولا يريد
حربا انما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا لهم وان كان
جاء لا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة ابدا وما تحدث بذلك عنا
العرب قال ثم بعثوا اليهم مكرار بن حفص بن الاحنف أخا عامر بن
لؤى فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا رجل
غادر ولما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل وأصحابه فرجع الى
قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا
اليه الحليس بن علقمة وابن زبان وكان يومئذ سيد الاحاليس
وهو أحد بنى الحارث بن عبد مناة ابن كنانة فلما رآه رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتلاهون فابعثوا الهدى
في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل اليه من عرض الوادى
في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش
ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال لهم
ذلك قال فقالوا له اجلس فانما أنت اعرابى لا علم لك ثم بعثوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفى فقال يا معشر
قريش انى قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه الى محمد صلى الله
عليه وسلم اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد
وانى ولد وكان عروة حليفا الشيعة بنى عبد شمس وقد سمعت
بالذى نابكم فجمعت من أطاعنى من قومى ثم جئتكم حتى آتيتكم بنفسى
قالوا اصدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد أجمعت أوشاب الناس
ثم جئت بهم الى بيضتك لتفضها انها قريش قد خرجت معها العوذ
المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة
أبدا وأيم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا قال وأبو بكر
خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال أمصص بظر
اللات أنحن ننكشف عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن أبى قحافة
قال أما والله لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها ولكن هذه بهذه
قال ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه
والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحديد قال فجعل يقرع يده اذا تناول لحية رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل أن تصل اليه قال فيقول عروة ويحك ما أفظك
وأغلظك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عروة

من هذا يا محمد قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة قال أى
عدوّالله هل غسلت سوءتك الا بالامس فكلمه رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنحو ما كلم أصحابه وأخبره أنه لم يأت لحرب فقام
وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا
يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شئ الا أخذوه
فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش انى قد جئت كسرى
فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه وانى والله ما رأيت
ملكا فى قومه قط مثل محمد فى أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه
لشئ أبدا انظروا شأنكم ورواراً يكم قال ثم بعثت قريش سهيل
ابن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا له ائت محمدا وصالحه ولا يكن فى صلحه الا أن يرجع عنا عامه
هذا فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدا فأتاه
سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال
أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل بن عمرو
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا
ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الامر ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أليس برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال
أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنيئة فى ديننا قال
أبو بكر يا عمر الزم غرزه فانى أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألست برسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال
أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنيئة فى ديننا قال أنا

عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره ولن يضيعني الله قال فكان عمر
يقول مازلت أتصدق وأصوم وأعتق من الذي صنعت يومئذ
مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا قال
ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضوان الله
عليه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل لا أعرف
هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكتب يا على باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو قال فقال سهيل
لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك اكتب اسمك واسم أبيك قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد
ابن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس
عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه
من أتى محمدا من قريش بغير اذن وليه ردّه عليه ومن جاء قريشا ممن
مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا غيبة مكفوفة وانه لا اسلال
ولا اغلال وانه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه
ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت
خزاعة فقالوا نحن فى عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن
فى عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا
مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك
فأقمت بها ثلاثا مع سلاح الراكب السيوف فى القرب لا تدخلها
بغيرها فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو
وسهيل بن عمرو اذ جاء جندل بن سهيل بن عمرو يسف فى الحديد
قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون فى الفتح لرؤيا
رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح
والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه
داخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ولما رأى
سهيل جندلا قام اليه فضرب وجهه وأخذ بتلابيبه ثم قال يا محمد
قد تمت القضية بينى وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت فجعل
ينتره بتلابيبه ويجره ليرده وهو يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين
أرد الى المشركين يفتنونى فى دينى فزاد ذلك الناس هما الى ما بهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جندل اصبر واحتسب فان الله
جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا
وبين القوم صلحا وأعطيناهم عهدا على ذلك واعطونا عهد الله وانا
لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع جندل يمشى الى جنبه
يقول اصبروا احتسب فانما هم المشركون وانما دم أحدهم دم
كلب قال ويدنى قائم السيف منه قال يقول عمر رجوت أن يأخذ
السيف فيضرب به أباه قال فظن الرجل بأبيه ونفذت القضية
ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب أشهد على
الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين أبو بكر وعمر وعبد
الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهل بن عمرو وسعد بن أبى وقاص
ومحمد بن مسلمة ومكرز بن حفص وهو مشرك وعلى بن أبى طالب
وكتب وكان هو الكاتب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مضطربا فى الحل وكان يصلى فى الحرم فلما فرغ من الصلح قام الى
هديه فنحره ثم جلس فحلق رأسه فلما رأى الناس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون ثم انصرف

رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه قافلا ﴿وعن عبد الله بن قرط﴾ قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس أوست أوسبع لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بأيهن يبدأ ﴿وعن مكحول عن معاذ﴾ أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم بعثه الى اليمن حمله على ناقة وقال يامعاذ انطلق حتى تأتي الجند فحيثما بركت بك هذه الناقة فأذن وصل وابن فيه مسجدا فانطلق معاذ حتى انتهى الى الجند فدارت به الناقة وأبت أن تبرك فقال هل من جند غير هذا قال نعم جند رخامة فلما أتاه دارت وبركت فنزل معاذ فنادى بالصلاة ثم قام فصلى فخرج اليه ابن يخامر السكسكي فقال من أنت فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابن يخامر مرحبا بمن جئت من عنده ومرحبا بك ابسط يدك فبايعه ووثب اليه ثلاث من الاشعريين ووثب اليه الاملول املول ردمان فقال ابن يخامر ان العرصة التي بنيت فيها المسجد لي فقال معاذ خذ ثمنها فقال لا بل هي لله وللرسول فقاتل معاذ من خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثلاثة الاشعريين والاملول املول ردمان حتى أجابوه فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قاتلت حتى أجابني أهل اليمن بثلاثة من الاشعريين والسكاسك والاملول املول ردمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للسكاسك والاملول املول ردمان وثلاثة من الاشعريين

﴿النوع الثاني في اشارات البقر﴾ روينا من كرامات الشيخ أبي الحسن الدميوري أن شيخه ممشاد الدينوري كان يفخر بذكره ويقول لجلسائه كان لي فتى قد نشأ وتعبد وصعد الجبل فصعدت يوما الجبل لافتقده فرأيت نسرا يظله من الشمس ثم انه نزل

من الجبل فأزوجناه بديلة من البدلاء فجلس معها ذات ليلة
يتكلم فى العلم فاختلفا فى مسئلة وكانت له بقرة فى الدار قائمة
تأكل فقال الشيخ للمرأة قد آذيتنى والصادق فبينا تجىء البقرة تبوس
رأسه فجاءت البقرة تبوس رأس أبى الحسن ثم رجعت الى معلفها
(وكان الشيخ) مدافع باليمن وكان ترك أكل البر لما دخل
العدو بلادهم لانهم نهبوا ما كان يزرعه فترك أكل البر من أجل ذلك
وكان يقول بقرة الولى لا تأكل الحرام فأراد من اعترض على كلامه
الوقوف على صحة ذلك فقال لهم الشيخ اجمعوا حشيشا فجمعوه
وأخذوا من حشيش زرع الشيخ وجعلوه مختلطا به وجاؤا بالبقرة
فجعلت ترمى الحشيش بفمها كذا وكذا وتتبع حشيش الشيخ
فتأكله

(النوع الثالث فى اشارات الغنم) روى أنس بن مالك قال دخل
النبى صلى الله عليه وسلم حائطا للانصار وفى الحائط غنم فسجدت له
فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك
من هذه الغنم فقال انه لا ينبغى ان يسجد أحد لاحد من دون الله
ولو كان ينبغى أن يسجد أحد لاحد لامرت المرأة أن تسجد
لزوجها *(وعن)* شيخ من أهل البصرة قال حدثنا رافع أنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر زهاء أربعمائة فنزل على
غير ماء فاشتد ذلك على الناس ورأوا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم نزل فنزلوا اذ أقبلت عنز تمشى حتى أتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم محددة القرنين قال فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروى
الجمع الذى معه وروى *قال ثم قال يا رافع املكها وما أراك تملكها
قال فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أراك تملكها قال

فأخذت عودا فركزته فى الارض وأخذت رباطا فربطت الشاة ربطا جيدا واستوثقت منها قال ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم ونام الناس فاستيقظت فاذا الحبل محلول واذا الشاة قد ذهبت فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذهاب الشاة فقال لى يارافع أو يانافع فى ذلك كله أوما أخبرتك انك لا تملكها ثم قال ان الذى جاء بها هو الذى ذهب بها ﴿وقال﴾ أبو العباس الخواص كنت عند سهل بن عبد الله يعنى التسترى رضى الله عنه قال وكنت أحب أن أسمع شيأ من أمره الذى كان يسره وكنت سألت جماعة من أصحابه من أين يقتات سهل فلم يقف منهم أحد على شئ يخبرونى به فخرجت ليلة من الحصن وجئت الى مسجده فرأيته قائما يصلى فوقف طويلا وهو لا يركع حتى جاءت شاة حكت باب المسجد وأنا أراها فلما سمع حكة باب المسجد ركع وسجد وسلم وخرج الى الباب ففتحه وقدم الشاة اليه ومسح يده عليها وقد كان أخرج معه قدحا أخذه من الطاق فى المسجد فحلب وشرب ثم مسح يده عليها وكلمها بالفارسية فذهبت فى الصحراء ودخل المسجد وقام فى محرابه وقال لما خلق الله الدنيا لهذه النفس وخلق النفس للطاعة فمن كان فى دنياه مطيعا لربه عز وجل فله الدنيا والآخرة ومن كان على غير ذلك فلا دنيا له ولا آخرة ﴿وروينا﴾ عن الشيخ أبى الربيع المالقى رضى الله عنه انه قال سمعت بامرأة من الصالحات فى بعض القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا أن لا نزور امرأة فدعت الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامة اشتهرت عنها وكانت تدعى الفضة فنزلنا القرية التى هى بها فذكر لنا أن عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شئ ومضينا اليها وسلمنا

عليها ثم قلنا لها نريد أن نرى هذه البركة التى ذكرت لنا عن هذه الشاة
التى عندك فأخذنا الشاة فحلبناها فى القدح فشربنا لبنا وعسلا
فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة قالت نعم كانت شويهة
ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شئ فحضر العيد فقال لى زوجى وكان
رجلا صالحا نذبح هذه الشاة فى هذا اليوم فقلت لا تفعل فانه قد
رخص لنا فى الترك والله يعلم حاجتنا اليها فاتفق ان استضاف بنا
فى ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراه فقلت له يا رجل هذا ضيف
وقد أمرنا بالكرامة فخذ تلك الشاة فاذبحها قال فخفنا أن يبكى علينا
صغارنا فقلت له أخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذبحها فلما اراق
دمها قفزت شاة على الجدار فنزلت الى البيت فخشيت أن تكون قد
انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو يسلخ الشاة فقلت يا رجل
عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله يكون قد أبدلنا خيرا منها
فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا
الضيف ثم قالت يا مولاى ان شويهتنا ترعى فى قلوب المريدين فاذا
طابت قلوبهم طاب لبنها واذا تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم

الفصل الرابع فى اشارات ضروب من الدواب وهى خمسة أنواع

النوع الاول فى اشارات الخيل روى أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لفرسه وقد قام الى الصلاة فى بعض أسفاره لا تبرح
بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبله فما حرك عضوا حتى
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم *ولما* كان يوم أجنادين
وتصاف خالد بن الوليد بالمسلمين وتصاف وردان بجيوش الروم سأله
ضرار بن الازور أن يأذن له فى مبارزة الروم فأذن له خالد فخرج ضرار

وقال ماشئ أحبّ الى قلبي من ذلك نخرج ضرار وقد تدرع بدرع كان لبطرس أخو بولص * وألقى الزرد على وجهه وركب جواده وعليه يومئذ سجاف من جلود الفيلة وكان ذلك أيضا لبطرس وقد أخفى نفسه عن الروم بلباسه ثم أطلق عنانه * وأشرع سنانه * وحمل في صفوف الروم فرشقوه بالسهام ورموه بالحجارة فلم يصل اليه منهم أذى وهو يفرق صفوفهم ويجندل أبطالهم فما كانت الا جولة الجائل حتى قتل منهم عشرين فارسا وراجلا قال حسان بن عوف النجيبي وكنت ممن يعد قتلى ضرار كلما وقع فارس أو راجل حسبته وكان جملة من قتل في حملته ثلاثين رجلا قال عمرو بن سالم هكذا حدّث نوفل بن زياد عن رفاعة بن أسلم عن جدّه طريف بن طارق اليربوعي فأقبلت الفرسان تتأخر عن قتاله مما ظهر لهم منه ثم رمى بالبيضة عن رأسه والزرد عن وجهه وقال يابني الاصفر * أنا ضرار بن الازور صاحبكم بالامس * وغريمكم اليوم * أنا قاتل حمران بن وردان أنا البلاء المسلط على من يشرك بالرحمن * أنا مفنيكم في كل مكان فلما سمعت الروم كلامه عرفوه فتقهقروا الى ورائهم قال فطمع فيهم وحمل في أثرهم فعند ذلك عطفت عليه الاواجلة والهرقلة والمدبجة فتقهقر الى ورائه فقال وردان من هذا البدوي فقالوا ايها الملك هذا الذي يظهر مرة عاري الجسد ومرة مكتسيا وبرمح وبلا رمح ومرة بالنبل فلما سمع وردان بذكر ضرار تنفس الصعداء وقال والله هذا قاتل ولدي ومقل عددي ولقد اشتهيت من يأخذ بثاري منه وله مني ما يريد قال فبرز اليه بطريق من الاواجلة * قال الراوي * أظنه صاحب طبرية قال هلال بن مرة وكنت في الميسرة وعن يساري روماس صاحب بصرى فسمعته يقول هذا مقطع أرحامكم * ولم أدر

ما اسمه * فقال أيها الصاحب أنا آخذ بثارك ثم أطلق عنانه وحمل على ضرار فما جالا أكثر من ثلاث ساعات حتى طعنه ضرار طعنة صادقة خرق بها درعه فانجدل صريعا فقال وردان نعم ما أتاني منه ولولا رأيت ذلك عيانا ما صدّقت بصري وكيف يطيق الانسان قتل الجن وما أدري لهذا الذميم غيري ثم انه ترجل عن شهرته ولبس لامته والقى على بدنه درعا من اللؤلؤ وزرفن التاج على رأسه يطلب بذلك الرهبة على ضرار ثم ركب جوادا من نسل خيل العرب وهمّ أن يخرج فتقدم اليه من الادرجانية بطريق اسمه اصطفان وهو صاحب عمان فباس ركبة وردان وقال أيها الصاحب ان أنا أخذت بثارك من هذا اللئيم وقتلته أو أسرته أتزوجني بابنتك فقال وردان هي لك وبين يديك وأنا أشهد على من حضر من ملوك الشام وخواص الملك بذلك فلما سمع اصطفان ذلك خرج في سرعة كأنه شعلة نار وحمل على ضرار وقال يا ويلك قد أتاك ما لا قدرة لك به ولا بدفاعه فلم يدر ضرار ما يقول بلسان الرومية غير انه أخذ حذره منه وحمل عليه وقد أخرج اصطفان صليبا من الذهب وجعله في عنقه في سلسلة من الفضة وجعل يقبله فعلم ضرار أنه يستنصر عليه بصليبه فقال يا عدوّ الله ان كنت تستعين عليّ بالصليب فأنا أستعين عليك بالقريب المجيب الذي هو ممن دعاه قريب ثم حمل عليه وابدى كل منهما أبوابا من الحرب حتى ضجر الناس من قتالهما فصاح خالد يا ابن الازور ما هذا التبلد والتغافل والجنة قد فتحت لك والنار قد أضرمت لعدوك واياك والفشل فانك بعين الرب عز وجل قال فأيقظ ضرار خاطره وانتفض في سرجه وحمل على خصمه وتصارخت الروم بصاحبهم تشجعه وكلاهما في حرب

عظيم حتى حميت الشمس وكللهما العرق وتعب الجواد ان فأشار
البطريق الى ضرار أن ترجل حتى نتقاتل رجالة فهم ضرار أن ينزل
شفقة على جواده واذا بصفوف الروم قد خرج منها فارس يقود
جنيبا وكان غلام البطريق فلما نظر اليه ضرار صاح بالجواد وسمعه
الناس يقول تجلد معي والا شكوتك عند قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحمحم الجواد وشمر أجنحة جريه واستقبل ضرار غلام
البطريق وطعنه فقتله وأخذ الجنيب منه فركبه وأطلق
جواده فالتحق بجيش المسلمين ثم عاد ضرار نحو البطريق فلما رآه
قد قتل غلامه وركب جنيبه أيقن عدو الله بالهلاك وعلم انه ان ولى
قتله لا محالة وان وقف أهلكه فلما نظر ضرار الى عدو الله وتبلده
علم ما عنده فأجمع على الهجمة عليه وانه لعلى مثل ذلك اذ نظر وردان
الى صاحبه وقد أشرف على الموت وعلم انه ان لم يدركه هلك فقال
لقومه ان هذا الشيطان قد أكل من كبدي قطعة وان لم أقتله اليوم
قتلت نفسي ولا بد لي من الخروج اليه وأدع الملوك تعيرني بخروجي
الى هذا الضعيف قال فما زالت به البطارقة والقياصرة والهرقلية
حتى حلف لهم بالصليب لا بد له من الخروج اليه فخرج في عشرة
وهم مدرعون في أرجلهم خفاف من حديد وسواعد من حديد
وبايديهم أعمدة من حديد ووردان قد تكفن في لامته وعلى رأسه
التاج فخرج القوم ووردان يقدمهم كأنه شعلة نار ونظر
الى ذلك اصطفان المنازل لضرار فقوي قلبه بعد ان أيقن بالهلاك
ونشط للحرب بعد الارتباك وصاح بضرار دونك الحرب فلم يلتفت
ضرار الى من خرج اليه الا أنه تأهب لهم فهو كذلك اذ نظر خالد
الى الروم وخروجهم ونظر الى التاج وهو يلمع على رأس صاحبهم

فقال ان التاج لا يكون الا على رأس الملك ولا شك انه صاحب
القوم وأراه قد خرج الى صاحبنا وما الذى يقعدنا عن نصرته ثم قال
لاصحابه يخرج منكم عشرة حتى نساوى القوم ثم خرج خالد فى عشرة
من خيار أصحابه فأطلقوا الاعنة اليهم وقد وصلت الروم الى ضرار
فناوشهم الحرب اذ وصل اليه خالد وأصحابه وقال يا ضرار أبشر
فقد أسعدك الجبار ولا تجزع من الكفار فقال ضرار ما أقرب
النصر من الله والتفت الرجال بالرجال وانفرد كل واحد بصاحبه
وطلب خالد صاحبهم وردان ولم يزل ضرار عن خصمه واصطفان
قد كل ساعده وارتعدت فرائصه وعادت فرحته ترحة عند ما نظر
الى خالد ومن معه وجعل ينظر يمينا وشمالا يطلب الهرب وليس
لفرسه نهضة فعلم ضرار ذلك فهجم عليه بسنانه فلما أيقن بالموت
ألقى بنفسه عن الجواد وولى هاربا فبادر ضرار فألقى نفسه عن
جواده وطلب عدو الله حتى لحقه فعند ذلك رمى ضرار الرمح عن يده
وتصارعا على وجه الارض وتواخزا بالمناكب وتعاركا وكان
عدو الله كالصخرة الجلمود وكان ضرار نحيف الجسم غير أن الله
أعطاه حيلا وقوة فلما طال بهما العراك ضرب ضرار بيده الى محزم
سراويل عدو الله مع مراق بطنه فعلقه من الارض ثم جلد به الارض
فصاح عدو الله وجعل يستجير بوردان وقال بالرومية أيها السيد
أنقذنى مما أنا فيه فقد هلكت فصاح به وردان يا ويلك من ينقذنى
من هؤلاء السباع فسمع خالد صوتهما وهما يتحاوران فطمع فيه
وحمل عليه وهم ضرار بقرينه ونظر اليهما الفتيان * وأشرف
نحوهما العسكران وتصارخت الروم * وكبر أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يمهل ضرار خصمه دون أن حمل عليه

وبرك على صدره وهو يتراوغ تحته ويعج كعج البعير وكل واحد من القوم مشتغل عن نصرة صاحبه فعندها شهر ضرار سيفه ومكنه من نحر عدوّ الله فأخرج السيف من جانب حلقه فعندها زعق عدوّ الله زعقة عظيمة أسمع العسكر فحملت الروم بأسرها فلما نظر ضرار الى ذلك وقد دهمه جيش العدوّ قال ما الذي يمسكني حتى تدوسني الخيل بحوافرها فاحتز رأس عدوّ الله وقام عن صدره وهو مضمخ بالدماء ثم كبر وكبر المسلمون وحملوا وحملت الروم وكان ما كان في تلك الواقعة ﴿ولما كان﴾ يوم كربلاء حمل الحسين بن علي رضي الله عنهما على ميمنة القوم فقتل منهم مقتلة عظيمة ثم حمل على الميسرة فقتل كذلك ثم رجع الى مكانه وقد ضعف عن القتال وأصابه اثنان وسبعون جراحة فوقف يستريح ساعة فبينما هو واقف اذ أتاه حجر على جبهته فأخذ يمسح الدم عن جبهته فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه فقال الحسين رضي الله عنه بسم الله وعلى ملة رسول الله ورفع رأسه الى السماء وقال الهي انك تعلم أنهم يقتلون رجلا ليس على وجه الارض ابن نبيّ غيره ثم أخذ السهم وأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كأنه ميزاب فوضع يده على الجراحة حتى امتلأت دما فرمى بها الى السماء فما رجعت قطرة من ذلك الدم وما عرفت الحمرة في السماء الا من رمى الحسين بدمه ثم رفع الثانية فلما امتلأت دما لطخ بها رأسه ولحيته وقال هكذا ألقى جدّي محمدا عليه أفضل الصلاة والسلام فأقول يا رسول الله قتلني فلان بن فلان فلم يزل الدم يخرج حتى ضعف الحسين رضي الله عنه فخرّ عن ظهر الفرس على خدّه الايمن فلما نظر الفرس أن الحسين خرّ عن ظهره أقبل الفرس بناصيته

ورأسه فرغها فى دم الحسين ثم أقبل الى خيمة النساء وكانت أخته زينب قد اتخذت له السويق فى قدح فخرجت فرأت الفرس يحمحم وتسيل من عينيه الدموع فصاحت وندبت ندبا كثيرا ثم خرّت مغشيا عليها *(وحدّثنى الشيخ أبو العباس)* أحمد ابن محمد الخزرجى قال رأيت رجلا من المذبوبة يعرف بالفارس سيمون الهيجاوى جاء الى السلطان الملك الكامل لما كان العدوّ على ثغر دمياط وأسلم على يديه ذكر أنه حصل بينه وبين المذبوبة كلام فخرج عنهم قال فركبت بغلا أو بغلة وأخذت حصانى على يدى فتبعونى فخفت منهم وانفلت منى الحصان فقلت يا محمد بن عبد الله ان رجع الىّ حصانى آمنت بك فطرد الحصان حولى شوطا أو اثنين ووقف فأمسكته وجئت الى السلطان وأسلمت وجاهدت قال وتوفى على الاسلام ببركة النبىّ صلى الله عليه وسلم وذكر اسمه عليه الصلاة والسلام

(النوع الثانى فى اشارات البغال). روى عن أبى يحيى بن زكريا ابن يحيى الوقار قال قال الفضيل بن صالح أبو الوليد المعافرى أخو الحكم الحرون وكان جليسا لابن وهب قال قلت لسليمان السبخ حدّثنى يا أبا الربيع بشئ أذكرك به قال خرجت وأنا أريد الاسكندرية ولم يكن معى طعام ولا مال فأبصرت بزير جرارة فأسرعت اليه رجاء أن يكون فيه ماء فلم أجد فيه شيأ فاستلقيت فأقبل رجل على بغل تحته ثقل وبطيخ قال فلما حاذانى البغل وقف قال فضربه مرارا فلم يبرح قال فنزع الثقل عنه ثم قاده فاذا هو قد أسرع ثم عاود الثقل عليه فلم يبرح فبصرنى فأتانى بطعام واداوة قال فقلت من أين هذا قال من مؤمن غازى قال فأكلت وشربت قال

ثم

ثم رجع وحرك البغل فمضى ﴿وعن محمد﴾ بن الليث الدينوري الرافعي قال سمعت عدة شيوخ من أهل بيت المقدس يقولون لما أراد أبو الحسن الدينوري المجيء الينا خرجنا نستقبله فلما دنا من باب سليمان قال يا آبائي كأنني باليائس يعني تكين الذي كان نفى الشيخ فقال كأني به قدمات وقد جيء به في صندوق الى هاهنا فاذا دنا من هذا الباب عثر البغل ووقع الصندوق قالت الجماعة فوالله لقد جيء به على بغل فلما دنا من الباب عثر البغل ووقع الصندوق في الموضع الذي ذكر الشيخ ﴿وروى﴾ عن الرجل المكاري وكان يعقبه ابن فليح ساكنا قال كان لي مائة بغل تسمى بغال الدخول أكريها للسلاطين فلما كان يوما وجه الى الامير تكين أن جئني ببغلين فجئت بهما فحمل الشيخ الدينوري على أحدهما الى الرملة فلما كان بعد مدة مات تكين فحمل على أحدها فعرطز ورمى بالصندوق فحملته على غيره فرمى به أيضا حتى حملته على عشرة أبغال وهي ترمي به فوقع في سري أن تكين لا يحمل الا على البغل الذي حمل عليه الدينوري فذهبت فجئت بالبغل بعينه وحملت عليه صندوق تكين فحرك رأسه وسار فلما أنزلناه بال البغل على الصندوق وخرج الشيخ فقال جئت يا يائس الى الموضع الذي بعثتنا اليه وركب الشيخ ورجع الى مصر ﴿وعن﴾ جعفر بن يزيد العبدي قال خرجنا في غزاة كابل وفي الجيش صلة بن أشيم فلما دنونا من أرض العدو قال الامير لا يشذن أحد من العسكر قال فذهبت بغلته بثقلها فأخذ يصلي فقالوا له ان الناس قد ذهبوا فمضى ثم قال دعوني أصلي ركعتين فقالوا له ان الناس قد ذهبوا قال انهما خفيفتان قال فدعا ثم قال اللهم اني أقسم عليك أن ترد بغلتي وثقلها قال فجاءت حتى قامت

بين يديه
﴿النوع الثالث فى اشارات الحمير﴾ كان النبى صلى الله عليه
وسلم يرسل حماره يعفور الى باب الرجل فيقرعه برأسه فاذا خرج
اليه صاحب الدار أومأ اليه ان أجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ﴿وروينا﴾ عن هارون بن سوار قال هلك حمار للفضيل
ابن عياض وكان له حمار يستقى عليه الماء فيأكل من فضله قال
فقيل له قد فقد الحمار قال فجاء فقعد فى المحراب قال فأخذنا عليه
مجامع الطرق فجاء الحمار حتى وقف على باب المسجد فما فقدنا منه
الا قيده ﴿وقال﴾ أبو أيوب الحمال كان أبو عبد الله الديلمى اذا نزل
منزلا فى سفر عمد الى حماره فأفلته وقال فى أذنه انى كنت أريد
أن أشدك وأنا أرسلك فى هذه الصحراء لتأكل الكلأ فاذا أردنا
الرحيل فتعال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار ﴿وقال﴾
مجاهد بلغنى أن دانيال الاكبر قرأ التوراة ذات يوم فأتى على هذه
الآية فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فطوى التوراة
وقال يارب من هذا الذى يكون خراب بيت المقدس على يديه
وهلاك بنى اسرائيل فرأى فى المنام أن يتيما بأرض بابل يقال له
بخت نصر عائلا فقيرا قضيت ذلك على يديه فلما أصبح تجهز بمال عظيم
ثم خرج نحو أرض بابل ترفعه أرض وتضعه أرض أخرى حتى اذا ورد
أرض بابل وملكها يومئذ سنجاريب فدخل عليه فقال من
أنت ومن أين أقبلت قال أقبلت من أرض بنى اسرائيل وحملت
معى أموالا أقسمها على فقراء أرضك وأيتامها فأنزله الملك وأكرمه
وجعل يطلب الايتام والفقراء ويعطيهم ويسأل عن أسمائهم
حتى قسم مالا كثيرا ولم يظفر ببخت نصر حتى أعياه ذلك فبعث

من يطلبه من قرى بابل ومدائنها فلم يظفر به حتى ايس منه فخرج
غلام له ذات يوم الى بعض قرى بابل للميرة فمر بغلام مريض على
طريق الناس قد اتخذ له عريشا وقد فرش له رمادية الدرب يسيل
الماء الاصفر منه فلما نظر اليه غلام دانيال رأى منظرا فظيعا
فقال له ما حالك يا غلام قال أنا غلام يتيم كنت أكدّ على أمّ لى عجوز
حتى أصابنى ماترى فعجزت عنى فوضعتنى هاهنا ليعطف الناس
علىّ والمارّة فأصيب الكسرة والشئ قال له ما اسمك قال ولم تسأل
عن اسمى قال ان مولاى قسم مالا كثيرا فى اليتامى والمساكين
فكيف غبت عنه فأخبرنى ما اسمك حتى أخبره بحالك فيعطيك
قال اسمى بخت نصر قال فانصرف الغلام الى سيده فأخبره بما رأى
قال دانيال فى نفسه هذا بغيتى وأسرّ فى نفسه وقال انطلق بنا اليه قال
فانطلقنا حتى أتينا اليه فقال له ما اسمك قال اسمى بخت نصر وأنا
غلام يتيم من أهل بيت شرف ولكن انقلب علينا الزمان فأصابتنا
الشدّة وعجزت عنى أمى فألقتنى فى هذا الموضع فأمر غلامه فغسله
وطيبه وكساه ثم حمله حتى جاء به الى أمّه فأجرى عليه حتى برئ
وصح وكان قبل أن ينزل به المرض يخرج مع أتراب له الى البرارى
فيحتطبون له ويحملون له فيما بينهم حتى ينتهوا الى القرية فيحتزمون له
حزمة فكان يدخلها السوق فيبيعها وكان ذلك معيشته ومعيشة
أمّه فلما أصبح قال له دانيال يا بخت نصر هل تعلم انى أحسنت اليك
قال نعم قال فما رأيك ان وصلت الى مكافأتى هل أنت مكافئى قال
يا سيدى ما صنع أحد بأحد الادون ما صنعته بى فمن أين أقدر على
مكافأتك قال فأخبرنى ان ملكت يوما من الدهر بابل وغزوت
بلاد بنى اسرائيل فلى الامان منك ولاهل بيتى قال نعم غير أن هذا

منك استهزاء بي قال لا بل هو الجد مني قالت له أمه يا سيدي ان كان
الذي تقول حقا فأنت الملك وهو تبع لك قال دانيال اكتب لي كتابا
أمانا لي ولاهل بيتي ليكون كتابك علامة بيني وبينك وبين أهل
بيتي وأعطيك عشرين ألف درهم قال نعم فكتب له بخت نصر أمانا
بخط يده ولاهل بيته وختمه بالذهب وأعطاه دانيال عشرين ألف
درهم وودع الملك ولحق ببلاده فعمد بخت نصر ففرق تلك الدراهم
في الغلمان الذين كان يترأس عليهم وكساهم واشترى لهم الدواب
وكان ظريفا كاتبا أديبا فانطلق الى سنجاريب الملك فانتسب له
ولزم بابه في أصحابه فكان يوجهه في أموره كلها وكان مظفرا ولما
مات الملك سنجاريب استخلف ابن ابنه في قول مجاهد وقال وهب
ابن منبه بل استخلف بخت نصر وقال الحسن استخلف سنجاريب
ابن ابنه واستخلف ابن ابنه بخت نصر فأقام فيهم بخت نصر ببابل
يعمل فيهم ما كان يعمل سنجاريب حتى عظمت الاحداث في بني
اسرائيل وأراد الله تبارك وتعالى أن ينتقم منهم ومات الملك
دانيال صديقه وقتلوا شعياء فاستخلف الله عليهم ملكا يقال له
ناشية بن موض رجلا من بني اسرائيل وبعث اليهم أرمياء نبيا قال
وهب فلما بلغهم أرمياء رسالة ربهم وسمعوا ما فيها من الوعيد
والعذاب غضبوا واتهموه وكذبوه وقالوا كذبت وأعظمت
على الله الفرية ولقد اعتراك الجنون وأخذوه وقيدوه وسجنوه
فعند ذلك بعث الله تبارك وتعالى عليهم بخت نصر ينتقم منهم فأقبل
يسير بجنوده حتى نزل بساحتهم فحاصرهم فلما طال بهم الحصر نزلوا
على حكمه ففتحوا الابواب وتخللوا الازقة فذلك قوله تبارك وتعالى
فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا وحكم فيهم حكم الجاهلية

وبطش بهم بطش الجبارين فقتل منهم الثلث وسبى الثلث وترك
الزمنى والشيوخ والعجائز والمرضى ثم وطئهم بالخيل وهدم بيت
المقدس وساق الصبيان ووقف النساء فى الاسواق حسرات وقتل
المقاتلة وخرب الحصون وهدم المساجد وحرق التوراة وسأل
عن دانيال الذى كان كتب له الكتاب فوجده قد مات فأخرج أهل
بيته الكتاب اليه وكان فيهم دانيال بن حزقيل الاصغر وميشائيل
وعزرائيل وميخائيل وكان دانيال بن حزقيل خلفا من الاكبر وكان
أعطاه الله الحكمة فكان عبدا صالحا * قال ابن عباس انه حرق
كتاب أمان دانيال وسبى هؤلاء الغلمة فكانوا وصفاء وكان أكبرهم
دانيال الحكيم الذى أنقذ الله به بنى اسرائيل من أرض بابل فعمد
بخت نصر حين نظر الى دانيال وسمع كلامه ورأى حكمته الى جب
فى فلاة من الارض فألقى فيه دانيال مع شبلين وأطبق عليه الجب
وهو مغلول وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين ألفا وعلى دم زكريا
سبعين ألفا وانما بعث الله تبارك وتعالى بخت نصر عقوبة لهم
بما صنعوا بأرمياء ويحيى بن زكريا وزكريا وقتلهما وذلك انه مر
بالموضع الذى قتل فيه يحيى وزكريا فرأى دمهما يغلى فسأل عن ذلك
فقيل هو دماء نبيين ولا يسكن حتى يقتل بكل نبى منهما سبعون
ألفا قال فلما قتل بخت نصر على دمهما هذه العدة سكنت تلك
الدماء * قال ابن عباس لم يقتل كهلا ولا وليدا ولا امرأة وانما قتل
ابناء الحرب وقادة الجيوش حتى استكمل هذه العدة ودانيال
فى الجب مع الشبلين سبعة أيام فأوحى الله تبارك وتعالى الى نبى
من أنبياء بنى اسرائيل كان فى ذلك الزمان فى ناحية من بلاد
الشام ان انطلق فاستخرج دانيال من الجب فقال يا رب ومن

يدلني عليه قال هو في موضع كذا وكذا يدلك عليه مركبك فركب اتانا له تخرج يغدو ويروح ويبيت حتى انتهى الى ذلك الموضع فدارت حمارته به ثلاث مرات من أرض فعرف أن بغيته بها فقال يا صاحب الجب فأجابه دانيال فقال قد أسمعت فما تريد قال أنا رسول الله اليك لاستخرجك من هذا الموضع فقال عند ذلك دانيال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره والحمد لله الذى لا يكل من توكل عليه الى غيره والحمد لله الذى يجزى بالاحسان احسانا والحمد لله الذى يجزى بالاساءة غفرانا والحمد لله الذى يكشف ضرنا ويفرج كربتنا فاستخرجه وان الشبلين أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله يمشيان معه وقد ذعر النبى الذى أرسل اليه منهما حتى عزم عليهما دانيال أن يرجعا الى الغيضة فانثنيا راجعين وسار هو وذلك النبى الى أن كان من أمره ما كان قدره الله تعالى أن يكون

﴿النوع الثانى فى اشارات الكلاب﴾ ذكر أبو نصر السمرقندى قال كان موسى عليه السلام يناجى ربه عز وجل فى بعض مناجاته فلما أراد الانصراف قال الله عز وجل على طريقك قد توفى حبيب من أحبابى فجهزه وادفنه فرأى موسى قوما يضربون اللبن فقال هل مات فى هذه القرية رجل زاهد قالوا لا نعرف مثل هذا قال فهل مات أحد قالوا كان فى مجلسنا رجل فاسق فاجر قد توفى فلم نر فى ديننا أن ندفنه فرميناه فى البئر فقال موسى عليه السلام فأعينونى حتى أخرجه من البئر فعاونوه على اخراجه من البئر فكفنه ودفنه ثم قال يا رب انك قلت المؤمنون شهداء الله وقد شهدوا عليه بالفسق فكيف هذا فقال الله سبحانه وتعالى يا موسى

ماعلموا

ماعلموا منه عشر عشر ما قد علمته منه من الفسق ولكن عمل عملا رضيت بذلك عنه وغفرت له معاصيه فقال موسى عليه الصلاة والسلام يارب دلني على ذلك العمل فقال الله سبحانه كان يمشي في بعض الطرقات فرأى كلبا كان يلهث من العطش فبلغ بئرا لم يكن عليها دلو ولا حبل فأرسل منديله أي طرفه في البئر حتى ابتل رأسه ثم عصره حتى شرب الكلب فلما أشفق على ذلك غفرت معاصيه وجعلته من أحبابي وعاملته بكرمي ولطفي ورحمتي وأنا أرحم الراحمين ﴿وعن أبي هريرة﴾ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي في الطريق اذا اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل التراب من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني فنزل البئر فملأ خفيه ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له فقالوا يا رسول الله وان لنا في البهائم أجرا قال في كل كبد رطبة أجر ﴿وعنه﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال غفر لامرأة مومسة مرت بكلب على رأس بئر يلهث يكاد يقتله العطش فنزعت خفها فأوثقته بخمارها ثم دلته البئر فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك ﴿وعن محمد﴾ بن خلاد قال قدم رجل على السلطان وكان معه عامل أرمينية منصرفا الى منزله فمر في طريقه بمقبرة واذا قبر عليه قبة مبنية مكتوب عليها هذا قبر الكلب فمن أحب أن يعلم خبره فليمض الى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها وسأل أهلها فدلوه على شيخ فبعث اليه وأحضره واذا بشيخ قد جاوز المائة سنة فسأله عن خبر الكلب فقال نعم كان في هذه الناحية

ملك عظيم الشان وكان مشتهرا بالنزهة والصيد والسفر فكان له
كلب قد رباه وسماه باسما لا يفارقه حيث كان فاذا كان في وقت
غدائه وعشائه اطعمه مما يأكل فخرج يوما الى بعض منتزهاته وقال
لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثردة لبن فقد اشتهيتها فاصلحوها
ومضى الى منتزهه فوجه الطباخ فجاء بلبن ووضع له ثردة عظيمة
ونسي أن يغطيها بشئ واشتغل بطبخ شئ آخر فخرج من بعض
شقوق الحيطان افعى فكرع في ذلك اللبن ومج في الثردة من سمه
والكلب رابض يرى ذلك كله ولو كان له في الافعى حيلة لطعنها
ولكن لا حيلة للكلب في الافعى وكان عند الملك جارية خرساء زمنة
قد رأت ما صنع الافعى ووافق رجوع الملك من الصيد آخر النهار
فقال يا غلمان أوّل ما تقدمون لي الثردة فلما وضعت بين يديه
أشارت الخرساء اليهم أن الثردة مسمومة فلم يفهموا ما تقول ونبح
الكلب وصاح فلم يلتفت اليه فلج في الصياح فلم يعلم مراده ثم رمى
اليه ما كان يرمي اليه في كل يوم فلم يقربه ولج في الصياح فقال
للغلمان نحوه عنها فان له قصة ومد يده الى اللبن فلما رآه الكلب يريد أن
يأكل طفر الى وسط المائدة وأدخل فمه في العصارة وكرع من
اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقي الملك متعجبا منه ومن فعله فأومأت
الخرساء اليهم فعرفوا مرادها بما صنع الكلب فقال الملك لندمائه
وحاشيته ان باسما فداني بنفسه فهو حقيق بالمكافأة وما يحمله ويدفنه
غيري ودفنه بين أبيه وأمه ﴿وروينا﴾ عن أبي بكر محمد بن خلف
ابن المرزبان انه قال حدثني بعض اصدقائي قال خرجت ليلة وأنا
سكران فقصدت بعض البساتين لامر من الامور ومعي كلبان لي
كنت ربيتهما ومعي عصا فغلبتني عيناي فاذا الكلبان ينبحان

ويصيحان فانتهت بصياحهما فلم أر شيأ أنكره فضربتهما
وطردتهما ونمت فاعادا الصياح والنباح فنبهاني بصياحهما
فوثبت اليهما وطردتهما فاذا أحسست الا وقد سقطا على يحركاني
بأيديهما وأرجلهما كما يحرك اليقظان النائم لامر هائل فوثبت
فاذا بأسود سالخ قد قرب مني فوثبت اليه فقتلته ثم انصرفت الى
منزلي فكان ذلك الهاما من الله تعالى للكلبين بقدرة الله تعالى
وسبب خلاصي ﴿وعن﴾ أبي عثمان سعيد بن سلام المغربي قال
كنت في ابتداء أمري في جزيرة من جزائر البحر وكان لي فرس
وكلب فكنت أصطاد الوحش وكان لي قعب فيه لبن فجئت يوما
لاشرب اللبن فنبح على الكلب وحمل على حملة شديدة ومنعني عن
شرب اللبن فتعجبت منه وتأخرت ثم قصدت ثانيا لاشربه فحمل على
الكلب ثانيا فتأخرت فلما كان الثالثة قصدت لاشرب فانكب
الكلب على القعب وشرب اللبن فتهرى من ساعته ولعل الكلب
كان ينظر في حية جعلت رأسها في اللبن فبذل نفسه اشفاقا على
فصار ذلك سبب توبتي ودخولي في هذا الامر فانظر الى وفاء ذلك
الكلب ﴿وذكر﴾ على بن المحسن التنوخي عن أبيه قال حدثني
مبشر الرومي مولى أبي انه سمع مولى كان له قبل أبي يعرف
بأبي عثمان المديني وكان تاجرا عظيم المال يحدث انه كان في جوارى
ببغداد رجل يلعب بالكلاب فاسحر يوما في حاجة فتبعه كلب كان
يختصه من بين سائر الكلاب فرده فلم يرجع فمشى حتى انتهى الى قوم
كانت بينهم وبينه عداوة فصادفوه بغير أحد كان معه فقبضوا عليه
والكلب يراهم وأدخلوه فقتلوه ودفنوه في الدار والكلب يراهم
فخرج الكلب وقد لحقته جراحة فجاء الى بيت صاحبه يعوى

وطلبت أم الرجل ابنها فلم تجده فبقيت أياما تنتظره وهى تطوف وتسأل عنه فلم تقع على خبر وأقامت عليه المآتم وطردت الكلب عن بابها فلزم ذلك الكلب الباب فمر به فى بعض الايام أحد الذين قتلوا صاحبه وهو رابض نعرفه الكلب فنهشه وعلق به فاجتهد المجتازون فى تخليصه منه فلم يمكنهم ذلك وارتفعت ضجة وجاء حارس الدرب فقال انه لم يعلق هذا الكلب بالرجل الا وله معه قصة ولعله الذى جرحه وخرجت أم القتيل فرأت الكلب متعلقا بالرجل وسمعت كلام الحارس فتذكرت أن الرجل هذا ممّن يعادى ولدها فوقع فى نفسها انه قاتله فتعلقت به وادّعت عليه القتل وقال حارس الدرب للكلب هذا الذى قتل صاحبك فحرك الكلب رأسه وذنبه وهو مع ذلك متعلق به وارتفعا الى صاحب الشرطة فحبسه بعد أن ضرب فلم يقر فلزم الكلب باب الحبس فلما كان بعد أيام أطلق فلما خرج علق به الكلب ففرّق بينهما ومازال يسعى خلفه ويصيح الى أن دخل بيته فدخل خلفه وتبعه صاحب الشرطة من حيث لا يعلم فكبس الدار فأقبل الكلب يبحث بمخالبه موضع القتيل فنبش فوجد الرجل فضرب المتهم فأقرّ على نفسه وعلى الباقين فقتل وطلب أصحابه فلم يوجدوا انتهى ﴿وأنشد أبو عبيدة لبعض الشعراء

تباعد عنه جاره وشقيقه * وينبش عنه كلبه وهو ضاربه

﴿قال أبو عبيدة﴾ قيل هذا الشعر فى رجل من أهل البصرة خرج الى الجبال ينتظر ركابه فاتبعه كلب له فطرده وضربه فلم يرتد وكره أن يتبعه ورماه بحجر فأدماه فأبى الكلب الا أن يتبعه فلما صار الى الموضع وثب به قوم كان لهم عنده ثار وكان معه جار له وأخ فهربا

عنه وتركاه وأسلماه بجرح جراحات كثيرة ورمى به فى بئر وحثى عليه
التراب حتى واراه ولم يشكوا فى قلوبهم انه قد مات والكلب
مع هذا يهم عليهم وهم يرجمونه فلما انصرفوا أتى الكلب الى رأس البئر
فلم يزل يعوى ويحثو التراب بمخالبه حتى ظهر رأسه ونفسه يتردد
وقد كان أسرف على التلف ولم يبق فيه الا حشاشة نفسه ووصل
اليه الروح فبينما هو كذلك اذ مر بالرجل على تلك الحالة مارة
فاستخرجوه حيا وحملوه الى أهله فلما رآهم الكلب قد حملوه تقدمهم
فتبعوه فلم يزل بهم الكلب حتى أقبل الى أهل الرجل فحطوه حيا
وقصوا على أهله القصة فزعم أبو عبيدة أن ذلك الموضع يدعى بئر
الكلب ﴿وروينا﴾ عن محمد بن الحسين بن شداد قال ولانى القاسم
خلافة أحمد بن ميمون بسابور فقصدت على بن أحمد الراسبى الى
دور الراسبى فنزلت فى بعض منازلها فوجدت فى جوارى جنديا من
أصحابه يعرف بنسيم كان له كلب يخرج بخروجه ويدخل بدخوله
وكان له غلام وكان منشغلا بذلك الكلب واذا جلس على بابه قربه
وغطاه بدواج كان عليه فسألت الراسبى عن محل الغلام وكيف
يقنع الامير منه بدخول الكلب عليه ويرضى منه بذلك وليس بكلب
صيد ولا زينة قال سله عن حديثه فانه يخبرك بشأنه فأحضرت
الغلام وسألته عن السبب الذى استحق الكلب هذه المنزلة منه
فقال هذا اخلصنى الله تعالى من أمر عظيم على يديه فاستبشعت هذا
القول منه وأنكرته عليه فقال لى اسمع حديثه فانك تعذرنى فقلت له
هات ما عندك فقال اعلم انه كان يصحبنى رجل من أهل البصرة
يقال له محمد بن بكر لا يفارقنى بوا كانى ويعابرنى على النبيذ
وغيره منذ سنين فخرجنا نتقاتل أهل الدينور فلما رجعنا وقربنا من

منزلنا كان فى وسطى هميان فيه جملة دنانير ومعى متاع كثير أخذته
من الغنيمة قد وقف عليه بأسره فنزلنا فى موضع فأكلنا وشربنا فلما
عمل الشراب فىّ عمد الىّ فشد يدى الى رجلى وأوثقنى كتافا ورمى بى
فى واد وأخذ كل ما كان معى وتركنى ومضى وأيست من الحياة
وقعد هذا الكلب معى ثم تركنى ومضى فما كان باسرع من أن
وافانى ومعه رغيف فطرحه بين يدى فأكلته ثم غاب عنى ساعة
وأقبل الىّ وفى فمه خرقة مبلولة والماء ينقط منها وتقدّم الىّ فعلمت أنه
وجد ماء فتبعته ولم أزل أحبو الى موضع فيه ماء فشربت منه ولم
يزل الكلب معى باقى ليلتى يعوى الى أن أصبحت فحملتنى عيناى
وفقدت الكلب فما كان باسرع من أن وافانى ومعه رغيف
فأكلته وفعلت فعلى فى اليوم الاول فلما كان فى اليوم الثالث غاب
عنى فقلت مضى يجيئنى بالرغيف فلم ألبث ان جاء ومعه الرغيف
فرمى به الىّ فلم أستتم أكله الا وابنى على رأسى يبكى وقال ماتصنع
هاهنا وايش قصتك ونزل فحل كتافى وأخرجنى فقلت له من أين
علمت مكانى ومن دلك علىّ فقال كان الكلب يأتينا فى كل يوم
فنطرح له الرغيف على رسمه فلا يأكله وقد كان معك فأنكرنا
رجوعه ولست أنت معه فكان يحمل الرغيف بفيه ولا يذوقه
ويخرج يعدو فأنكرنا أمره فلما كان اليوم قلت ان للكلب
لقصة ولا بدّ لى فى هذا اليوم من ان أتبعه فاتبعته حتى وقفت عليك
فهذا ما كان من خبرى وخبر الكلب فهو عندى أعظم مقدارا من
الاهل والقرابة قال فرأيت أثر الكتاف فى يده قد أثر أثرا قبيحا
﴿وروينا﴾ عن أبى بكر محمد بن خلف بن المرزبان أنه قال حدّثنى
لص تائب قال دخلت مدينة قد ذكرها لى فجعلت أطلب شيأ

أسرقه فلم أصب ووقعت عيني على صيرفي موسر فازلت أحتال حتى
سرقت كيساله وانسللت فاجزت غير بعيد اذا بعجوز معها كلب
قد وقعت في صدري تبوسني وتلزمني وتقول يا بني فديتك والكلب
يبصبص ويلوذبي ووقف الناس ينظرون الينا وجعلت المرأة
تقول بالله أنظروا الى الكلب كيف قد عرفه فعجب الناس من ذلك
وشككت أنا في نفسي وقلت لعلها أرضعتني وأنا لا أعرفها وقالت
تجيء معي الى البيت وتقيم عندي فلم تفارقني حتى مضيت معها الى
بيتها فاذا عندها جماعة احداث يشربون وبين أيديهم الفواكه
والرياحين فرحبوابي وقربوني وأجلسوني معهم ورأيت لهم بزة
حسنة فوضعت عيني عليها فجعلت أسقيهم ويشربون وأرفق بنفسي
الى أن ناموا ونام كل من في الدار فقمت فكورت ما عندهم وذهبت
أخرج فوثب على الكلب وثبة الاسد وصاح وجعل يتراجع الى
أن انتبه كل من في الدار فجعلت واستحيت فلما كان النهار فعلوا مثل
فعلهم بالامس وفعلت أيضا أنا بهم مثل ذلك وجعلت أوقع الحيلة
في أمر الكلب الى الليل فما أمكنني فيه حيلة فلما ناموا ارمت
الذي رمته فاذا الكلب قد عارضني بمثل ما عارضني به فجعلت
أحتال ثلاث ليال فلما أيست طلبت الخلاص منهم باذنهم وقلت
أتأذنون لي أعزكم الله فاني على وفاء فقالوا الامر للعجوز فاستأذنتها
فقالت هات ما معك من الذي أخذته من الصيرفي وامض حيث
شئت ولا تقم في هذه المدينة فانه لا يتهيأ لاحد ان يعمل معي فيها عملا
فأخذت الكيس ووجدت أنا مناي ان أسلم من يديها فكان
قصارى مرامي أن أطلب منها نفقة فدفعت الي وخرجت معي حتى
أخرجتني عن المدينة والكلب يتبعني حتى بعدت ثم تراجع ينظر الي

ويلتفت وأنا أنظر اليه حتى غاب عنى ﴿وحدث﴾ أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنى بعض الشيوخ من أهل الجبل قال كنت أنا مع جماعة خارجين الى أصبهان فلما صرنا فى بعض الطريق مررنا بخان خراب ليس فيه أحد واذا صوت كلب ينبح واذا حركة شديدة فدخلنا بأجمعنا الخان فاذا نحن برجل من أصحابنا نعرفه من الشيوخ كان كلب معه لا يفارقه حيث كان واذا بعض المبنجين قد وقع عليه وكان الشيخ فطنا فلما رأى المبنج أن حيلته ليست تعمل فيه طرح فى حلقه وترا ليخنقه به فلما رأى الكلب ذلك ثار الى المبنج فخمش وجهه وعض قفاه وطرح منه قطعة لحم فسقط المبنج مغشيا عليه فخلصنا من حلق صاحبنا الوتر وكان قد أشرف على التلف وقبضنا على المبنج وكتفناه ودفعناه الى السلطان ﴿وقال﴾ أبو سعيد أحمد بن عيسى الخرّاز كنت يوما أمشى فى الصحراء فاذا أنا قد قربت من عشرة كلاب من كلاب الرعاة فشدّوا علىّ فلما قربوا منى جعلت أستعمل المراقبة فاذا كلب أبيض قد خرج من بينهم وحمل على الكلاب فطردهم عنى ولم يفارقنى حتى تباعدت عن الكلاب ثم التفت فلم أره وكان لى معلم يختلف الىّ يعلمنى الخوف ثم ينصرف فقال لى يوما انى معلمك خوفا يجمع لك كل شئ قلت ما هو قال مراقبة الله عزوجلّ ﴿وروى﴾ أن ابراهيم الخوّاص كان جالسا فى مسجد بالرى وعنده جماعة اذ سمع صوت الملاهى من الجيران فاضطرب من ذلك من كان فى المسجد وقالوا يا أبا اسحاق ماترى فخرج ابراهيم من المسجد نحو الدار التى فيها المنكر فلما بلغ طرف الزقاق اذا كلب رابض فلما قرب منه ابراهيم نبح عليه وقام فى وجهه فعاد ابراهيم الى المسجد وتفكر ساعة ثم قام مبادرا وخرج فمرّ

على

على الكلب فبصبص له الكلب فلما قرب من باب الدار خرج له
شاب حسن الوجه وقال أيها الشيخ لما ازعجت كنت جئت
بيغض من عندك فابلغ لك كل ماتريد ثم قال على عهد الله وميثاقه
لاعدت شربت أبدا وكسر جميع ماعنده من الآلات وأراق
الشراب وتاب وصحب أهل الخير ولزم العبادة ورجع ابراهيم الى
المسجد فلما جلس سئل عن خروجه فى أول مرة ورجوعه
ثم خروجه فى الثانية وما كان من أمر الكلب فقال نعم انما نبح على
لفساد كان قد دخل على قلبى فى عقد كان بينى و بين الله تعالى لم انتبه له
فى الوقت فلما رجعت الى الموضع ذكرته فاستغفرت الله تعالى منه
ثم خرجت الثانية فكل مارأيتموه هكذا *كل من خرج الى ازالة نهى
أو منكر أو اقامة معروف يتحرك عليه أشياء من المخلوقات بفساد
عقد بينه و بين الله تعالى فاذا وقع الامر على الصحة لم يتحرك عليه شئ
فكان على ماعاينتموه انتهى *(وسمعت)* أبا محمد عبد الصمد بن
عمر بن ظافر الاخصاصى قال كان لنا كلب وكان يسرح مع الغنم
صحبة الراعى دائما فلما كان فى بعض الايام جاء الى البيت وحده
فافتقدت الغنم فلم أجدهم فقلت وأين الغنم فولى خارجا ثم جاء ومعه
الغنم والراعى فقلت للراعى الكلب جاء اليك قال نعم *(وسمعت)*
محمد بن عمر بن سهم الدولة حسن الاخصاصى قال كان عندنا
فى الاخصاص مؤذن بالجامع يسمى منصور ويعرف بأبى الزكوات
وكان لنا كلب وكان من عادته أن المؤذن اذا أذن لايزال الكلب
يعوى حتى يفرغ الاذان وكنا نضربه فلا يقطع العواء الى أن يفرغ
المؤذن واذا أذن غير ذلك المؤذن لا يأتى الكلب ولا يعوى ولما كان
فى بعض الايام تأخر المؤذن عن أول الوقت فى الفجر فجاء الكلب

الى باب داره ينبح ويتعلق بالباب ويحركه ويخمشه بمخالبه فانتبه المؤذن لذلك وجاء الى الجامع وهذه الحكاية مشهورة بالاخصاص

﴿وقال﴾ أحمد بن عصام كتب البنا وكان باصبهان الوباء والمجاعة أن الموت كثير وقال لى حصين يعنى الحصين بن جميل يا أبا يحيى تعال حتى نرتفع الى زهير فنخبره بما كتب البنا فلعله يدعو لهم بدعوة يعنى زهير بن نعيم البابى فأتيته فأخبرته بما كتب البنا من كثرة الموت فقال لى لا تأمن الموت لقلته ولا تخافن من كثرته ثم قال حدثنى معدى عن رجل يكنى بأبى البغيل وكان قد أدرك زمن الطاعون قال أبو البغيل كنا نطوف فى القبائل وندفن الموتى فلما كثر والم نقدر على الدفن فكنا ندخل الدار وقد مات أهلها فنسد بابها قال فدخلنا دارا ففتشناها فلم نجد فيها أحدا قال فسددنا بابها فلما مضت الطواعين كنا نطوف القبائل وننزع تلك السدة التى سددناها فنزعنا سد تلك الدار التى دخلنا وفتشناها فلم نجد فيها أحدا حيا فاذا بغلام فى وسط الدار طرى مدهين كأنه أخذ فى ساعته من حجر أمه قال ونحن وقوف على الغلام نتعجب منه قال فدخلت كلبة من شق آخر أو خرق فى حائط قال فجعلت تلوذ بالغلام والغلام يحبو اليها حتى مص من لبنها قال زهير قال معدى رأيت هذا الغلام فى مسجد البصرة وقد قبض على لحيته

﴿النوع الخامس فى اشارات الهرة﴾ حدث عن الشيخ العارف القدوة فخر الدين الفارسى رحمة الله تعالى عليه انه قال أقمت بالخانقاه مدة سنين يعنى الخانقاه التى بالقاهرة المعزية قال وكان عندنا هرة وكان لها نصيب من الطعام يوضع لها فى السماط مع طعام الجماعة وكان من عادتها انها لا تقربه الا اذا قال الخادم الصلاة

فتتقدم

فتتقدم الى نصيبها المعين لها ولا تعدوه الى غيره فتتناوله فى مكانها على السماط فاذا فرغت من أكله بقيت جالسة فى مكانها الى أن تفرغ الجماعة ويقول الخادم اشكروا الله العظيم فتقوم لقيام الجماعة فلما كان ذات يوم وقدمت السماط على العادة خطفت الهرّة من قدام بعض الجماعة قطعة غير نصيبها وانصرفت بها ثم جاءت مرّة ثانية فأخذت من قدّام آخر من الجماعة قطعة لحم فأخذها بعض الجماعة وقال لها ايش هذا ايش هذا وعرك أذنها ولطمها بيده فولت ثم جاءت وفى فمها قط مولود فوضعته ثم مرّت فأتت بمولود آخر فتركته وانصرفت فأتت بولد آخر فوضعته وجلست فجعلت فرطوستها على يدها وهى منكسة الرأس فقيل للشيخ فخر الدين الفارسى المذكور ايش هذا الذى جرى من الهرّة فقال هذه تقول أنا وقت كنت مجردة مثلكم كان لى نصيب واحد والآن فلى هؤلاء الاولاد فأمر الشيخ أن يطلق لها ما يقوم بها وبأولادها

الفصل الخامس فى اشارات الحشرات وهى ثلاثة أنواع

النوع الاوّل فى اشارات الحيات قال أبو جعفر الحداد كنت اختلفت الى الصوفية فى بدايتى وأنا حدث فلما كان ذات يوم تبعنى رجل يتعرض لي فدفعته عن نفسى فلازمنى فلما كان ذات يوم تبعنى يتعرض لى وخشيت أن يقطعنى عن صحبة الفقراء وضاق صدرى فخرجت الى البرية لا اكلمه ولا يكلمنى اذا مشيت مشى واذا جلست جلس فلما كان بعد ثلاثة أيام لا نأكل ولا نشرب جئنا الى بئر طويل فقلت له ان مضيت عنى والا طرحت نفسى فى البئر فلم يصدّقنى أنى أفعل ذلك فسكت فرميت نفسى فى البئر فوقعت على صخرة فى وسط البئر فجلست عليها وبقى الرجل يصيح

فى الصحراء وقد جعل التراب على رأسه ويجىء كل ساعة يتطرفى البئر
ثم هام على وجهه فبقيت فى البئر ثلاثة أيام على حالى فلما كان اليوم
الرابع اذا حية عظيمة قد خرجت من ثقب فى البئر ودارت حولى على
رأس الماء فقلت فى نفسى قد أمرت فى بأمر مرحبا بحكم الله عزوجل
فلما بلغت عندى قامت فرمت شيأ أصفر كأنه صفرة البيض على
وجه الماء ثم ذهبت الحية فى الثقب فقلت ما أشك أن هذا رزقى
قد ساقه الله الىّ فمسته فاذا فيه لين فأخذته وذقته فاذا طعمه
طيب فوجدت فيه شبعا فلما كان فى اليوم الثانى اذا بالحية
قد خرجت من الثقب ودارت فى البئر على رأس الماء وفعلت
كذلك فأخذته وأكلته وكذلك فى اليوم الثالث وكأنى
أنست بالموضع وغمنى فوات الصلاة فخرجت الحية فى اليوم الرابع
وانسابت فى الحائط حتى صار رأسها عند رأس البئر وذنبها فى آخر
البئر فثنت رأسها فوقع لى انها تقول تمسك بى فتعلقت بها فاذا هى
قد رفعتنى الى رأس البئر وخرجت ودخلت البصرة وجئت الى
الفقراء وحدّثتهم فدعوا لى دعاء رأيت بركته ثم صرت الى أهلى
فحدّثتهم ﴿وقال﴾ أبو عبد الله بن فاتك رضى الله عنه كنت بجبل
النور بالمصيصة فدخل فى رجلى عظم فجهدت نفسى كل الجهد أن
أخرجه فلم أقدر عليه فبقى فى رجلى أياما كثيرة حتى ورمت رجلى
وانتفخت واسودّت وصارت مثل الرق فبقيت ماقى تحت شجرة
فغلبنى النوم فنمت فوجدت راحة فاذا أنا بحية سوداء قد وضعت
فمها على الموضع الذى فيه العظم تمصه وترمى بالقيح والدم حتى
وصلت الى العظم فأخرجته ثم حسست بشئ لين مسح على رجلى
فما أدرى لسانها كان أو ذنبها فجلست واذا بالدم وقطعة العظم

مطروحة وأنا لا أدرى أى الرجلين كان العظم فيهما ما وجدت من الهدو والعافية واندمل الجرح وختم مكانه حتى كأن لم يكن منى قط فقمت صحيحا معافى بحمد الله تعالى *(وقال)* شريح بن يونس كنت ليلة قائما على مشرعة فسمعت صوت ضفدع فأخذت السراج فنزلت فاذا ضفدع فى فم حية فقلت سألتك بالله الا خليته فخلته *(وقال)* أبو محمد أحمد بن يحيى الجلا أعرف من كان فى فلاة من الارض وهو وحده فبات فى وادو حوّط حول داره وقرأ عليها آية من القرآن فاذا هو قد انتبه بوقعة شديدة فاذا حية عظيمة تدفع بصدرها الحجارة والخشب وجاءت الى الخط فأبصرته ولم تقربه فقال بعض من حضر رحمك الله ما الذى قرأت من القرآن قال آية الكرسى الله لا اله الا هو الحى القيوم الى آخرها *(وقال)* أبو سعيد الخرّاز سمعت ابراهيم الهروى يقول بينما رجل يسير فى يوم صائف اذ عدل الى شعب فأصاب فيه مغارة قال فدخلت فيها فما لبثت ان دخل علىّ ثعبان كأنه النخلة فتطوّق فى شق باب المغارة وجعل ينظر الىّ فقلت فى نفسى لعلى رزق له فلم يهلنى أمره فما لبث ان خرج من المغارة وأقبل الىّ وفى فيه رغيف حوارى قد ذهب منه عضه فوضعه عند رأسى ورجع الى موضعه فتطوّق فيه فقمت وأكلت الرغيف فلما برد النهار خرجت فلقينى رفقة فقالوا من أين جئت قلت من هذا الشعب قالوا فهل رأيت ما رأينا قلت وما هو قالوا عرض لنا فى الطريق ثعبان وقام على ذنبه ونفخ وكان معنا انسان ظريف فيه تأدب فقال أظنه جائع ورمى اليه رغيفا من الحوارى فأخذه الثعبان ومضى قلت لهم أنا كنت ضيف الثعبان وأنا الذى أكلت الرغيف وقصصت عليهم القصة وخليتهم

ومضيت ﴿وجاء جماعة﴾ الى الشيخ أبي يغرى رحمة الله تعالى
عليه فقالوا له نحن جيرانك وكانوا بقرية قريبا منه وكان قد تسلط
عليهم ثعبان قد أفنى ما عندهم من المواشي وغيرها وكان اذا أقبل
الى القرية يطل عليهم كأنه الجبل العظيم فخلت تلك القرية بسببه
فذكروا له ذلك فخرج الشيخ أبو يغرى رضى الله عنه معهم الى القرية
وليس بها أحد فجاء الثعبان فلما رآه الثعبان تضاءل بين يديه فصاح
عليه الشيخ وقال له لا تعد الى هذه القرية أبدا فأشار اليه الثعبان
برأسه أن نعم ثم تنكس من بين يدى الشيخ وانصرف فما عاد اليها
وهذه القصة مشهورة معروفة بالغرب

﴿النوع الثاني في اشارات الفيران﴾ ذكر أبو بكر الحاضية عن
مؤدبه أبي طالب المعروف بابن أبي الدلو وكان رجلا صالحا يسكن
نهر طابق انه كان ليلة من الليالى قاعدا ينسج قال وكنت شيقا
اليه قال فخرجت فأرة كبيرة وجعلت تعدو في البيت ثم خرجت
أخرى وجعلا يلعبان بين يدىّ وكان بين يدىّ طاسة فكببتها على
أحدهما فجاءت الاخرى فجعلتُ تدور حول الطاسة وأنا ساكت
فلم تجد لها منفسا ولا سبيلا لخلاص رفيقتها فرجعت فدخلت
السرب وخرجت وفي فيها دينار صحيح فتركته بين يدىّ واشتغلت
بالنسج وقعدت ساعة تنتظرني ثم رجعت فجاءت بدينار آخر
وقعدت أنسج وأنا متفكر فيها وهي تأتي وترجع بالدينار الى أن
جاءت بأربعة أو خمسة وقعدت زمانا أطول من كل نوبة ورجعت
فأخرجت خريطة كانت فيها الدنانير وتركتها فوق الدنانير فعرفت
انه ما بقى شئ فرفعت الطاسة فقفزتا ودخلتا البيت وأخذت
الدنانير ﴿وروى﴾ ضباعة بن الزبير عن المقداد بن عمرو

أنه خرج ذات يوم الى البقيع وهو المقبرة لحاجة وكان الناس لا يذهب أحدهم فى حاجته الا فى اليومين والثلاثة وانما يبعر كما تبعر الابل ثم دخل خربة فبينما هو جالس لحاجته اذ رأى فأرا أخرج من جحر دينارا ثم دخل فأخرج آخر حتى أخرج سبعة عشر دينارا ثم أخرج طرف خرقة حمراء قال المقداد فسلت الخرقة فوجدت فيها دينارا فتمت ثمانية عشر دينارا فخرجت حتى أتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبرها فقلت خذ صدقتها يا رسول الله فقال ارجع بها لا صدقة فيها بارك الله لك فيها ثم قال لعلك أتبعت يدك فى الجحر قلت لا والذى أكرمك بالحق فلم يفن آخرها حتى مات

(النوع الثالث فى اشارات النمل) روى أن المطر أبطأ على بنى اسرائيل سنة فأوحى الله تعالى الى نبيهم قد أمرت السماء أن لا تمطر لهم والارض أن لا تنبت لهم وأوحيت الى أضعف خلقى أن يميروهم فمرهم فليأتوا قرية النمل فليمتاروا منهم قوت سنتهم فجعل الرجل يأتى بمكيال ويأخذ قوت سنته فلما كان فى العام المقبل زرعوا فحملوا الى النمل ضعف ما أخذوا منهم فخرج النمل فأخذوا مثل ما أخذوا منهم وتركوا الباقى *(وروى)* عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال رأيت أبى حرّج على النمل أن يخرجن من داره ثم رأيت النمل قد خرج بعد ذلك نملا أسود فلم أرهم بعد ذلك *(وروى)* عن الفتح بن سحرف الزاهد أنه قال كنت أفت للنمل خبزا كل يوم فكان يوم عاشوراء ففتت لها على العادة فلم تأكله *(وذكر)* بعض ممن أعرفه قال لما كثر النمل بالموضع الذى كنت فيه وأضرّ به ألهمت أن آخذ من طعام المكاس وأجعله على موضع النمل ففعلت ذلك فلم نظهر النمل بعد ذلك بذلك الموضع ثم جربته ببلد آخر لما ظهر بالموضع الذى كنت

فيه فجعلت أيضا من طعام المكاس بالموضع الذى يخرج منه النمل وفى طريقه فلم يتعرضوا الشئ منه ثم انى أخذت طعاما غيره مما علمنا أصله وطرحته الى جانبه فتناولوا منه ولم يتناولوا من طعام المكاس

﴿الفصل السادس فى اشارات عالم الماء وهو نوعان﴾

﴿النوع الاول﴾ فى اشارات المعروف من دواب الماء ﴿اشارات التمساح﴾ قال أبو عبد الله بن الجلاء خرجت الى شط نيل مصر فرأيت امرأة تبكى وتصرخ فأدركها ذو النون فقال لها مالك تبكين فقالت كان ولدى وقرة عينى على صدرى فخرج تمساح فاستلبه منى قال فأقبل ذو النون على صلاته وصلى ركعتين ودعى بدعوات فاذا التمساح خرج من النيل والولد معه فدفعه الى أمه قال أبو عبد الله فأخذته وأنا كنت أرى ﴿وحدث﴾ عن الشيخ حسن بن عبيد الله انه قال سألت رجلا يقال له يحيى بن عطاسة أحد أصحاب شيخنا أحمد بن حساس فقلت له ما رأيت من الشيخ فأنت صحبته قبلنا قال رأيت فى بطن رجله جرحا فسألته عنه فقال وما سؤالك عن هذا وكان ليحيى المذكور على الشيخ ادلال لقدم هجرته وصحبته له فقال سألتك بالله الا ما أخبرتنى فقد وقع فى نفسى لذلك أثر فقال كنت فى بداية الامر أحط على نفسى وأجاهدها بالمخالفة وكان قبالة المكان الذى كنا فيه جزيرة وسطانية فى البحر فآليت على نفسى أننى لا أصلى وردى الا فيها فقالت نفسى سألتك بالله لا تعذبنى فان ها هنا تمساحا عاديا فقلت والله ما أصلى وردى الا فى ذلك الموضع ثم نزلت فلما خضت خطفنى التمساح فعدى بى الى الجزيرة وتركنى الا انه جرحنى فى هذا الموضع فقالت نفسى كان من أمرك هلاكى قد حصل ويقع على الجرح النمل أو غيره

وأنت تسأل عن هذا فقلت لا بد أن أصلي وردي فقالت ما تجوز الصلاة بالدم ولا تقبل فقلت أنا ما أريد قبولها في هذه الحالة لكن أريد عذابك فتوضأت وصليت والدم جار فلما فرغت من الصلاة قالت لي نفسي سألتك بالله لا ترجع ترميني الى البحر فان كنت سلمت في الاولى فالنوبة يا كاني اصبر حتى تعبر مركب فتقول لهم حتى يحملوك الى ذلك البر فقلت لا بد من العبور بلا مركب وألقيت نفسي الى البحر فلما صرت فيه جاء التمساح فدخل تحتي فركبته الى أن جاء الى البر فتطامن لي كأنه يقول انزل فنزلت فلما كان من الغد جئت لأعبر فجاء التمساح فركبته وعبرت وصار له عادة بعد ذلك كل يوم يعدي بي ذهابا وايابا فسألتك بالله لا تحدث به الا بعد موتي قال ابن العطاسة فوالله ما حدثت بهذا الا بعد موت شيخنا محمد بن حساس ﴿اشارات السرطان﴾ قال أبو الخير الديلمي كنت جالسا عند خير النساج فأتته امرأة وقالت أعطني المنديل الذي دفعته اليك قال نعم فدفعه اليها فقالت كم الاجرة قال درهمان قالت ما معي الساعة شيء وأنا قد ترددت اليك مرارا ولم أرك آتيك به غدا ان شاء الله تعالى فقال لها خير ان أتيت الي ولم ترني فارم بها في الدجلة فاني اذا رجعت أخذته فقالت المرأة كيف تأخذه من الدجلة فقال خير هذا التفتيش فضول منك افعلي ما أمرتك به قالت ان شاء الله تعالى فمرت المرأة الى حال سبيلها قال أبو الخير فجئت من الغد فكان خير غائبا واذا بالمرأة جاءت ومعها خرقة فيها درهمان فلم تجده فقعدت ساعة ثم قامت ورمت بالخرقة في الدجلة فاذا سرطان تعلق بالخرقة وغاص فبعد ساعة جاء خير وفتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ واذا بالسرطان خرج من الماء يسعى

نحوه والخرقة على ظهره فلما قرب من الشيخ أخذها فقلت له رأيت كذا وكذا فقال أحب أن لا تبوح به فى حياتى فأجبته الى ذلك وقلت نعم ﴿اشارات السمك﴾ روى عن ذى النون قال ركبت البحر ومعنا مجنون أسود ذاهب العقل فلما توسطنا البحر قال الملاح زنوا السكراء فوزنا حتى بلغوا اليه فقالوا له زن فانشأ يقول

أنس القلوب بقرب أنس أنيسها * فتحيرت بين المحبة والهوى

قال الملاح زن قال بعثنا الى الخازن ليزن لك قال وفى البحر صير فى وخازن قال ذو النون فبينما نحن فى ذلك اذ هاج موج عظيم فخرجت منه سمكة فاغرة فاها مملوء فوها دنانير فجاءت حتى وقفت بقرب الاسود فقال يا ملاح خذها اليك واياك أن تسرق فأخذ منها دينارا فلما خرجنا منها سألت عنه فقيل هذا مجنون لم يفطر منذ خمسين سنة لا يطعم فى الشهر الا مرّة واحدة ﴿وعن﴾ صالح بن سليمان أو غيره قال احتاج ابراهيم بن أدهم الى دينار فكان على شاطئ البحر فدعا الله فأقبل السمك مسرعا ومع كل واحدة منهنّ دينار فأخذ دينارا واحدا ثم تركهنّ وانصرف فمضى السمك بما معه ﴿وروى﴾ أن بشرا الحافى ركب سفينة فيها قوم من التجار فضاع لهم جوهر فاتهموه بذلك لانه كان غريبا بينهم وكان شعثا خلق الثياب فقيل له ردّه الينا او خذ شيأ آخر مكانه لانه لا يصلح لك فقام ونادى فى البحر وقال يا حيتان ائتونى كل واحد منكم بجوهرة فبعد ساعة غطت الحيتان ظهر البحر مع كل واحد جوهرة فقال للقوم خذوا ما شئتم عن جوهركم فندموا على ما خاطبوه به وما كان منهم اليه ﴿وعن﴾ أبى جعفر محمد بن عبد الملك بن هاشم قال قلت لذى النون صف لنا من خيار من

رأيت فذرفت عيناه وقال ركبنا مرّة فى البحر نريد جدّة ومعنا فتى من ابناء نيف وعشرين سنة قد ألبس ثوبا من الهيبة فكنت أحبّ أن أكلمه فلم أستطع فبينما نراه مصليا وبينما نراه قارئا وبينما نراه مسبحا الى أن رقد ذات يوم ووقعت فى المركب تهمة فجعل الناس يفتش بعضهم بعضا الى أن بلغوا الى الفتى فقال صاحب الصرّة لم يكن أقرب الىّ من هذا الفتى النائم فلما سمعت ذلك قمت فأيقظته فما كلمنى حتى توضأ للصلاة وصلى أربع ركعات ثم قال لى الفتى ما تشاء فقلت ان تهمة وقعت فى المركب وان الناس لم يزل يفتش بعضهم بعضا حتى بلغوا اليك فالتفت الى صاحب الصرّة فقال هو كما يقول قال نعم لم يكن أحد أقرب الىّ منك فرفع الفتى يديه يدعو فخفت على أهل المركب من دعائه وخيل الينا أن كل حوت فى البحر قد خرج وفى فم كل حوت درة فقام الفتى الى جوهرة فى جوف حوت فأخذها فألقاها الى صاحب الصرّة وقال فى هذه عوض مما ذهب منك وأنت فى حلّ ﴿اشارات الضفدع﴾ عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال كانت الضفادع تسكن الجحارة الى أن قذف ابراهيم عليه السلام فى النار فأقبلت الى البحار فاحتملت الماء بأفواهها فكانت تجىء حتى تذب الى النار فتلقى الماء عليها فشكر الله تعالى اليها فأسكنها الله الماء وجعل نقيقها التسبيح

﴿النوع الثانى فى اشارات المجهول من دواب الماء﴾ روى عن بعض الفضلاء انه قال بينما أنا أطوف بالكعبة اذا بجارية وعلى عنقها طفل صغير وهى تقول يا كريم يا كريم عهدك القديم فانى على العهد القديم فقلت لها أيتها الجارية وما العهد الذى بينك وبينه قالت ركبت البحر فعصفت بنا ريح فدمرت السفينة وغرق جميع

من فيها فلم ينج منها أحد غيرى وهذا الطفل فى حجرى على لوح ورجل
أسود على لوح آخر فلما أصبح نظر الاسود الىّ وجعل يدفع بذراعه
الماء حتى لصق بى فاستوى معنا على اللوح وأخذ يراودنى عن نفسى
فقلت له يا عبد الله نحن فى بلية لا نرجو النجاة منها بطاعة فكيف
بمعصية فقال دعينى فوالله لا بدّ لى من ذلك الامر وكان الطفل نائما
فى حجرى فقرصته قرصة فاستيقظ وبكى فقلت له يا عبد الله دعنى
حتى أنوم هذا الطفل ويكون من أمرنا ما قدّر الله علينا فمدّ الاسود
يده الى الطفل ورماه فى البحر فرمقت السماء بطرفى وقلت يا من
يحول بين المرء وقلبه حل بينى وبين هذا الاسود بحولك وقوّتك انك
على كل شئ قدير فما استوعبت الكلمة إلا واذا بدابة من دواب البحر
قد فتحت فاها والتقمت الاسود وغاصت به فى البحر وعصمنى الله
منه بحوله وقوّته وهو القادر على ما يشاء فما زالت الامواج ترمينى
يمينا وشمالا حتى رمتنى الى جزيرة من جزائر البحر فكنت آكل من
بقلها وأشرب من مائها حتى يأتينى الله بالفرج من عنده فكنت
كذلك أربعة أيام فلما كان فى اليوم الرابع لاحت لى سفينة
فى البحر على بعد فأشرفت على تل عال وأشرت اليهم بثوب كان
عندى فخرج الىّ منهم ثلاثة نفر فى زورق فدخلت معهم فلما دخلت
السفينة الكبرى اذا أنا بالطفل الذى كان قد رماه الاسود فى البحر
عند رجل منهم فلم أتمالك ان رميت نفسى عليه وقبلته بين عينيه
وقلت والله قطعة من كبدى فقال لى أهل السفينة أمجنونة
أنت أم خبل عقلك فقلت والله ما أنا بمجنونة ولا خبل عقلى ولقد
جرى علىّ من الامر كيت وكيت وقصصت القصة الى آخرها فلما
سمعوا ذلك منى أطرقوا برؤسهم وقالوا لى يا جارية لقد أخبرتنا بأمر

تعجبنا منه ونحن نخبرك بأمر تتعجبين منه أطرب من هذا بينما نحن نجرى فى البحر بريح طيبة اذا نحن بدابة من دواب البحر قد اعترضتنا ووقفت امامنا واذا بالطفل على ظهرها واذا بمناد ينادى ان لم تأخذوا هذا الطفل من ظهرها والا اهلكتم فنزل واحد منا ومشى على ظهرها واخذ الطفل فلما دخل به السفينة غاصت الدابة فى البحر وأنت أخبرتنا بأمر تعجبنا منه وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية بعد هذا اليوم أبدا فتاب أولهم وآخرهم

﴿الفصل السابع فى اشارات الشجر وهو نوعان﴾

﴿النوع الأول فى اشارات شجرة معروفة﴾ روى المنهال عن أبى يعلى بن مرة عن ابيه رضى الله عنه قال خرجت مع النبىّ صلى الله عليه وسلم فى سفر فنزلنا منزلا فقال ائت تلك الاشاتين يعنى نخلتين فقل لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا فأتيتهما فقلت لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركما أن تجتمعا فوثبت كل واحدة منهما الى صاحبتها حتى اجتمعا فأتاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستتر بهما وقضى حاجته فقال لى ائتهما فقل لهما يرجعان فقلت لهما فرجعتا كل واحدة الى مكانها ﴿وروى﴾ ابن عباس قال جاء اعرابي الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال النبىّ له أرأيت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة فنزل تشهد أنى رسول الله قال نعم فدعا العذق فنزل من النخلة حتى سقط فى الارض فجعل يقفز حتى أتى النبىّ صلى الله عليه وسلم ثم قال له ارجع فرجع ثم عاد الى مكانه فقال أشهد انك رسول الله وآمن ﴿وقال﴾ بكر بن عبد الرحمن كنا جماعة مع ذى النون فى البادية فبقينا تحت أم غيلان فقلت ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال

أتشتهون الرطب فقام وحرك شجرة أم غيلان وقال أقسم عليك بالذى ابتدأك وجعلك شجرة الشوك الا نثرت علينا رطبا جنيا ثم تركها فنثرت علينا رطبا جنيا فأكلنا منه وشبعنا ونمنا فلما انتهنا حركنا نحن الشجرة فنثرت علينا شوكا ثم نادى ذوالنون يقول الهى زدنى يقينا ومحبة وخفف مابى الا اليقين بك والمحبة لك *(النوع الثانى فى اشارات شجرة مجهولة)* قال جابر بن عبد الله ضرب المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى غشى عليه فجاء أبو بكر رضى الله عنه فقال سبحان الله أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله فقالوا من هذا قال ابن أبى قحافة قال فأفاق النبى صلى الله عليه وسلم وهو مغموم مما فعل به فجاءه جبريل عليه السلام فانطلق به الى موضع فيه شجر كثير فقال للنبى صلى الله عليه وسلم ادع بأى شجرة شئت فدعا بشجرة منها فأقبلت حتى قامت بين يديه ثم قال لها ارجعى فرجعت فقال له جبريل انك على الحق المبين *(وأخرج)* البزار عن أبى بردة انه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أرنى آية فقال اذهب الى تلك الشجرة فادعها الى فذهب اليها فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فمالت على كل جانب منها حتى قلعت عروقها ثم أقبلت حتى جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ترجع فقام الرجل فقبل رأسه ويديه ورجليه وأسلم *(وعن)* جابر بن عبد الله الانصارى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بواط وكان قوت كل رجل تمرة يمصها ثم يصرها فى ثوبه وكنا نختطب وناكل حتى قرحت أشداقنا فسرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا فسيحا فذهب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته باداوة من ماء
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيأ يستتر به فاذا شجرتين
بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحدهما
فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي معي باذن الله تعالى
فانقادت معه كذلك حتى اذا كانت بالنصف فيما بينهما تقارب
جسمهما حتى جمع بينهما فقال التئما باذن الله تعالى قال فالتأمتا
قال جابر فخرجت أحضر مخافة أن يحس رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقربي فيتباعد فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل واذا الشجرتان قد افترقتا
فقامت كل واحدة منهما على ساق وذكر الحديث ﴿وعنه أيضا﴾
قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يأتي البراز حتى يبعد فنزلنا بفلاة من
الارض ليس فيها شجر ولا علم فقال يا جابر اجعل في أداوتك ماء ثم
انطلق بنا قال فانطلقنا حتى صرنا لا نرى فاذا هو بشجرتين بينهما
أربعة أذرع فقال يا جابر انطلق الى هذه الشجرة فقل لها يقول لك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما
فرجعت اليها فقلت لها فأجابت ما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأقبلت الشجرة تخد الارض حتى اجتمعتا فجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلفهما حتى قضى شغله ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ارجعي فرجعت الى مكانها وذكر الحديث ﴿وعن﴾
أبي امامة قال كان رجل من بني هاشم يقال له ركانة وكان من أفتك
الناس وأشدهم وكان مشركا وكان يرعى غنما في واد يقال له اضم
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة ذات يوم يتوجه

قبل ذلك الوادى فلقيه دكانة وليس مع النبى صلى الله عليه وسلم أحد فقام اليه دكانة فقال أنت الذى تشتم آلهتنا اللات والعزى وتدعو الى الهك العزيز الحكيم فادعه ينجيك منى اليوم وسأعرض عليك أمرا هل لك أن تصارعنى فتدعو الهك العزيز الحكيم يعينك على وأنا ادعو اللات والعزى فان أنت صرعتنى فلك عشرة من غنمى هذه مما تختارها أنت فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم ان شئت فاستعد ودعا النبى صلى الله عليه وسلم الهه العزيز الحكيم أن يعينه على دكانة ودعا دكانة اللات والعزى أن يعينه على محمد صلى الله عليه وسلم ثم تصارعا فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس على صدره قال دكانه فلست أنت الذى فعلت بى انما فعله الهك العزيز الحكيم وخذلتنى اللات والعزى وما وضع جنبى على الارض أحد قبلك ثم قال عد فصارعنى فان صرعتنى فلك عشرة اخرى تختارها فقام النبى صلى الله عليه وسلم ودعا كل واحد منهما الهه كما فعلا أول مرة فصرعه النبى صلى الله عليه وسلم الثانية وحصل على صدره فقال له دكانة قم فلست أنت الذى فعلت بى انما فعله الهك العزيز الحكيم وخذلتنى اللات والعزى وما وضع أحد جنبى قبلك ثم قال له دكانة عد فان أنت صرعتنى فلك عشرة أخرى فأجابه النبى صلى الله عليه وسلم ودعا كل واحد منهما الهه وتصارعا فصرعه النبى صلى الله عليه وسلم الثالثة وحصل على صدره فقال له دكانة لست أنت الذى فعلت بى انما فعله الهك العزيز الحكيم وخذلتنى اللات والعزى فدونك ثلاثين شاة من غنمى فاخترها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما أريد ذلك ما أريد الا الاسلام يادكانة أتعس بك أن تصل الى النار انك ان تسلم تسلم فقال له دكانة لا الا أن ترينى آية فقال له

النبي صلى الله عليه وسلم الله عليك شهيد ان أنا دعوت ربي فأريتك آية أتجيبني الى ما أدعوك اليه قال نعم وقريب منه شجرة ذات فروع وقضبان فأشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أقبلي فانشقت نثنين وأقبلت على نصف ساقها وقضبانها وفروعها حتى كانت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودكانة فقال له دكانة أريتني عظيما فمرها فلترجع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله عليك شهيد لئن دعوت ربي فأمرتها فرجعت أتجيبني الى ما أدعوك اليه قال نعم فأمرها فرجعت فقال دكانة مالي الآن أكون رأيت أمرا عظيما ولكني أكره أن تتحدث نساء المدينة وصبيانها اني انما أجبت لرعب دخل قلبي وقد علمت نساء المدينة وصبيانها انه لم يضع جنبي أحد قط ولم يدخل قلبي رعب ساعة لا ليلا ولا نهارا دونك فاختر غنمك فقال له صلى الله عليه وسلم ليس لي حاجة الى غنمك اذ أبيت أن تسلم فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم راجعا وأقبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يلتمسانه في بيت عائشة رضي الله عنها فأخبرا انه قد توجه قبل وادي أظم وقد عرفا انه وادي دكانة لا يكاد يخطئه فخرجا في طلبه وأشفقا أن يلقاه دكانة فجعلا يصعدان على كل شرف ويشرفان اذ نظرا النبي صلى الله عليه وسلم مقبلا فقالا له يا نبي الله كيف تخرج الى هذا الوادي وحدك وقد عرفت انه جهة دكانة وانه أشد الناس تكذيبا لك وانه من أفتك الناس فضحك لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أليس يقول الله عز وجل والله يعصمك من الناس وانه لم يكن يصل الي والله معي وانشأ يحدثهما بحديثه والذي فعل به والذي أراه فعجبا من ذلك فقالا يا رسول الله أصرعت دكانة قال نعم فقالا يا رسول الله والذي بعثك

بالحق ما نعلم انه وضع جنبه انسان قط فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني دعوت ربي فأعانني عليه *وعن الحسن* أن النبي صلى الله عليه وسلم شكا الى ربه من قومه وانهم يخوّفونه وسأله آية يعلم بها أن لا مخافة عليه فأوحى الله تعالى اليه أن ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا يأتك ففعل فجاء يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما كنت فرجع فقال يا رب علمت أن لا مخافة عليّ

الفصل الثامن في اشارات الطير وهو نوعان

النوع الاوّل في اشارات الطير المعروفة اشارات البلبل عن سليمان بن أحمد قال حدثنا عليّ بن عبد العزيز قال حدثنا عارم أبو النعمان قال أتيت أبا منصور أعوده فقال لي بات سفيان في هذا البيت وكان ههنا بلبل لابني فقال ما بال هذا الطير محبوس لو خلي عنه فقلت هو لابني وهو يهبه لك قال فقال لا ولكن أعطه دينارا قال فأخذه وخلى عنه وكان يذهب فيرعى ويجيء بالعشيّ فيكون في ناحية البيت فلما مات سفيان تبع جنازته فكان يضطرب على قبره ثم اختلف بعد ذلك ليالي الى قبره فكان ربما بات عليه وربما رجع الى البيت ثم وجدوه ميتا عند قبره فيدفن معه في القبر أو الى جنبه *اشارات العصفور* عن الجنيد محمد قال أخبرني محمد ابن وهب عن بعض أصحابه انه حج مع أيوب الجمال قال فلما دخلنا البادية وسرنا منازل اذا بعصفور يحوم حولنا فرفع أيوب رأسه اليه وقال قد جئت الى ههنا فأخذ كسرة خبز ففتها في كفه فانحط العصفور وقعد على كفه يأكل منها ثم صب له ماء فشربه ثم قال له اذهب الآن فطار العصفور فلما كان من الغد رجع العصفور

ففعل أيوب مثل ما فعل فى اليوم الاول فلم يزل كل يوم يفعل كذا الى آخر السفر ثم قال أيوب أتدرى ما قصد هذا العصفور كان يجيئنى فى منزلى كل يوم فأفعل به ما رأيت فلما خرجنا تبعنا يبتغى منى ما كنت أفعل به فى المنزل ﴿وقال﴾ أبو العباس أحمد بن خلف دخلت يوما على سرى السقطى فقال ألا أعجبك من عصفور يجىء كل يوم فيسقط على هذا الرواق وأكون قد أعددت له لقيمة خبز فافتها فى كفى فينزل على اطراف أناملى فيأكل وينصرف فلما ان كان فى وقت من الاوقات سقط على الرواق ففتت له الخبز فى يدى ولم يسقط على يدى كما كان يسقط ففكرت فى سرى ما العلة فى وحشته منى فوجدتنى قد أكلت ملحا مطيبا فقلت فى نفسى أنا تائب من الملح المطيب وعقدت فى سرى أن لا آكل ملحا مطيبا أبدا فسقط العصفور على يدى فأكل وانصرف ﴿اشارات الغراب﴾

كان آدم عليه السلام يحب ولديه هابيل وقابيل من بين أولاده فدعاهما فذكرهما ما أنعم الله عليه به وذكر ما كان منه من المعصية وكيف تاب عليه وكيف تقبل الله توبته وتقبل قربانه ثم انه قال أحب أن تقربا لربكما قربانا عسى أن يتقبل منكما وكان هابيل صاحب غنم فأخذ منها كبشا سمينا لم يكن فى غنمه خير منه فجعله قربانا وكان قابيل زراعا فأخذ من أدنى الغلة فوضعه قربانا فنزلت من السماء نار بيضاء ليس فيها حر ولا دخان فأحرقت قربان هابيل وأكلته ولم تأكل قربان قابيل فداخله الحسد من ذلك لأخيه وقال ان أولاد هذا يفتخرون على أولادى من بعدى بذلك طول الزمان وأجهد نفسه أن يقتله وأسر ذلك ثم أجهر كما قصه الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز فقال لأقتلنك قال انما يتقبل الله

من المتقين الآية ثم توجها الى منى وهو موضع القربان يريدان منزل أبيهما آدم عليه السلام وكان هابيل بين يدى قابيل فعمد قابيل الى حجر عظيم فضرب به رأس هابيل فقتله ثم مرّ على وجهه هاربا ونادما فاذاهو بغرابين قد اقتتلا بين يديه فقتل أحدهما الآخر ثم جعل يبحث فى الارض برجليه حتى حفر حفيرة فقال قابيل فى نفسه ياويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى فأصبح من النادمين فلما أبطئا على أبيهما آدم خرج فى طلبهما فأصاب هابيل مقتولا فاغتم لذلك غما شديدا وكانت الارض قد شربت دمه وكانت الاشجار والنواحى قد تغيرت عن نضارتها وزهرتها فيقال انه أنشأ يقول

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبرّ قبيح
تغير كل ذى لون وطعم * بفقد بشاشة الوجه المليح
رمى قابيل هابيلا أخاه * فوا أسفا على الوجه المليح

ثم ان آدم عليه السلام حمل ولده هابيل على عنقه وبكى هو وحوّاء عليهما السلام أربعين يوما *(روى)* انه لما حمل يونس فى السفينة غطى رأسه بعمامة ووضع رأسه بين ركبتيه وجلس فى المركب فأوحى الله عزوجلّ الى جبريل أن أمر ملك البحار باخراج حوت يلتقم يونس يكون بطنه له سجنا لا طعما قال فلم يبق حوت حتى علا وشمخ الا الحوت الذى جعل الله يونس فى بطنه فانه خضع وذل وقال أنا أصغر قدرا من أن يحشر الله عزوجلّ فى بطنى نبيا فأمر الله عزوجلّ جبريل عليه السلام أن يقصد ملك البحار ويأمره باخراج ذلك الحوت قال فأتى به من أقصى البحار الى الموضع الذى فيه يونس وقال بعضهم جعل فى عنقه

سلسلة

سلسلة من سلاسل الجنة حتى قرب من المركب قال له جبريل
عليه السلام خذ يونس قال الحوت أرنيه فانى لا أعرفه فقال
جبريل انى أستحى أن يرانى قال صفه لى انى أخاف أن أغلط فآخذ
غيره قال هو شاب أسمر اغبر عليه جبة صوف وعباءة جالس
فى وسط المركب فخذه اليك قال فلما رآه أهل المركب ضجروا وعظم
عليهم لانه كان من شأنهم أن مثل ذلك الحوت لا يخرج الا للهلكة
قال فلما رأوه مقبلا اليهم سقط فى أيديهم ويونس رأسه بين ركبتيه
لا يجيب جوابا فقال بعضهم لم لا تقرع معنا كما قرعنا ما حالك ومن
[illegible]
سمكة عظيمة فيها هلاكنا قال وجعل القوم ينظرون اليها حتى قربت
فجعلت لا تبلع المركب ولا من عليه وانما تنظر له قال بعضهم لبعض
هذه تطلب واحدا منكم فلما سمعهم يونس قال أنا بغيته دعونى حتى
أقوم اليه فقالوا لا نفعل قال فما تريدون قالوا نكتب اسمك
وأسماءنا على صخور معنا فان غاصت صخرتك دون صخورنا فلم
يقصد واحدا منا فكتبوا أسماءهم فغاص سهمه دون السهام
فقالوا البحر والريح يحمل مثل هذا ولكن نتقارع قال فتقارعوا
فقرعوه فذلك قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين قال فعند
ذلك قال له القوم قم لا نهلك معك فقام وأخرج رأسه الى رأس
المركب فوافاه الحوت فلما رآه محققا عليه بطلبه مال الى آخره
فوافاه فلما رأى أن لا ملجأ منه مال اليه ليأخذه فالتقمه
من وقته ❋ولنرجع الى حديث سبق فى آدم وأولاده❋ قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بذكرهما ولم يصل عليهما فقد
عقهما ❋اللهم❋ صل على أبينا آدم بديع فطرتك الذى خلقته بيدك

ونفخت فيه من روحك وأكرمته بسجود ملائكتك وأبحته جنتك ورحمته برحمتك ﴿اللهم﴾ صل على أمنا حواء المطهرة من النجس المبرورة من مجالى القدس ﴿اللهم﴾ صل على هابيل وشيث وجميع الانبياء والمرسلين وخص محمدا صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بأفضل صلاتك وكراماتك وبلغ روحه تحية مباركة طيبة كثيرة وزده شرفا وفضلا وتكرما تبلغه أعلى الدرجات من أهل الشرف والنبيين والمرسلين والافاضل من ... ورضى الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قد طبع هذا الكتاب الجليل المقدار * المشحون بعجائب الآثار والاخبار * بمطبعة كثير الاوزار * مصطفى وهبى المحتاج الى فضل ربه الغفار * الكائنة بباب الشعريه بجوار سيدى عيسى الشهير بالعدوى * أمدنا الله بنور سره القوى * وذلك فى أوائل جمادى الآخرة لسنة احدى وثمانين ومائتين وألف * من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف * عليه الصلاة والسلام

بالاتمان * ما أضاء النيران

بتعاقب الملوان

آمين